

« جهاداً في سبيل الله » ويجعل أموالهم كغنائم أهل دار الحرب ، ويمنع من قصد زيارة صاحب الدعوة والاستغاثة والاستشفاع به إلى الله تعالى ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه

٢ سعيه في تربية العلم في بخره - سعى الشيخ غاية السعي في تعليم الناس العلم وحثهم على الطاعة ، وأمرهم بتعليم أصول الإسلام وشرائطه ، وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين ، وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشاءين في معرفة الله تعالى ، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام الدين ، بل أتقنها جميعهم ، بعد أن كان أغلبهم جاهلاً لها إلا الخواص منهم وقد أخذ عنه عدة مشايخ منهم : أبوه الشيخ عبد الوهاب ، والشيخ محمد بن حياة السندي المدني ، والشيخ عبد الله بن سيف وغيرهم وقد قدم الشيخ محمد إلى بغداد وأخذ العلم عن السيد صبغة الله الحيدري وعن غيره

٣ أرواده وأمهاته - ولد للشيخ محمد أربعة أولاد وكلهم تلقوا العلم عن والدهم ، وأسمائهم : الشيخ حسين ، والشيخ عبد الله ، والشيخ علي ، والشيخ إبراهيم . فاما الشيخ حسين فهو خليفته من بعده والقاضي في بلد الدرعية . ولحسين المذكور عدة أولاد علماء وهم : علي وحمد وحسن وعبد الرحمن وعبد الملك

واما الشيخ علي ابن الشيخ محمد فكان عالماً في الأصول والفروع والحديث والفقه والتفسير ، وكان قاضياً في « حوطة بني تميم » ، ثم ولي

القضاء في الرياض في أيام فيصل بن تركي
 وأما الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد فكان عالماً جليلاً وله مصنفات
 عديدة . وهو الخليفة بعد أخيه الحسين . ولي قضاء الدرعية في زمن سعود
 وابنه عبد الله

وأما الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد فكان عالماً ايضاً ، لكنه لم يول
 القضاء

وحسن بن حسين كان فقيهاً ، وولي القضاء في الرياض في عهد تركي
 وعبد الرحمن بن حسن كان من العارفين للفقهاء أتم المعرفة وكان قد
 أصاب سهماً حسناً من التفسير والنحو وغير ذلك . وولي القضاء في ناحية
 « الخرج » في أيام تركي وفيصل

وأما حمد وعبد الملك فكانا من طلبة العلم وأهل الذكاء والمعرفة
 وممن أخذ العلم عن الشيخ محمد عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ
 محمد (وهو ابن ابنه) ، وقد ولي القضاء في الدرعية في عهد سعود الامير
 المشهور

٤ كلمة عامة في صفاته — كان الشيخ محمد مع وفرة علمه من دهاء
 العرب ايضاً . والذي ميزه عن سواه تشديده في بعض الاصول والاحكام
 ومخالفته للامام احمد بن حنبل وما عليه جمهور الحنابلة في كثير من المسائل
 ٥ وفاته وراثته — توفي الشيخ المذكور وله من العمر اثنتان
 وتسعون سنة . وراثه كثير من شعراء نجد وغيرها . وممن رثاه الشيخ
 حسين بن غنام بالقصيدة الآتية ، وفيها ما يدل على كيفية النظم واسلوبه

في تلك الديار في منبج صبح القرن الثالث عشر للهجرة . وفي القصيدة
بعض أغلاط لعلمها من الناسخ ونحن نذكرها على علاقتها :

الى الله في كشف الشدائد نزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى
امام اصيب الناس طراً بفقده
واظلم ارجاء البلاد لموته
شهاب هوى من أفقه وسمائه
وكوكب سعد مستنير سناؤه
وصبح تبدى للانام ضياؤه
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى
فقوم جلا عنهم صدا الدين فاهتدوا
وقوم ذوو فقر وجهد وفاقه
لقد رفع المولى به رتبة الهدى
أبان له من لمعة الحق لمحة
سقاها نعيم الفهم مولاه فارتوى
فاحيا به التوحيد بعد اندراسه
فانوار صبح الحق باد سناؤه
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها
وشمر في منهاج سنة احمد
وينفى الاعادى عن حى وسوحه(?)
يناظر بالآيات والسنة التي
فاضبحت به السمحاء (كذا) يفتترها
وعاد به نهج الغواية ظامساً
وجرت به نجد ذبول افتخارها
وليس الى غير المهيمن مفرع
فسالت دماء في الحدود وأدمع
وطاف بهم خطب من البين هوجع
وحل بهم كرب من الحزن مفظع
ونجم نوى في الترب واره بلقع
وبدر له في منزل اليمن مطلع
فداجى الدياجى بعده متقشع
وقد كان فيه للبرية مرع
فاسماعهم للحق تصنى وتسمع
حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
بوقت به يعلى الضلال ويرفع
ازيل بها عند حجاب وبرقع(?)
وعام بتيار المعارف يقطع
واقوى به من مظلم الشرك مهيع(?)
ومصباحه عال ورياه ضيغ
سواه ولا حاذى فناها سميدع
يشيد ويحيى ما تعفى ويرقع
ويدفع أرياب الضلال ويدفع
أمرنا اليها في التنازع ترجع
وأسمى عجاها يضىء ويلمع
وقد كان مسلوكا به الناس تربع
وحق لها بالالمى ترفع

فأثاره فيها سوام سوافر وأنواره فيها تضيء وتسجع
 لقد وجد الاسلام يوم فراقه مصاباً خشينا بعده يتصدع
 وطاشت اولوالاحلام والفضل والنهي وكادت له الارواح ترمى وتتبع
 وطارت قلوب المسلمين بيومه وظنوا به ان القيامة تفرع
 فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً وكادت قلوب بعده تتفجع
 وفاضت عيون واستهات مدامع بخالطها مزج من الدم همع (كذا)
 بكته ذوو الحاجات يوم فراقه وأهل الهدى والحق والدين أجمع
 فما لي أرى الابصار قلص دمعها وليست على فقدها تهى وتدمع
 وما لي أرى الاباب تبتدى قساوة وليست على ذكره يوماً توجع
 لقد سخنت عين تضيء بمائها عليه وكعبه قد أبت لا تقطع
 بحق لارواح المحبين ان ترى مقوضة لما خلت منه أربع
 وتتلو سريراً فوقه قمر الهدى وشمس المعالي والعلوم تشيع
 فما بالهاقرت باشباح أصلها ولم تك في يوم المعالي تودع
 فيا لك من قبر حوى الزهد والتقى وحل به طود من العلم مترع
 لئن كان في الدنيا له القبر موضع فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
 سقى قبره من هاطل العفو ديمة وباكره سحب من البر همع
 وأسكنه بمجوحة الفوز والرضى ولا زال بالرضوان فيها يمتع

٦ تأليفه - للشيخ محمد تآليف كثيرة فيها المطول والمختصر ، فيها
 الكتاب والرسالة . فمن تصانيفه : ١ كتاب التوحيد وقد شرحه جماعة
 من العلماء بعده ٢ كتاب فسر فيه آيات من القرآن واستنبط منها
 احكاماً كثيرة ، حتى انه ذكر في قصة موسى والخضر اكثر من مئة
 مسألة . ٣ كتاب كشف الشبهات في بيان التوحيد وما يخالفه والرد
 على المشركين . ٤ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ٥ رسالة

في تفسير شهادة أن لا إله إلا الله . ٦ كتاب في تفسير الفاتحة .
 ٧ رسالة في معرفة العبد ربه ودينه ونبيه . ٨ رسالة في بيان التوجه في
 الصلاة . ٩ رسالة في معنى الكلمة الطيبة . ١٠ رسالة في التقليد وأنه
 جائز لا واجب . ١١ كتاب مفيد المستفيد . ١٢ كتاب اصول الايمان
 ١٣ كتاب الكبائر . ١٤ كتاب آداب المشي الى الصلاة وهو مختصر
 الاقناع . ١٥ كتاب مختصر الشرح الكبير . ١٦ كتاب مختصر
 الانصاف . ١٧ كتاب مختصر سيرة ابن هشام . ١٨ مختصر الهدى
 النبوي ، للامام ابن القسيم . ١٩ مختصر الفتاوى المصرية ، لشيخ الاسلام
 ابن تيمية . ٢٠ نبذة في معرفة الدين الذي معرفته والعمل به سبب لدخول
 الجنة وارضاعته والجهل به سبب لدخول النار . ٢١ المسائل التي خالف
 فيها رسول الله (صلعم) اهل الجاهلية . وهي تزيد على مائة مسألة وقد
 طبعت في الهند وقد شرحها الشيخ العلامة السيد محمود شكري افندي
 الآلوسي . وهناك غير هذه المؤلفات والرسائل ما يطول شرحه وسرده .
 وكلها لا تخرج عن المواضيع الدينية . وانشاؤه سلس لا كلفة فيه ولا
 تعقد . الا ان النساخ قد حرفوا وصحفوا الفاظاً يعرفها من له الاطلاع في
 العربية . — هذا ما أردنا ان نبينه بوجه الاختصار لكي يقف القاريء
 بعد ذلك على ما يكتب في هذا الصدد والسلام

(بغداد)

سائنا



الخواتم

نشرنا في الزهور (٢ : ٢٤٥) مقالة عن « التعليم الاجبارى في مصر » لحضرة
الكاتبة الفاضلة السيدة هند كريمة سعادة اسكندر عمون بك المحامى المشهور .
ووعدنا حينئذ باتحاف القراء بشيء جديد من تفننات قلمها . وانه ليسرنا أن
يكون من جملة محسنات « الزهور » في سنتها الحاضرة سلسلة مقالات ستكتبها
حضرتها في موضوع لم تطرقه مجلاتنا من قبل على ما نعلم ، وهو تاريخ الحلى
النسائية وعادات التخلى بها عند جميع الشعوب ولا ريب عندنا في ان هذا البحث
سيروق قراءنا كثيراً — وقارئنا على الاخص — لاسيما وان حضرة الكاتبة قد
احاطت بالموضوع من جميع اطرافه ووفته حقه من التحري والتنقيب . وقد اختارت
ان تفتح هذا الباب بمقالة عن « الخواتم » وهى اكثر الحلى شيوعاً :

الخاتم والخاتم نوع من انواع الحلى الشرقية الاصل ، اشتق العرب اسمه من
« ختم » ، لأنه كان يُستعمل للختم ، وكان العرب في جاهليتهم يتختمون لجرّد
التحلي ، ويصوغون خواتمهم من الذهب والفضة والشبه وغير ذلك من المعادن
ويرصعها امرأهم بالحجارة الكريمة . وفي الحديث « التخم بالياقوت ينفي الفقر » اي
انه اذا ذهب مال الرجل ، باع خاتمه فوجد فيه الغنى . وقال ابن الأثير : انه قد ينفي
الفقر خاصة فيه . وقد نهى النبي عن التخم بالذهب . وفي الحديث انه نهى عن
ابس الخاتم مطلقاً الا لذي سلطان يحتاجه ليختم به الكتب ، وكره له ان يلبسه
للزينة المحضة او لغير حاجة . وفي الحديث ايضاً انه جاءه رجل عليه خاتم شبه (١)
فقال : ما لي اجد منك ربح الأصنام ؟ — لأنها كانت تتخذ من الشبه . وقال في
خاتم الحديد : ما لي أرى عليك حلية اهل النار ؟ — لأنه كان من زي الكافرين

اصحاب النار . وروي عن عمر بن عبد العزيز انه أتاه أن ابنة اشترى فص خاتم بالف دينار ، فكتب اليه : عزمت عليك إلا ما بعث خاتمك بالف دينار وجعلتها في بطن جائع ، واستعمل خاتماً من ورق^(١) وانقش عليه « رحم الله امرءاً عرف نفسه » ، ومما قاله ابن خلدون ان الخاتم من الخطوط السلطانية والوظائف الملكية والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده . وقد ثبت في الصحيحين ان النبي أراد ان يكتب الى كسرى فقبل له ان العجم لا يقبلون كتاباً إلا ان يكون محتوماً . فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري : جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر ، وختم به وقال « لا ينقش أحد مثله » . قال وتختم به أبو بكر وعمر وعثمان . ثم سقط من يد عثمان في بئر أريس ، فاغتم عثمان وتطير منه وصنع آخر مثله . واقتدى الخلفاء في صدر الاسلام بالنبي فنقشوا على خواتمهم الحكم والآيات بعد ان كانوا لا ينقشون عليها سوى الاسماء .

فنقش أبو بكر على خاتمه « نعم القادر الله » وعمر « كفى بالمرء واعظاً يا عمر » وعثمان « لتصبرن أو لتندمن » وعلي « الملك لله »

وفي الجدول التالي ما نقشه بعض الخلفاء على خواتمهم :

الخلفاء	ما نقش على خواتمهم
الوليد بن عبد الملك	يا وليد انك ميت ومحاسب
سليمان بن عبد الملك	آمنت بالله مخلصاً
عمر بن عبد العزيز	الوفاء عزيز
يزيد بن عبد الملك	فني الشباب يا يزيد
الوليد بن يزيد	يا وليد احذر الموت
يزيد بن الوليد	يا يزيد قم بالحق

ابرهيم بن الوليد	توكلت على الحي القيوم
مروان بن محمد	اذكر الموت يا غافل
ابو العباس السفاح	الله ثقة عبدالله
المنصور	عبدالله و به بوئن
المهدي	العزة لله
الهادي	بالله أثق
هرون انرشيد	كن من الله على حذر
الأمين	حسبي الله
المؤمنون	عبدالله يوئن بالله مخلصاً
المعتصم بن هرون الرشيد	الحمد لله الذي ليس كمثل شيء
الواثق بالله	الله ثقة الواثق
المتوكل على الله	على الله توكلت
المنتصر بالله	على الله توكلت
المستعين بالله	استعنت بالله
المعتز بالله	استعنت بالله
المهدي بالله	هداني الله
المعتمد على الله	اعتمادي على الله وهو حسبي
المعتضد على الله	أحمد يوئن بالله الواحد
المكتفي بالله	المكتفي بالله
المقتدر بالله	العظمة لله
القاهر بالله	القاهر بالله
الراضي بالله	الراضي بالله

المتقي لله	ابراهيم بن المقتدر بالله يثق
المستكفي بالله	المستكفي بالله امير المؤمنين
المطيع لله	المطيع لله
الطائع لله	الطائع لله
القادر بالله	القادر بالله
القائم بأمر الله	العزة لله وحده
المتقدي بأمر الله	من توكل عليه كفاه
المستظهر بالله	ثقتي بالله وحده
المسترشد بالله	من توكل عليه كفاه
الراشد بالله	من آمن بالانتقال عمل للمال
المقتفي لأمر الله	كن من الله على حذر تسلم
المستنجد بالله	من أحب نفسه عمل لها
المستضيء بنور الله	من فكر في المال عمل للانتقال
الناصر لدين الله	رجائي من الله عفوه
الظاهر بأمر الله	راقب العواقب
المستنصر بالله	العقوبك أولى

وكان الخلفاء من الصحابة يتختمون في اليد اليمنى ، فجعل ذلك معاوية بن أبي سفيان في اليسرى ؛ واخذ الأموية في ذلك ، الى ان نقله السفاح العباسي الى اليمنى ، فبقي الى ايام الرشيد فأعادَهُ الى اليسرى ، واخذ الناس في ذلك وفي كيفية نقش الخاتم والختم به وجوه كثيرة : فمنهُ خاتم السلطان او الخليفة اي علامته . قال الرشيد ليحيى بن خالد لما اراد ان يستوزر جعفرًا ويستبدل به من الفضل أخيه : « اني اردت أن أحول الخاتم من يميني الى يساري فكفى له بالخاتم

عن الوزارة لما كانت العلامة على الرسائل والصكوك من وظائف الوزارة لعهدهم . ثم صاروا في دول المغرب يعدونه من علامات الملك وشاراته فيستجيدون صوغه من الذهب ، ويرصونه بالفصوص من الياقوت والفيروزج والزمرد ، ويلبسه السلطان شارة في عرفهم ، كما كانت البردة والفضيب في الدولة العباسية ، والمظلة في الدولة العبيدية

ويروون ان الخواتم اربعة : الياقوت لارواء العطش ، والفيروزج للمال ، والعقيق للسنة ، والحديد الصيني للحرز ، وقيل للخوف . ومن كلام المتأخرين : من تحتم بالعقيق وقرأ لعمر بن العلاء ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه . اما أقدم خاتم عربي فقد وجدته الباحثون في ضواحي دمشق ، وعلى فصه كتابة حميرية ، ولا يبعد ان يكون من عهد الفساسنة الأول

الخواتم عند المصريين - الخواتم في مصر قديمة العهد جداً ، وأجملها ما عثر عليه في قبور الدولة الثامنة عشرة ، والدولة التاسعة عشرة ، والدولة العشرين . وكانت خواتم الملوك والامراء من الذهب الخالص ، وعليها في غالب الاحيان اسم صاحبها وألقابه محفورة بحروف هيروغليفية على فص مستطيل الشكل . وكانت خواتم العامة مصنوعة من مواد أقل قيمة من الذهب ، كالفضة والشبه والزجاج والخزف المطلي بطبقة من الزجاج الملون باكسيدات النحاس الواناً زاهية من الأصفر والأزرق . وكان على هذه الخواتم الخزفية كتابات هيروغليفية مطبوعة عليها قبل طبخها بالنار . وقد وجد في تلك القبور ايضاً خواتم مصنوعة من العاج والكهرباء والحجارة الصلدة ، كالجزع والعقيق . وكان بعض الخواتم في زمن السلالة الثامنة عشرة مرصعاً بفصوص من الجمل (الجران) مركبة في حلقات من الذهب تدخل في ثوبها فيتنسني لحاملها ان يديرها كيف يشاء .

وقد اتخذ المصريون الخواتم عندهم رمزاً للسلطان من قديم الزمان ، كما يظهر ذلك

من قصة يوسف الصديق . فان فرعون ألبسه خاتمه لما قلده خطة الوزارة . وكان تزوير الختم عندهم جريمة من الجرائم الكبيرة التي تنصلب النفس منها يوم المعاد . ومن الغريب ان اسم الخاتم بالمصرية مثل اسمه بالعربية

وفي المتحف المصري خواتم كثيرة منها خاتم من ذهب على فصح صورة طائر من الطيور التي كان يقدسها المصريون . وقد وجد هذا الخاتم في ناووس من الرصاص وعليه من النقوش ما يدل على انه صنع في زمن البطالسة يوم امتزجت العقائد المصرية بالعقائد اليونانية (١) وقد آثر هذا الرأي ايضاً العلامة سايس .

والغريب من أمر هذه الخواتم ان فتحاتها اهليلجية لا توافق استدارة الاصبع الخواتم عند البابليين - لم يكن الخاتم معروفاً على ما يظهر عند قدماء البابليين ؛ فكانوا يتختمون باسطوانات من البلور ، او غيره من الحجارة الصلدة في كل منها ثقب نافذ من الطرف الواحد الى الطرف الآخر كانوا يدخلون فيه سلكاً ويلبسون الاسطوانة في المعصم كالسوار . وقد اشار الكتاب المقدس في سفر نشيد الأناشيد الى ذلك بما نصه : اجعلني كخاتم على قلبك ، كخاتم على ذراعك

الخواتم عند الفينيقيين والأشوريين - كان الفينيقيون والأشوريون كالمصريين ينقشون على خواتمهم صور اشخاص وحيوانات ورموز أخرى . ومهروا في ذلك حتى لم يفقههم المتأخرون وكثيراً ما كان الخاتم عند الفينيقيين مرصعاً بجعل على أحد جانبيه اسم صاحبه وقد ركب الجعل على محور يدور به من جانب الى آخر الخواتم عند العبرانيين - كان خاتم الختم عند العبرانيين ضرباً من كليات الملابس وقد جاء في أخبارهم ان طوبال قايين كان أول من صاغها فاستعملها العبرانيون

(١) وفي المتحف المصري ايضاً في قاعة الحلى والجواهر القديمة نحو ٩٠ خاتماً في صندوق عدد ٤ فنوجه انظار الزائرين الى هذه المجموعة الثمينة وخصوصاً في الفئة عدد ٣٩٩ الى الخواتم ذات الاعداد الآتية ٣٩٦٩٥ و٣٩٦٩٩ و٣٩٦٥٥ و٣٣٦٥٥

رمزاً الى المقام والسلطان . وفي التوراة ان احشويرش ملك فارس أعطى خاتمة هامان الاجاجي لما فوض اليه قتل اليهود ، ثم استرده منه واعطاه مردخاي اليهودي . اما الاسرائيليات فكنَّ يلبسن خواتم كبيرة الفصوص للتحلي فقط . وقد رمز البعض من اليهود بالفتحة ^(١) الى دوام رباط الزيجة ، واعلمهم اقتبسوا ذلك من قدماء المصريين لأن الدائرة عند هؤلاء رمز الدوام



الخواتم عند اليونانيين والرومانيين — لم يكن الخاتم معروفاً عند قدماء اليونانيين قبل زمن هوميروس . وكان أول عهدهم به في القرن السادس قبل المسيح : ثم شاع استعماله عند نساءهم ورجالهم ، فكان يتحلى به عظامهم كأرسطو طاليس وذيوسطيس . وكانت أنواعه كثيرة أثنى ما صنع من الذهب وورصع بالحجارة الكريمة كالجزع والعقيق واليشب والجمشت ولا يزال كثيراً منها محفوظاً في دور العاديات الى يومنا هذا . أما الرومانيون فلم يتختموا لمجرد الزينة كالإيونانيين ، بل كان الخاتم عندهم رمزاً الى طبقة معلومة من الشعب ، أو الى منصب من المناصب . فكان خاتم الحديد رمز العبودية ؛ وخاتم الذهب رمز الشرف وعلو المرتبة . وكانت لهم في ذلك شرائع وقوانين لا يتعدونها فلا يتختم العبد بخاتم السيد ، ولا الأمير بخاتم العبد

وقد كان اول استعمال الرومانيين للخواتم أن الحكومة كانت تمنحها للشيوخ الذين ترسلهم سفراء الى الحكومات الاجنبية . ولما منحت هؤلاء حق التختيم بتلك الخواتم في الاجتماعات الرسمية بعد استقالتهم من مناصبهم ، أخذ غيرهم من الاشراف في أوائل القرن الخامس يقتدي بهم . وما كان الاشراف عندئذ الا نفراً قليلاً

(١) الفتحة وتعرف في مصر بالدبله وفي الشام بالمحبس

من بيت تولى احد ابنائه كرسى القضاء العاجية^(١) . وفي أوائل المئة السادسة أجازت الحكومة حملته لأعضاء مجلس الشيوخ ، سواء كانوا من الاشراف او من عامة الناس . ولم يمض على ذلك زمن بعيد حتى أنعمت به على بعض الفرسان من أنسابهم ، وأكثرهم من الكتائب الست الأولى^(٢) . ثم أذنت فيه شيئاً فشيئاً لفرسان الكتائب الأخرى . ثم لغيرهم من الفرسان

على ان التختم لم يكن عندئذ اجبارياً . والادلة على ذلك كثيرة منها امتناع ماريوس عن استبدال خاتمه الحديدي بخاتم من ذهب ، الى ان عُيِّن للمرة الثانية والياً على رومة . وفي أواخر العهد الجمهوري خولت الحكومة قوادها وولاتها حق الانعام بالخاتم على من يشاؤون ، فكانوا في أول الأمر يكافئون به الابطال والعظماء الذين يظهرون بسالة عظيمة ، او يأتون خدمة جليلة ، ولكنهم ما لبثوا ان تطوَّحوا في السلطة المعطاة لهم ، ورأت الجمهورية ان تضع حداً لهذا الافراط فسنت لذلك قوانين جديدة لم تأت بفائدة تذكر . ثم قامت الامبراطورية فاعارت الأمر اهتماماً كبيراً ، وولَّجت الى كل الوسائط لاصلاحه ، لكنهما لم تفلاح . وما زال التختم ينتشر في البلاد الى ان أمسى حقاً شرعياً لكل الفرسان الذين يمتلكون اربعمائة ألف سسترس^(٣) . وكان ذلك بأمر أغسطس قيصر . ثم بعد سنوات قليلة أراد الاغنياء المحررون ، وأصلهم من سفلة الشعب ، ان يضيفوا الرتب والالقباب الى الثروة والسعة ، وأخذوا يسعون للحصول على بعضها كالتختم . فهاج الاشراف لهذه المطامع وخشي الامبراطور طياريوس ان تستخدم نار العداوة بين طبقات الشعب ، فعجل

(١) انعام خاص تمنحه الحكومة لبعض قضاتها وهو الجالوس على كرسى من العاج Chaise Curule ويسمى هؤلاء القضاة بالقضاة العاجيين Magistrats Curuls نسبة اليها (٢) كان عند الرومانيين القدماء ١٨ كتيبة من الفرسان الاغنياء الاحرار والمظنون ان عدد فرسان الكتيبة مئة كما يدل عليه اسمها Centurie وهو مشتق من اللفظة اللاتينية Centium ومعناها مئة (٣) Sesterce يساوى ١/٤ من الفرنك فيكون المبلغ ٤١٦ فرنكا و ٦٦ سنتيما

لتلافي الأمر ، واقتدى به كل من كلودينوس ودومتيانوس وتريانوس . ولكنهم كانوا اول من خرق حرمة القوانين التي وضعوها لهذه الغاية فأنعوا بالخواتم على غير مستحقيها حباً منهم بالحصول على فوائد شخصية ، او رغبة في تنفيذ أغراض سياسية . وفي أوائل المائة الثانية بعد المسيح ألغى الامبراطور ادريانوس كل القوانين التي وضعها سلفاؤه للتختم ، وأجازه قانونياً للعبد المحرّر ، ثم جعله من شروط التحرير . وفي زمن سبتيموس سيفيروس واورليانوس ، أصبح حمل الخاتم حقاً لكل عسكري ، فقيراً كان او غنياً ، فصار الخاتم الذهبي بطبيعة الحال رمز الحرية فقط ، كما صار الخاتم الحديدي رمز العبودية وما كان تاريخ الواحد سوى عكس تاريخ الآخر . ويقال ان الرومانيين اقتبسوا لبس الخواتم من الصابئين الذين كانوا يقيمون في الشمال الشرقي من رومة . وكانوا يحملون لجرد التحلي - خواتم مصنوعة من الفضة والماج والكهرباء . ويتضح من تواريخ هوراس كوتليانس ويوقنال ان استعمال هذه الخلى لم يكن جائزاً الا لمن جاز لهم حمل الخواتم الذهبية . وقد غالى الرومان في اثمانها حتى بلغ ثمن الواحد من بعضها ستين ألف دينار وأسرفوا في حملها حتى كانت بعضهم يلبس خاتماً او اكثر في كل اصبع .

وكانوا في اول الأمر لا يتختمون الا في البنصر ثم أجازوا التختم في السبابة ففي البنصر ففي الاصبعين الباقيتين . ومن الخواتم عندهم ما كان يحمل في الأعراس رمزاً الى عقد الزيجة ويلبسونه في السبابة

الخواتم الدينية - كان الأساقفة في صدر النصرانية يحملون الخواتم كماثر الناس ، وينقشون عليها الرموز والآيات كالصليب والسمة والمرساة والحمامة والسفينة وغير ذلك . وكان بعضهم يحفر فيها اسم المسيح وصور الرسل وعبارات دينية مثل « عش بالله » وما شاكل . أما الخاتم الأسقفى فهو الذي كان يعطى المطران عند سياسته اشارة الى اتحاده بالكنيسة . ولما انتخب غرينور بوس الرابع للسدة البابوية في سنة ٨٢٧ منع حمل الخاتم في اليد اليسرى لكيلا يتبادر للأذهان ان الأساقفة انما كانوا يفعلون ذلك تصديقاً لزعم الوثنيين ان شرياناً يمتد من بنصر اليد

اليسرى توثاً الى القاب . وأوجب حملها في اليمنى لأنها اليد التي تمنح البركة . وكان الخاتم الاسقفي من الذهب الخالص وله فص من الجمشت او الياقوت الازرق



ختم البطريرك الماوراني مند
متى سنة



خاتم اسقفي من القرن الثالث عشر

او الاحمر او الزمرد غير محلى بالنقوش . ثم اجيز استعماله لرؤساء الديور على الاطلاق . أما الخاتم الكرديتالي فكان فصه من الياقوت الازرق ومحفوراً عليه اسم البابا وشعاره . وكان البابا يحمل خاتماً عليه صورة القديس بطرس وهو جالس في



خاتم ذهبي من صنع القرن الخامس ووجد في ازمير وقد نقشت عليه سبع صور في وسطها صورة السيد المسيح



قطعة من فتحة الخاتم نفسه

قارب وطارح شبكته في البحر . وحول هذا النقش اسم البابا والى جانبه رقم روماني يشير الى منزلته العددية بعد سلفائه الذين سبقوا فسموا بنفس الاسم . فكان خلفاء بطرس الرسول يستعملونه ختم منشوراتهم بالشمع الأحمر . ثم اتخذوه بعد ذلك لدمغ لفافة الرق او ختم عصبته . ولما كانت هذه الطوايع تتكسر عند فتح

المنشور صعب وجود أثر سليم منها

الخواتم السحرية - ما من امة في الارض الا وقد اعتقدت في جاهليتها بخواتم الجن والسحرة . ومن أشهر هذه الخواتم ، خاتم سليمان الحكيم ، وخاتم علاء الدين المشهور في احدى روايات الف ليلة وليلة وخاتم الراعي جيجس

خاتم سليمان (١) - كان سليمان اذا تمنى في فص خاتمه رأى كل ما شاء رؤيته ، واذا لمسه ازداد حكمة فوق حكمة وقوة فوق قوة . زعموا انه دخل يستحم مرة وقد ترك خاتمه في حجرة محاذية ، ثم تفقده فلم يجده . وكان أحد خدمه قد سرقه وطرحه في البحر . فاعتم سليمان لذلك كثيراً ، وبلغ اليأس منه أشده ، حتى لقد كره الملك . على انه ما لبث ان وجد ذلك الخاتم في جوف سمكة قدمت له مع طعامه ، فعادت اليه حكمته التي طبقت شهرتها الخافقين . ولقد شاعت هذه الرواية شيوعاً عظيماً في العصور الوسطى ، واعتقد صحتها أهل الشرق والغرب الذين كانوا يميلون الى المستغربات ، ويؤمنون بالسحر والجن ، وينسبون الى نوابغ الرجال ، كهوميروس وفرجيل وسليمان ، قوة السحر ومعرفة الغيب . ومن المرجح ان حكاية خاتم سليمان حديثة العهد فلا ترى لها ذكراً عند قدماء السلف من ذكروا سليمان في تأليفهم او تناقلوا احاديث الجن وعجائبه

خاتم علاء الدين - اعطاه اياه الساحر الافريقي الذي ادخله مغارة المصباح العجيب . والغريب من أمر هذا الخاتم انه كان اذا لمس خرج مارداً واتصب وقال :
لبيك عبدك بين يديك

وكان هذا المارد يأتي بالآيات والمعجزات كسائر الجن والآلهة فلا يسأله صاحب الخاتم امراً الا استطاعه

خاتم جيجس (٢) - نقل شيشرون عن افلاطون ان السموات تصببت يوماً

(١) كان على فص خاتم سليمان صورة مثلثين يقال انهما كانا رمزاً لاسم الجلالة

(٢) وكان خاتم جيجس مصنوعاً من الزئبق المتجمد وفي قلبه حجر صغير

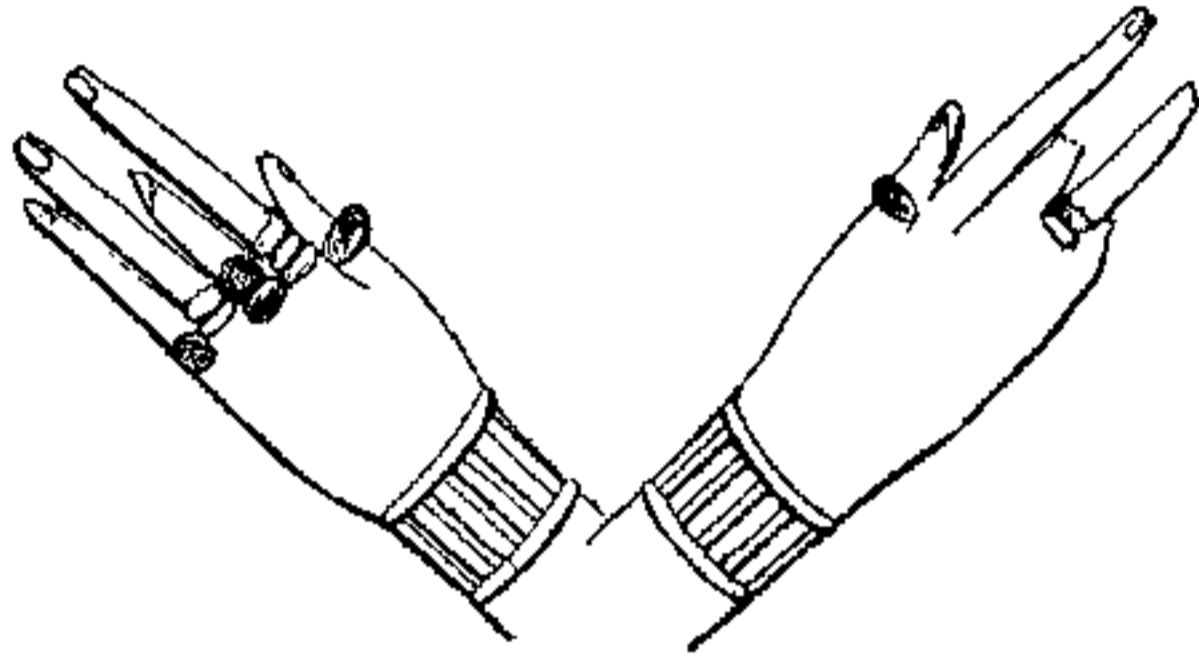
حملته الجن من عش هدهده

أنهراً وبحاراً ، وان الأرض زلزلت زلزالها ، فانشقت بمن عليها ، وزلت بجيجيس القدم فسقط في الهاوية ، فوجد جواداً من النحاس الأصفر فيه جثة أحد الجبابرة متخماً بخاتم كبير الفص مستديره فاخذه ولما تختم به اختفى عن العيان وهناك أيضاً خواتم أخرى من شأنها ان تقطع بحاملها مسافات كبيرة في وقت قصير أو تحوله الى حيوان أعجم . وتقسم الخواتم السحرية الى قسمين عامين : الخواتم التي تمنح صاحبها قوى غير مألوفة ، والخواتم التي تقيده بقيود العبودية ؛ وفي ذلك وجه للشبه بين معنى الخواتم السحرية والخواتم التاريخية . ألم يقلد فرعون خاتمه يوسف لما استوزره ؟ ألم يلبس يوبيتير أسيره برومته Prométhée خاتماً ليذكره به كيف قيده وخذله على جبال القوقاس ؟ وفي الخواتم السحرية أقوال وخرافات أخرى لا موضع لذكرها رغبة في الإيجاز

الخواتم المجرّفة - الخواتم المسمومة ذات الفصوص المجرّفة قديمة العهد جداً . فمنها الخاتم الذي مصّ هنيبال السمّ منه بعد فشله في يوم « زاماء » وخاتم ذيهورتينس وحكايته معروفة . وقد ذكر بلينيوس الروماني انه لما سرق قراسوس الكنز الذي كان تحت عرش يوبيتير في الكايتول ، خاف الحارس شرّاً العاقبة ، فمصّ سمّاً كان في خاتمه ومات لساعته . وكانت القتل بالخواتم المسمومة شائعاً في الأعصر الوسطى ، فكان للخاتم منها فصّ فيه إبرة مجوفة تتحرك بزنبك وهي متصلة بنقرة وراء الفصّ مملوءة سمّاً . فاذا أراد حامله قتل عدوّ له خدش يده بالإبرة عند التسليم فتسرّب اليه السمّ . وفي رواية انه لما تعذّر على الزباء النجاة من عمرو بن عدي مصّت السمّ من خاتمها وهي تقول : بيدي لا بيد عمرو

خواتم الزواج - لا يُعرف اول من اتخذ الخواتم رمزاً الى عقد الزيجة . ولكن من المؤكّد ان العبرانيين استعملوها لذلك قبل النصرانية بزمن طويل . وكان الجرمانيون والفرنساويون في العصور الوسطى يتغالون في ثمن خاتم الزواج . ثم تغيرت الحال فاقتصروا على فتحة من الذهب . ولكن بقي التأنق عندهم وعند غيرهم من الامم في خاتم الخطبة الى يومنا هذا . وفي المتحف البريطاني خواتم قديمة من خواتم

الزواج بعضها ذهب وبعضها فضة او حديد او شبه اورصاص او نحاس او صفر او عاج او عظم . وعلى واحد من هذه الخواتم المصنوعة من عظم صورة قلب انسان ، وهو من آثار سكان البحيرات في سويسرا ، وعلى آخر رسم يدين متصافحتين وهو مصري الاصل ، وعلى آخر من الحديد رسم يد قابضة على قلب وأصله روماني



رسم يدين من تمثال امرأة مصنوع من الخشب وجد على تابوت مومية في مصر وهو الآن في المتحف البريطاني

وفي القرن الرابع عشر للميلاد أشار أحد الايطاليين باختيار فصوص خواتم الزيجة على حسب الشهر الذي ولدت فيه العروس . فلهذا كانون الثاني الحجر البجادي فيزيد تعلق أصدقائها بها ، ولشباط الجشت فيقوي فيها الاخلاص ويقيها من السموم ومن النجاسة ، ولأذار الياقوت فيعطيها الحكمة والطاقة على احتمال آتاع بيتها ، ولنيسان اللازورد فيطهر قلبها ، ولأيار الزمرد فيسعددها ، ولحزيران اليشم فيحفظ صحتها ويقيها الجن والغيلان ، ولتموز الالماس فيقيها غيرة زوجها ، ولآب العقيق فيسعد اولادها ، ولأيلول اللؤلؤ فيمنع الخصام من بيتها ، ولتشرين الاول الزمرد المائي فيقوي الحب ، ولتشرين الثاني الياقوت الاصفر فيجعلها مطيعة لزوجها ، ولكانون الاول الفيروز فانه حرز العفة . وشاعت هذه الخرافة في اوروبا وعمل الناس بها . فكان الزوج في فرنسا يهدي الى عروسه اثني عشر خاتماً لكي تتختم بخاتم منها كل شهر . ولا يزال الجرمانيون يرصعون خاتم الخطبة بالفيروز وعندهم

ان المحبة تثبت مادام لونه ثابتاً . ومن عادات الانكليز أن يتبادلوا اهداء الخواتم في الاعراس . « فادورد كلي » أهدي الى احدى خادماته يوم زواجها خاتم قيمتها اربعة آلاف ليرة انكليزية . والاوروبيون جميعهم يعتبرون خواتم الزيجة شديداً الاعتبار . ومنهم من لا يحسبها ثابتة ما لم يكن فيها خاتم ذهب ، كالارلنديين مثلاً ، فالفقراء منهم يستأجرون خاتماً من أحد الصائغة لهذه الغاية . وعند بعضهم ان انكسار خاتم الزيجة يدل على قرب موت أحد الزوجين

واختلف الناس في الاصبع التي يلبس فيها خاتم الزيجة والشائع اليوم حملة في بنصر اليد اليمنى قبل الزواج ، وفي بنصر اليسرى بعده . ويقال ان سبب ذلك وجود وريد في هذه الاصبع يحمل الدم الى القلب رأساً . وورد في كتاب الطقوس الدينية الرومانية ان الكاهن يبارك الخاتم حين عقد الزيجة ويسأل الله ان يحل عليه بروحه فتستدير لابسته بنور الهدى الالهي . ثم يرجعه الى الزوج مشيراً بذلك الى ان الله قد ختم بهذا الحب على قلبه فلا يفتح قلب آخر ، فيصبح بين يدي الزوج رمز المحبة المتبادلة ، وضمانة لارتباط قلبه بقلب عروسه ، ثم يخرج الخاتم من اصبعه ويضعه في بنصر اليسرى من يد زوجته . ثم توسع بعضهم في معنى خاتم الزواج فرمز به الى دوام الصداقة ، او الى دوام السلطان ، او الى دوام العهود ، وما شاكل ذلك . فكان ولا يزال بعض الانكليز يتبادلون الخواتم عندما يحلفون بين الصداقة . وكان دوج البندقية يطرح في بحر الادرياتيك يوم خميس الصمود خاتماً ويقول : ايتها البحار انا تتخذك زوجة لنا اشارة الى تسلطنا الدائم عليك

فانخاتم الذي اختلفت اشكاله ، وتنوعت رموزه ، وتعددت معانيه بحسب اختلاف الشعوب والأزمنة ، وتنوع العادات وتعدد الاغراض ، لا يزال الى يومنا أوفر الحلي حظاً ، وأكثرها نفعا ؛ يتختم به الغني والفقير معاً وانما الفرق ان الأول يتخذ من الذهب محلياً بالجوهر ، والثاني يكتفي بأن يلبسه من نحاس أصفر

هنر اسكندر عموره



رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

كان للقراء في السنة الماضية ولع كبير بهذه الرسائل اللطيفة التي ينشرها في « الزهور » حضرة الكاتب المجيد سليم افندي عبد الاحد . وقد نقل بعض الصحف والمجلات شيئاً منها مع اطراء صاحبها على حسن ديباجتها . وسيوالي حضرته في هذه السنة ايضاً تحاف قرائنا بما يختاره من هذه الرسائل اللطيفة



سليم عبد الوهر

الرسالة السابعة

من الشاعر سونبرن الى سيبييل اشتن

(علق الشاعر سونبرن بحب فتاة قروية تسمى سيبييل اشتن ، قيل انها كانت ذات جمال يندر مثله بين النساء . وكانت في اول الامر تبغض سونبرن بفضة

شديدة ولا تطيق مرآه . ولكن مرور الايام حول بفضتها الى حب مبرح أسقمها
وكاد يودي بحياتها . وكان أهل سونبرن يمانون في قرانه بها ، لانها كانت من أصل
وضيع ، فسموا جهدهم وأبعدوها عنه . ولكن الحبيبين ظلا يرسلان نحواً من اربعة
أعوام ، ويتعللان باللقاء . ثم انقطعا عن التراسل لسبب غير معروف . ولعل الزمان
شفاهما من داء الحب ، او لعلهما يتسا من اللقاء . ولا يعلم ماذا وقع لسبيل فيما
بعد . قيل انها ماتت في اثناء سياحة قامت بها أملاً بأن تنسى الماضي . وقيل انها
تزوجت أحد قواد الجيش ، فلم تقم معه طويلاً حتى ماتت ، والله أعلم)

.... لا تعلمين كم اترقب ورود البريد بفروغ صبر . كلما قرب
ميعاده ، يخفق قوادي خشية ان لا يكون حاملاً اليّ كلمة منك تعزيني
في هذه الايام المظلمة . لماذا انت بعيدة يا سبيل ؟ ولماذا تفصل بيننا
فراسخ هذا عددها ؟ ان كان الله يحاول ان يفرق بيننا ، فقد اساء الينا
بان جمع بيننا قبلاً . وان كانت الاقدار تداعبنا ، فالقلوب ارق من ان
تحتمل مداعبات الزمان

سبيل يا معبودتي . ارالك من خلال رسالتك الاخيرة حزينة
كثيرة النفس . لعل اسأت اليك بكلمة فرطت مني ؟ فهل لك ان
تضميها الى سيااتي العديده التي قد سامحتني عنها قلبك الطاهر ؟ كلما
قابلت نفسي بك ، اراني مجموعة سياات ، لا تشفع بها إلا حسنة واحدة ،
وهي انني احبك حباً يجعلني انظر اليك كما ينظر العابد الى معبوده ، بل
ان حبي لك اسمى من العبادة يا سبيل ، لان العبادة تخرج من الشفتين ،
واما الحب فهو صادر عن القلب

غدأ تنطوي صفحة أخرى من صفحات العمر ؛ غدأ يتم لي خمسة

وعشرون ربيعاً من حياة لولائكِ لكنت خمسة وعشرين شتاءً مظلماً .
ولكنني منذ اخيبتكِ ، صرت ارى للحياة معنى جديداً . ولئن كان اهلي
يعدون عليّ هذا الحب هفوة من هفوات الشباب ، فسلام الله على
هفواتِ كلِّها حسنة ، وحبذا غرور انتِ مبعثه ايتها الساحرة المعبودة ؛
خمس وعشرون ربيعاً يا « سيبيل » ؛ بل ثلاثة وعشرون شتاءً
وربيعان . فلقد مرّ على حبنا عامان ، كنا في خلالها عائشين في احلام
هنيئة . ولسوف يأتي يومٌ يرى فيه العالم ان حبنا الذي يزعمونه هفوة
من هفوات الشباب ، انما هو السبيل الوحيد الى السعادة الخالدة . وما
اطمع المحبين بتلك السعادة فانهم يرون الخلود قصير المدى لا يكفيهم
للتمتع باحلام الغرام

هل تذكرين ايامنا في « وندرمير » بقرب تلك البحيرة الهادئة ؟
سلام الله على تلك الايام يا سيبيل . ان من التذكريات ما ينبض لها
الفؤاد طرباً ، ويطفر لها الدمع سزوراً . لقد كانت اقامتنا بقرب تلك
البحيرة اشبه بحلم في اشراق النهار ، ما لبثنا ان استيقظنا منه ، فصاح
بنا داعي الفراق . اذا افصح الله في ايامنا ، فسنبجج الى « وندرمير »
ونجلس على شواطئها الهادئة ، لانه اذا كان للبودي نهره ، وللمسلم مكته
ولليهودي اورشليمه ، فلماذا لا تكون تلك البحيرة كعبتنا المقدسة نزورها
من آن الى آن ، وتتم عندها فروض الغرام ؟
دعيت البارحة للذهاب الى . . . فأبيت محتجاً باعذار باطلة . ولكن
أختي علمت السبب ، وادركت ان رؤية ذلك الغدير وحدها كافية ان

تعيد اليّ التذكريات الماضية ، وتثير في نفسي عواطف كان اولى بها ان
تظلّ دفينة في القواد . مسكينة أختي ! هي تظن ان الغدير وحده
يذكرني بك في هذه الحياة ، وفاتها ان خيالك مالي كل فبكري ، وانني
اتمثلك حاضرة في كل مكان ؛ فلا تشرق الشمس الا واتذكر محياك
الجميل ، ولا ترفق الطيور ، الا واخالي منصتاً الى صوتك الرخيم ، ولا
اشاهد الازهار ، الا وانصوري انشق عيرك الفياح . نعم انك تتمثلين
لي بسائر مشاهد الطبيعة ، لان رسمك مالي فكري ، وشبحك مالي
الفضاء

عفواً يا سيبييل ! ان كان حي ينشي لك آلاماً ، فاني اسعى منذ
الان لاطفاء جذوته المحرقة . وان كنت ترين السعادة لا تتفق مع
حبك لي ، فلماذا لاتزعينه من قلبك وتستريحين من آلامه ، وامامك
مجال الشباب الواسع كلما قطعت منه مرحلة نسيت مواقف العهد القديم .
لا تظني انني اشق اذا رأيتك سعيدة مع غيري يا سيبييل . أليست
سعادتي مستمدة منك ؟ فكيف اشق متى رأيتك تبسمين ابتسامة
السرور ؟ وكيف احزن اذا رايتك متمتعة باحلام لا يجوز لغيرك ان
يتمتع بها في هذا العالم ؟ وان كان يعوزك موتي لاكمال سعادتك ، فهوذا
روحي بين يديك . ضعي لها حداً ، فاموت شعباناً سعادة عند موطني ،
قدميك . ولكن . . . حسن ان يحب الانسان ، وأحسن من ذلك ان
يكون محبوباً

ما اقصر الايام التي نعمنا بها يا سيبييل ! وما اطول فسحة هذا

الفراق . . . ؛ تلك ايام مرّت بنا مرّ السحاب ، وهذه ايام تمشي متناقلة بنا الى القبر ، غير عابثةٍ بما تطيل من آلام وعذابات ؛ فلا تنطوي منها دقيقة ، الا وتنطوي معها انفاس . والابدية محبة لذاتها تضم الى سفرها من اعمارنا ايام السعادة ، وتبقي لنا ايام الشقاء . ولولا شعاع املٍ ضئيل يخرق حجب الظلام ، لكانت الحياة اعظم نقمة ينتقم بها الله من خليفة يديه

لا ياسيبيل ؛ بل الحياة كلها سعادة وهناء ، لانك انت فيها . ولولاك لكان العالم في نظري فراغاً ، وكل ما فيه ألقاً واهاماً . وكثير ما اتساءل : ترى لماذا لا يكون العالم كله سعيداً لوجودك فيه . ؟ ثم اثوب الى نفسي وأقول : بل يجب ان تكوني لي وحدي لا للعالم اجمع . لاننا اذا كنا كلانا سعيدين ، فما الذي يهمننا سعد العالم او شقي ؛ عمر الكون او خرب ، ثبتت الكائنات او زلزلت

لماذا تطلبين اليّ ياسيبيل ان احرق رسائلك ؟ اننجيل الغرام المنزل تجعل آياته أكلّاً للنار ؛ استغفر الله ايتها القاسية . ان رسائلك تبقى الى الابد في مأمن من عيون الرقباء ؛ فليهدأ روعك وليطمئن بالك . واسلمي لمن لا ينساك مدى العمر

(بقلم سليم عبد الاحد)

سونه



سجدة في رياض الشعر

* في عز ملك الصبي *

نشرنا في الجزء الاخير من سنة « الزهور » الثانية اياتاً لسعادة اسماعيل باشا صبري يعزّي بها سعادة السير يوسف سابا باشا ناظر المالية المصرية عن فقده ولده فريداً وهو في ربيع الحياة . وننشر اليوم اياتاً في هذا المعنى لحضرة خليل افندي مطران الشاعر الشهير :

ما في الاسبى من تفتت الكبد	مثل أسى والد على ولد
كم بطل عاش وهو ذو صيد	فردّه الثكل غير ذي صيد
اهون من رزته عليه أذى	كفاح جيش او ماتقى اسد
سابا لك الله وهو أطف من	ياسو جريماً وأنت ذو رشيد
ان قلوباً محيطه بك من	كرامة ساهمتك في الكمد
لهفي على ذلك الحبيب ذوى	منهصر الغصن لم ينل بيد
ماد نسيم به فمات وفي	معطفه رقة من الميد
مات كنضر الفروع يلزمها	بعد الردى حسنهما الى أمد
في جاه اوراقه وبين حلى	أزهاره من مبشر وندي
في عز ملك الصبي وحاشية	من غر آماله بلا عدد
في متهى مجده وصولته	اذ يقتل السعد لاهياً ويدي
ويصدم المكر غير ملتفت	ويقحم الدهر غير مرتعد
ويترك اللوم حائراً وجلاً	منقداً في لسان مستعد
يا راحلاً في الغداة عن نم	تترى وعن بسطة وعن رغد

وتاركاً رسمه لفاقدَه مصوراً بالجراح في الخلدِ
لا انكرت روحك التي أمنتُ ما فارت من مخاوف الجسدِ

وبينما كان الشاعر ينظم هذه الايات الرقيقة اذ استوقفت قلمه ألحان محزنة تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا هو بجنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها فقبل له انها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره . فأثر هذا الموكب الكئيب السائر على نفحات الموسيقى المفجعة في نفس الشاعر وهو لا يعرف ذلك الفتي المتوفى فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » وكسب فيه الايات التالية :

مشهدٌ سُيِّرَ في طبلٍ وبوقٍ عظةٌ جُنَّتْ فغنت في الطريقِ
عظة الموت وما عهدي بها ان ترفَّ النعش في تدليل سوقِ
لا ولا عهدي بها خاطبةٌ عن ثغورٍ من نحاسٍ وحلوقِ
ويج تلك القطع الصفراء في صوتها حسُّ جراحٍ وحروقِ
من ترى علمها ما مزجت من وجيفٍ وعويلٍ ونعيقِ
ألت الفجعة فاستولت على كل سمعٍ وأجنت كل ريقِ
تلك شكوى عن فؤادٍ ناكل صاحب الآلام رنات الخفوقِ
يا أباً يبكي ابنه ملتماً ذلك التنيبه للحس الصعيقِ
واضحٌ عذرك مهما تفتن للعدو الصلب والخذن الرفيقِ
آه من نار الجوى فهي التي تفجر البركان من قلب رقيقِ
آه من صدع النوى فهو الذي يرسل الاحزان كالسيل الدفوقِ
أن تذيوا هكذا اكبادنا يا بنينا فالردى أقسى العقوقِ

﴿ لؤلؤ الدمع ﴾

لا تذكريني فإن الذكر يرجع لي عاداتٍ وجدتي في أيامي الأولى
وعالجيني يأسٍ منكٍ ينفعني البرء باليأس يُنسي السُّقم بالأملِ
طاب التجاني فلا تأساكِ قسمتهُ إذا مللتِ فما يُشكيكِ من مالي
لسائم الود أماً ينصرمُ بدلُ منه وليسَ لراعي الود من بدلِ
دعي ليالي . اوطائي تطالبي بها فلا تشغلي نفسي بلا شغلِ
وكفكفي الدمع . هذا الدمع يفتني أشجى الشكايات عندي أدمع المقلِ
هي اللآلئ تطفو في المحاجر لا تختار للسبح إلا موضع الكحلِ
لو لم أكن شاعراً أصبحت حاسدها فلؤلؤ الدمع منه لؤلؤ الغزلِ

ولي البرية بكم

﴿ الخال ﴾

قلتُ نخالٍ بين حاجبيها أنت الذي تلعبُ بالسيفينِ
فقال لا لكنتي عنبرةٌ تمتدُّ من دخانها قوسينِ
أصونُ بالبخورِ حسن وجهها خوفاً عليه من سهام العينِ
عبد الحميد الرافعي^(١)

﴿ نفس الكريم ﴾

مهلاً أبا الفضل لا تمزغ فقد وجدت مكدراتُ الليالي للأساطينِ

(١) نشرنا في الزهور (٢ : ٤٧٧) قصيدة السيد عبد الحميد بك الرافعي الشهيرة « سلوها لماذا غير السقم حالها » وقد تفضل حضرته على هذه المجلة ببعض قصائد غراء سنشرها تباعاً مبتدئين في الجزء القادم بقصيدته التي يساجل بها شوقي بك ويقرظ قصيدته في وصف هلال العام الجديد

ولا تَقَلَّ عَقْبِي دَهْرِي فَمَا خُلِقْتُ نفسُ الكَرِيمِ لغيرِ الصَبْرِ وَاللَّيْنِ
فَإِن تَجِدْ فِي وِدَادِ النَّاسِ شَائِبَةً أو فِي حَدِيثِهِمْ سَمَّ الثَّعَابِينِ
فَقُلْ سَلَامًا وَلَا تَبْذُلْ لِهَمِّ عِبَائِنَا نَصْحًا فَمَا النَّصْحُ مِنْ عَرْفِ الْمُجَانِينِ
أُتْبِرُهُ (السودان) مُحَمَّدُ فَاضِلُّ

* ذات البرقع الأحمر *

مرّت بنا في طريق النور نسألها جاءت من الأرض أم جاءت من الأفق
كأنها وقناع الوجه يحجبها شمسٌ تدلُّ عليها حمرة الشفق
أصين البستاني

* كيف كنا *

ولقد كنا وما كنا سوى مثلما يستجمع العينين خدّ
أو جناحي طائر روعه شرك الصياد يوماً فشرّد
(البرق) بشارة عبد الله الخوري

* كان معي *

هل من فتى ينشد قلبي معي بين خدور العين بالأجرع
كان معي ثم دعاه الهوى فمرّاً بالحَيِّ ولم يرجع
فهل إذا ناديت به باسمه يُفِيق من سكرته أو يعي
فانتِ يا عصفورة المنحنى بالله غني طرباً واسجعي
وأنتِ يانسة وادي الغضى مرّتي برّيكِ على مضجعي
وأنتِ يا عين إذا لم تفي بذمة الدمع فلا تهجعي

محمود سامي البارودي

تربية الطفل

عرف قراء « الزهور » حضرة النطاسي الفاضل الدكتور محمد أفندي عبد الحميد مما نشرناه مراراً عن مؤلفاته المفيدة في الطب . وقد تفضل حضرته فوعده هذه المجلة بكتابة فصول طبية تهذيبية سنشرها على التامادي . وقد قصر مباحثه في هذه السنة على موضوع العناية بالاطفال وهو موضوع لا تخفى فائدته على احد

صحة الام اثناء الحمل

على الام ان تعتنى اعتناءً شديداً بصحتها اثناء الحمل . عليها ان تلاحظ ان الامعاء تنطلق يومياً وان تعمل حماماً دافئاً مرة كل يوم ، أو ثلاث مرات في الاسبوع على الاقل . ويجب أن يكون غذاؤها كافياً ومغذياً دون أن تتخم معدتها بالاكل فوق الشبع . وعليها ان تمتنع عن المشروبات الروحية . ويجعل بها ان تستريح ساعة على الاقل في كل مساء ولا بد لها من أن تنأى في كل اعمالها ، فلا تسرع فيها ، ولا تجهد نفسها . ويحسن أن لا تذهب الى الاماكن التي يكثر فيها الازدحام كالتيارات والمجتمعات العمومية . أما من الوجهة الادبية فيجب ان تكون هادئة الخاطر مطمئنة الضمير ، فتتحاشى كل ما يثير العواطف ويؤثر في الفؤاد . وبالاجمال يجب ان تكون معيشتها صحية ساكنة

التحضير للطفل

يمكن الحامل ان تشغل نفسها في اواخر ايام الحمل أي ، قبل الوضع

بشهرين أو أكثر، بتحضير ملابس الطفل ومهدده . ويستحسن تحضير هذه المعدات في الشهر السابع لاحتمال حصول الولادة قبل ميعادها المعروف . وعلى كل حال يلزم أن تكون هذه الأشياء جاهزة تماماً قبل ميعاد الولادة المنتظر بأسبوعين

واليك قائمة بالملابس اللازمة عادة للطفل :

- ٤ لفافات قياس الواحدة ٥ × ٢٥ قيراطاً — ٦ صدريات من الصوف الرفيع مفتوحة من الامام وذات اكمام طويلة — ٤ دست (دزينات) فوط او مناشف — ٦ مربعات فلانلا لتغطية الفوط — ٤ فلانلات طويلة — ٤ أزواج من الجزم الصوف — ٤ قطع من الفلانلا للرأس — ١ شال رفيع — ١ عباءة وطاقية للرأس — جاكستان صغيرتان من الصوف

مهد الطفل

لايستحسن استعمال الارجيح لنوم الاطفال . وخير المهد ما كان متيناً ومصنوعاً من المعدن كالحديد أو النحاس ، ومرتفعاً عن الارض بقدر قدمين ونصف ويفضل أن يكون المهد خالياً من الزر كثة لسهولة تنظيفه والحاجة الطفل الى الهواء . وكل ما يلزم له كلة (ناموسية من الشاش)

ويجب ان يحتوي المهد على الاشياء الآتية :

- حصيرة للمهد — قطعة من الماكتوش (المشمع) لوضعها في وسط المهد — ملاءة سفلى — وسادة — غطاء للوسادة — بطانيتان

رقيقتان . ويجب استبدال الملاءة السفلى بغيرها اذا ترطبت من البول او البراز

وصول الجنين

يربط الحبل السري ثم يقطع بعد نزول الجنين . فاذا حدث التنفس بعد الولادة مباشرة ، فيكون الطفل قد ابتداءً حياته الخارجية . وعلى المرضع ان تلمه بفلانلا دافئة ، وتضعه في مكان دافئ ، حيث يبقى الى ان تستعد لعمل حمام له ويجب تفقد الحبل السري والفم والعينين من وقت الى آخر

المولود الجديد

يصرخ الطفل عند ولادته مباشرة . ويلزم أن نعتبر صراخه هذا علامة صحية عادية . ويزن الطفل السليم الاعتيادي نحو سبعة أرطال مصرية ويبلغ طوله نحو العشرين قيراطاً وتكاد توازي حافات الاظافر أطراف الاصابع . ويوجد عادة بعض الشعر على الرأس ويكون جلده بلون أحمر مغشى بمادة شحمية يحسن ازاحتها بقدر الامكان بلطف بقطعة قديمة من القماش قبل الاستحمام

وليس الطفل في هذا الوقت بكامل العقل ليتدبر حياته فهي تتعلق بأمه أو مرضعه . فيجب عليها أن تفحصه حتى تتأكد من عدم وجود أي تشوه خلقي كالشفة الارنبية (الفلح) والشق الحنكي ، وعقدة اللسان ، وضخامة الرأس أو أي شيء آخر في الجسم أو الاطراف . وعليها ان تلاحظ

اذا كان يخرج من الجفون افراز بعد فتحها وان تتعهد التبرز والتبول في وقتها

غسيل الطفل

من البديهي انه يجب عند تحميم الطفل إقفال باب الغرفة والنوافذ والتحقق من عدم وجود أي تيار هوائي . ثم يملأ الحوض (أو الطشت) المعد لغسيل الطفل بالماء لارتفاع ٦ قراريط . ويجب ان تكون حرارة الماء معتدلة لا تتجاوز درجة ١٠٠ (بمقياس فارنهایت) واذا لم يكن هناك ترمومتر — مقياس الحرارة — فيمكن أن توضع اليد في الماء حتى اذا تحملت الحرارة بسهولة امكن استعمال الماء . وعلى المروض ان تلبس فوطة من الماكتوش ثم تلبس بعدها فوطة أخرى من القماش . ولتنتبه الى وضع كل ما ستحتاج اليه اثناء الغسيل في قريبا لثلاث تضر الى ترك الطفل في الماء لاحضار ما يلزم . وبعد ذلك تجلس على كرسي منخفض وتضع فوطة ناعمة على حجرها تجعل عليها الطفل موجهة وجهه الى أعلى وتضع فوطة دافئة أخرى على جسم الطفل ورجليه وتتقدم الى غسل الطفل . ولهذا الغرض تغسل وجه الطفل أولاً وتنشفه بسرعة ثم تغسل بعد ذلك جسمه ورجليه بقطعة من القماش بالصابون وبعد اتمام هذا العمل تغمس الطفل في الماء الذي في الحوض حتى عنقه ويسند بوضع اليد اليسرى تحت العنق وذراع الطفل اليسرى وباليد اليمنى تغسل المروض الرأس بالماء والصابون . ولا يلزم عادة غسيل الرأس لمدة ايام بعد المرة الاولى ولا يحسن

أن تستعمل أي زيت لاذابة المادة الشحمية التي على جسم الطفل لانها اذا لم تذب في الغسيل في المرة الاولى فهي لا شك ذائبة في المرة الثانية ولا بد من الاعتناء في غسيل الثنايا الجلدية لاسيما التي حول العنق . ويبقى الطفل دقيقتين أو ثلاثاً في الماء قبل اخراجه ولذلك تسند الموضع الطفل بوضع يدها اليسرى تحت العنق وتمسك باليد اليسرى رجليه وبعد اخراجه من الماء تضعه على الفوطة التي على ركبتيها جاعلة وجهه الى أسفل وتنشف بفوطة أخرى دائنة بكل سرعة وبكل لطف ورفق العنق والظهر والاطراف . ثم بعد ذلك تذر عليه قليلاً من المسحوق ويقلب الطفل بعد ذلك على ظهره بكل اعتناء وترفع الفوطة المبلولة التي على ركبتيها وتنشفه من الامام ويلزم تجفيف الجلد في كل اجزائه لاسيما حول العنق والاذن والابط والاربية ويذر على هذه الجهة أيضاً قليل من المسحوق ما عدا الوجه ثم توضع عليه الملابس

الدكتور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قلوب

شيء عن الفن

نشرنا في الجزء الفائت من الزهور (٢ : ٥١٨) مقالة عن الفن بقلم حضرة الكاتبة الادبية الفاضلة الآنسة « مي » فلما اطلمت عليها حضرة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم تفضلت بازرد الآتي :

رأى القارئ الكريم من مقالة الآنسة مي (شيء عن الفن) حسن نصور هذه الكاتبة وسمو نفسها الى اوج الجمال الفني . فهي تنظر من

سما تخيلاتها الذهبية الى عالم الاختراعات العصرية والاكتشافات العلمية نظرة ازدراء واحتقار لانها لا تجد فيها ما يؤثر في روحها الشريفة ولا ترى في نتائجها المادية ما ينطبق على تصوراتها الشعرية البديعة . ولا غرو فالآنسة مي من الفتيات اللواتي قلما يسمح الدهر بامثالهن ادباً وذكاء مع سعة اطلاع وحرية فكر . ولما كانت هذه منزلة صفاتها من الاحترام وكان أمر البحث في الفنون من المواضيع الجديرة بالاهتمام رأيت ان اعلق عليه كلمة أستاذن حضرتها بايرادها تمحيصاً للحقيقة التي هي غرض كل عاقل أديب

ذكرت الكاتبة ما لا جدل فيه من امتياز أهل المصور القديمة بالفنون الجميلة والآثار البديعة التي لا يرجى وجود نظير لها في العصر الحاضر ولا المستقبل . على ان ذلك لا يؤخذ حجة على دناءة الفكر المصري وتقصيره عن سلفه وانما هو دليل على ان ارتقاء الاقدمين كان محصوراً في بعض نوابع انصرفت قرائحهم الى بعض الصنائع كالرسم والنقش والنظم وما شاكل ذلك من الفنون الجميلة . وهذا بالحقيقة لا يعد ارتقاء لبعده عن الفوائد العمومية المطلوبة في ترقية الاجتماع . وما دام الانسان منصرفاً الى هذه الوجهة الفنية مكتفياً بها عن سائر العلوم فمن المقرر انه يظل مقصوراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر نظاماته . وعلى ذلك بنى رُسكن فلسفته ورأى المتأخرون رأيه فشرعوا بتعرف أسرار الطبيعة وروابطها وأحكامها واستخدموا ما فيها من القوى الكامنة لفائدتهم فقاوموا البحار بقوة البخار واستخدموا الكهرباء في دفع الامراض وتقصير

الشاسع من المسافات . وعلى الجملة فقد أتوا بأعمال عظيمة واختراعات مدهشة تدل على ان النبات الذي تكونت فيه أفكارهم ليس أقل فضلاً وجمالاً من نبات تكون فيه فكر الفيلسوف الرياضي اسحق نيوتن . فان هذا استنتاج قاعدة الناموس الطبيعي اتفاقاً من وقوع تفاعلة الى الارض ثم وقف عند هذا الحد . اما علماء الطبيعة فبنوا على هذا الناموس سائر العلوم الطبيعية التي بين ايدينا الآن واتصلوا بواسطتها الى اختراع الآلات المتنوعة والجهازات الغريبة التي تزعم حضرة الكاتبة انها دليل سقوط النفس البشرية من أوج الجمال الى هوة التجارة

وامعري كيف تفضل بناء الاهرام ونحت المسلات على تلغراف ماركوني واشعة رنتجن في حين ان ذاك على عدم فائدته ينطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذل والضغط واستعباد الكبير للصغير . اما التلغراف اللاسلكي فان أهميته وفائدته توازيان قوة الذكاء التي بذلت في سبيل اتمامه وهي لا يمكن ان تقل قيمة عن قوة ذكاء اصحاب الفنون الغابرين . ولا يعقل ان مجرد حب الكسب هو الذي دفع ماركوني لعمل اختراعه وانما هي دواع كثيرة تجاذبته بين النفع العام والرغبة في الشهرة والتلذذ باتمام عمل عظيم وهي نفس الاسباب التي دفعت برافائيل المصور الى قمة الكمال الفني

واني أرى رأي الأنسة مي من حيث جمال الفنون واجلال قدر أصحابها ولكني لا أرى فضلاً للمشتغلين فيها يميزهم عن غيرهم من المخترعين والعلماء المصريين اذ ان فضل المرء يكون على قدر عظمة أعماله واتقانها

لا فرق بين ان يكون ذلك العمل تمثالاً متقن الحفر او قصيدة بديعة النظم او حذاء محكم الصنع ما دام كل من هذه الاعمال يقتضي لاتمامه قوة عقل واذا قسنا أعمال المتأخرين بآثار الاقدمين لا يسعنا الا المساواة بينها فيما تحتاج اليه من المقدرة العقلية لاتمامها وذلك يدل على ان مدارك النوابع متساوية قوة في جميع العصور وانما هي تتحول احياناً الى ما يوافق روح العصر ويقوم باحتياجات الاجتماع. واذا كان فضل الاعمال على قدر الفائدة الناجمة عنها كان في علوم العصرين وأعمالهم ما يزيد منزلتهم العقلية رفعة عن منزلة اسلافهم المتفنين بلا ريب

ان العقل البشري كحجر الرحي يدور دائماً على نفسه طالباً ما يعمله فاذا لم يكن له من العلوم ما يصقله ويوسع نطاقه ويديره على محور الاعمال المفيدة والاكتشافات المهمة التي تشترك منفعتها بينه وبين ابناء جنسه ظل بليداً وحيداً بافكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى بهرجة الفنون الجميلة ويلجأ لنظم القوافي في ظلال البنائات الضخمة صارفاً في سبيلها الوقت والتعب جزافاً في حين انه متى تحول فكره الى العلم اندفع بكليته الى خدمته والاستفادة منه صارفاً همه الى كل ما يجديه فائدة محسوسة من بحثه وجهاده . وفي هذه الحال فهو يأبى طبعاً ان يسير على خطة اجداده من تعشق الفنون وضياع العمر في سبيل اتقانها

ويكفي لاثبات فضل المحدثين ما بلغ اليه عصرهم من الارتقاء المدهش في الزمن الاخير . فانه ما اشرق فجر العلوم حتى استنار جو العقول والافهام فتحوط الابصار عن شفق الفنون السابج في ظلمات الخيال الى

شمس الحقائق المتلاثلة في أفق العمل والنشاط فشمروا عن ساعد الجد
 وقطعوا مسافات شاسعة في النصف الثاني من القرن الاخير لم يكن
 يصدقها العقل لولا ما نراه من النتائج العظمى المترتبة على جهادهم الغريب
 أما وهم قد بلغوا هذا الشأ من الكمال بجدهم ونشاطهم فهل يجوز
 بشرع ربه اللطف ان تصوب فيهم نظر الاتهام والاحتقار بينما هم
 ينتظرون من يدها الجميلة اكليل الفار ؟
 لبيبه هاشم

الزهور في جنائن الغرب

نشرنا في اجزاء « الزهور » الماضية تحت هذا العنوان شيئاً كثيراً من خير ما يؤخذ
 من آداب الغربيين ، لان نقل افكارهم واساليبهم في التأليف لما يعود على لغتنا
 بالفائدة الكبرى . وسنظل فاتحين هذا الباب لنشر ما نختاره أو يختاره قرائنا الكرام
 من غير كتابات حملة الاقلام عند الافرنج

* الفرس *

عنوان قصيدة فرنسوية مشهورة لناظمها Aug. Barbier أوغست برييه
 (١٨٠٥ - ١٨٨٢) . وكلها تورية عن قبض نابليون على زمام الاحكام
 واضطراره فرنسا الى شن الغارة على أوروبا جمعاء مدة سنين طويلة ، كما سيرى
 القارئ . وبمناسبة مرور مئة عام على الحملة التي سار بها هذا الرجل الكبير على بلاد
 قياصرة الروس فاننا سننشر في العدد القادم رأى الفيلسوف تولستوى في نابليون
 مترجماً بقلم أحد أدباء كتابنا . واليك الآن ترجمة القصيدة الفرنسية المذكورة :

أيها القرمي^(١) ! ما كان أجمل فرنسا تحت أشعة شمس مسيدور

(١) نسبة الى جزيرة La Corse مسقط رأس نابليون بونابرت

العظيمة^(١) ، كانت كالفرس الجموح الشامس^(٢) الذي لم يروضه حديد اللجام ، ولم يكبح جماحه عسجد الزمام
 كان متين الكفل ، آبدأ ، مضرّج الحبول بدماء الملوك ، كان أياً عتياً ، يقرع بسافيه المجدولتين ارضاً قديمة عرفت الحرية لأول مرة
 لم تكن مرّت عليه قط يدُ بشرٍ لتسومه الضيم والاهانة ، ولم تكن خواصره الضامرة قد اطمأنت يوماً الى سرج الاجنبي
 كان لماع الوبر ، برّاق العين ، مرتجّ الاردا ف يذتصب على رجليه فيرتجف العالم رهبةً من دوي صهيله
 وحينئذٍ برزت الى العالم . ولما رأيت هياته وخواصره اللينة أيها الفارس الكمي قبضت على ناصيته وامتطيت صهوته
 ولما كان هذا الفرّس ولوعاً بخوض الحروب ، شغوفاً برائحة البارود وقرع الطبول ، جعلت له الارض مضماراً ، والمعامع تسليةً
 وحينئذٍ لم يبق له من الراحة حظ ، ولا من النوم نصيب ، بل هناك جريٌ مستديم ، وعدوٌ مستمر ، فيطأ دائماً اشلاء الرجال كما يطأ الثرى ، وهو مضرّجٌ بالدماء حتى لبانه
 خمسة عشر عاماً ظلت سنابكه القاسية في جريه السريع تطحن الامم ، وهو مطلق العنان مصعد الانفاس يروح ويغدو على صدور الشعوب

(١) يشير الشاعر الى عظمة فرنسا اثر الثورة الكبيرة . و « مسيدور » هو اسم من الاسماء الاثني عشر التي كان رجال الثورة قد اطلقوها على اشهر السنة بدلاً من الاسماء القديمة . ومعنى « مسيدور » شهر الحصاد

(٢) شمس الفرس كان لا يمكن احداً من ظهره ولا من الاسراج والالجام

ثمّ اعياءُ العدو دون بلوغ الغاية ، وانهكة الكركُ دون طي الشقة ،
وملّ من عرك العالم بأسره وإثارة ابناء البشر كما تشير الريح الغبار
فوقف ، وقد خارت قواه وكاد يكبو لكل خطوة ، وقف يسترحم
فارسه القوسي . . ولكنك أيها الظالم لم تعره الا اذنًا صمًا
بل زدت ضغط ساقيك على خاصرتيه . وقلبت شكيمته في زبد
فكيه لتخمد شكواه ، فخطمت نواجذه قهراً
نهض الفرس من عثرته ولكنه خارت قواه في احدى المعامع وعجز
عن قرض لجأه فسقط صريعاً على فراش من الرصاص وقد قصف
اضلاعك في تلك الكبوة

عزير مرزا

ثمرات المطابع

رباعيات عمر الخيام^(١) — عمر الخيام شاعر يمثل روح عصره ككل
الشعراء وقد بات ما نظمه الغازاً لابناء القرون الحاضرة لانهم حاولوا فهمها
على غير الغرض الذي وضعت له
والمعارفون به في الشرق نادرون وهم في الغرب كشاريكادون لا يعدون
نقلت رباعياته الى معظم اللغات الاوروبية ودون الناقدون عنها فصولاً
وألفوا كتباً وقام له اختصاصيون وقفوا أعمارهم على البحث في رباعياته
واغراضها وأصبح لاصحاب كل رأي فيه عصبية معروفة . فمعظم كتاب

(١) طبعته مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها وثمنه عشرة قروش صاغ

الامان يعتقدونه شاعراً صوفياً وكتاب الفرنسيس يرون فيه رجلاً يهوى
الخمر والنساء كما يبدو من ظاهر أشعاره . اما الانجليز والاميركان فلا رأي
خاص لهم فيه بل كل أقوالهم عنه تقليدية مأخوذة عن غيرهم من الامم
وإذا كان قس جيرولد قد نقل رباعيات الخيام الى لغة الانجليز شعراً بشعر
وأذاع صيته في تلك البلاد وحبب لبني السكسون شاعر الفرس العظيم
فليس معناه أن الانجليز هم الذين عرفوه الى العالم

على ان ابناء اللغة العربية لا يعرفون من عمر الخيام الا ما نقله اليهم
الغرب من تأليفه ورباعياته . ولولا ما بذله الفرنج من الجهود في سبيل احياء
هذا الشاعر ما وصل الينا خبر من اخباره حتى ان أدبيات الفرس التي نحن
أحق الناس بمعرفتها وتقديرها قدرها لقرب اللغة الفارسية من اللغة العربية
غابت عنا محاسنها ولا نجد منا من اطلع عليها بحيث يستطيع نقلها الى العربية
ولا شك أن نقل آداب لغة الى لغة أخرى يستلزم مواهب وصفات
شئ منها الاقتدار الطبيعي في الناقل وتضلع حقيقي في اللغتين يمكنه
من فهم أسرار اللغات وادراك روحها ادراكاً تاماً . ومنها صفات أخرى
كسبية أوجدتها فيه ظروف الزمان والمكان بحيث تسهل عليه ترجمة
العواطف والاحساسات على اختلافها وتباينها ترجمة صحيحة

فاذا لاحظنا كل هذه الاعتبارات ولاحظنا أيضاً أن رباعيات بن
الخيام هي من اسمي ما جادت به قرائح البشر على عالم الادب اعتقدنا ان
ناقل هذه الرباعيات الى العربية وهو وديع افندي البستاني قد قام بعمل
جليل وقدم للعربية وابنائها خدمة لا تنسى . وسنأتي الكلام على مكانة

الترجمة في الادب العربي الى ما بعد الكلام على شعر الخيام نفسه
ان شعر الخيام من قبيل الشعر الليريقى أو الشعر الغنائي الذي
يصور عواطف النفس ويرسم أميال الفؤاد . ورباعياته من هذا النوع أيضاً
غير ان عددها لا يحويه الحصر اذ ان كثيراً من الرباعيات منسوب اليه
فلا يمكننا والحالة هذه أن نقيدها بقيد ونضعها تحت قاعدة معينة . على
أن الرباعيات التي استخرجها قس جبرولد مما نسب الى عمر الخيام ، ان
صدقاً وان كذباً ، واطاف الى روحها الفارسية تلك الروح القلبية لا يمكننا
ان نجزم بأنها رباعيات الخيام نفسها لأن قس جبرولد كان خياماً غريباً
أي أنه لما كانت أمياله كلها مشابهة لأميال عمر الخيام الفارسي ، وكانت
حياته شبيهة بحياة ذلك الشاعر ، وكان من جهة أخرى واسع الاطلاع على
ادبيات الفرس ، أثرت على قلمه كل هذه المؤثرات فأخرج رباعياته خليطاً
من روح الخيام ومن روح حافظ الشيرازي ومواهب السعدي
بيد أننا اذا رجعنا الى رباعيات الخيام التي ترجمها قس جبرولد
وغضضنا النظر عن بقية ما ترجمه المترجمون الآخرون من المان وفرنسيس
يمكننا - وان كان في ذلك شيء من الصعوبة - ان نقسمها الى اقسام
شتى كالحنين الى الماضي واليأس من المستقبل والحث على انتهاز الفرص
وتتطلب الملاذ لساعتها أنى وجدت ، والسخرية من الحياة ، والحيرة في
الوجود ، والزهد الناشئ عن العجز ، وامتداح الخمر ، والهزؤ بالاديان ،
وذكرنى الحبيب . وباجملة فشعر الرباعيات كما قدمنا من نوع الشعر الليريقى
الذي يعبر عما يجول في النفس لساعته بدون تقييد

هذا ما تيسر لنا من القول عن الخيام بمنتهى الايجاز . واما رأينا في
تعريب وديع افندي البستاني فيحتوي بعض ملاحظات قليلة نرجو الصصح
عنها من صديقنا المحب الذي لا نشك في أن له من اسمه نصيباً وافراً
اذ أن نقد الشيء فرع من تقديره وابداء الملاحظات على أمر من الامور
معنى من احترامه . فأول ما نقوله عن هذه الترجمة ان المعرب خرج
بالرباعيات عن شكلها الطبيعي فجعلها سباعيات والسباعيات ضرب من
ضروب الشعر العربي كما أن الرباعيات ضرب من ضروب الشعر الفارسي
وقد أدى هذا بصديقنا الوديع البستاني الى أن يقول في سبعة اسطر
ما قاله الخيام في أربعة . ثم انه قسم الرباعيات الى نشيدين مقلداً في ذلك
الطريقة اليونانية وبين الطريقتين الفارسية والاغريقية من التنافر ما بينهما
لان اليونان كانوا يقسمون قصائدهم الكبرى الى أناشيد وكل نشيد بين
حالة من أحوال النفس أو فصلاً من فصول القصة المروية كما هي الحال
في الياذة هوميروس . ولكن شعر الخيام ان هو الا صرخات نفس متألمة
حائرة لا نشيداً تمجد فيه الحروب ولا الحياة ولا القوة . هذا من جهة
الشكل أما من جهة الصياغة فان فيها ما أخذت من اضطرالها وديع بعامل
التعريب الحرفي كقوله : واضطراراً قد جئت هذي الديارا — وسأضطر
للرحيل اضطرارا — واختياري ان استطعت اختيارا

على أن له حسنات كثيرة وله أعداء أكثر فانه شاب لم يتألم وناقل
عن لغة لم تكتب الرباعيات بها وكفاه نغماً أنه قام نحو الشعر الفارسي
بما لم يقم به فحول كتاب العربية من قبله وحبذا قوله في أول النشيد الثاني

أقبل الفجر بهجة يتلالي - فأديرها تزي الصباح جمالا - واعتزل
 حلبة الفخار اعتزالا - والاماني خلّ والآمالا - وتأمل فروع هند
 الطوالا - واسمع العود واطرح عنك هما - واصف واهنأ بالكأس
 عيشاً وبالا

محمد لطفي محمد

الحامي

كتاب في التربية^(١) - لا تزال ادارة « الجامعة المصرية » دائبة
 على توفير أسباب التعليم والتهديب للناشئة الوطنية . وقد عهدت الى نخبة
 من أفاضل العلماء واعلام الادباء من وطنيين وأجانب بالقاء محاضرات
 في مواضيع مختلفة من اداب وعلوم وفنون واقتصاد الى غير ذلك من
 فروع المعارف الحديثة . وقد سرنا انها وجهت عناية خاصة الى تهذيب
 الفتاة فأناطت ببعض السيدات القاء محاضرات في مواضيع نسائية لا غنى
 للمرأة الشرقية عنها حتى تجاري أختها الغربية في مضمار الترقى . وقد تولت
 القاء هذه المحاضرات في العام الماضي سيدة من فضليات سيداتنا وكاتبة
 من أشهر كاتباتنا ، عينا السيدة لبيبة هاشم صاحبة ومحررة مجلة « فتاة
 الشرق » المعروفة . وقد جعلت موضوع محاضراتها « التربية » وهو الامر
 الذي نحن في حاجة ماسة اليه . فتناولته من جميع أطرافه فتكلمت عن
 التربية الوالدية من حيث اعتناء الوالدين بالاولاد ، وعن التربية البدنية
 من حيث غذاء الاطفال ونظافتهم وملبوسهم وترويضهم ؛ وعن التربية

(١) مطبعة المعارف بالفجالة بمصر ويطلب من مكتبها ومن ادارة مجلة فتاة

الشرق وثمنه ٦ قروش صاغ

الادبية من حيث تقويم الاخلاق وارهاف القوى العقلية الخ وخصت بكلامها الفتاة من حيث تعليمها تدير المنزل وادب المعاشرة وإعدادها لتكون أمّاً صالحة - وقد كنا إبان القاء هذه المحاضرات نتمنى ان يكثر عدد السيدات اللواتي يقبلن على سماع هذه المواضيع . ولكن السيدة ليبة



ليبة فاضل

قد عمت فائدة هذه المحاضرات بجمعها وطبعها على حدة فبات بوسع الجميع اقتناؤها ومطالعتها . فنشكر لصاحبة « فتاة الشرق » هذه الخدمة الجديدة التي اضافتها الى مآثرها الجليلة في سبيل الادب

الانسانية والتمدن^(١) - قال ابن المقفع: « من حاول الأمور احتاج

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبتها وثمنه عشرون قرشاً صاغاً

فيها الى ست : العلم ، والتوفيق ، والفرصة ، والاعوان ، والأدب ، والاجتهاد . وهن أزواج : فالرأي والأدب زوج . لا يكمل الرأي بغير الأدب ، ولا يكمل الأدب إلا بالرأي ؛ والاعوان والفرصة زوج . لا ينفع الاعوان إلا عند الفرصة ، ولا تتم الفرصة إلا بحضور الاعوان ؛ والتوفيق والاجتهاد زوج . فالاجتهاد سبب التوفيق ، وبالتوفيق ينجح الاجتهاد .

هذه الست قد اجتمعت لحضرة الوجيه الفاضل عزتلو جرجس بك انطون أحد أفاضل موظفي الحكومة المصرية فاخرج للناس كتاب « الانسانية والتمدن » وفيه الادلة الناصحة على العلم والادب والاجتهاد عيننا الصفات التي كانت أعواناً لحضرتة فلزمتة في المباحث التي تحدتها في هذا المؤلف المفيد . اما الفرصة فلمله كان يسترقيها من أوقات فراغه وساعات استراحته من عناء الاعمال والواجبات الرسمية . وفي ذلك أبلغ برهان على الفضل . وكأن جرجس بك لم يكتب بالفائدة التي أرادها للناس من كتابة « الانسانية والتمدن » فزاد عليها فائدة لا تقل قيمة عن تلك ، فوقف ثمن الكتاب على الاعمال الخيرية واعانة البائسين . فكان في هذا العمل المجيد تطبيق محكم لاسم الكتاب ومباحثه على المعزى الذي رمى اليه واستفاده القراء منه . وان خير الاقوال ما اقترن بالافعال . جزى الله حضرة المؤلف الاديب بما يجزي به العاقل الفاضل

تاريخ آداب العرب - قام في مصر في السنوات العشر الاخيرة شاعر بليغ أجاد في أكثر المواضيع التي طرقها وكان له المقام الرفيع بين شعراء العصر ، فأخذ ينشر عاماً بعد عام ما يجتمع لديه من منظومه ، وكان

الناس يقبلون على تلك المجموعات ويثنون على صاحبها الثناء الطيب . ثم سكت ذلك الشاعر منذ أكثر من سنتين فلم نسمع له صوتاً ، ولا قرأنا له شعراً إلا في ما ندر . وطال هذا السكوت حتى كان الشهر الماضي فإذا نحن وبين أيدينا الجزء الأول من كتاب جليل الفائدة ، عظيم النفع فقلنا لقد صدقت الحكمة القائلة : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » ذلك الشاعر هو ابو السامي مصطفى صادق الرافعي ، وهذا الكتاب هو « تاريخ آداب العرب »

قال المؤلف في الكلام على نمط الكتاب وأبوابه : « وقد جعلنا أبوابه اثني عشر باباً تنطوي على جملة المأثور ، ويدور عليها التاريخ كما تدور السنة على عدة الشهور وهذه سياقتها بعد فصلين من التمهيد في تاريخ الادب ، وأصل العرب :

الباب الأول : في تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها وما يتصل بذلك

الباب الثاني : في تاريخ الرواية ومشاهير الرواة

الباب الثالث : في منزلة القرآن الكريم من اللغة واعجازها وتاريخه ،

وفي البلاغة النبوية ونسق الاعجاز فيها

الباب الرابع : في تاريخ الخطابة والامثال جاهليةً واسلاماً

الباب الخامس : في تاريخ الشعر العربي ومذاهبه والفنون المستحدثة منه

الباب السادس : في حقائق القصائد المعلقة ودرس شعرائها

الباب السابع : في أطوار الادب العربي وتقلب المعصور به وتاريخ

أدب الاندلس الى سقوطها ومصرع العربية فيها

الباب الثامن : في تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها ورؤساء الكتاب
الباب التاسع : في حركة العقل العربي وتاريخ العلوم وأصناف
الآداب جاهليةً وإسلاماً

الباب العاشر : في التأليف وتاريخه عند العرب ونوادير الكتب العربية
الباب الحادي عشر : في الصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون
الباب الثاني عشر : في الطبقات وشيء من الموازنات «

فأنت ترى أن الرافعي قد ألمَّ بتاريخ الأدب من جميع أطرافه وتناول
البحث فيه من كل جهاته . فكتابه ، وهو الكتاب الثاني المطول الذي
ظهر إلى اليوم في هذا الموضوع^(١) ، مشبع للأدباء ووافٍ بالغرض المقصود
منه . ولقد كتب الينا أحد أفاضل الأدباء يسألنا أن نفسح له في
« الزهور » مجالاً لنقد هذا الجزء الأول على أن يكون انتقاده مظهرًا
لحسنة الكتاب وسيئاته معاً ، إذا كان هنالك سيئات . فرغبنا إليه في
ذلك وعلله بإمكاننا من نشر مقاله في الجزء التالي من هذه المجلة . لذلك نحن
نكتفي الآن بكلمة الشناء نوجهها إلى أبي السامي الفاضل ونتمنى أن ينشط
كبار الكتاب والشعراء إلى مثل عمله الحميد حتى يكون فضاهم للناس
أظهر ، وشكرهم علينا أحقّ

الأدب الصغير^(٢) — لعبدالله بن المقفع فضل عظيم لا ينكره أديب
من أدباء العربية فهو أستاذ الكتاب والمنشئين في سلامة تعبيره ، وجمال

(١) نريد « تاريخ آداب اللغة العربية » لبرجي زيدان (٢) طبع في مطبعة

جمعية الغررة الوثقى في الاسكندرية ويطلب من جميع المكاتب

أسلوبه حتى لقد أطلق علماء الادب على انشائه صفة السهل الممتنع ، وما
 برح كتابه « كيلة ودمنة » الى يومنا هذا رفيق المتأدين . وأخرج اليوم
 سعادة الاستاذ العالم احمد زكي باشا كاتب مجلس النظار كتاباً آخر لذلك
 المنشئ ، النابغة هو « الادب الصغير » فعرفت فضله نظارة المعارف العمومية
 فقررت له لمدارسها الابتدائية ونعم ما فعلت . أما الكتاب فيكفي في تقيظه
 أن يكون كاتبه عبد الله بن المقفع ، وناشره والواقف على طبعه احمد زكي

ازهار واشواك

عمر النساء

عمر النساء من المسائل الحسائية العسرة الحل ، فقد تبوح المرأة بكل
 شي ، الا بعمرها الحقيقي . وقد جرت لي حكاية من هذا القبيل لا اتمالك
 عن سردها ولو جرّت عليّ سخط بعض القارئات : كنت منذ ايام في
 احد مجالس السمر ، وكان فيمن حضر اربع سيدات يتفاوتن في السن
 تفاوتاً كبيراً ، فأولاهن في الثمانين من العمر ، والثانية في الستين ، والثالثة
 في الاربعين ؛ وكان مع هذه ابنة أخت لها في ربيعها الحادي والعشرين .
 جلست الى الفتاة أجاذبها اطراف الحديث ، واذا بها تقول لي : « ما قولك
 بخاتي ؟ فهي تحاول ، وقد جاوزت حدّ الاربعين ، ان تجلس على عرش
 الجمال . » فقلت : « عبثاً تحاول ، فقد تربت على هذا العرش دون
 سواك » ثم دنوت من الخالة احدتها ، فابتدرتني بالسؤال : « الأبرك قل

لي ما رأيك في هذه السيدة التي أربي عمرها على الستين وهي لا تزال
تقضي كل يوم ساعة من الزمن أمام مرآتها؟ « فقلت : « تضع الوقت
سدّي ، فاني للمرأة توليها ما اولتك الطبيعة من الرونق ؟ » وبعد برهة
كنتُ الى جانب « ابنة الستين » فسرعان ما قالت لي : « انظر الى
هذه العجوز الدرديس فهي تحاول بطلاء وجهها ان تمحو آثار الثمانين عاماً
التي تثقل كاهلها » فاجبت « هذا خرف الشيوخة » قلتُ هذا وبقيتُ
مدة أفكر . ثم عزمتم على إعادة طوافي مبتدئاً هذه المرة من الكبرى
الى الصغرى . جلستُ بقرب « الثمانين سنة » وقلت لها : « ان هياتك
يا سيدتي اشبه شيء بهياة السيدة التي كنتُ احدها الآن ، فكأنكما
أختان ولدتا في سنة واحدة » فتبسمت وقالت : « أنت مصيب فقد
ولدنا في عام واحد » تركتها وعدتُ الى الستين سنة « فقلت « تراهنتم
واحد اصحابي على انك وهذه السيدة (وأشرتُ الى ابنة الاربعين) قد
ولدتما في شهر واحد في سنة واحدة » فأملت رأسها إمالة الاثبات الشديد
وقالت « وأظن في اسبوع واحد » انتقلتُ بعدئذٍ الى جنب ابنة الاربعين
فقلت : « لا ريب في انك مازحة بقولك ان هذه الفتاة ابنة شقيقتك ،
فان الناظر اليكما يظنكما توأمين » فأجابت « لا . هي بالحقيقة ابنة أختي ،
لكن أمها أختي كانت تكبرني بخمسة وعشرين عاماً ، وقد اخبرني اني
ولدتُ وابنتها هذه في عام واحد . . . » تقول ابنة الثمانين انها ولدت في
سنة ولادة ابنة الستين ، وهذه ولدت في السنة التي ولدت فيها ابنة
الاربعين . وهذه ولدت وابنة العشرين في عام واحد . فتكون العجوز

الثمانية - على هذا الزعم - من سنّ الفتاة ابنة العشرين ؟
آه من عمر النساء . . . !

تمثال « مويار »

لا يزال الانسان يغالب عناصر الطبيعة ، فيتغلب عليها ؛ ويسترق
اسرارها ونواميسها ، فيستخدم قواها الزيادة قوته ، او لتوفير اسباب
رفاهيته . فتوحات وانتصارات احرزها وهي ابهى واشرف من انتصاراته
في ميادين القتال . و آخر فتح تمّ له من هذا القبيل ، تذليله الهواء ،
واتخاذ اياه مطية سهلة المقاد . فصار يسافر هواء كما كان يسافر برّاً او
بحراً ، فدانت له الطبيعة باسرها . على ان هذا الفتح لم يتم له دون
تضحية العدد الكبير من الابطال . نخص منهم اليوم بالذكر المهندس
الفرنسوي « مويار » الذي رفعت له شركة « مصر الجديدة » تمثالاً في
ارضها ، وجمعت الوجهاء والادباء حوله في الشهر الغابر ليحتفلوا بذكره .
هكذا يكرم الغربيون نوابغهم . . . وقد اراد علامتنا زكي باشا ان يكون
لنوابغ الشرق نصيبهم من هذا الاكرام ، فأبان في خطبة ملؤها
التنقيب والبحث ان اثنين من العرب - وهما الجوهري وعباس بن
فرناس - قد حاولا الطيران قبل سواهما . وقد اعترفت بذلك لجنة
الاحتفال ، فنقشت الايات الآتية على قاعدة التمثال وهي لحافظ ابراهيم :
إن يركب الغربُ متنَ الرّيح مبتدعاً ما قصرت عن مداه حيلةُ الناسِ
فان للشرق فضلَ السبق نعرفه للجوهريِّ وعباس بن فرناس
قد مهّداً سُبُلًا للناس تسلكها الى السماء بفضل العلم والباسِ

خصت مصر « مويار » دون سواه من ابطال الطيران لترفع له
تمثالاً تحت سمائها ، لان « مويار » الافرنسي المولد ، عاش ومات في
مصر . وفي مصر كان يشتغل لتحقيق مسألة الطيران ، فوضع قواعد هذا
الفن كما هي معروفة اليوم ؛ ولكن ضيق ذات يده حال دون ابراز
فكرته الى حيز العمل ، فعاش فقيراً ومات فقيراً . وقام بعده علماء آخرون
فعملوا بالمبادي الميكانيكية التي وضعها ، فتمكنوا من امتلاك ناصية الهواء
ومجاراته الطير في مضمار السماء . مات « مويار » فقيراً كما عاش ولكنه
أغنى ابناء جنسه باختراعه العجيب ؛ فكان شأنه شأن معظم كبار المخترعين
والمكتشفين كغاليله وكولبس ، فهم لا يحيون ولا يمجدون الا بعد
موتهم . . . خمسة عشر عاماً مرت على وفاة هذا المخترع . فأدرك العالم
سمو مداركه ؛ وقام اليوم بجود بتماثيل البرونز والرخام ، على من حرم في
حياته ما يسد به الرمق . فما اعجب مغالطات بني البشر . ويا ما احدهم
سهام اللوم التي صوبها اليهم حكيمنا شبلي شميل اذ قال :

ميار انك قد قضيت ككل من	نفع البرية وهو قد نال الضرر
قد عشت بين الناس اوحده بانساً	والعقل مقتدر وفي الايدي قصر
هم ضيقوا الدنيا عليك وانت في	فتح السماء لهم تخلق في الفكر
ضنوا عليك وانت حي بينهم	وتسابقوا للميت في نثر الدرر
جولوك حتى اوقعوا بك ريبة	وتفاخروا بك بعد موتك عن اشر
لو انهم نفعوك يوم خدمتهم	لوفولك حقاً غير حق متظنر
أو أنهم فهموك يوم هديتهم	عزاك علمك انهم حقاً بشر
يستمسك الانسان بالبالى فان	عنه تزحزحه تجده قد نفر

ما فضلك المعني وهو به الغنى بل جهاهم يعنون في هذا الأثر
سهم نافذ . . . ! ولكن الخلف الذي يعوض عن السلف بإعلان
فضل من غمط فضله يستحق قسطه من الثناء ما صدر

لمن هذا الشعر . . . ؟

وقعنا على الآيات التالية وهي لشاعر كبير من شعراء اليوم الذين عرفهم قراء
« الزهور » فاذا بهاتم كثيراً عن شاعرها . فرأينا أن ننشرها غفلاً من التوقيع
تاركين لفراصة القراء أن يعرفوا اسم الشاعر . ومن عرفه وكتب إلينا اسمه في خلال
شهر بعد صدور هذا الجزء جعلنا له جائزة كتاباً أدياً من أفضل الكتب التي ظهرت
حديثاً وعليه توقيع الشاعر بخط يده

نظرت إليها نظرة فتأثرت	وبان على الخدين من نظرتي أثر
ولما تراءى الوجد بيني وبينها	مددت له سترًا من الرأي فاستتر
وقد كدت أنسى كبرتي فادكرتها	وراجعت نفسي أن يراجعها الصغر
تضن بها النعمى وتبذلها المنى	وتنأى بها السلوى وتدنو بها الفكر
فيجذبني وجدي وتدفعني النهى	وينهضني شوقي ويقعدني الكبر
أرى في ديارات الأحبة أوجهاً	فأطلب اغضاءً فيسبقي النظر
يلمُّ بها يشتار منها محاسناً	كذا النحل يشتار العسول من الزهر
وكم لي في الإحاطة سرًّا مكتماً	ينمُّ عليه آثان شعري والحور
مضى زمن اللهو الذي لست ساخطاً	على ما مضى منه وذا زمن العبر
فأسكتني ما أسكت الورق في الدجا	وأنطقني ما أنطق الورق في السحر
كلانا له ان ردد النوح سامع	فتسمعني كتي ويسمعها الشجر
تمنت قلوب ان اكون دخلتها	ولاغرو لكن آفة الورد في الصدر

منشئ المجلة

إيطون الجبيل

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثاني

ابريل (نيسان) ١٩١٢

السنة الثالثة

الكهانة

اذا كان سعادة اسكندر عمون بك من مشاهير رجال القانون فهو ايضاً من كبار الكتاب العارفين آداب اللغة كل المعرفة . واذا كان اشتغاله بالقضاء فالحاماة قد صرفه عن معالجة المواضيع الكتابية ، فان له في عهده الأول آثاراً ادبية تدل على تمكنه من صناعتي النظم والنثر . ولقد ظفرنا ببعض تلك الآثار وسنشرها بادئين بالفصل التالي وقد كتبه حضرته منذ نحو من خمس وعشرين سنة وهو مقتبس من مواد كثيرة كان سعادته قد اعتنى بجمعها واعدادها لوضع كتاب مطول في تاريخ العرب قبل الاسلام :

الكهانة في اللغة القضاء بالغيب . والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الاسرار . وقد اختلف العلماء في وجه سبب الكهانة ؛ فمنهم من قال ان نفس الانسان اذا صفت وتغلبت على الجسم ، اطلمت على اسرار الطبيعة . ولذلك كان اكثر الكهان معتلي الاجسام ، بتغلب النفس فيهم على المادة ، كما اتصل بنا عن « شق » و « سطيح » و « عمران » وغيرهم من الكهان المشهورين .

ومنه من قال : انّ وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي ؛ ولعلّ ذلك خاص بالمنجمين دون غيرهم من الكهان . ومنهم من قال : ان للكاهن تابعاً من الجن ، ورئياً يلقي اليه الاخبار . وهو القول المشهور عندهم ، المعتمد في الاسلام . وقد جاء في صحيح البخاري عن النبي : أن الملائكة تتحدث في العنان (أي الغمام) بالأمر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرّها في أذن الكاهن ، كما تقرّ القارورة ، فيريدون معها مائة كذبة . وقال الله في كتابه : يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً . وقال : وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم (الآية) . وقال الازهري : كانت الكهانة في العرب قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما بُعث نبياً وحرس السماء بالشهب ، ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع والقائه الى الكهان ، بطل علم الكهانة . وقال الله في كتابه : وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وكان للكهانة في الجاهلية شأنٌ عظيم لشدة اعتقاد القوم بها . فكان الواحد منهم اذا ضلّت له ضالة ، أو سرق له شيء ، أو همّ بأمرٍ ذي بال أو أصيب أحد من أهله بمرض ، يذهب الى الكاهن فيستطلع منه ما يجب الوقوف عليه من مكان الضالة ، أو محل السرقة ، أو مال الامر ، أو دواء المريض . وكانوا يقصدون الكهان بنوعٍ اخصّ لأجل تفسير الاحلام المؤثرة ، لأنهم كانوا يعتقدون انها نباٌ روحاني عما سيقع لهم من الأمور الخطيرة في مستقبل الزمان . وكانوا يحترمون أقوال الكهان فيما يسألونهم عنه ، فلا يخالفون لهم رأياً . وكان الكهان يتوخون السجع

في كلامهم ، لانه أوقع في النفوس ، فيستصغنون الى أقوالهم الاسماع ، ويستميلون بها القلوب . . . أقول : وربما كان الغرض الاول من التزام السجع ترك الكلام مبهماً غامضاً ، لان المتكلم اذا التزم في كلامه قافيةً ، سواء كان الكلام نظماً أو ثراً ، يباح له من الإبهام في أقواله ما لا يباح لغيره . وكل متكلم محتاج الى ذلك الإبهام

وقد اشتهر في الجاهلية عدد من الكهان ، أكثرهم في بلاد اليمن . فكان العرب يقصدونهم من أطراف البلاد لاستطلاع الغيب منهم في الأمور العظام ، غير معتمدين في ذلك على الكهان الذين بين ظهرانيهم . ثم اذا صدقت الحوادث شيئاً من ظنونهم ، وصحَّ شيء من أقوالهم ، تناقلت الالسنه الخبر ، وزادت عليه الرواة من الحكايات المختلفة أضعاف أضعاف الحقيقة ، فتزداد بذلك شهرتهم . وربما نسبوا اليهم أموراً في أزمنة لم يكونوا موجودين فيها ، كما نسبوا الى سطيح الكاهن أنه أنذر باستيلاء الحبشة على اليمن قبل الاستيلاء بسبعين سنة . ثم أول رؤيا الموبدان بعد مولد النبي . ولذلك اقتضى الامر ان يجعلوا عمره نحواً من ثلثمائة سنة . وقد عنَّ لقوم أن يجعلوا مولده قبل ظريفة الخبير كاهنة عمرو مزيقيا ، لكي تنفل هذه الكاهنة في فيه ، فينتقل اليه عامها ولذلك اضطروا أن يمدوا عمره الى ستة قرون أو أكثر

و « سطيح » هذا أشهر كهان الجاهلية . ثم يليه « شق » وكانا متعاصرين . وممن اشتهر قباهما ظريفة الخبير كاهنة عمرو مزيقيا ملك اليمن الذي تفرقت الازد في عهده بسبب سيل العرم ؛ وعمران الكاهن أخو

عمرو المذكور؛ وعمران هو أول من رأى في كهانته أن قومه سوف
يمزقون كل ممزق، ويباعد بين أسفارهم. ثم رأت ظريفة في كهانها نبأ
السيل، فاندرت عمرواً. ومن الكهان الذين اشتهروا في آخر زمن الجاهلية
سملقة وزوبعة وحارثة بنت جهينة وكاهنة باهلة وسديف بن هرماس،
وغيرهم ممن يضيق بنا المقام عن ذكر أخبارهم

ولنذكر هنا شيئاً من أخبار «سطيح» الكاهن على سبيل الانموذج
والمثال، لا سيما وأنه كان عند القوم بمنزلة صيرته أمام الكهانة، فاصبحت
أخباره جزءاً من تاريخ الكهانة نفسها

قالوا: هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي
ابن مازن بن غسان، وسمي سطيحاً لعجزه عن القعود والقيام، فكان أبدأً
منبسطاً منسطحاً على الأرض؛ ولما كان ذلك الرجل عجيباً عندهم في كهانته،
اقتضى الأمر أن يكون كل شيء متعلق به عجيباً أيضاً. فكما أنهم زعموا
أن شقاً كان نصف إنسان، له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة؛
كذلك زعموا أنه لم يكن في جسم سطيح عظم سوى الجمجمة؛ ولذلك كان
يخرج سائر جسده كما يخرج الثوب. وقالوا إن الجمجمة نفسها كان يلين
عظمها إذا لمست باليد وأنه كان إذا غضب اشتدت أوصاله فينتصب
قاعداً ويبقى كذلك إلى أن تسكن سورة غضبه. وقد ذكرنا أقوالهم في
طول عمره. وقد زعموا أنه خرج مع من خرج من اليمن في أيام سيل
العرم ومات في أيام كسرى أنوشروان

وأول ما تكهن به سطيح أنه كان نائماً مع أهله في ليلة سهائية

مظامة ، فاذا هو قد زعق من بينهم ورنّ وتأوّه وقال : والضياء والشفق ،
والظلام والغسق ، ليطرفنكم ما طرق . قالوا : ما طرق يا سطيح . قال :
ما طرق إلا الأجلح ، حين سرى الليل البهيم الأفلح ، وولاهم فيه دح .
قالوا : وما علامة ذلك يا سطيح . قال : امر بسد النقرة ذوحبة في الوجرة
وحرّة بعد حرّة ، في ليلة قرّة . فلم يكثرثوا لقوله ، وتعاصفت مدود من
أودية هنالك ، فجاءتهم في ليلة قرّة كما ذكر ، فساخت الانعام والمواشي
وكادت تذهب بعامتهم

ومن اشهر ما يروى عن سطيح تأويله رؤيا ربيعة بن نصر ملك
اليمن اذ أنذر باستيلاء الحبشة على بلاده . وذلك ان ربيعة رأى رؤيا
هالته ، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من اهل ملكه الا
استدعاه اليه ، فلما اجتمعوا في داره قال لهم اني قد رأيت رؤيا هالتي
وظفعت بها ، فأخبروني بها وتأويلها . فقالوا قصّها علينا نخبرك بتأويلها .
قال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها انه لا يعرف
تأويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها . فقال له رجل منهم ان كان الملك
يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق اذ ليس احد اعلم منهما ، فهما يخبران
بما سأل عنه . فبعث الملك اليهما . فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له :
اني قد رأيت رؤيا هالتي وظفعت بها فأخبرني بها فانك ان اصبتها اصبت
تأويلها . قال : أفعل . حممه ، خرجت من ظامه ، فوقمت بارض تهمه
فأكلت منها كل ذات جمجمه . فقال له الملك : ما أخطأت منها شيئاً
يا سطيح ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنّس ،

لينزلن أرضكم الحبش ، وليلكن ما بين أيين الى جرش . فقال له الملك وأبيك ياسطيح ، ان هذا لنا لغائظ موجه فمتى هو كائن أ في زماني ام بعده ؟ قال : لا بل بعده بحين ، أكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين . قال : أ فيدوم ذلك من ملكهم ام ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هارين . قال : ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم ؟ قال : يليه أرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم احداً باليمن . قال : أ فيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع ، قال : بل ينقطع ، قال ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي يأتيه الوحي ، من قبل العلي . قال : وممن يكون هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن مالك بن فهر بن النضر ، يكون الملك في قومه الى آخر الدهر . قال وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم يوم يجمع فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أ حق ما تخبرني ؟ قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق . ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكنتم ما قال سطيح لينظر أيتفقان ام يختلفان قال نعم رأيت حمه نخرجت من ظلمه فوعدت بين روضة وامه فاكلت منها كل ذات نسمة . فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولها واحد الا ان سطيحاً قال وقعت بارض تهمة ، فأكلت كل ذات ججمه . وقال شق وقعت بين روضة وامه فاكلت منها كل ذات نسمة . فقال له الملك ما اخطأت يا شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها؟ قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان ، وليغلبن على كل طفلة البنان وليلكن

ما بين أبين الى نجران . فقال له الملك وأبيك يا شق ان هذا لنا لغائظ
 موجع فمتى هو كائن أفي زماني ام بعده؟ قال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم
 منهم عظيم ذو شأن وينديقهم اشدّ الهوان قال ومن هذا العظيم الشأن
 قال غلام ليس بدني ولا مدّن يخرج من بيت ذي وزن قال أفيدوم
 سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين
 اهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه الى يوم الفصل . قال وما يوم
 الفصل؟ قال يوم تجزي فيه الولات تدعى فيه من السماء بدعوات يسمع
 منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس ليوم الميقات؛ يكون فيه لمن اتقى
 الفوز والخيرات . قال أحق ما تقول؟ قال اي ورب السماء والارض وما
 بينهما من رفع وخفض ان ما انبأتك لحق ما فيه أمض

وروى الأزهري باسناده عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه
 قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارتجس ديوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخدمت نار فارس
 ولم تخمد قبل ذلك مائة عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلاً
 صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت درجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح
 كسرى أفزعهُ ما رأى فلبس تاجه وأخبر مرزبته بما رأى ، فورد عليه
 كتاب بنحمود النار . فقال الموبذان وأنا رأيت في هذه الليلة وقصّ عليه
 رؤياه في الابل . فقال له وأي شيء يكون هذا؟ قال حادث من ناحية
 العرب فبعث كسرى الى النعمان بن المنذر أن ابعث اليّ برجل عالم ليخبرني
 عما أسأله . فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني ، فأخبره بما

رأى فقال : علمُ هذا عند خالي سطيح قال : فآتهِ وسلهُ وأتني بجوابهِ .
فقدم على سطيح وقد أشفى على الموت فأنشأ يقول :

أصمَّ أم يسمع غطريف اليمين	أم فادَ فأزلمَّ بهِ شأو العنين ؟
يا فاصل الخطة أعت من ومن	أناك شيخ الحي من آل سنن
رسول قَيل العجم يسري للوسن	وأمه من آل ذئب بن حجَن
ايضُ فضفاضُ الرداء والبدن	تجوب بي الأرض علنداة شرن
ترفني وجناً وتهوى بي وجن	حتى أتى عاري الجآجي والقطن
لا يهرب الرعد ولا ريب الزمن	تلقهُ في الريح بوغاه الدمن

كأنما نُحشجت من حضني تكن

قال . فاما سمع سطيح شعره رفع رأسه فقال : عبد المسيح على جمل
مُسيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الايوان ، وخمود النيران ورؤيا الموبدان . رأى ابلاً صعباً تقود خيلاً عرباً
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة
ساوة ، فليست بابل للفرس مقاماً ، ولا الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم
ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت . ثم قبض
سطيح مكانه . فكان ذلك آخر ما تكهن بهِ ونهض عبد المسيح الى
راحلتِهِ وهو يقول :

شعر فانك ما عُمّرت شمير	لا يفرعنك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بني ساسان أفرطهم	فان ذا الدهر اطوار دهارير
فر بما أضحوا بمنزلة	تخاف صولهم اسد مهاصيلير
منهم اخو الصرح بهرام واخوتهم	وهرمزان وسابور وسابور

والناس اولاد علاتٍ فمن علموا
 وهم بنو الأم لسا ان رأوا نشباً
 والخير والشر مقرونان في قرنٍ
 فالخير متبعٌ والشر محذورٌ

فلما قدم على كسرى اخبره بقول سطيح فقال كسرى : الى ان يملك
 منا اربعة عشر ملكاً تكون امور . فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك
 الباقيون الى زمن عثمان . وكان من أمر انقلاب دولتهم ما كان^(١)

اسكندر عموره

نابليون الأول وحرب روسيا

وضع الكونت لاون تولستوي، الكاتب الروسي المشهور، كتاباً تحت عنوان
 « نابليون وحرب روسيا » وصف فيه فظائع تلك الحرب الهائلة بأسلوب انتقادي
 خطأً فيه مزاعم معظم المؤرخين الفرنسيين والروس الذين أسهبوا في الكلام على
 تلك الحرب، وسفه آراءهم من مثل ايجاد مؤرخي الفرنسيين أعذاراً لعاهلهم تنصله
 من تبعه تلك الحملة التي هلكت فيها مئات الآلاف من البشر، وانفقت في سبيلها
 القناطير المقنطرة من المال، ومثل ادعاء مؤرخي الروس ان قبصرهم وقادة جيوشه
 تمكنوا بدهائهم من القاء الفرنسيين في تلك الورطة التي فغرت فاها وابتلعتهم . ولما
 كان تولستوي ينظر الى نابليون بغير المقلّة التي ينظر بها اليه السواد الأعظم من
 بني الطينة، أحيينا ان ننقل لقراء « الزهور » الكرام الفصل الاخير من الكتاب
 المذكور ونشره لهم على علاته، فاسمحين على صفحات هذه المجلة مجالاً لأقلامهم

(١) لهذا الفصل بقية سننشرها في الجزء الآتي مع فصول اخرى كتبها عمون بك
 في مباحث شتى عن العرب قبل الاسلام كما أشرنا الى ذلك

لعلهم يتحفوننا بما يعنُّ لهم من الملاحظات في الموضوع الذي نحن في صدد الكلام عنه . قال تولستوي :

﴿ نابوليون واسكندر الأول ﴾

إذا جارينا المؤرخين في ان الرجال العظام يسرون بالانسانية الى غايات معلومة ، وأن الموازنة الأوروبية ، وانتشار الافكار الثورية ، وعمران البلدان وغير ذلك من الأغراض تتعلق بعظمة الدولتين الروسية والفرنساوية ، تمدّر علينا والحالة هذه ان نفسّر معاني الحوادث التاريخية دون ان نجعل للصدفة والدهاء شأنًا فيها

ولو كانت الغاية من الحروب الأوروبية التي شبت نيرانها في مفتح هذا القرن (التاسع عشر) اعلاء شأن الدولة الروسية لكان من الممكن ادراك تلك الغاية بغير الحروب التي سبقتها وبغير تلك الغزوة

ولو كانت عظمة فرنسا هي الضالة المنشودة لكانت من المستطاع اصابتها بغير الثورة والامبراطورية

ولو كان الغرض الذي يرمون اليه نشر الافكار الثورية لكانت الكتب أسهل منالاً له من الجنود

ولو كان رفع منار العمران هو الحاجة التي يطلبونها ، لسهل عليهم قضاؤها بذرائع أجمع من اهلاك عباد الله ونهب أشياءهم

ولماذا جرت الحوادث في هذا المجرى ، ولم تجر في غيره ؟

ان التاريخ يجيب ان الصدفة أوجدت الحالة ، فاستفاد منها الدهاء

ولكن ما هي « الصدفة » وما هو معنى لفظة « دهاء » ؟

ان كلمتي صدفة ودهاء لا تعبران عن شيء موجود في الحقيقة .
وهذا هو السبب الذي يجعل تحديدهما متعذراً

فهما لا تدلان إلا على طريقة واحدة يستعان بها على ادراك حقائق
الأمر . اني أجهل مثلاً سبب هذا الحادث ، ويجري في وهمي اني أعجز
عن فهمه ، ومن جراء ذلك لا اعالج الوقوف على كنهه ، فأقول ان الصدفة
هي التي أوجدته

اني أرى قوة تنتج عملاً لا ينطبق على صفات البشر المألوفة ، وحين
تصعب علي معرفة سبب تلك القوة ، أقول ان هذا ضرب من ضروب الدهاء
ان الحروف الذي يضعه الراعي كل مساء في حظيرة خصوصية ،
ويقدم له طعاماً زائداً ، يفوق من جراء ذلك رفاقه في السمن ، ويبين
لأولئك الرفاق ان في أمره شيئاً من الدهاء ، على ان الحقيقة هي ان ذلك
الحروف ، بدلاً من ان يدخل كل مساء الحظيرة العمومية مع رفاقه يفرز
في حظيرة خاصة يقدم له فيها العلف . وحين يسمن ذلك الحروف ،
ينخر ويباع للخزارة ، فيؤثر ذلك الأمر في باقي الغنم ، ويبين لها انه نتيجة
من نتائج الدهاء المقرون بسلسلة من سلاسل الصدف الغريبة

ولولم تعد الغنم تعتقد ان كل ما يجري يرمى به الى غايات تتعلق بها
دون سواها ، ولو زعمت ان الحوادث الطارئة تجري الى غايات تجهل
حقيقتها ، لتجلبت لها للحال وحدة في العمل ، وتعاقب منطقتي في كل ما
يطرأ على الحروف الذي يسمن

ان الغنم وان لم تكن تدرك الغاية من تسمينه ، تدرك انه لم يحدث

شيء من الذي حدث للخروف من باب البداهة ، ولا تحتاج الى تفسير معناه الى الالتجاء الى الصدفة أو الى الدهاء . انا لا نكتشف في حياة الاشخاص المذكورين في التاريخ تماقياً منطقياً للحوادث التي تقتضيها الضرورة الأحيان نعرض عن معرفة غاية الاشياء الاخيرة باعترافنا ان فهمنا يقصر عن الوصول اليها . فحينئذ يتجلى لنا سبب التفاوت بين أعمالهم ومقدرة الاشخاص العاديين ولا نعود محتاجين البتة الى الاعتقاد بكامتي صدفة ودهاء . وبناءً عليه نقول انه يكفي ان نعتقد اننا نجهل الغرض من حركات الشعب الاوروباي وانا لا نعلم الا الحوادث الناشئة عن المجازر التي جرت في فرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا وان الداعي لتلك الحوادث هو زحف الشعوب الغربية على الشعوب الشرقية وبالعكس أي زحف الشعوب الشرقية على الشعوب الغربية . وحسبنا الاعتقاد بهذه الأمور حتى لا نعود نجد شيئاً من الدهاء والشذوذ في صفات نابوليون واسكندر الاول ولا نعود نعتبر ذينك المعاهلين الا رجلين مثل سائر الرجال ولا نعود فقط محتاجين الى ان نفسر بالصدفة معنى الحوادث الصغيرة التي صيرت ذينك الرجلين في الحالة التي كانا عليها بل يتضح لنا بجلاء ان تلك الحوادث الصغيرة لم يكن بدءاً منها

وحيث نهمل امر المسير الى الغاية النهائية ندري انه كما يتعذر وجود ازهار وبدور لنبات من النباتات غير الازهار والبدور التي له، يتعذر وجود شخصين من الاشخاص الذين ينوه عنهم التاريخ يستطيعان على مثال الاسكندر الاول ونابوليون من مفتتح حياتهما الى مختتمها ان ينهضا كل

النهوض باعباء المهمة الملقاة مقاليدها اليهما

ان السبب الاصلي للحوادث الاوروباوية في فاتحة هذا العصر
منشأه الحركات الحربية التي اجرتها في بدء الامر الشعوب المحتشدة
للزحف من الغرب على الشرق وفيما بعد من الشرق على الغرب
كان بدء هذه الحركة في الغرب وكانت الامور الآتية تدعو الشعوب
الغربية الى الاغارة على الديار الروسية والتوغل فيها حتى موسكو :
١ ان تلك الشعوب كانت متكاتفهً تكاتفاً حريياً يمكنها من تلقي
صدمة مجموع الشعوب الحربية الشرقية

٢ انها نبذت كل تقاليد وعاداتها

٣ انها كانت تأتمر لاجراء تلك الحركة الحربية بأمر رجلٍ تمكن
من تزكية نفسه وتبرئة ساحتها باستعاذته بالكذب والنهب والقتل لادراك
غايتيه . ان الثورة الاصلية الصغيرة المنتمية الى الثورة الفرنسية الكبرى
تبددت من جراء صغرها . وتغيرت التقاليد والعادات فتألفت شيئاً فشيئاً
جماعة جديدة ونشأت معها تقاليد وعادات جديدة وفي ذلك الوسط نهض
للاضطلاع بمهمته الرجل الذي ساقته الاقدار يوماً من الايام الى ترأس
الحركة وحمل اعباء مسؤولية الحوادث التي توالى . ان ذلك الرجل الذي
لم تكن له مبادئ ولا عادات ولا تقاليد ولا اسم والذي لم يكن فرنسائياً
هادنته الاحداث مهادنةً غريبة وعرضية فنال ما وصلت اليه يده في
أول الأمر وتدخل مع جميع الاحزاب التي كانت تلقى الشقاق في فرنسا
دون أن يعتصم بمحبل واحدٍ منها وكان من أمره انهم رفعوه الى أعلى درجة

ان جهل المحيطين به وضعته خصومه وعدم الاعتداد بهم واخلاقه في الكذب وضيق دائرة عقليه الذي تكتنفه الدعوى دفعت ذلك الرجل الى تولى زعامة الجيش

ان حسن الانتظام في جيش الحملة الايطالية وما أبداه العدو من الرغبة عن القتال وثقة ذلك الرجل بنفسه وجرأته الوهمية كانت مرقاة الى مجده العسكري . وقد رافقته في كل شيء صدف سعيدة على زعم البعض وكان أولياء الامور في فرنسا ينظرون اليه شزراً الا ان تلك المعاملة كانت مساعدة له على نيل رغائبه

ان المساعي التي بذلها لتغيير الخطة التي توخى انتهاجها احبط الواحد منها بعد الآخر ، فالدولة الروسية أبت أن تدخله في خدمتها والدولة العثمانية نبذت ما كان يعرضه عليها من الخدمة

وفي حرب ايطاليا كان غير مرة الخطر أدنى اليه من قاب قوسين يدا ان احوالاً غير منتظرة كانت تخرجه من تلك الورطة الوييلة . ان الجنود الروسية التي كانت قادرة على تقويض أركان مجده بجميع أنواع التداير السياسية لم تظاً أوروبا بأقدامها مدة بقاءه فيها . ولدن رجوعه من ايطاليا وجد الحكومة الفرنسية في حالة من الانحلال تقضي على الاشخاص المتألفة منهم بأن يتواروا أو يهلكوا . فكان الخروج من تلك الحالة المصحوبة بالخطر على نابوليون قد عرض من غير سعي ولا تمهيد وكان ذلك الأمر عبارة عن حملته الى أفريقيا وهي حملة لا محل لها من الاعراب تدل على الحماسة

وعادت الصدفة الى خدمته بنوع عجيب فان مالطة المعتبرة منيعةً
جداً استسلمت اليه بغير حربٍ وان عزائم نابوليون التي لم تكن تخلو من
التفكير بالنفس كلها النجاح

وترك أسطول العدو أي أسطول الانكليز جيشاً برمته يمرُّ في
عرض البحر على انه بعد قليل من الحين لم يعد يأذن لمركب وان زورقاً
ان يمرَّ على متن اللجة

وفي أفريقيا ساق كثيراً من الفظائع الى قوم عزل على التقريب
وكان الرجال الذين اتوا تلك المنكرات وخصوصاً زعيمهم يزعمون ان
ما أجروه عظيم وجميل وانهم يجنون من أدواحه ثمار المجد وان مآثرهم
الخطيرة تحكي مآثر قيصر والاسكندر المقدوني

وان تصوراته الوهمية بالمجد والسؤدد التي لم يكن من شأنها فقط
الاحجام عن اقرار الجرائم بل الافتخار بها والنسبة اليها معنى يفوق
الطبيعة والتي ستكون هادياً لهذا الرجل ولجميع مريديه وأشياءه أطلقت
حريتها للاستعداد في أفريقيا

وأفضى كل ما عاجله الى الفوز فان الطاعون تجاوزه ولم يُعتبر قتله
الأسرى جناية تلتصق به

وان انطلاقه المعجل الوهمي الخالي من السبب والدال على النذالة
لتركه وراءه رفاقة في حال الضيق عدده له بعضهم فضيلة وقد مكَّنه
الاسطول الانكليزي مرة ثانية من النجاة

فحينئذٍ انبهر من تلك الجرائم التي فتحت في وجهه باب السعادة

وانتهى الى باريس دون ان يكون له غاية مقررة . فالحكومة الجمهورية التي كانت منذ سنة من الزمان تقدر ان تهلكه كانت في حالة من الانحلال أوصلتها الى شفير الدمار وكان حضور ذلك الرجل الذي لم يكن ينتمي لحزب من الأحزاب مدرجة لارتقائه الى مكانة عالية . ولم يكن قد رسم له أدنى خطة بل كان يخاف كل شيء إلا ان الأحزاب اعتقدت ان فيه نجاحها ولذلك التمت مساعدته

فهو وحده بما كان يجول في خاطره من أوهم المجد والعظمة وما كان يساوره من تلك الأحلام في ايطاليا وفي مصر وما كان فيه من الاعجاب بنفسه والجرأة على ارتكاب الجرائم والاخلاص في الكذب يستطيع ان يحقق تلك الحوادث الموشكة ان تتم

وكان هو الشخص اللازم للحلول في المركز الذي كان يتوقمه وقد اشترك بغير ارادته ومع فقدان الخطة الواجب الجري عليها ومع ما كان هو عليه من التردد ومع ما كان يأتيه من الهفوات في تدبير مكيدة يراد بها القبض على ازمة السلطة فكان الفوز موالياً له

فدفعوه الى وسط جلسة كان الديركتوار قد عقدها فدعروا وصم على الحرب لتوهمه انه قد هوى الى وهدة العطب فادعى انحراف الصحة وفاه بكلمات خالية من المعنى كادت تكون القاضية عليه

ولكن الاشخاص الذين كانت حينئذ حكومة فرنسا مؤلفة منهم وكانوا قبل ذلك الحين كبار النفوس وراجحي الحصة شعروا في تلك الساعة بأن دورهم قد انقضى وكانوا أشد اضطراباً من نابوليون نفسه ففاهوا

بخلاف ما كان يجب عليهم التفوه به للمحافظة على السلطة وخذل المختلس
ان الصدفة او بالحري ملايين من الصدف ساقط اليه السلطة وان
جميع الناس قد اتفقوا على تثبيت تلك السلطة كأنهم قد تداولوا في ذلك
الأمر . ان الصدفة أوجدت ضعف اخلاق اعضاء الديركتوار الذي
حملهم على الخضوع لنابوليون

ان الصدفة منحت بولس الأول تلك الاخلاق وجعلته يعترف
بسلطة نابوليون

ان الصدفة كادت له تلك المكيدة التي ثبتت صرح سلطته بدلاً
من ان تنقض دعائها

ان الصدفة اسلمته البرنس « دنفين » ومكنته من الفتك به بنوع لم
يكن منتظراً وقد برهن هذا العمل اكثر من سواه للملاطراً ان
لنابوليون الحق باجرائه لان القوة بجانبه

ان الصدفة جعلته يستنفد الميسور لتأليف حملة على انكلترا وهو
مشروع يؤول الى هلكته ويتعذر وضعه موضع الاجراء بيد انه وقع على
غير انتظار على « ماك » والجيش النمساوي الذي استسلم من غير ما حرب
ولا قتال

ان الصدفة والدهاء جعلاه ينتصر في أوسترليتز وقد اعترفت بالصدفة
جميع الأمم وأوروبا بأسرها ما عدا انكلترا التي لم تشترك في الحوادث
الموشكة أن تجري مع ما كانت جرائم نابوليون تثيره في أفئدتها من
النفور والفظاعة بسلطته واللقب الذي اتحله لنفسه وأوهام المجد والعظمة

التي كان جميع الناس يجدونها جميلة ومعقولة
وكانت قوات الغرب التي كانت يبين انها تنهياً لاجراء حركة في
المستقبل تعظم وتثبت أركانها بعد ان كانت قد رمت بأنظارها غير مرة
الى الشرق في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٦ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩
وسنة ١٨١١ اتحدت العصاة التي تألفت في فرنسا مع شعوب
الوسط وانشأت مجموعاً هائلاً
وكان مع تعاظم ذلك المجموع يتعاظم تبرئة ذلك المترأس عليه من
تبعة المسئولية

وكان ان ذلك الرجل في خلال السنوات الست التي جرى فيها
الاستعداد للحركة العظيمة تولى العلاقات مع جميع عهال أوروبا وملوكها
وأمرائها . وان الاقيال الذين فقدوا تيجانهم لم تكن أوهامهم المعقولة مما
تقاوم به الأوهام غير المعقولة التي ابتدعها نابوليون لنيل العظمة والمجد .
وقد بادر الواحد منهم بعد الآخر ليبيدوا له أنهم ممن لا يُعتدُّ بهم
وأرسل ملك بروسيا زوجته الملكة الى ذلك الرجل العظيم طمعاً بنيل
الخطوة لديه واعتبر طاهل النمسا ان ذلك الرجل يوليه نعمةً كبرى باقترانه
بابنته وجعل البابا حارس القداسة في البشر الذين قاعدة لتمثال مجد ذلك
الرجل العظيم^(١)

الباس طنوس الحويك

(١) في الجزء القادم تمة رأي تولستوي في نابوليون والاسكندر

مهجتي في رياض الشعر

﴿ لو يُفيد اللف ﴾

لما نكبت الاستانة في العام الماضي بحريقها تألفت في مصر لجنة لجمع الاعانات للمكوبين ، وأنفذت ولي الدين بك يكن الى حضرة السري الأمثل الخواجه حبيب لطف الله . فوفد عليه وليس بينهما معرفة من قبل . حدثنا ولي الدين قال : « تلقائي ذلك الشيخ الجليل على الرحب والسعة وأدناي منسئ . ثم أعلمته بحاجتي فانسبطت لها نفسه وجاد بختسين جنياً مرتاحاً الى تلك الغاية النبيلة » فأبقت هذه المقابلة أثراً طيباً في نفس الشاعر حتى اذا فجع الخواجه لطف الله بزوجته في الشهر الماضي ، رثاها بالأبيات الآتية وانما يذكر الانسان بحسناته :

بكتك عيون العلى	وناح عليك الشرف
لحى الله هذا الردى	فأي الشوس كسف
أيعلم ماذا جنى	أيعرف ماذا اقترف
ألا تلفت مهجة	حمت منهاجاً من تلف
ألا جل فيها الأسي	ألا عم فيها الأسف
بكى الناس جوداً مضى	وكان يحاكي الشرف
تكتمه جهدها	ويعرفه من عرف
به كلفت دهرها	فزاد ونم الكلف
تواضع في عزها	وأتراها في صلف
وما حل لطف الإله	ذا القلب الأ لطف
فكم لبكى رثى	وكم لأسي عطف
لقد شرفت بالسلف	وقد شرفت بالخلف

وما ترفتُ نعمةً وان نشأتُ في الترفِ
أفيضُ عليها التنا ففاضَ الى أن وكفَ
ولو أنها كففتُ ثناء الوري ما استكفَ
تخالفَ في غيرها ولكنَّ فيها ائتلفَ
فصار لها كالحلى وباتَ لها كالتحفِ
وما الوصفُ مدحاً إذا جرى الصدقُ فيما وصَفَ
أيا دُرَّةَ المجدِ قد رجعتَ لجوفِ الصدَفِ
فلمناً لفقدك لو يُفيدُ عليك اللَهْفِ

ولي الدية بكم

﴿ إلى شاعر الأمير ﴾

هذه هي القصيدة التي وعدنا بنشرها وبها يقرظ شاعرها المجيد قصيدة شوقي بك التي يقول في مطلعها :

العام أقبل قم نحى هلالاً كالنَّاجِ في هام الوجود جلالاً
ويرى القراء في ختامها إن « شاعر الفيحاء » قد شاء مساجلة « شاعر النيل »
فاذا رأى أمير الشعراء ان يفعل فمن حسن حظ الأدب وقراء الزهور :

حلَّقَ فكري في سماء الخيال وساحَ في سُوح المعاني وجالَ
وغاصَ والوجدُ له سائقٌ في أبحرِ الشعرِ لمجنى اللالِ
فلم يجدْ أبدعَ من دُرَّة قد صاغها « شوقي » بنعتِ الهلالِ
غارتَ لها الشمسُ وخافتُ بأن تُعلي على الأيامِ فضلَ الليالِ
يا شمسُ فاستجدي الهلالَ الضيا فإنما حالكِ للعكسِ حالِ
ألبسةُ « احمد » في وصفهِ نوراً على نورٍ ففاق المثالِ

لا تُنكروا من أحمدٍ مُعجزاً
 سطورُ حسنٍ مشرقات السنأ
 وتارةً تحكي عيونَ المها
 آياتها بينةٌ للنهي
 هياتِ ما الاتيانُ من مثلاً
 تظهرُ من أحرفِها هيةٌ
 فلو تحدّى في البرايا بها
 هذا هو الشعرُ الذي تعلي
 في كل شطرٍ منه ثغرٌ غدا
 وكلُّ بيتٍ حله « يعرب »
 فصاحةُ البدو على لفظه
 أما مغازيه فكم سلسلت
 سهلٌ على الأفهام لكنه
 فيه مع الرقة روحٌ وما ال
 يُعجزُ من جراه مها ارتقى
 وجاذبُ الحسنِ لعمرى له

✽ ✽

فيا أمير الشعر مهلاً فقد
 كم لك من عذراء فكرٍ زهت
 فنت أهل الشام في حسنها
 رقت فكانت كنسيم الصبا
 إيجازها رجبُ المعاني على
 سلبت والله شعورَ الرجال
 كالروضِ وافي الزهر ضافي الظلال
 وفخرٌ وادى النيل فيها استظال
 إذا تلوتها على الغصنِ مال
 زهو كعجز اللحظ من ذي الدلال

وجوهرُ الاطناب منها جلا
 اذا العقول العشر أبصرتها
 «والملك الضليل» لو رامها
 خفت على السمعِ وكم ضمنت
 له على الأبواب مع لطفه
 يخاله الطبع على أنسه
 لذا تراني مضراً رهية
 أودُّ إن تجري ما بيننا
 وإن يكن ثمة فرق فقد
 وقصدي الفخرُ فما أدعي
 بل اجتلي نهج ابتداع به
 انير فكري باحتكاك الضيا
 فان اجتم فهو لطف وما
 وما عليكم حطة انما

عقوداً أجياد بها النور قال
 أصبحن من دهش بها في عقال
 معارضاً لم يجن إلا الضلال
 معنى به استزرت رسوخ الجبال
 كالراح سلطان عظيم الجلال
 ليلاً تبدى من كناس الغزال
 ورغبتي تدفني للسؤال
 رسائل الشعر بلاء السجال
 تشبه البيض بيض الرآل
 أني من فرسان هذا المجال
 ملائك الشعر عليكم عيال
 ما يظهر الأفرند غير الصقال
 للطف عن أهليه قط انفصال
 تواضع العالمين عين الكمال

عبد الحميد الرفاعي

﴿ رُسلُ الثغور ﴾

وما شربنا «الدخان» عيباً وانما
 أدرناه فيما بيننا فلعننا
 قصدنا به معنى قفوا وتأملوا
 الى شعر من نهوى به توصل

نجيب زلزل

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثامنة

* من توماس هود الى روح مس كليمانسي *

(توماس هود شاعر من أبلغ شعراء الانكليز عاش في النصف الأول من
لثة التاسعة عشرة . توفيت أمه وتركته طفلاً لعناية رابته فنشأ رقيق الاحساس
نديد التأثر حتى بلغت به رقة الشعر حد الجنون . وكان يهوى فتاة جميلة تدعى
س كليمانسي عاهدها على الاقتران ولكن فرط الدين التي كان يطالب بها الجأته
الى الفرار من انكلترا فلم يرجع اليها الا بسبب موت حبيبته . وقد كتب اليها الرسالة
لآتية على أثر موتها ونظم فيها قصيدة هي من أرق ما تصوره شاعر في هذا الموضوع)

أيتها الروح الطاهرة :

لست أعلم أين أنت الآن ، وأين مقرُّك من عالم الأبدية . لعلك
رفرفين بأجنحتك الذهبية في هذا الفضاء اللانهائية له ، وتتنقلين بين
كواكب السابحة ، كما تنقل الفراشة في الحقول . وسواء كنت مستقرّة
في رحبتِه أو محلّقة في فراغِه ، فلا شك انك ترين عالمنا هذا أقلّ مما
رى النسرُ النملة من علوه الشاهق ؛ وتذكرين ايامك القليلة على هذه
لارض السابحة معك في فراغ غير مدركِ الحدود

فان كنتِ ، وأنتِ خالعة ثوب الهولي ، قد نسيتِ ايامَ كنا نجلس
معاً على شاطئ تلك البحيرة الهادئة ، فأنا لا أنسى تلك الايام السعيدة ،

بل أذكر كيف كنا نحبسُ شفاهنا عن النطق لتكلم القلوب ، ونحديق
 بأبصارنا في الأفق لتتفرغ أكثر للتأمل في الحب . ولقد اذكرتني بك
 اليوم مفكراتي التي ولت بتدوينها منذ حدثتني ، وقد كان بودي لو بقيت
 ذكرى الماضي دفيناً في الفؤاد لأن في عودتها الى البال فتحاً لجروح
 لا تقبل الاندمال

أيتها الروح الطاهرة . سلام الله عليك ، كلما خفق جناحك وخفق
 معها فؤادي لذاكراك ! سلام الله عليك ، كلما برزت الشمس من وراء
 الأفق تنثر التبر من أشعتها الذهبية ! إن كنت قد سلوتني ، فان بين
 جنبي قلباً لا ينبض الا لذكراك ، ولا يخفق الا لخفوق جناحيك . وان
 كان عالم الأرواح قد أنساك عالم الهيمولي ، فلا كانت الأبدية ولا عالمها ،
 لأن ساعة واحدة بقربك أشهى من الخلود في فردوس لا تكونين فيه .
 وما الذي يهمني ان طال الخلود أو قصر ، ان لم تكوني في ذلك العالم
 الخالد ، كما كنت في هذا العالم الفاني ؟

بل انعمي بالأ ، ولتقر عينك بما أنت فيه من نعيم وهناء ! فخسي
 سعادة ان تتمعي بما تشتهين . وثقي ان قلبي الذي كان يود لو ترفرفين فيه
 بجناحيك لهو فارغ الا من رسمك ؛ وقد دفن الحب في كل زاوية من
 زواياه فهو مثقل بياس تنوء بثقله راسيات الجبال

ايه أيتها الروح الطاهرة ! ما الذي ترينه في ذلك العالم الواسع من
 أسرار الحياة ؟ وما الذي شغلك عن ذكرى حبنا القديم ، وقد كنت ،
 وأنت على هذه الارض ، تصفينه بالخلود ، وتقولين انه مستمد من عالم

لأرواح ، اذ لا بداءة له ولا نهاية . فاذا صدق قولهم ان الأرواح
 حلق في الفضاء ، فلماذا لا ترفرفين حولي بجناحيك ، وتسمعتني ذلك
 لصوت الرخيم الذي عودتني سماءه وأنت بعد على هذه الارض ؟
 سقياً لمواقف ذلك الغرام ، أيتها الروح الطاهرة . قد كنت في الحياة
 خافقة الفؤاد ، وأنت الآن خافقة الجناحين . وأما أنا ، فلا أزال كما كنت
 نابتاً على الولاء ، مقيماً على العهود ، وان كان لي بعد أمنية في هذه الحياة
 فهي ان أمتع بنظرة منك في عالم الابدية ، وأظلك بجناحي في فردوس البقاء
 كثيراً ما أقصد الى مشواك وأتفرس في تلك الحفرة التي يرقد
 فيها هيكلك الجثامي رقدته الدائمة ، فتضيق الدنيا في عيني وتمثل لي رحبة
 الفضاء الذي تحلقين فيه أضيق من سم الخياط . ولكم وقفت بومسك
 خاشع الطرف ، حاسر الرأس ، وعواظني نائرة في داخلي ، فأرى الحياة
 حلماء ، والعالم كله مجموعة شقاء . وأنى للحلم ان يستمر نعيمه ، اذا انتقلت
 النفس منه الى يقظة رائعة ؟

القبر ا

هناك ، حيث ينقطع كل صوت ، وتبطل كل حركة ؛ هناك ، حيث
 تنحل الهيولى وتنتهي الحياة ، هناك ، حيث يضع كل عزاء ، وتقل
 كل مواساة

ما أتفه الحياة بدونك يا كايما نسي كل يوم منها أبدية مملّة ؛ والنفس
 لا عزاء لها سوى الغد ؛ ولكن الغد غامض كأسرار الأبدية ، فاذا الاح
 فجره بكيت على أمسه

نعم ، هي أيامٌ تنقضي يا كليمانسي وما بقي منها أقلُّ مما عبر . ولا بدَّ
 ان يأتي ذلك الغد الذي تنطوي فيه آخر صفحةٍ من العمر ، فيتشاءب القبرُ
 وأصنفي الى حفيف اجنحتك ، والنفس تائقةٌ الى النجاة من اغلال المادة
 لتحلّق معك في فراغٍ لا نهاية له . فمتى يزرع ذلك الفجر المجيد ؟ إنَّ
 أحلامنا لم تتحقق في هذه الحياة ، فهل تتحقق في العالم الآخر ؟ أم تكون
 الأبدية أقسى من عالم الفناء ، فيمتدُّ بنا الفراق ، وينقطع كل أملٍ من اللقاء
 هوذا أنا أنتظرُ ذلك الغد

فسلام الله الى حين اللقاء . . .

(بقلم سليم عبد الأحد)

نورمان هور

شيء عن الفن

كتبتُ في مجلة « الزهور » مقالاً تحت هذا العنوان ، فتفضلت
 السيدة ليبة هاشم بالردِّ عليّ مبديةً رأياً غير رأبي . فلم يذهلني ذلك
 لعلمي أن قيمة الفنون الجميلة في نظر السيدة ليبة توازي قيمة خرافات
 العجائز « وقصص الغول وعنقاء بنت الريم » في نظر الفيلسوف الباحث ،
 فضلاً عن ان حضرتها تسيء الظن في جماعة الفنانين وربما تحسبهم أعضاء
 عليلة في جسم المجموع الانساني . فلذا أظنها مستحسنة في سرّها ان يمرَّ
 الطيب آلتها الكهربائية على جسم كل واحدٍ من أفراد هذه الزمرة
 الخبيثة : زمرة الموسيقين والمصوِّرين والنقاشين والشعراء ، لعلمهم يعودون

ن مسارح أحلامهم البليدة الى عالم المحسوس !!!
 لكن شيئاً آخر أذهلني في مقالها ، وهو اتهامها باحتقار العلوم .
 امحها الله ؛ نعم قد اتهمتني ؛ لقد نسبت اليّ أقوالاً لم أريد قولها ، وصورتني
 بورة جميلة قبيحة (لكنها قبيحة أكثر منها جميلة) في وقت واحد ، اذ
 علمتني فتاة « تنظر من سماء أحلامها الذهبية الى عالم الاختراعات العصرية
 لاكتشافات العامية نظرة الاحتقار والازدراء » . فتاة غريبة الاطوار ،
 ستقلة في دوائر أحلامها ، متكبرة متوحشة مع كثير من البلاهة —
 مدت لا أعرف نفسي في هذه الصورة ، ولكنني لم ألبث ان فكرتُ في
 ن الصديقة الفاضلة تقصد مداعبتى . ولعمري أني أحبُّ مداعبة يدها
 لطيفة وان ظلمت وجارت

*
* *

يتنازع السيادة في عالم الافكار عنصران : العنصر الروحي والعنصر
 المادي . فالمااديون يقولون إن الغنى هو السعادة وان أهم واجبات الانسان
 هو السعي وراء الثروة للتوصل الى السعادة عن طريق التجارة . والروحيون
 يتقدون أن الانسان خلق لغاية أسمى من الغنى ، وان سعادته الحقيقية
 توجد في التجارة . ولا تتأتى من الأرباح الناتجة عنها ، فيذهبون
 آملاهم الى ما وراء المحسوس معسسين آثار هذه السعادة التي تدوب
 في لقيهاها الارواح ، باحثين عن الجمال المطلق المقرون بالكمال المطلق ،
 هذا هو المحور الذي تنبئ حوله الأنفس الملتهبة بنيران حب الجمال وحب
 حقيقة . فهذه الفئة (وهي من أعلى طبقات البشر أدبياً) لا تجد حظوى

في عيني صاحبة « فتاة الشرق » الفاضلة . وهي تقول في كل فردٍ من أفرادها انه « يظلُّ مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه وسائر انظماماته » (وأسفاه عليه !!!) ، وانه « يظلُّ بليداً وحيداً بأفكاره يعمل لخدمة نفسه وسرورها فينصرف الى بهرجة الفنون الجميلة ويلجأ لنظم القوافي في ظلال البنائيات الضخمة صارفاً في سبيلها الوقت والتعب جزافاً »
(يا للخسارة !!!)

يعلم الله أنني لا أريد الدفاع عن الفنِّ ومجبيه لانه من المستحيل ان يُقنع أحد الطرفين خصمه ، ولو كان محقاً ، ولعلمي ان الحرية الأدبية مزيةٌ غالية ، وان لكل انسان حريته في اعتقاداته وآرائه . لكنني أودُّ أن أستفهم حضرة الكاتبة لماذا يا ترى يظلُّ محبُّ الفنِّ مقصراً في معارفه وشرائعه وآدابه ، كما تزعم حضرتها ؟ أليانه لا يدرس « الميكانيك » ، وهل كل الناس يدرسون هذا الفرع من العلوم ؟ ان لكل مخلوق خطة سير فيها فهو لا يتقن من العلوم الا الفرع الذي يستخدمه لقضاء حاجته والسير في خطته

ومع ذلك فاننا نرى معارف محبي الفن تزيد على معارف غيرهم لأنهم يميلون طبعاً الى البحث في كلِّ مهمٍّ مفيد ، والى استكشاف كل جديد ولماذا يظلُّ الغنيُّ مقصراً في آدابه ؟ ان من أحبَّ شيئاً برهن على ان في روحه جوهرأ يشابه جوهر الشيء المحبوب ، ومن أحب الفنَّ فقد أحب الجمال والكمال ، لأن الفنَّ صورتها . ففي روح الشاعر اذاً شغفٌ بالجمال وميلٌ الى الكمال ، فهو والحالة هذه أقرب الناس الى

ما هو حسن، والأدب أحسن حسنات الاجتماع . يقول صديقنا روسكن :
 « ان روح الشرير لا تقدر أن تفهم الجمال والكمال ، بل ان الارواح الجميلة
 لطاهرة الشريفة تقدرهما حق القدر لانها من أمثالهما » . وأود أن
 ضيف إلى هذا خلاصة ما قرره علماء الفلسفة الاجتماعية وهو ان العلم
 شيء والاخلاق شيء آخر . فان لم تصدقني السيدة ليبيبة فعليها بكتب
 « هربرت سبنسر » وكتب غيره من المفكرين أمثاله الذين يقولون ان
 مفعول العلم والدرس يتجسم في القوى العقلية ، وقد يؤثر أحياناً في الاخلاق
 لكنه لا يؤثر دائماً

أما قول صاحبة «فتاة الشرق» ان الشاعر يظلُّ بليداً ، فهذه مسألة
 فيها نظر بل نظران وأكثر . فعليها ببدائع « شوقي » وبتأملات « الخليل »
 فان هذه وتلك تظهر شيئاً من العظمة والجمال وغيرها من الصفات الباهرة
 التي تميز روح الشاعر . أما وحدة الفني وميله إلى العزلة فان الفيلسوف
 المصري « ماترلنك » ينبئها عني أن « الأرواح الاعتيادية لا تفهم أسرار
 العزلة وفوائده مناجاة النفس ، مع ان الانفراد أحياناً رياضة ضرورية للقلب
 والعقل . وان الروح التي لا تشعر بالاحتياج إلى الانفراد هي روح فاسدة »
 ثم يهتف هذا الفيلسوف نفسه قائلاً مع كارلايل الكاتب الانكليزي :
 « يا محبي العزلة والصمت ، أتم ملح العالم ، فان لم تكونوا فيه ، فسد »
 ثم فلتذكر حضرتها أن حب الذات هو محرك أعمال كل واحد من البشر ،
 سواء كان شاعراً يقرض الشعر أو فلاحاً يحرق الارض ، لكن هذه
 العاطفة الغريزية تظهر في كل انسان مظهراً مختلفاً متغيراً بتفاوت الاطباع

والاميال والمدارك . وقصارى الكلام انى اؤكد للسيدة ليبة أن حبّ الفن منحة الهية تخلق مع الانسان وتموفيه على التماذي كلما تقدم في السن؛ هي صفة جميلة غريزية لا اكتسابية كالعلوم واللغات والصنائع . هي نفحة من روح الله الأبدية السرمدية . وليس القصد من الفنون البهرجة ، كما تظنُّ حضرتها ، وانما القصد منها تلطيف الشعائر ، وإعلاء الفكر وتجريده عن الدنيا ، ولس الروح بيد الجمال ودفعمها الى ما هو عظيم شريف . القصد منها تهذيب الأميال وإفهام الانسان أن القوى الالهية الراقدة في طيات نفسه تفرض عليه واجباتٍ ، حبها شرف ، والعمل بها مجدٌّ لا يضاهاى . القصد منها تنوير الافهام وتنبيه العواطف الكريمة في قلبه ، كالشجاعة والمروءة والصدق والحزم والرحمة . ولئن عجبت من قول رسكن « كل شعب يرتقى عنده الفن الى الكمال تسقط مملكته » فلأن هذا الرجل لم يكتب الا لاعلاء شأن الفن وتمجيده وتمظيمه ، واظهار الخطة التي يجب على كل فنيّ اتباعها . ليس لرُسكن فلسفة ، ان لم تكن فلسفة الانتقاد الفني ، وأراه أعظم ناقدٍ فنيّ في انكلترا بل في أوروبا بأسرها اذا وضعنا معه « فاين » الفرنساوي الكبير . وقد ظهر رُسكن في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وتوفي منذ سنوات قليلة

تقول حضرة الكاتبة أيضاً أن لا فرق عندها بين حذاء حسن

الصنعة وقصيدة بدیعة النظم ما دام يجب لاتقان كل عمل قوة عقل . والوعتاه على دزر الأفكار تنزل فتلامس الأحذية ؛ فحضرتها والحالة هذه لا ترى فرقا بينها وبين الخياطة التي تزين الثوب بالزر كمشة

« والدنتلا » ؟ معاذ الله أن أقول أنا بهذا القول ، الجسد عزيز بلا شك والاهتمام به واجبٌ على كلِّ عاقل ؛ على أن أهمية الروح تفوق أهميته بمراحل ، فضلاً عن أن الدماغ ينفق من قواه في عمل عقلي في ساعة واحدة أكثر مما ينفق للعمل الجسدي في ساعات طويلة .

نعم ان العمل جميل ، وهو شريف في ذاته مهما كان حقيراً في أعين الناس ، غير أن هذا لا ينبغي ان لكل شيء درجات : يوجد الحسن والأحسن منه ، والمعظيم والأعظم منه ، والغني والاكثر غنى ، والفاضل والأفضل منه ، وهلمَّ جراً



لقد انتقدت حضرة الكاتبة الفاضلة تفضيلي آثار الفن القديمة ، وتساءلت كيف أوثرُ بناء الأهرام ونحت المسلات على أشعة رتجن والتلغراف اللاسلكي في حين ان تلك الآثار تنطق بما كانت عليه الشعوب الغابرة من الذلِّ واستعباد القوي للضعيف . هذا موضوع يطلب البحث لتعلم هل كان الذلُّ أشد وطأةً في الماضي على العباد منه اليوم . أما أنا فلا أرى الانسانية قد تمتعت بالحرية التامة بل أراها قد استبدلت قيودها القديمة بقيود جديدة . على ان هذا بحث طويل يضيق عنه نطاق هذه العجالة . وأجيب السيدة على سؤالها ، بأني لا أرى نسبة بين المقابلتين لاني لم أتناول المقابلة الا من الجهة الفنية ، فلا تجوز النسبة الا بين كل شبيه ومشابه له ، فان وجدت نسبة بين هياكل أئينا وبرج ايفل ، فان هذه النسبة تتلشى عند ما تقابل تلك الهياكل بالتلغراف اللاسلكي .

ولو انتهت حضرتها الى هذه النقطة لانصفتني سيفي هذا المعنى . أما الاكتشافات العلمية فمن منا لا يقدرها حق قدرها ؛ ان علماء الاكتشاف هم أبطال عصورنا الذين يجب أن تكتب أسماؤهم بدماء القلوب وان تجشو الافكار لدى ذكركم المجيد . اني أعبد هؤلاء الأبطال وأميل بكليتي الى العلوم التي تسير بالانسانية الى التقدم والارتقاء ، ولم أعن في مقالتي السابقة الا العلوم التجارية المحضة التي يتمسك بها البشر طمعاً بالارباح الناتجة عنها . حسن أن يجتهد الانسان في جمع الثروة لأن أهمية الدرهم تزداد يوماً فيوماً ، ولكنني لا أظن أن الارتقاء الصحيح قائم بالثروة وحدها ، وأعتقد مع رسكن ان هناك تربية هي ارتقاء في نفسها وان لم يكن صاحبها مثيراً

هذا اعتقادي يا سيدتي . فاعذري تطوحي واصفحي عن هفوات قلبي . إن لكل امرئ أخلاقاً وأميالاً ، فأنصح لكل واحد ان يعمل بها ، بعد استشارة ضميره . أقول للرياضي : « اشتغل بآرقامك » ، وللطبيب « اشف مرضاك » ، وللتاجر « اضحك من زبائنك لئلا يضحكوا منك » ، وللشاعر « احلم أحلامك وأنشد أناشيدك »

فليعمل كل انسان على اكتساب سعادته كما يفهمها هو ، لا كما يفهمها الآخرون ، ما دامت السعادة غاية الخلائق القصوى وكعبة آمال الكون

نوابغ مصر الاحياء

﴿ اقتراح الزهور على قرآئها ﴾

قام في مصر في نهضةها الاخيرة رجال برهنوا على ان الشرقي اذا أعدته التربية ، وتوفر له العلم ، لا يقل نبوغاً عن الغربي . واذا كانت مصر قد فقدت في السنوات الاخيرة عدداً من هؤلاء النوابغ لم يفسح لهم في الأجل فكان موتهم خسارة جلي ، على حين ان الحاجة اليهم والى أمثالهم شديدة ، فان فيها اليوم عدداً أيضاً ممن تصح تسميتهم بالنوابغ اذا حفظت النسبة بين النبوغ وبين النهضة الحاضرة التي تعد طفلة بالنسبة الى نهضة الغربيين في هذا العصر

فالزهور

تقترح على كل واحد من قرآئها ان يختار عشرة رجال في مصر يراهم انهم أشهر النوابغ اليوم . وان يبعث اليها بأسمائهم مجردة عن الأسباب التي بنى عليها اختياره اذ يكفي ان يسرد تلك الأسماء سرداً ولا يُعنت نفسه بالشروح والتعليقات وذكر المهن أو الفنون التي كان النبوغ فيها . وانما تجب مراعاة شرط اساسي هو : ان يكون العشرة المختارون من الاحياء

والزهور

تجمع هذه الأسماء ثم تنشرها في الجزء القادم والى جانب كل اسم منها عدد الذين أجمعوا على اعتباره نابغة . وتنشر بعدئذ صور اولئك العشرة النوابغ المختارين فاسحة لكل نابغة منهم صفحة من صفحاتها يكتب فيها للقراء ما يحلوه . ان عشر صفحات يكتبها عشرة نوابغ . تحتوي ولا ريب عشرات كثيرة من الدرر الغالية

حادث في الصحافة

بعد ثلاث وعشرين سنة في « المؤيد »

صدر الأمر العالي الخديوي في اوائل الشهر الماضي بإسناد منصب
نقابة الاشراف ومشيخة الطرق الصوفية الى فضيلة السيد عبد الحميد
افندي البكري ، وبتولية سعادة الشيخ علي يوسف مدير سياسة جريدة
« المؤيد » مشيخة السادة الوفائية لمصاهرتهم بيت السادات المشهور
وفي ١٦ منه جرى الاحتفال بالسيدين في سراي عابدين العامة ،
في قاعة الاستقبال الكبرى للتشريفات الرسمية ، فجلس الجنب الخديوي
والى يمينه فضيلة الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر فضيلة مفتي الديار
المصرية فنائب قاضي مصر . والى يساره فضيلة السيد عبد الحميد البكري
فسعادة شيخ السادات الوفائية . وجلس على الجانبين بقية كبار العلماء من
اعضاء مجلس ادارة الازهر ومشايخ الأروقة ومشايخ المذاهب ورجال
القضاء الشرعي

وعقب ان استقر المجلس بالجمع ، قُدمت القهوة لحضرة المتشرفين
بالحضرة السنية ؛ ثم قال الجنب العالي :

« اني مسرور اليوم كثيراً اذ أرى هذا الاحتفال يجمع كبار
العلماء حولي ؛ وأحوال المعاهد الدينية على ما نرجو لها من انتظام السير
وتمام الهدو والسير في طريق التقدم والارتقاء . ولذلك يسرني ان اعرب
لجميع رؤساء المعاهد الدينية عن الشكر والامتنان . ومما يزيد سروري

انني احتفل اليوم بهذين الرئيسين الدينيين اللذين عهدت اليهما المحافظة
على مجد يبتين من أعظم بيوت المجد والشرف
وقد سبق لي ان استقبلت عقب وجودي في هذا المركز حضرة
السيد توفيق افندي البكري ، وأنا اليوم أستقبل حضرة السيد عبد الحميد
البكري خلفاً له ، وأستقبل معه حضرة السيد علي يوسف شيخاً للسادة



السيد علي يوسف

الوفائية ؛ وأراهما خير أهل لما عهدت اليهما ، وبنعموتكم ان شاء الله يقومان
بوظيفتهما خير قيام «

ثم أمر سر تشريفاتي خديوي فألبسهما خلعتين سنيتين مصنوعتين من الجوخ الاخضر ومبطنتين بالفرو النفيس ، وكانت عمامتا السادة البكرية والسادة الوفائية قد احضرتا في الجلسة ، فأمر الجناب العالي سعادة السر تشريفاتي خديوي بالباسهما ايها

وبعد انتهاء الحفلة الرسمية في سراي عابدين قصد فضيلة السيد عبد الحميد البكري سراي السادة البكرية في الخرنفش ؛ وقصد سعادة السيد علي يوسف في جمع من رجال الطريقة الوفائية وقد لبسوا الاخضر وتعمموا بالعمائم الكبيرة « زاوية الرباط » في جهة الخرنفش ايضاً وهي الزاوية القديمة التي كان يتعبد فيها سيدي « علي وفا » الأستاذ الاكبر الاشهر للطريقة الوفائية مدة حياته ، وكان يعيش في أواخر القرن الثامن للهجرة

وهناك دخل شيخ السادات الوفائية الجديد كمادة كل شيخ يتولى مشيخة هذه الطريقة ، فتوضأ وصلى ركعتين في القبلة . ثم قرأ جماعة الطريقة حزب السادة الوفائية وكرروا شعارها وهي كلمة « يا مولاي ، يا واحد ! يا مولاي ، يا دائم ! يا علي يا حكيم ! »

وفي الساعة الأولى بعد الظهر عاد هذا الجمع الى بيت السادة الوفائية في درب الجماميز ؛ حيث جلس شيخ السادة برهة من الزمن على سجادة السادة الوفائية ؛ وهي أقدم سجادة توجد في مصر اذ كان يصلي عليها سيدي « محمد وفا » الاكبر ، والد سيدي « علي وفا » ، الذي ولد في أوائل القرن الثامن للهجرة لوالده السيد « النجم الأنور » الذي كان استاذ سيدي ابن عطاء الله السكندري

هذا ولما كان خروج السيد علي يوسف من الصحافة ، بعد ان خدمها في « المؤيد » زهاء ثلاثة وعشرين عاماً ، حادثاً ذات شأن في عالم الأدب رأت « الزهور » ان تجمع لقرائها زبدة أقوال بعض الكتاب والصحافيين في زميلهم السابق ؛ من حيث هو كاتب صحافي فقط ، وهذا ما تيسر لنا جمعه

الشيخ علي يوسف سهل التأليف ، شديد المضاء . هو في بيانهِ أقربُ الى العامة منه الى الخاصة . اذا غالبَ غالبَ بصوته دون روحهِ ؛ صحافيٌّ محنكٌ وليست الكتابة من عمله

كأنما يراعة سوطه يضربُ ان جدَّ ولا يكتبُ
لا تدعُ العجمة اسلوبه فليس في اسلوبه مُعربُ

ولي الربيه يكن

لو كان غير سياسي بطبيعته ، لما كان من الكتاب

ابو السامى الرافعى

أنظرُ اليه بعين الصحافي ، فأراه عظيم البراعة ، في تقليب اليراعة ، وشديد الحصافة ، في ميدان الصحافة ؛ ولو وجد قلمه من عواطفه دعامة ، لرفعه بيتنا الى مقام الزعامة ؛ ولقد زاد فضله أنه من الطبقة العصامية ، وجهال اللغات الأجنبية

برسف الهستائى

سيف لا يزال في غمده صديراً حتى يجلوه القراع

مصطفى لطفى المنفلوطى

كان للانشاء في مصر ديوان أنت رئيسه ، والكتاب جميعاً عماله

مصطفى لطفى المنفلوطى ايضاً

له اسلوب جمع بين المتانة والطلاوة ولا سيما في الايلام والهجاء ، وقلم يطاوعة
في الشيء وتقيضه على السواء . ولكنّ علمه قليل فسا هو من الكتاب الذين يبق
أثر مقالاتهم الى حين

اسكندر شاهين

يكتب بقلم ذي أنبوبتين : أفرغ في هذه أرياً ودرياقاً ، وأفعم هذه سُماً زعافاً
وكلما داف من هذه على تلك وصل الى أبعاد غاية من قوة التأثير وسلامة التعبير .
كتابتة صورة من دهائه وما سلّم من طب وان كان من أقدر الكتاب

ابراهيم الرباغ

صاحب مجلة الانسانية

تربية الطفل

لباس الطفل

يغير على الحبل السري الذي ينفصل بين اليوم الخامس والعاشر ،
بأحدى القطع المربعة الاربع السالفة الذكر . تقطع القطعة المربعة من
أحد الجانبين ومن منتصفها الى مركزها ، ثم توضع القطعة بحيث يكون
هذا الشرم الى أعلى ، والحبل السري في أسفل الشرم المذكور ؛ ثم يثنى
الجزء الأيمن على الحبل السري وأخيراً الجزء الأيسر ، ثم تقلب القطعة
بما فيها من الحبل السري الى أعلى . ومن اللازم أن يكون الحبل جافاً وان
يبقى كذلك ، وذلك بذراً قليل من المسحوق عليه . وعلينا أن نلاحظ
الحبل السري لحدوث نزف منه أحياناً . وبعد انفصال الحبل السري
يوضع على السرة قطعة من القطن ، وتحفظ في مكانها باللفافة ويجب أن

تكون اللفافة بحيث تكون السرة في منتصفها، وتلف جيداً من أسفل، وتلف لفاً بسيطاً من أعلى حتى لا يحدث أي ضغط على المعدة والرئتين، ثم توضع بعد ذلك الصدرية التي من الصوف وتربط من الامام، ثم تثني لفافة لتكون بشكل مثلث فوق الصدرية، وتحكم على الطفل فوق الصدرية بالطريقة الآتية: توضع اللفة التي بشكل المثلث بحيث تكون أطرافها العليا تحت إبط الطفل بقليل حتى لا تمتنع حركة الذراعين؛ ثم يدخل الطرف الأسفل من اللفة بين ساقَي الطفل ويضم الطرفان الآخران على جسمه الواحد فوق الآخر. ويلف الطفل بعد ذلك بلفة مربعة أخرى، ويوضع على قدميه الحذاء المصنوع من الصوف، ثم يوضع الشال فوق رأسه.

ويشترط في ملابس الطفل ان تقيه البرد؛ لانه يتأثر بسرعة لصغر سنه؛ وان تترك للطفل الحرية التامة حتى يستطيع أن يحرك أعضائه بكل سهولة، لأن ذلك يساعد على نمو الجسم نمواً كاملاً؛ وان تكون جافة نظيفة وتستبدل بغيرها متى ترطبت من البول أو البراز. وعلينا أن نلاحظ اثناء إلباسها للطفل ان تكون خالية من التجمعات لانها تؤلمه

الاعتناء بالأذن والانف والعيون والفم

وبعد إلباس الطفل يجب على المروض أن تنظف الأذن والأنف والعيون بقطع من القماش مبللة بالماء الدافئ وتنشفها بقطع من القفانلاً الجافة أو بفضة ناعمة. ويلزم التأكد من عدم وجود إفراز في العينين،

لأنه إذا وجد يحسن غسلهما بمحلول البوريك ، ومعالجتهما بأي علاج حسب أمر الطبيب . وينظف الفم بإدخال السبابة ملفوفة عليها قطعة من القماش بعد أن تُغمس في الماء الدافئ ويحسن مسح اللثة واللسان وسقف الفم بقطع من القماش المبللة بجلسرين البورق متى يحسن عمل حمام للطفل

يرى البعض تحميم الطفل مرتين في اليوم ، ويقتصر البعض على حمام واحد في الصباح مع تغيير الملابس وملاحظة السرّة وإحكام رباطها . ومن المهم عند تنظيف شعر الطفل (بالفرشة) أن يكون ذلك بلطف لوجود مساحة صغيرة في الرأس لم يلتئم فيها العظم تسمى باليافوخ ولا يتم التئام العظم إلا بعد ١٨ -- ٢٤ شهراً والضغط على اليافوخ قد يحدث اعراضاً خطيرة لوجود المنخ تحتها مباشرة

الطفل في المهد

من المستحسن أن لا ينام الطفل مع أمه في فراشها مطلقاً لما يحدث أحياناً من الخطر بنوم الأم عليه . وأفضل مكان لنوم الطفل هو المهد ويؤخذ الطفل من المهد آناً بعد آخر لإرضاعه . ويحسن إرضاعه على أثر إخراجِه من الحمام ثم يُصبح مبيلاً إلى النوم فيجب أن يكون المهد معداً لاستقباله وإذا كان الجو بارداً يمكن تدفئة المهد بوضع زجاج مملوء بالماء الساخن . ولا يحسن هزُّ الطفل في مهد خشية أن يتعود ذلك . وكل ما يحتاج إليه هو السكون والهواء المطلق دون وجود مجرى هوائي

الدكتور محمد عبد الحميد

هل من هذا الشعر ؟

نشرنا في الجزء الفائت أبياتاً أخفينا اسم ناظمها ، تاركين لفراصة القراء ان يعرفوه ؛ فوردت علينا اجوبة كثيرة من أنحاء مختلفة . فاذا بمعظم الكتابين قد نسب تلك الأبيات الى سعادة استماعيل صبري باشا ، وقد بلغ عدد هؤلاء ٥٣ ، وعزاها بعضهم - وعددهم ٢٧ - الى خليل افندي مطران . وزعم ١٦ انها لسعادة شوقي بك . وتوزع بعض الأجوبة على حافظ افندي ابراهيم وأبي السامي الرافعي وأمين بك ناصر الدين محرر الصفا وعبد الحليم افندي المصري . وقال مكاتب من السودان انها للدكتور شهودي . واعتقد بديع افندي الحوراني انها لوالده الاستاذ الشيخ ابراهيم الحوراني

أما الأبيات فهي من نظم ولي الدين بك يكن

وأما الذين أصابوا في نسبتها اليه فهم حضرة : عبد المعطي بك حسين عمدة الصوالح - والسيدة ليبة عقيلة أيوب افندي نقاش - وأندراوس افندي حنا - واسكندر افندي سعيد البستاني - والحواجات حنا ويوسف شيخاني - وعبد الله افندي نادر - وأمين افندي حمدي . وقد أرسلت ادارة مجلة « الزهور » جائزة لهم كتاب « المعلوم والمجهول » لولي الدين بك يكن وعليه توقيعه بخط يده هذا واننا نقطف من بعض الأجوبة التي وردت علينا الشذرات الآتية :

كتب ابو اسحق الصبائي في مساجلة استاذه الشريف الرضي قصيدته النونية الساكنة فأجابهُ الشريف بقصيدة اخرى من نفس البحر غير انه اطلق الروي زاعماً ان هذا الروي الساكن مما ينافي العذوبة ويكدر اللسان ويضطرب في اسنئه . وهو رأي العرب الذين تظهر فطرتهم اللغوية في ألسنتهم لأنهم انما يريدون الوجوه اللفظية التي نشأت بها اللغة حسناء رائعة ونمت بها هيفاء بارعة فما كان من ذلك في الشعراء فهو أثر ورأي يجري هذا المجرى

ولما قرأت الأبيات التي نشرتها « الزهور » عجبت من أول بيت لهذا التقييد الذي أراه في الروي . ثم مررت في هزّها حتى أتيت عليها . فاذا صقال مطبوع ، واذا فكر دقيق وبصيرة نفاذة وفطنة شافية . فراجعت رأيي متهماً ثم رجعت النظر كرتين فصيحاً عندي ان تقييد الروي انطلاقاً في حرية الشاعر وانه من أفراد شعراء المعاني الذين ينبع الشعر في قلوبهم قبل ان يفيض على ألسنتهم ولا أعرف ذلك لأحد كما أعرفه للرجل الكبير الذي يكاد يكون قلباً كاه وهو اسماعيل باشا صبري

ابو السامى الرفعى

« الأبيات لولي الدين بك يكن . فان أخطأ ظني فما ذلك إلا لأن الشعر الحقيقي روح واحدة تتجلى بمظاهر متعددة حسب ما توحيه قرائح الشعراء وكثيراً ما تشابه هذه المظاهر فتعسر معرفة اسم الناظم مهما كان لاسلوبه في النظم من المميزات »

اسكندر سعيد البستاني

هذه الأبيات تشابه في روحها الأبيات المنشورة تحت عنوان « لؤلؤ الدمع » في الجزء نفسه ولا سيما في قول الشاعر « وقد كدت أنسى كبرتي فادكرنها » فإنه ينطبق على ما ورد في مطلع « لؤلؤ الدمع » لولي الدين بك يكن لا تذكريني فان الذكر يرجع لي عادات وجددي في أيامي الأول

منا ويوسف سنجاني

هذه الأبيات ليست لشوقي لأن شعره يعلو وينخفض كهوج البحر ؛ وليست لحافظ لأنه يعنى بالدياجة أكثر من اعتناؤه بالمعاني ؛ وليست لخليل لأن ألفاظه أقل من معانيه ؛ وليست لولي الدين لأنه على فصاحته يعوزه بعض الجزالة ، وليست لالياس فياض لانصرافه عن الشعر الى سواه في الأيام الحاضرة . على انه لو كان البارودي لا يزال حياً لنسبها اليه لما فيها من رصانة القول وجزالة المعنى وحسن السبك . فهي في رأيي والحالة هذه لسعادة اسماعيل باشا صبري

يوسف الخورى كرم

أرى في هذه الأبيات أفكار ومعاني اسماعيل باشا صبري ، وفي أسلوبها
ودياجتها لهجة وليّ الدين بك يكن

لمع طمع

هذه الأبيات هي للشاعر الذي نشرت له الزهور في مجلدها الأول « شكوى
المنفى » صفحة ١٤٠ و « ياليل الصب » صفحة ٣٢٧ ، و « نفس مكرمة » صفحة
٤٢٨ . وفي مجلدها الثاني « ما كان » صفحة ١٩٠ و « القلوب البائسة » صفحة ٩٧٤ .
وفي مجلدها الثالث « لؤلؤ الدمع » صفحة ٣١ فهي لوليّ الدين بك يكن

لبيبه نقاش

هي للشاعر الذي سمعت أناته على ضفاف البسفور، ودوت صبحاته في أرجاء بلدان.
الشاعر الكاتب المجرد عن كل تعصب ان دينياً او جنسياً . هي لوليد الاستانة
ومنفي سيواس ونزير مصر اليوم صاحب « المعلوم والمجهول » عرقته وانه اطمع
بأن أرى توقيعاً على الجائزة فاحتفظ بخط الرجل الحرّ الذي علم الأحرار كيف
يكون على الحرية . هي لوليّ الدين بك يكن ؟
عبد الله نادر

قرأت كثيراً لوليّ الدين بك يكن وتشتت من روحه فلم اشكّ في ان
الأبيات له

امين صمري

وقد ورد علينا جواب مطوّل من حضرة الكاتب المجيد الشيخ ابراهيم الدباغ
صاحب مجلة الانسانية فيه تقدّم لهذه الأبيات وددنا ان ننشره لما فيه من الفائدة
لولا ان منعنا ضيق المقام . على ان حضرتته اخطأ في نسبتها

*
* *

هذا واننا نشكر المكاتبين الادباء الذين تفضلوا بالرد على اقتراحنا ، ونلفت
نظر القراء جميعهم الى اقتراح « الزهور » المنشور في هذا الجزء صفحة ٨٩ بعنوان
نوابغ مصر الاحياء

ثمرات المطابع

كتاب خالد - قرأتُ كتاب خالد من الفاتحة الى الخاتمة . وكنت قد رأيتُ مؤلفه مرةً في بيروت منذ ثلاث سنين في صيدلية صديقي الفاضل مراد أفندي بارودي . فلما قرأتُ في الكتاب وصف « خالد » نفسه انه « حليق الشارين ، مسترسل شعر الرأس » تمثلت أمام مخيلتي صورة المؤلف جليةً واضحة . والكتاب كغيره من نتائج الافكار يجمع بين الحسن وغير الحسن وذلك شأن كل مؤلفٍ على الاطلاق وقد أدهشني في هذا الكتاب ما يلوح للقارىء لأول وهلة من سعة اطلاع مؤلفه وتعمقه في معرفة اللغة الانكليزية وسهولة انشائه وغزارة مادته . الا انه قد تكلف استعمال الالفاظ الانكليزية النادرة فكانه أراد ان يظهر مقدرته اللغوية ونبوغه في ادراك اسرار تلك اللغة الاجنبية والكتاب مقصود به سرد سيرة « خالد » وما لقي في مسقط رأسه وفي بلاد العربية من تقلبات الأيام فهو مكتوب للعامه وكان يستحب ان تكون ألفاظه سلسلة كعانيه لا ان يكون معجم كلمات غريبة .

وقد حمل المؤلف في كتابه حملة شديدة على الجزويت والاتراك ولا يعن لنا هنا ان نخطي او نصوب عمله بالنسبة الى هذين العنصرين ولكننا نقول اذا كان هذا التقرير لا يجلب فائدة فما هو الا نفثة مصدر او ثورة غيظ لا تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً . وأجدر بأرباب الاقلام ان يكونوا أوسع صدرًا وأكثر حلمًا فلا يدفعهم الغضب الى شطة قلم تنكأ

جرحاً قديماً لا يرجى شفاؤه ولكنها تزيد الملمأ
ومن أحسن ما ورد في الكتاب وصف الأماكن التي زارها المؤلف
ووصف معيشة القرويين في سذاجتها الطبيعية حتى أنك إذا قرأت
وصف الجبال والأودية وبزوغ الشمس ومغيبها، وظلال الصخور وأغصان
الأشجار وخضرة الوادي وخرير الماء وهبوب النسيم وتغريد الطيور وشذا
الازهار، تظن أنك انتقلت بالفكر إلى المكان الذي يصفه وكأنك
تشاهده بعينك . وهي لا شك مقدره للكاتب محمد عليها
وفي الكتاب مباحث كثيرة فلسفية دقيقة تدل على ذكاء خارق
وذهن متوقد، وسعة اطلاع، والملمأ بأكثر الفنون القديمة والمعاصرة،
حتى ترى الملمأ تسطع متقطعة كوميض البروق فتبهر البصر بشدة
لمعانها ثم تضمحل بسرعة فيعقبها ظلام دامس . بل هي شرر النار المتطاير
من حديد محمي إلى البياض تحت مطرقة الحداد . تراه ينبعث في كل مكان
ثم يختفي بمثل السرعة التي ظهر بها . ذلك أنه لا يرمي إلى غاية واحدة بل ينتشر
في كل جهة ثم يندثر فلا تدري ما العلاقة التي كانت بين مصدره ومرجعه
ولا مشاحة في أن المؤلف شاعر أكثر مما هو كاتب . وقد بلغ به
الخيال إلى الحلم فيرى أن المستقبل سينشيء دولة عربية في سوريا يجعلها
بهجة الدنيا . وهو حلم لذيذ نتمنى أن يصير حقيقة ولكن بينه وبينها
مراحل حتى الآن لا يبلغها إلا الوهم . ومن المؤكد أن المؤلف قد استفاد
كثيراً من الغربيين أدباً وعاماً وفلسفةً ولكن الفطرة الشرقية لم تنزل
شديدة فيه وهي التي تجعل الأمل يقوم عندنا موضع العمل . وهذا ما جعل

الشرقي غارقاً في سبات منامه لاهياً بآماله وأحلامه
 هذه خلاصة ما تأثر به ذهني من مطالعة كتاب « خالد » بسطته
 كما أرسلته النفس وما خشيت ان يسوء موقع بعض الحقائق التي فيه من
 ذلك الفكر المتقدم وذلك العلم الجامع **نجيب**
 مختارات المنفلوطي^(١) - رأى السيد مصطفى لطفى المنفلوطي ،
 صاحب « النظرات » ، حاجة طلاب الأدب الى « كتاب يجمع لهم من
 جيد منظوم العرب ومنثورها ، في حاضرها وماضيها ، وفي كل فن وغرض
 من فنونها وأغراضها ، ما يستعينون باستظهاره او ترديد النظر فيه ، على
 تهذيب بيانهم وتقويم لسانهم . . . فبرز دوحة الأدب العربي هزة ،
 تناثرت فيها هذه الثمرات الناضجة » التي سماها « مختارات المنفلوطي » .
 بين يدنا الآن الجزء الأول من هذه المختارات وهو يشتمل على بابي
 الفصاحة والبيان ، والأدب والحكمة ، مأخوذة فصولها عن مئة شاعر
 وكاتب تقريباً بين قديم وحديث ؛ وستليه اجزاء اخرى تتضمن سائر
 أبواب الكتابة . وقد برهن السيد المنفلوطي في انتقاء هذه المختارات عن
 ذوق سليم واطلاع واسع ، الأمر الذي لم نعجب له ، لأن صاحب
 « النظرات » من كتابنا المعدودين ومن ذوي الخبرة التامة بالأدب
 والأدباء . وقد أحسن بوجه عام في وصف كل كاتب من الكتاب الواردة
 أسماءهم في كتابه ، غير اننا كنا نود ان نرى زيادة تفصيل في هذه
 التراجم كأن يذكر لنا دائماً سنة ولادة المترجم كما ذكر غالباً سنة وفاته ،

(١) طبع بمطبعة المعارف في مصر . ثمنه عشرة قروش صاغ وعدد صفحاته ٢٧٠

أوعلى الأقل القرن الذي عاش فيه ، ملحقاً ذلك بأسماء أشهر مؤلفاته ، لكي يطلبها من يرغب في زيادة الاطلاع ، او على الأقل ليكتفي بمعرفة أسمائها . وكان يُستحب أيضاً مراعاة تاريخ الكتاب في إيراد كتاباتهم ، فلا تقرأ شيئاً للمتنبي المتوفى سنة ٣٥٨ هـ وبعده أبياتاً لبشار بن برد الذي توفي قبله بنحو من مئتي سنة ، ثم تنتقل دفعةً واحدة الى احد شعرائنا المعاصرين . فهذه الأمور لا تخفى أهميتها في تنسيق المختارات وترتيبها ، وقد راعاها الافرنج قبلنا في مختاراتهم ، فكانت نتيجتها تفوق ناشئتهم في حفظ تاريخ آدابهم الأمر الذي يكاد يجهله حتى المتأدبون منا . على ان « مختارات المنفلوطي » تعدُّ من خير ما لدينا من هذا القبيل

الدولة والجماعة ^(١) — عنوان لكتيب يقع في ٦٥ صفحة وضعه بالتركية احمد شعيب بك ، ونقله الى العربية محب الدين افندي الخطيب احد محرري جريدة المؤيد ، وصدره رفيق بك العظيم بمقدمة عن علم الجماعة في الشرق . الواضع من مشاهير الكتاب الأتراك ، والمترجم من حملة القلم البارعين . أما رفيق بك فمنزلته الادبية معروفة لدى الجميع . ان كتاباً هذا شأنه خليق بكل اديب ان يطالعهُ بامعان ولا سيما انه يحتوي بحثاً مفيداً قلما عاجلته الاقلام العربية الا في العهد الاخير . فامحب الدين الخطيب الشناه الوافر

لما نُكِبَت بيروت نكبتها الاخيرة في ٢٤ فبراير - شباط ، هزّت الأريحية
والمروءة دولة الأمير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناب العالي الخديوي ، ونخبة من
سراة مصر وكرمائها ، فتألفت لجنة رئيسها دولة الامير ، وقوامها أصحاب السعادة
والوجاهة : محمد شواربي باشا ، ومحمود رياض باشا ، وعزيز عزت باشا ، واسماعيل
باشا صبري ، وحسن باشا مذكور ، واسماعيل باشا ابانظ ، وحسين باشا واصف ،
وعبدالرحمن باشا صبري ، وخليل باشا خياط ، ونجيب باشا شكور ، وسليم بك ايوب
ثابت ، ورفيق بك العظم ، وحبیب افندي لطف الله ، فاحتفلوا باحياء ليلة خيرية
في تياترو الاوبرا الخديوية مساء الثلاثاء في ١٩ مارس الماضي ، لإعانة المنكوبين في
تلك الحادثة الاليمية ، فضمت الليلة أوجه وجهاء المصريين والسوريين يتقدمهم صاحب
الدولة الاميران محمد علي باشا ، وحسين باشا كامل (عم سمو الجناب العالي) وصاحب
العطوفة محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار وأصحاب السعادة النظار الكرام . فرأى
الحاضرون في تلك الحفلة الانيقة احسن ما يُرى ، وسمعوا خيراً ما يُسمع
ولما كانت « الزهور » منذ نشأتها الى يومها الحاضر ، عاملةً ابداً على إحكام
الروابط الأدبية بين القطر بن الشقيقين - مصر وسوريا - وقد طلبت كتبت
واستكتبت في هذا الموضوع المقالات والقصائد التي كانت صحف هذين البلدين
تردد صداها ، وتعزز مبدأها ، رأت من الواجب عليها أن يكون لها يدٌ في تلك
الحفلة التي أقامها أبناء أحد القطرين لإعانة أبناء القطر الآخر في بلواه . فتقدمت
الى اللجنة بلسان سعادة السري الأمل سليم بك ايوب ثابت ، فأذن لها وحدها
في نشر ما أعدت لتلك الليلة لجمعتها في كراس خاص ، صدرته برسم دولة الأمير
الرئيس ، وقدمت منه عدداً كبيراً الى اللجنة ، ليلة الاحتفال ، ليُضاف ثمنه الى
مبرات المتبرعين . وقد ارتأت « الزهور » ألا تحرم قراءها من تلك النفثات الشائقة ،
فأودعتها في هذا الجزء ليبقى لديهم اثرأ لروح التآخي والتضامن ، ذلك المبدأ الشريف
الذي بسطة حضرة سليم بك ثابت الخطيب المشهور في ختام تلك الحفلة في خطبة
بليغة أقيمت ارتجالاً فلم يتمكن من إثباتها



صاحب الدولة الامير الخطير محمد علي باشا
سفيح الجناب العالي الخريوي

جريح بيروت

وهي آيات تمثل حالة جريح من جرحى حادثة بيروت الاخيرة
وضمها لهذه الليلة سعادة اسماعيل باشا صبري وحافظ افندي ابراهيم

الممثلون :	الجريح البيروني	جورج افندي ايض
	ليلي زوجته	الست ابريزستاني
	العربي	فؤاد افندي سليم
	الطبيب المصري	عبد الرحمن افندي رشدي

الجريح: ليلاي ما أنا حيُّ	يُرْجى ولا أنا ميتُ
لم أقضِ حق بلادي	وها أنا قد قضيتُ
شفيتُ نفسي لو آني	لما رُميتُ رُميتُ
بيروت لو أن خصماً	مشى اليّ مشيتُ
او داس أرضك باغ	لدمته وبنيتُ
او حلّ فيك عدوُّ	منازل ما أتيتُ
لكن رماك جان	لو بان لي لاشتفيتُ

ليلاي لا تحسبني	على الحياة بكيتُ
ولا تقني شكاتي	من مصرعي إن شكوتُ
ولا يخيفنك ذكري	بيروت اني سلوتُ
بيروت مهد غرامي	فيها وفيك صبوتُ
جررت ذيل شبابي	لهواً وفيها جريتُ
فيها عرفتك طفلاً	ومن هواك انتشيتُ

ومن عيون ربها وعذب فيك ارتويت
 فيها لليلى كناس ولي من العز بيت
 فيها بنى لي مجداً أوائلي وبنيت
 ليلى سراج حياتي خبا فما فيه زيت
 قد أطفأته كرات ما من لظاهن فوت
 رمى بهن بغاة أصبني فتويت

* *

ليلى: لو تُفتدي بحياتي من الردى لفديت
 ولو وقاك وفي بمهجتي لو قيت
 ان عشت اومت أني كما نويت نويت

* *

الجرىح: لبلاي عيشي وقرّي اذا الحمام دعاني
 لبلاي ساعات عمري معدودة بالثواني
 فكفكفي من دموع تفري حشاشة فان
 ومهدّي لي قبراً على ذرى لبنان
 ثم اكتبني فوق لوح لكل قاص ودان
 هنا الذي مات غدرا هنا فتى الفتيان
 رمته أيدي جناة من جيرة النيران
 قرصان بحر تولوا من حومة الميدان
 لم يخرجوا قيد شبر عن مسبح الحيتان
 ولم يطيقوا ثباتاً في اوجه الفرسان
 فشمروا لا تتقام من غافل في امان
 وسودوا وجه روما بالكيد للجيران

تَبَّأَ لَهُمْ مِنْ بَغَاثٍ فَرُّوا مِنَ الْعَمْبَانَ
لو انهم نازلونا في الشام يوم طعانِ
رَأَوْا طَرَابِلِسَ تَبَدُّوْا لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ
يا ليتني لم أُعَاجِلْهُ بِالْمَوْتِ قَبْلَ الْأَوَانِ
حتى أرى الشرق يسمو رغم اعتداء الزمانِ
ويستردُّ جلالاً له ورفعة شافِ
وليعلم الغرب أنا كَأَمَّةِ الْيَابَانِ
لا ترضي العيش يجري في ذلة او هوانِ
أراهم أنزلونا منازل الحيوانِ
وأخرجونا جميعاً عن رتبة الانسانِ
وسوف تقضي عليهم طبائع العمرانِ
فيصبح الشرق غرباً ويستوي الخاقانِ
لأهمَّ جدِّد قوانا لخدمة الأوطانِ
فنحن في كل صقع نشكو بكل لسانِ
يا قوم أنجيل عيسى وامة القرآنِ
لا تقتلوا الدهر حقداً فذلك للديانِ
ليلي : اني أرى من بعيدِ جماعةً مقبليننا
لعلَّ فيهم نصيراً لعلَّ فيهم معيننا
هوّن عليك تماسكُ

(يدخل الطيب المصري ورجاله مع رجل عربي)

الطيب : اني سمعت أننا
أظنُّ هذا جريحاً يشكو الأسى او طعيننا
بالله ماذا دهاهُ يا هذه . خبرينا

ليلي : لقد دهته المنايا من غارة اخائنا
 صبوا عليه الرزايا لم يتقوا الله فينا
 فحففوا من اذاه ان كنتم فاعلينا
 الطيب: لا تيأسي - وتجلد أراك شهماً ركينا
 أبشر فانك ناجٍ واصبر مع الصابرينا
 (ثم يفحصه ويلتفت الى اخوانه ويقول)

اواه اني اراه للموت أمسى رهينا
 جراحه بالغات تعي الطيب الفطينا
 وعن قريب سيقضي غض الشباب حزينا
 العربي: أفٍ لقومٍ جياعٍ قد أزعجوا العالمينا
 قراهم أين حلوا ضرباً يقد المتونا
 عقوا المروة هدوا مفاخر الأولينا
 عاثوا فساداً وفرّوا يستعجلون السفينا
 وألبسوا الغرب خزيّاً في قرنه العشرينا
 وألجموا كلّ داعٍ وأخرجوا المصلحيننا
 فيا اوربة مهلاً أين الذي تدّعيننا
 ماذا تريدن منا والداء أمسى دفيننا
 أين الحضارة؟ إنا بعيشنا قد رضينا
 لم نوذر في الدهر جاراً ولم نخاتل خديننا

°°

« مسرة » الشام إنا اخوانكم ما حيننا
 ثقوا فإننا وثقنا بكم وجئنا قطينا
 إنا نرى فيك عيسى يدعو الى الخير فينا

قرّبت بين قلوبٍ قد أوشكت ان تبينا
 فانت فخر النصارى وصاحب المسلمينا
 الجريح: رأيت ياس طيبي وهمسة في فوآدي
 لا تندييني فاني اقضي ونحيا بلادي
 العربي: أستودع الله شهماً ندباً طويل النجادِ
 أستودع الله روحاً كانت رجاء البلادِ
 فيا شهيداً رمتهُ غدراً كرات الأعادي
 نم هائناً مطمئناً فلم تم أحقادي
 فسوف يرضيك ثارٌ يذيب قلب الجادِ

قصيدة شاعر الامير

يا ربّ أمرُك في الممالك نافذٌ والحكم حكمك في الدّم المسفوكِ
 ان شئت أهرقه وان شئت آخه هو لم يكن لسواك بالملوكِ
 واحكم بعداك إن عدلك لم يكن بالمتري فيه ولا المشكوكِ
 الأجل آجالٍ دنت وتهبأت قدّرت ضرب الشاطيء المتروكِ
 ما كان يحميه ولا يحمي به فلكان أنعم من بواخر « كوكِ »
 هذي بجانبها الكسير غريقة تهوي وتلك بركانها المدكوكِ

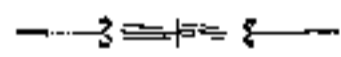
*
* *

بيروت مات الأسد حنف أنوفهم لم يشهروا سيفاً ولم يحموكِ
 سبعون ليثاً أحرقوا أو أغرقوا ياليتهم قتلوا على « طبروكِ »
 كل يصيدُ الليث وهو مقيدٌ ويعزُّ صيد الضيفم المنكوكِ
 يا مضرِب الخيم المنيفة للقري ما أنصف العجم الأولى ضربوكِ
 ما كنت يوماً للقتابل موضعاً ولو أنها من عسجد مسبوكِ

بيروتُ يَراحَ النَزيلَ وأنسَهُ
الحسنَ لفظاً في المدائنِ كلِّها
نادمتُ يوماً في ظلالِكَ فتيَةً
يُنسونَ (حَسَّاناً) عِصَابَةَ (جَلَّقِ)
تاللهِ ما أهدتُ شراً أو أذى
انت التي يحمي ويمنع عرضها
ان مجهولك فان امك (سوريا)
والسابقين الى المفاخر والعلی
سالت دماء فيك حول مساجد
كنا نوئل ان يمد بقاؤها
لك في ربي النيل المبارك جيرة
يكفيك برءا للجراح ومرهما
لو يستطيع كرام مصر كرامة
هو في ابنا المجد صورة جدّه

يمضي الزمانُ عليّ لا أسلوک
ووجدته لفظاً ومعنى فيك
وسموا الملائك في جلال ملوک
حتى يكادَ بجلق يندیک
حتى تراعي أو يُراعَ بنوک
سيف الشريف وخنجر الصلوك
والأبلق الفرد الأشم أبوک (١)
بأه المكارم والندى أهلوک
وكائن ومدارس و « بنوک »
حتى تبل صدی القنا المشبوک
لو يقدرون بدمعهم غسلوک
أن الأمير « محمداً » یأسوک
« لمحمد » بقلوبهم ضدوک
أذکرت « ابرهیم » في نادیک؟

سوفی



خطبة سعادة الاستاذ احمد زكي باشا

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »

ياسبرى الامير النيل ، بازهرة الربيع في روضة النيل ، يا هفبر
محمد على الكبير ، وشريك في اسم البابل وفعد الجميل !
حياتك الله وبياتك ! فانت القدوة الصالحة للأكابر في حب قومك ، وأنت

(١) عن الشاعر بالأبلق الفرد جبل لبنان

أنت المتفاني في خدمة العرب بما يفيض من قلبك على قلمك ! نراك تتطوّف الشرق في أقصاه ، وتزور الغرب حتى منتهاه ، ووطنك لا يزال نُصب عينيك لا تنساه . تجوب الآفاق كما تنتقل الشمس في البروج ، وشعاعك الروحاني متصل على السواحل بهذه الربوع ، بل بما بين الجنوب من القلوب . تلك آثار براءك ونفثات صدرك ، تراها ممثلة في مشاي السطور ، وفي تضاعيف الطروس التي أملاها وجدانك على بناذك . فجاءت أسفار أسفارك خير آية شاهدة بأنك اذا ابتعدت عن مصر ، فلا تزال نفسك تاجيك بمصر ، ولا تزال روحك تحن الى ساكني مصر . تلك عواطف سامية يمنحها الله من يشاء ! ويمنعها عن من يشاء . عواطف شريفة تتجلى بأظهر معانيها حين حلولك في روضة المقياس ، بعاصمة أخيك العباس ، وهل يخفى القمر عن أبصار الناس ؟

فلا غرو يا مولاي أن جاءت هذه الليلة الغراء غرّة في جبين الليالي ، فأنت بدرها الذي تسجد له الاهرام والبرابي . لأنك أحييت فيها آية من آي الفرقان ، آية عائدة بالخير الحقيقي على المستحقين من بني الانسان :

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

أيها السادة الكرام !

شكر الله صنيعكم ، ووقفكم خير أمنكم ! فبمثلكم ترفع مصر رأسها بين الأمم ، وفي اجتماعكم هذا معنى شريف لمن ينشد الوطنية الصادقة ، ولمن يريد أن يتعرف ما هو التضامن الانساني على وجهه الصحيح .

هذه مصر ، وهذه الشام ! صنوان ، بل توأمان متلازمان ، جمعتهما أوامر السلالة والقراية والجوار ، ومزجت بينهما حمة اللغة والأدب ، وربطتهما ببعضهما الآمال والآلام .

ارجعوا الى التاريخ ، في القديم وفي الحديث ، « ولا يُنبئكم مثل خير » . فطالما

كان القطران تحت صولجان واحد ، وطالما كانت الأمتان كجسم علا رأسه في العلاء الى السماء ، ووضع إحدى قدميه على قارّة أفريقية ، وأقرّ الأخرى على قارة آسية ! تعاونت الشقيقتان ، في الشدة والرخاء ، ورفعتا معاً منار العرفان ، فاستضاءت به جميع الأرجاء .

نعم إن كرسيّ الملك كان في أغلب الاحيان في طيبة ومنف على عهد الفراعنة في الجاهلية الاولى ، ولكنه كان ايضاً في دمشق الفيحاء حينما بدا فجر الاسلام ، ثم انتقل الى فسطاط ابن العاص فقطاع ابن طولون فقاهرة المعز لدين الله فهل من عجيب أن يلتحم القطران ببعضهما التحاماً تاماً في الحسّ والمعنى ؟ هكذا بقيت الحال في ايام الفتح العثماني الذي شمل الاختين معاً الى اليوم وإلى أبد الآباد ، حتى ظهر ابو الرجال ، وسيد الاقيال ، وأمير الابطال ، أعني به محمد علي الكبير والجد الأعلى لمولانا العباس

وهنا أقف موقف الإجلال والإكرام ، وأثني باحترام أمام ذكرى ذلك الهمام المقدام ، وأستمطر شآبيب الرحمة والرضوان ، على ضريح ذلك الذي استنقذ مصر من مخالب الفوضى وعوامل الخراب ، ثم أحيها ووضع لها قواعد العمران . وسعى حتى جمع بين الشقيقتين تحت الراية العثمانية مستعيناً بإبراهيم نجله الكبير ، ذلك البطل المغوار ، المستوي فوق صهوة الجواد ، أمام ردة هذه الدار . وها هو لا يزال يشير باصبعه على الدوام الى نحو الشام ؛ دلالة على تمام الارتباط والانحداد في ظلال الهلال .

جاءت قناة السويس على عهد سعيد وتلاقى فيها البحران ، في يوم ولا مثله يوم من أيام اسماعيل . فكان اتصال الاحمر بالابيض انفصلاً بين بردي وبين النيل ، وانفصمت تلك العروة الصغرى ، فيما بين الغوطة والدلتا . غير ان ذلك التفريق كان على التحقيق اكبر عامل في جمع القلوب وفي ازدياد الحنين . فمصر لا تزال ترمق الشام بعيون وامقة ، وقلوب خاققة ؛ وأبناء الشام ينظرون

الى مصر . . . وكأنها لهم أرض الميعاد . فهم اليها يَحْجُونَ وبها يعترون ، وفيها
يعترون ويعتروا .

وها هي جاليتهم قد استوطنت وادي النيل ، لما تلقاه من الحفاوة التي امتاز بها
المصري الكريم ، منذ الزمان القديم .

وكيف لا تقابلهم بهذا الارتياح ، وقد جمعنا بهم تلك العلائق ، ونحن مجبولون
على إكرام كل وافد من الخلائق ، ولو كان بعيد الديار ، وربما كانت ممن يُنكر
المعروف ويغبط الفضل ويقابل الاحسان بالكفران ؟

لا جرّم أن في فيضان النيل أثراً كبيراً في فيضان القلوب ، وفي فيضان
الجيوب . لذلك اشتهر بنو مصر الخصبية بالاسراع في مدّ يد المعونة الى كل
منكوب ، ولو كان ممن لا رابطة له بهم . فانهم مشغوفون بالاحسان - لمجرد
الاحسان - الى الانسان ، مهما كان . فهذا لسان الحال لا ينطق عن الهوى ، وهو
شاهدٌ عدلٌ على ان مصر تتألم لكلّ من يصيبه الأذى أو يحلُّ به الردى . فاذا
ما فوجيء الانسان - كائناً ما كان - بقارعة من قوارع الدهر ، سارع أهل مصر
الى بذل المعونة بقلوب رحيمة رحيمة ، وأيدٍ مبسوطة كريمة . وكلما دعا الداعي
لعملٍ من أعمال البرّ ، كان لصوته في هذا الوادي أقوى صدى ، وتسابت عشائرها
لتلبية النداء بالندى

ولا أذهبُ بكم بعيداً في إثبات هذه القضية البديهية . غير اني لا أجد
مندوحةً عن ذكر مثاليين ، قريبٍ عهدهما ، وقد جئنا في هذه الليلة لتعزيزهما
بثالث ، ومعاذ الله ان يكون هو الاخير !

أنا أعتقد اعتقاداً جازماً أن الكثيرين من السادة السامعين وأكثر منهم ممن
ليسوا في زمرة الحاضرين ، قد تسابقوا منذ عامين لاغائة المنكوبين في باريس ،
عند ما طغى نهر السين فجعل ذلك الفردوس الأرضي كبحيرة تتلاطم فيها الأمواج .
وما ذلك إلا لأن المصريين قد علمهم طغيان النيل في بعض الأحيان بما يتبعه من
الكوارث والنكبات .

كذلك هم أعرف الناس بنوائل النار . ولذا تنافسوا في تلبية الداعي الذي دعاهم لنجدة المنكوبين من أهل صقلية وقلوبرية (كلابريا) من أعمال إيطاليا ، وذلك على إثر ما دهاهم من نوازل الزلازل وثوران البركان ، منذ ثلاثة اعوام من الزمان . وقد بلغت قيمة ما جاد به الخيرون من أهل مصر عشرات من الوف الجنيهات ، كان لها الأثر الطيب في تخفيف المصائب عن بني الانسان في تلكم الديار . ولقد اعترفت حكومة إيطاليا بهذه الأريحية ، فشكرت مصر وأهدتها نوطاً من الذهب ، هو الآن محفوظ بدار الكتب الخديوية .

هذان مثالان ناطقان بأن أهل مصر هم ممن يُدرك معنى التضامن الانساني ، وإن كان بعض الذين لا أخلاق لهم يُنكرون عليهم هذه الخليقة الكريمة . كيف لا يفقه المصريون معنى التضامن الانساني ، وهو متأصل في أخلاقهم منذ ثلاثة عشر قرناً ؟

نعم ، فهذه النظرية الجليلة يظنها قصار النظر من آيات العصر الحاضر ، ومن بدائع الحضارة الغربية . وليت شعري ! ماذا يقول المفتون بأورؤوبة وتعاليمها إذا ما هداه الله الى ما بين يديه وتحت عينيه من آداب الإسلام ومبادئه في العمران ؟ لا جرم أنه يرى في نظامه الاجتماعي البديع كثيراً من الحكم الباهرة ومن قواعد الأخلاق الجميلة . ولكنه قد حيل بينه وبين مآثر الاسلاف بحجاب ، ياله من حجاب !

ففي هذه الليلة الباهية ، يجدر بأبناء العرب الكرام ، أن يتدبروا قول النبي عليه الصلاة والسلام ، في الحث على بث التضامن بين المؤمنين بوجه عام . ودونكم ايها السادة نص حديثه المشهور :

« مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مَعْضُو مِنْهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُهُ بِالْحَسَى وَالسَّهْمِ . » أوكما قال :

هذا هو التضامن !

وقد عرفه الشرقيون منذ اجيال طوال .

هذا هو التضامن الذي جرينا عليه مهتدين بسنة السلف الصالح !
هذا هو التضامن الذي جمعنا من كل فج عميق ، في هذا الاحتفال الجميل البهيج !!

أبرها السارة الكرام

يحلولي ولكم في هذا المقام ترديد قوله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ . وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . »

لهذه الحكمة البالغة قد توأصينا بالحق وتوأصينا بالصبر ، وعقدنا الخناصر لمساعدة المنكوبين من إخواننا في الشام . ولسنا في حاجة لتزكية عملنا وتبرير سعينا بالأسباب التي قد يتشبَّثُ بها الانسان في إغاثة الانسان . وذلك لأنَّ اتحادنا مع المنكوبين في الأصلِ والسَّلالةِ وارتباطنا وإياهم بتلك العلائق الكثيرة الثمينة ، يجعلنا من أقدس واجباتنا أن نبدأ بالإسعاف لفروع دَوْحَتنا وأفراد أُسْرَتنا . « والأقربون أولى بالمعروف »

نعم ، فقد تعوَّدنا من دهرنا على الإحسان بوجه الاطلاق ، وان كانت مَناحينا قد اختلفت فيه على ضروبٍ شتى . فمنا من ينجحُ اليه في المعاملات ، وفريقٌ يستهدف اليه في المجاملات ، وآخرون يبتغون وجه الله . « ولكلِّ وجهٌ هو موليا » !

فكيف لا نتسابق الى سبيل الخير ، عندما يكون أخونا في حاجة ماسَّة الى نفحة من نفحات البرِّ ؟ ليس المنكوب في بيروت بغريبٍ عنا ، فإنَّ الدَّم الذي يجري في عروقه هو الذي نستمدُّ نحن منه الحياة . وكلانا من طينة واحدة ، ومن مشرب واحد ، وأجسامنا تنتعش بروح واحدة ! هذا الى ما أوصانا الله تعالى به من الاحسان الى « ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب » . وتلك الصفات الثلاثة قد توقرت كلها في أبناء الشام ، بالنسبة الى اخوانهم المصريين . فلا عَجَب اذا كنا نشاطرهم الأتراح ، كما نحن نشاركهم في الأفراح . سُنَّة قُضِي

بها التضامن الانساني ، بل هي فريضة أوجبها قوانين الاجتماع ونواميس العمران .
والجار أولى بالشفعة ، والاشق أحق بالشفقة !

أنذا كنا نشترك من صميم الفؤاد في تخفيف الكوارث التي حلت بالأقوام
البعيدين ، في الاقطار النائية ، أفىكون من شيعنا أن لا نبالي بما ألمّ باخواننا في
الشام ، أولثاك الذين كانوا آمنين مطمئنين ، في مدينة هادئة ساكنة ، وكانت
قرائن الاحوال جميعها تدلّ على أنه « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؟

لغيرنا أن يحدث نفسه بالمرحمة في السرّ والنجوى . واما نحن فقد طفحت
قلوبنا بالتألم والشكوى . فلا مندوحة لنا عن المجاهرة بما تكنه جوانحنا لاخواننا من
حسن الانعطاف ، الذي يمليه التضامن على كل من أوتي مثقال ذرّة من الانصاف .
فان القلوب إذا توثبت في الصدور ، بعثت النفوس الى الجود بالموجود ،
وحركت الأيدي الى إخراج المكروز في الجيوب والبيوت ، لتخفيف المصاب
الذي دهم المساكين من أهل بيروت .

« ان الله يحب العدل والاحسان »

سادتي !

لعلي اكون لسانكم الناطق ، وترجمانكم الصادق ، اذا قلت إنكم تتحدّثون
الآن بشكر الامير الجليل الذي دفعته عواطفه البارّة بالانسانية لجعل هذه الليلة
الشريفة تحت رعايته العالية . أفليس هو الذي أوجد لجمعنا المحتشد الآن فرصة
جميلة للاعراب عما في نفوسنا من معاني المرؤة العربية ، ومن العطف على قوم هم
لدينا من أعزّ الناس ؟

فشكرآ لك يا ابا العباس :

مولاي !

إن الذين تباروا في إجابة دعوتك ، واجتمعوا في هذه الساعة حول طلعتك ،
يتقدمون الى ساحتك ، وقلوبهم على أكفهم ، وأيديهم في الجيوب ، ليبرهنوا على

عظيم إخلاصهم وجيليل احترامهم لشخصك المحبوب .
 ولا تسل عما سيكون في بيوت بيروت ؟ هنالك آياتُ الحمد والمدح يرتلها
 المغاثون في الغداة والآصال ، تعرج بها طائفةٌ من الملائكة المقربين ، وترفعها الى
 أعلى عليين ، فيتقبلها ذو الجلال والاكرام ، الذي وفقك لأعمال الخير وخير
 الاعمال ، بتصدرك في هذا الاحتفال . احتفالٌ فيه « للذين أحسنوا في هذه الدنيا
 حسنة ولدار الآخرة خيرٌ ولنعم دار المتقين » . « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
 عملاً صالحاً » . « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »

محمد زكي

تحية الشام لمصر

الى مصر أرف عن الشام	تحيات الكرام الى الكرام
تحيات يفيض الحمد منها	فم النسمات عن عقب الخزام
ندبت لها وجرأتني اعتدادي	باقدار الدعاة على القيام
اذا ما كان معروف وشكر	مبادلة التصافي والوثام
فجأ ايها الوطنان اني	وسيط العقد في هذا النظام
وسيط العقد... لا عن زهونفس	أقل الرأي يلزمني مقامي
ولكن عن ولاء بي أكبير	وعن رعي وثيق للذمام
أعزني ثغراً بيروت ابتساماً	اصغ فرض الجميل من ابتسام
ويا بجرأ هناك أعز ثنائي	نفيس الدر ينظم في الكلام
ويا غابات لبنان المفدى	من الدوح المجدد والقدام
أراك على الكنانة عاطفات	وقد ذكرت. أميلك من غرام ؟
أمدني بأرواح زواك	لاقرئها الزكي من السلام

بلادي لا يزال هوالك مني
 اقبل منك حيث رمى الاعادي
 وافدي كل جمود فتيت
 فكيف الشبلُ مخبطاً صريعاً
 وكيف الطفل لم يُقتل لذنب
 لعمر المنصفين أبعد هذا
 لحى الله المطامع حيث حلت
 تشوب الماء وهو أغرُّ صافٍ
 أُقتل آمن ويقال رفة
 ستسعد بالذي يشقيك حالاً
 فأما أنت تعيش وانت حرٌّ
 واما انت تساهم في المعالي
 مضى عهد يجار الجار فيه
 وهذا العهد ميدان التباري
 مباح ما تشاء فخذة إما
 ولا تكثر تك نوحات الكالى

* * *

اساتذة المطامع ما ذكرتم
 فلا يضعف ضعيفٌ او نراه
 فهنا ماخذ الجاني علينا
 وأن بديل عصر كان فيه
 زمان ساد شعب فيه شعباً
 هو الناموس يقدم وهو نام
 لناب الليث يصاح في الطعام
 واعذار السواسية العظام
 عجاف القوم ملكاً للضخام
 وأنزله بمنزلة السوام

ققوم من ملوك كيف كانت
 وبين العنصرين خلاف نوع
 أقول وقد أفاق الشرق ذعراً
 على صخب الرواعد في حماه
 أقول بصوته لحماة دار
 أباة الضيم من عرب وترك
 قروم العصر فرساناً ورجلاً
 بنا مرض النعيم فنسّمونا
 بنا برد المكوث فادفئونا
 بنا عطل السماع فشففونا
 لقد جئتم ببرهان عظيم
 وأنا ان جهلنا أو غلطنا
 وأنا حيث فامحنا كذوب
 فان زينت لنا الأقوال عفنا

* *

على هذا الرجاء ونحن فيه
 مشولي رافعاً لإجلال قومي
 الى ملك التضامن والتآخي
 وجهري جهد ما تسع المعاني
 متم امارة الأصل المعلى
 وادعو ان يُعز الله مصرًا
 نسير موقنين الى الامام
 الى « عباس » الملك الهمام
 عميد الشرق من بعد الامام
 بمدح شقيقه السنم المقام
 بفضل باذخ كالأصل سام
 ويوليها السعود على الدوام

خليل مطران

منشئ المجلة

إطون الجليل

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الثالث

مايو (ايار) ١٩١٢

السنة الثالثة

كسوف الشمس

كسفت الشمس في السابع عشر من الشهر الفائت حوالي الساعة الثانية وربع بعد الظهر ، فرأينا ان نذكر للقراء شيئاً عن هذا الحادث الطبيعي :

يعرف كل من له الملم بالنظام الفلكي ان القمر يدور حول الارض ، وهو والارض يدوران حول الشمس . وعليه فلا بد من أن يكون القمر تارة بين الشمس والارض ، فلا نرى منه إلا القسم المظلم اذ ان القسم المنير يكون محاذياً للشمس ، وهذا هو « المحاق » ؛ وتارة تكون الارض بين الشمس وبين الشمس فيمكننا ان نرى حينئذ القسم المنير ، وذلك بعد خمسة عشر يوماً ، وهذا هو « البدر » ؛ وطوراً يكون والارض متحاذيين على مسافة واحدة من الشمس ، وذلك هو « التربيع » . وبين المحاق والتربيع يكون « التثليث » ، وبين التربيع والبدر يكون « التسديس » . ولما كان القمر كالارض غير مضي بنفسه بل يستمد كلاهما النور من الشمس ، كان لا بد من أن يكون وراء القمر ووراء الارض في الفضاء ظل ، وكل من يكون في هذا الظل لا يرى الشمس ، فتظهر الشمس

مكسوفة ، عندما تدخل الارض في مخروط ظل القمر ، ويظهر القمر مخسوفاً عند ما يكون في ظل الارض لأنها تحول دون وصول نور الشمس اليه ويسهل عليك ان تمثل ذلك اذا افترضت القنديل بمثابة الشمس ، وجعلت يدك بمثابة القمر ورأسك الارض فعندما تمر يدك امام المصباح يحتجب ضوءه قليلاً عن ناظريك حتى يختفي تماماً ، ثم يعود فيظهر ثانية . هكذا يكون كسوف الشمس

ميعاد الكسوف وانواعه — عرفه الاقدمون باسم ساروس (Saros) وهو كناية عن ١٨ سنة و ١١ يوماً ، يحدث فيها ٤١ كسوفاً و ٢٩ خسوفاً تتعاقب في المدة نفسها كما دلت مراقبتهم للسماء . اما اليوم فان لدى العلماء جداول فلكية وضعوها بعد الاختبار الطويل

والكسوف إما جزئي ، وإما كلي أو تام ، وإما دائري على شكل حلقة وذلك عندما تصير الشمس شبه دائرة قائمة اللون حولها هالة منيرة . وفي الكسوف التام يكون المنظر ذا عظمة مروعة تلقي الرعب في النفوس ، فتسود الشمس ، ويخيم الظلام وتظهر النجوم في السماء ويستولي على الحيوانات نفسها رعب ذكره جميع الفلكيين الذين وصفوا هذا المشهد ، فرأوا المواشي واجفة تنقطع عن المرعى ، والطيور تلجأ الى وكنايتها والكلاب مرتعشة تُشغل عن متابعة اصحابها . ولو اردنا ذكر كل ما كتبه علماء الفلك في هذا الباب لأستغرق الموضوع صفحات عديدة

درس الشمس اثناء كسوفها — تروى هذه المغالطة عن فوتينيل « لا شيء أكثر ظلاماً في طبيعته من الشمس ، فلا يتسنى لنا درسها إلا

اثناء كسوفها « وواقع الحال يؤيد هذا القول ، فان الكسوف قد أفادنا عن الشمس أكثر من جميع المظاهر الجوية . واذا كان أطول كسوف لا يدوم أكثر من بضع دقائق فان ذلك الوقت ، وإن كان وجيزاً ، يكفي لأخذ الرسوم ودرس اطوار الشمس وبقعها . فان التقارير عن هذه الحوادث قد أفادت العلم فائدة عظيمة ومهدت السبيل لاستخراج النتائج المهمة من هذا القبيل

اعتقادات الشعوب - قال فونتنييل « نرى لدى كسوف الشمس من الخزعبلات والخرافات ما يقضي بسن قانون يمنع العلماء من الإشارة الى هذا الحادث قبل اوانه . . . » وكان القدماء ينسبون الكسوف الى غضب الآلهة، او الى حنق الشمس التي تحجب طلعتها النيرة دون فظائع البشر . وقد عزا ذلك قوم الى يد قوية تسدل ستاراً على منبع الأنوار، وآخرون الى ضلال الارض عن مركزها ، وتوهم البعض ان هذا الحادث الطبيعي ليس إلا مفعول اعمال السحرة التي تطفى النور . وهذا هو سبب ما كان يقدم عليه العامة - حتى في ايامنا - من صراخ وهتاف وضرب على صفائح نحاسية زعماً منهم انهم يطلون بهذه الطريقة مفعول السحر أو يخيفون « الثنين » الذي يتلع الكواكب . ونجد ان هذا الاعتقاد كان سائداً بين معظم الشعوب ، كالهنود والصينيين واليونان والرومان والعرب وسكان اميركا . وقد رأينا مما تقدم ان هذا الثنين المخيف ليس إلا القمر الذي يقف بيننا وبين اخته الشمس فيحجب عنا نورها

زعم هيرودوتوس ٤٨٤ - ٤٢٥ ق م - ان كتابات هذا المؤرخ

الشهير تدلُّ على ان اوهام الشعب كانت ساطية على افكاره من هذا القبيل .
فهو يذكر حدوث الكسوف اربع مراتٍ في كتابه، والالفاظ والعبارات
التي يستعملها لوصف هذا الحادث تدلُّ على جهله حتى كلمة بمعنى «كسوف»
فهو تارة يقول «أظلمت السماء بغتةً» وتارة «صار النهار ليلاً والنور ظلاماً»
ومرةً واحدةً يفصل ذلك اذ يقول «تركت الشمس مكانها في السماء واختفت
عن الأبصار ولم يكن اذ ذلك لا غيم ولا سحاب ، وكان الجو صافياً»

زعم اليونان — وكان من عادات بلاد مكيدونيا على عهد سقراط
(٤٨٦ — ٤٠٠ ق م) ان تُوصد ابواب المنازل وتُحلق شعور الاولاد حزناً
وحداداً . وروى عن الاسكندر الكبير انه عندما كسفت الشمس قبيل
موقعة أربيل قرب القرابين وذبح الذبائح استرضاءً للشمس والقمر ودفعاً
لغضب الآلهة وتمويهاً على الشعب

زعم الرومان — في سنة ١٧٨ ق م اثناء الحرب التي دارت رحاها
بين برسه وبولس اميليوس حدث كسوفٌ ألقى الهلع في قلوب المتحاربين
ولكنه لحسن طالع الرومان كان بين قوادهم فلكي مشهور اسمه سليسيوس
جالوس وكان قد انبأهم عن هذا المظهر الجوي قبل اوانه فاصاب اعداءهم
الفشل واصابوا الظفر . وروى المؤرخ ديون كاسيوس ان الامبراطور
اقلوديوس لما علم ان يوم تذكارتبوتة السدة الامبراطورية يوافق يوم
كسوفٍ خاف ان يتشاءم الشعب ويتطير منه فامر بنشر الخبر في كل
المملكة مع شرح اسبابه الطبيعية وذلك تلافياً لوقعه السيئ

زعم الهنود والصينيين — حدث سنة ١٨٧٧ كسوف في مدينة

لاوس من اعمال الهند الصينية ، فأحدث قلقاً عظيماً بين السكان . فكنت
تراهم سائرين في الشوارع والازقة ينشدون الاهازيج الحربية ، ويطلقون
العيارات النارية نحو السماء تهويل التنين . وفي الصين تجري احتفالات
عديدة من شأنها ، على زعمهم ، إعادة الأجرام السماوية الى نظامها المسنون .
ولما كان الصينيون يعتقدون ان ملكهم « ابن السماء » ومملكتهم « المملكة
السماوية » أصبحوا يتوهمون ان كلَّ خللٍ يطرأ على نظام السماء ناجمٌ عن
خللٍ في نظام بلادهم ، وعليه فهم يقيمون الاحتفالات ويقربون القرابين
عند حدوث مثل هذه الامور

الكسوف في التاريخ — ان النظر في بعض الحوادث التاريخية
التي كان للكسوف دورٌ عظيم فيها يبين لنا ما وراء العلم من الفوائد ، والى
اي حدٍ تبلغ الخرافات بالشعب متى سطا عليه الجهل
أقدم كسوفٍ يرويهِ لنا المؤرخون مدوّنٌ في تاريخ الصينيين على
على عهد الملك « شو » ويرتئي العلماء انه حدث في الثالث عشر من
اكتوبر (ت ١) سنة ٢١٢٨ قبل الميلاد

وأشهرُ كسوفٍ ذكره التاريخ القديم هو كسوف سنة ٥٨٥ ق م
وهو جديرٌ بالذكر لسببين : الأول لأن العالم « تالس » Thalès كان قد
تنبأ عنه ، وهو أولُ فلكيٍّ عند الأقدمين قد شرح هذا الحادث وأدرك
اسبابه ؛ والثاني لأنه بواسطة هذا الكسوف قد توصل العلماء الى تقرير
بعض حوادث مهمة . وقد رواه المؤرخ هيرودوتس في معرض كلامه
عن الحرب المنتشرة بين الفرس وأهل « ليديا » حيث قال ما ترجمته :

« كانت رحى الحرب دائرةً بين الأمتين منذ ست سنوات ، ففي إحدى المواقع صار النهار ليلاً والنور ظلاماً ، فذُعر المتحاربون لهذا المشهد ، وكفوا عن القتال وعقدوا الصلح » وكان المؤرخون مختلفين على السنة التي جرت فيها هذه الحرب ، فمنهم من جعلها في سنة ٦١٠ ، ومنهم في سنة ٥٩٣ . غير ان الأبحاث الفلكية دلت أخيراً على ان هذا الكسوف كان حدوثه تماماً في ٢٨ مايو (ايار) سنة ٥٨٥ ، وهكذا ساعد علم الفلك علم التاريخ على حلّ هذا المشكل وغيره

وقد حدثت « كسنوفون » عن كسوفٍ آخر في كتابه « آناباس » لما روى وصول اليونان الى ضفاف دجلة ، قال ما ملخصه : « وكان هناك مدينة قديمة مهجورة تحديق بها أسوار منيعة يبلغ علوّها مئة قدم ، وهي مبنية بالأجر الأحمر ، وكان الفرس قد حاصروها دون جدوى لمناعتها ، حتى ساعدتهم الاقدار على فتحها ؛ وذلك انه في احد الايام احتجبت الشمس عن العيان فهلع السكان وخلّوا المدينة بين أيدي العدو ^(١) » وقد حقق العلماء ان هذا الكسوف حدث في ١٩ مايو ٥٥٧

وفي ٣ اغسطس سنة ٤٣١ حدث كسوف تام رواه « بلوترخوس » في كتابه حياة بريكس ^(٢) ، قال : « وكان الاسطول (اسطول اليونان) على أهبة السفر للحرب (محاربة أهل سبارطه) وكان بريكس على ظهر السفينة اذ كسفت الشمس كسوفاً تاماً . فأثر ذلك في البحارة وتشاءموا

(١) Xénophon — Anabase 1. I. ch. 4.

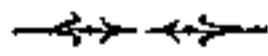
(٢) Plutarque — Vie de Périclès,

من هذا الظلام غير المنتظر ، وكادت هممتهم تخونهم ، لو لم يعتمد بريكاس الى حيلة لطيفة ، وهي انه أخذ رداءه ووضعها على وجه احد القواد قائلاً :
ألست الآن في الظلمة ؟ وهل في هذا الامر ما يخيفك ؟ - فأجاب القائد نفيًا ، فقال بريكاس : وأي فرق بين هذا الظلام وذاك سوى ان الاول ناتج عن شيء اضخم من ردائي . . . ؟

وجاء في توسيديد^(١) « وفي ذلك الصيف عند ولادة القمر ، بعد الظهر بقليل أصاب الشمس كسوف ، حتى أصبحت كالهلال ، وظهر في السماء بعض نجوم ، لم تلبث ان عادت الى منظرها الاول »

ثم كثر بعد ذلك ورود ذكر الكسوف وشرح مظاهره في التاريخ مما لا مجال لذكره الآن . على اننا نكتفي بإيراد خبر نجاة كولبس : كان ذلك في غرة مارس سنة ١٥٠٤ وكان الزاد قد فرغ من السفينة فألقت مرساتها تجاه الجزيرة المعروفة اليوم باسم «جامايكا» فطلب كولبس من سكانها المتوحشين مؤونة وزادًا ، فرفضوا . وكان عالمًا بان الشمس ستكسف في اليوم الثاني فأتخذ ذلك وسيلة للتحويل عليهم ، فأنذرهم بمنع نور الشمس عنهم ، اذا هم لم يجيبوا طلبه ، ولا تسل عن رعبهم في ثاني يوم عندما رأوا كسوف الشمس ، ولم يفهموا فيه الا تنفيذ ما هددوا به . فتراموا على اقدام كولبس يستعطفونه ، وقدموا له كل ما طلب وأصبحوا ينظرون اليه نظرم الى اله

(١) Thucydide le I I ch. 28.



الكهانة

قلنا فيما تقدم ان الكهَّان يعرفون الغيبَ بوحى من الشيطان ، فذلك هي الكهانة الأصلية عندهم ، وأصحابها أوسع الكهان علماً وأعظمهم خطراً ، وأسماهم مقاماً ؛ ولكن هنالك طرقات أخرى لمعرفة الغيب تختلف عن الكهانة الأصلية في أسبابها وشروطها وكيفيةها ؛ كالعرافة والعيافة والطرق بالحصى والحزب والتنجيم وكلها ضروب من الكهانة إلا أن أهلها أقل من الكهان علماً ، وأدنى منهم رتبة ، وهم أنفسهم مراتب ودرجات . والعرب يطلقون اسم الكاهن على العرَّاف ، والعائف ، والطارق بالحصى ، والحازي ، والمنجم ، وعلى كل متكهن يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان . وربما استعمل بعضهم العرَّاف بمعنى الكاهن ، فيطلقه على كل متكهن

أما العرَّاف فهو الذي يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدلُّ بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله . فعله قاصرٌ على معرفة الشيء المسروق وسارقه ومكان الضالة ، ودواء المريض ، ومواقع السحاب ، ونحو ذلك وقد اشتهر من العرَّافين في الجاهلية رباح بن كحلة^(١) عرَّاف اليمامة ، والأبلق الأسدي عرَّاف نجد ، وكان كلاهما في العصر الأخير من زمن الجاهلية . وأولهما هو المقصود بقول عروة بن حزام :

فقلتُ لعرَّاف اليمامة داوِني فانك ان داويتني لطيبُ
واليهما معاً أشار الآخر في قوله :
جعتُ لعرَّاف اليمامة حكمةُ وعرَّافِ نجدٍ ان هميا شفياني
فقالا شفاك اللهُ والله ما لنا بما حملتُ منك الضلوع يدان

ومن اشتهر أيضاً بالعرافة هند صاحب المستنير الذي يقول عنه المسعودي انه

(١) هكذا في مروج الذهب وجاء في مقدمة ابن خلدون رباح بن عجلة

كان في غاية التقدم فيها ، وكذلك الأجلح الزهري وعروة بن زيد الأسدي
وأما العائف فهو الذي يتكهن بواسطة العيافة ، وهي زجر الطير أو الوحش ،
والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها . قال الأعشى :

ما تعيفُ اليوم في الطير الرّوح . من غراب البين أو تيسٍ برح
وقال الفرزدق :

وليس ابنُ حمراء العجان بمفلي ولم يزدجر طير النحوس الأشائم
وقال الاخطل يخاطب امرأة وسيمة تزوجها رجل دميم :

فها زجرت الطير ليلة جثته بضيقة بين النجم والذّبران

وهو كثير في شعرهم . وهذا النوع من الكهانة أشهر أنواعها عندهم : ومنشأوه
اعتقادهم باليمن والشوم . فاليمين عندهم خير ، والشمال شر . ولذلك اشتقت لفظة
التيامن واليمين واليمين من اليمين ، كما اشتقت لفظة التشاؤم والشوم من معنى كلمة
الشمال ، لأن المشامة في اللغة بمعنى الميسرة ، واليد الشؤمي والجانب الأشأم ، بمعنى
اليد اليسرى والجانب الايسر . فلذلك الاعتقاد كان الرجل منهم اذا أراد حاجة
أنى الطير في وكره فنقره ، فان أخذ يمينا مضى لحاجته ، وان أخذ شمالاً ، رجع .
وهذا هو الاصل في زجر الطير (١) . ومن ثم استعملوا كلمة الطيرة بمعنى التشاؤم ،
ثم أطلقوا الزجر على الوحش ايضاً ، ونوسعوا في كيفية الزجر واحواله ، فقالوا :
الزجرُ للطير وغيرها ، التيمونُ بسنوحها ، والتشاؤمُ ببروحها ، والاعتبارُ باسمائها
واصواتها وممرّها . فلما صار كذلك اختلط أمره على العامة فأصبح ضرباً من الكهانة
بعد ان كان اعتقاداً بسيطاً باليمن والشوم ، فصار العائف ، اذا عاف طيراً او وحشاً ،
يتكهن فيخبر بأمور من الغيب ، كما يفعل العراف . وربما عاف بالحدس ، وهو لم
يرشياً ، لا طيراً ولا وحشاً . وبقي التفاؤل والتشاؤم على بساطته الاصلية للعامة فقط
ومن القبائل التي اشتهرت بالعيافة في الجاهلية بنو أسد . قيل ان قوماً من الجن
تذاكروا عياقتهم ، فاتوهم ، فقالوا : ضلّت لنا ناقة فلو ارسلتهم معنا من يعيف ، فقالوا

(١) مقامات الحريري

لُعْلِيمٍ مِنْهُمْ انْطَاقَ مَعَهُمْ . فَاسْتَرَدَفَهُ احْدُهُمْ ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقِيَتْهُمْ عَقَابٌ كَاسِرَةٌ احْدَ جَنَاحَيْهَا . فَاقْشَعَرَ الْغَلامُ وَبَكَى . فَقَالُوا مَا لَكَ ؟ فَقَالَ كَسَرْتُ جَنَاحًا ، وَرَفَعْتُ جَنَاحًا ، وَحَلَفْتُ بِاللَّهِ صِرَاحًا ، مَا أَنْتَ يَا نَسِيٍّ وَلَا تَبْغِي لِقَاحًا .

وَمَنْ اشْتَهَرَ بِالْعِيفَةِ مِنَ الْاَشْخَاصِ عِبِيدُ الرَّاعِي حَدَّثَ الْمُنْقَرِيُّ عَنِ الْعَتْبِيِّ قَالَ : وَقَفَ عِبِيدُ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ رَكَبٍ مِنْ ثَقِيفٍ عَلَى نَفَرٍ وَكَانُوا يَرِيدُونَ اسْتِقْصَاءَ رَجُلٍ مِنْ تَمِيمٍ ، اذْ سَنَحَتْ ظَبَاءٌ سَوْدَ مَنْكِرَةٍ ثُمَّ اعْتَرَضَتْ الرَكَبَ مَقْصُورَةً فِي حَضْرَتِهَا ، وَاقْفَةٌ عَلَى شَأْنِهَا ، فَانْكَرَ ذَلِكَ عِبِيدُ الرَّاعِي وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَيْهِ اصْحَابُهُ فَقَالَ :

أَلَمْ تَدْرِ مَا قَالَ الظَّبْيَاءُ السَّوَاحِجُ أَطْفَنَ أَمَامَ الرَكَبِ وَالرَكَبُ رَائِحُ
فَكَذَّبَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الزَّجْرَ مِنْهُمْ وَأَيَقُنَ قَلْبِي أَنَّهُنَّ نَوَاحِجُ
ثُمَّ شَارَفُوا مَقْصِدَهُمْ ، فَأَلْفَوْا الرَّئِيسَ قَدْ نَهَشْتُهُ أَفْعَى فَاتَتْ عَلَيْهِ . قَالَ أَبُو عِبِيدَةَ
مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنِّيِّ : وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ الزَّجْرِ . وَذَلِكَ أَنَّ السَّاحِجَ مَرْجُوٌّ عِنْدَ الْعَرَبِ ،
وَالْبَارِحُ هُوَ الْمَخَوِّفُ ، وَأُظُنُّ عِبِيدًا أَنَّمَا زَجَرَ الظَّبْيَاءَ فِي حَالَةِ رَجُوعِهَا ، وَوَصَفَ الْحَالُ
الْأَوَّلَ فِي شَعْرِهِ كَمَا أَنَّ مِنْ شَرْطِ الْوَاصِفِ أَنْ يَبْدَأَ بِهَوَادِي الْأَسْبَابِ ، فَيُوضِحُ عَنْهَا
فَهَذَا هُوَ وَجْهُ زَجْرِ عِبِيدِ الرَّاعِي فِي شَعْرِهِ

أَمَّا السَّاحِجُ وَالْبَارِحُ فَقَدْ اخْتَلَفَ أُمَّةُ اللُّغَةِ فِي تَعْرِيفِهِمَا . قِيلَ السَّاحِجُ مَا أَنْتَ عَنْ
يَمِينِكَ مِنْ ظَهْرِي أَوْ طَائِرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْبَارِحُ مَا أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ عَنْ يَسَارِكَ . وَقَالَ
رُوَيْبَةُ : السَّاحِجُ مَا وُلاكَ مِيَامِنُهُ وَالْبَارِحُ مَا وُلاكَ مِيَاْسِرُهُ . وَقِيلَ : السَّاحِجُ الَّذِي يَجِيءُ
عَنْ يَمِينِكَ فَتَلِي مِيَاْسِرُهُ مِيَاْسِرَكَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ : السَّاحِجُ مَنْ جَاءَ عَنْ يَمِينِكَ
إِلَى يَسَارِكَ وَوُلاكَ جَانِبَهُ الْإِسْرَ وَهُوَ انْسِيَّةٌ . وَالْبَارِحُ مَنْ جَاءَ عَنْ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ
وَوُلاكَ جَانِبَهُ الْإِيْمَنَ وَهُوَ وَحْشِيَّةٌ . وَقِيلَ : بَلِ السَّاحِجُ مَنْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ جِهَةِ
يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ ، وَالْبَارِحُ مَنْ مَرَّ مِنْ يَمِينِكَ إِلَى يَسَارِكَ . وَلَا يَخْفَى مَا فِي كُلِّ ذَلِكَ
مِنَ الْمُنَاقِضَةِ . وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ : السَّنْحُ الظَّبْيَاءُ الْمِيَامِينَ . وَقَالَ الْبَعْضُ الْآخَرُ :

السَّنْحُ الظَّبْيَاءُ الْمِيَاشِيمِ

وَكَثُرَ الْعَرَبُ يَتِيمِنُونَ بِالسَّاحِجِ ، وَيَتَشَاءُمُونَ بِالْبَارِحِ . وَمِنْ ذَلِكَ الْمِثْلُ « مَنْ

لي بالسائح بعد البارح « وأصله ان رجلاً مرّت به ضياء بارحة فتطائر من ذلك فقيل له : عسى ان تمرّ بك اخرى سائحة ، فقال المثل . وهو يضرب في توقع المحبوب بعد المكروه . وقال أبو دوّيب :

أربتُ لإربته فانطلقتُ أرجي لحبّ اللقاء سنيحا
وأنشده أبو زيد :

أقول والطير لنا سائحٌ يجري لنا أيمنه بالسعود
وأنشده الليث :

جرت لك فيها السائحات بأسعد
وقال الشاعر :

أبالسنح الأيا من ام بنحسٍ تمرُّ به البوارح حين تجري
وقال ذو الرمة :

خليلي لا لاقيتا ما حينما من الطير الا السائحات وأسعدا
وقال النابغة :

زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك تنعاب الغراب الأسود
ومن العرب من يتيامن بالبارح ، ويتشاءم بالسائح ، قال الأعشى :

أجارهما بشر من الموت بعدما جرى لهما طير السنيح بأشأم
وبشر هذا هو بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان مع المنذر بن ماء السماء يتصيد

في يوم بوّسه الذي يقتل فيه أول من يلقاه . وكان قد أتى في ذلك اليوم رجلاً من بني عمّ بشر فأراد المنذر قتلها ، فسأله بشر فيهما فوهبهما له

وقال زهير متشامماً أيضاً بالسائح :

جرت سنجاً فقلت لها أجزبي نوى مشمولة فتي اللقاء
وقال كثير :

أقول اذا ما الطير مرّت مخيفةً سوانحها تجري ولا أستثيرها
وقال عمرو بن قيئة :

فبيني على طير سنيح نحوسة وأشام طير الزاجرين سنيحها
قال ابن بري : أهل نجد يسمون بالسائح ، ويتشاءمون بالبارح ، والعكس
من ذلك عند أهل الحجاز . فهذا هو الأصل ثم قد يستعمل النجدي لغة الحجازي ،
والحجازي لغة النجدي ، أقول : والظاهر من كل ذكرناه ان جميع العرب يسمون
بالأيامن ، ويتشاءمون بالأشائم ؛ وانما الخلاف واقع عندهم في معنى السائح والبارح
لغة . فقد رأيت ان السائح عند قوم علي حسب تعريفهم له هو البارح عند غيرهم .
وكذلك السنيح عند قوم الطباء الميامين ، وعند غيرهم الطباء المياشيم ؛ فلذلك يتأمن
هؤلاء بما تشاءم به الآخرون فكانوا بذلك موافقين لهم في الحقيقة ، لأن الخلاف
انما هو في الإسم لا في المسمى

قلنا إن أصل العياقة هو اعتقادهم باليمن والشوم وان اليمن عندهم خير ، والشمال
شر . أما تفضيلهم اليمن على الشمال ، فقد جاروا فيه الطبيعة التي جعلت الأعضاء
اليمنى من جسم الانسان أقدر من اليسرى وأقوى . وجاراهم في ذلك التفضيل
جميع الشعوب . فكان المحل الأيمن أفضل المحلين ؛ وبذلك قضى الله نفسه اذ
جعل اليمن لأهل الجنة ، والشمال لأهل النار ، وجعل لكل رجل ملكاً عن يمينه ،
وشيطاناً عن شماله . وقد جاء في صحيح البخاري ان النبي كان يحب التيمن ما
استطاع في شأنه كله في ظهوره وترجله وتعلوه

وأما الطارق فهو الذي يتكهن بواسطة الطرقة بالخصى ، وذلك ان يخط في
الأرض أو الرمل خطوطاً باصبعين ، ثم باصبع ، ويقول : ابني عيان أسرع البيان
ثم ينبي عما سئل عنه . وربما يكون النداء لابني عيان في العياقة أيضاً وفي غيرها
من ضروب الكهانة . واكثر كهان الطرقة من النساء . قال لييد :

لعمرك ما تدري الطوارق بالخصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقيل الطرقة ان يخط الكاهن القطن بالصوف فيتكهن . والظاهر ان الطرقة
في الأصل كان بالخصى ، ثم توسع فيه بعضهم الى القطن والصوف ، وبقي الإسم
على أصله . ومن أمثال العرب التي تضرب للذي يخط في كلامه ، ويتفنن فيه ،

قولهم : اطرقى وميشي . قال رؤبة :

عاذلَ قد أوامتِ بالترقيشِ اليَّ سرًّا فاطرقي وميشي

وفي لسان العرب : الطرق في الأصل هو ضرب الصوف بالعصا ، والميش
خبط الشعر بالصوف

وأما الخازي فهو الذي يتكهن بواسطة الحزو ؛ وهو ان ينظرَ في الأعضاء
والعضون وخیلان الوجه فيتكهن . قال الشاعر :

وحازيةٍ ملبونةٍ ومنجسٍ وطارقةٍ في طرقها لم تسدد

قال ابن شميل : الخازي أقلُّ علماً من الطارق ، والطارق يكاد يكون كاهناً ،

والخازي يقول بظنٍّ وخوف

والعرب يستعملون لفظة الحزو بمعنى الزجر أيضاً فيقولون : حزونا الطير
نحزوها حزواً ، أي زجرناها زجراً . قال ابو زيد وهو عندهم ان ينغق الغرابُ
مستقبل رجل ، وهو يريد حاجة ، فيقول : هو خير ، فيخرج او ينغق مستدبره
فيقول هذا شرٌّ فلا يخرج وان سنع له شيء عن يمينه نمين به ، او سنع عن يساره
تشاءم به ، فهو الحزو والزجر

وأما المنجم فهو الذي يتكهن بواسطة التنجيم . وذلك ان يرعى النجوم بحسب
مواقبتها وسيرها ليعلم منها احوال العالم . وفي كتب اللغة علم النجوم عندهم علم يبحث
فيه عن احوال الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب . وموضوعه النجوم من حيث
يمكن ان تعرف بها احوال العالم . ومسائله هي كقولهم : كلما كانت الشمس مثلاً على
هذا الوضع المخصوص فهي تدلُّ على حدوث امر كذا في العالم

والاصل في هذا الضرب من الكهانة أنهم كانوا يعتقدون ان كل ما يحدث
في هذا العالم من الحوادث انما سببه النجوم من حيث سيرها ومنازلها وأنوائها واقترانها
الى غير ذلك من احوالها ومظاهرها . فنسبوا اليها البرد والحر والصحو والمطر والخير
والشر والصحة والمرض والحرب والسلام والسعد والنحس ، وهو الاعتقاد الذي
جعلهم يعبدونها في القِدَم . فلما وُجد عندهم ذلك الاعتقاد أخذوا يلاحظون النجوم

ويراقبونها ويلاحظون سيرها ومواقفها حتى اذا حدث في الأرض حادث ما في زمن ما ، ثم عاد الفلك الى هيأته التي كان عليها حين وقع ذلك الحادث ، أنبأوا بعوده ايضاً بناءً على ان الاسباب الواحدة ، في حالة واحدة ، تنتج دائماً نتائج واحدة . فهذا هو الاصل في علم النجوم . ثم اتخذ بعضهم طريقةً لكسب المال فجعلوه ضرباً من ضروب الكهانة ، وصاروا يخبرون بما يخبر به الكهان من احوال الغيب المختصة بافراد الناس ، كتفسير الاحلام ، وادواء الامراض ، ونجاح المسعى ، وما أشبه ذلك . واعتقدت عامة الشعب ان كل شيء سره في النجوم ، وان الانسان قد يعلم الغيب بالوحي الفلكي . فمن ثم قالوا في كلامهم : نظر فلان في النجوم ، بمعنى انه فكر في امر ينظر كيف يدبره . فصار ذلك في اللغة ^(١) كما تقول : بفلان جنة ، بمعنى انه مختل العقل . وهذا من شواهد تأثير اعتقاد الشعوب في لغاتهم وهو كثير في اللغة العربية

تلك هي أشهر ضروب الكهانة في الجاهلية . فاذا كان عندهم ضروب اخرى فلا عبرة بها لعدم شهرتها بينهم ، فضلاً عن انها لا بد ان تكون مأخوذة من الضروب الاصلية التي أتينا على ذكرها كما أخذ الطرق بالقطن والصوف من الطرق بالحصى

ولم يكن للكهان صفة دينية اصلاً ، بخلاف الكهنة عند اليهود . ولعل السبب في ذلك كون وحيهم من الشيطان ، ووحى كهنة اليهود من الله . وكان أهل الرتبة العليا منهم ينقطعون الى الكهانة فلا يشتغلون بعمل آخر ، ولا يشتركون مع القبيلة اشتراكاً مادياً في شؤونها العمومية بل كانوا يعيشون عادة محتجبين عن ابصار العامة ، الا يخاطبهم أهلهم وذووهم ، ولا يقابلهم من الناس الا من قصدهم ليستطلع

(١) جاء في القرآن الشريف عند الكلام على ابراهيم : « فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم » قال الليث : يقال للانسان اذا تفكر في امر ينظر كيف يدبره ، نظر في النجوم قال : وهكذا جاء عن الحسن في تفسير هذه الآية ، أى تفكر ما الذى يصرفهم عنه اذا كلفوه الخروج معهم (لسان العرب)

منهم الغيب . وكان معاشهم من الهدايا التي يقدمها لهم أولو الحاجات . وكان العرب يحترمونهم لعلمهم وسعة اطلاعهم ، وربما احترامهم بسبب علاقتهم ذاتها بالجن والشياطين . وبناء على ذلك الاحترام كانوا يسمون كل صاحب علم دقيق كاهناً كالطبيب والقنَّاقين وهو البصير بلما تحت الارض وكذلك كل حكيم بصير بالامور . وقد جاء في الحديث ان شريحاً كان زاجراً شاعراً . وفي حديث ابن سيرين : ان شريحاً كان عائفاً . اراد انه كان صادق الحدس والظن ، لا انه كان يفعل فعل الجاهلية في العيافة . ومن المحتمل ايضاً ان تكون تسميتهم للطبيب والقنَّاقين كاهناً من قبيل الحقيقة في لغتهم لا المجاز ، لان الجهل كان مخيماً على عقول عامتهم ولا فرق عند الجاهل بين من ينذر بموت رجل ، حيث لا ترى العاة شيئاً من الخطر ، او ينذر بخوف قبل حصوله ، وبين من يخبر بمكان الضالة ، او تفسير الاحلام ، فكلا الامرين عند الجاهل من قبيل معرفة الغيب . وبناء على ذلك لا يبعد ان يكون قد دخل عندهم في عداد الكهان كثيرون من الاشخاص الذين كان لهم الملم حقيقي بالطب والفلك او غير ذلك من العلوم

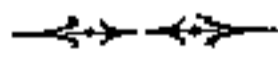
ولم تنزل الكهانة في الجاهلية الى ان جاء الاسلام فابطلها . وقد اوردنا كلام الأزهري في هذا الخصوص . وجاء في الحديث أنه نهى عن حلوان الكاهن ، وعن الطيرة . وفي الحديث ايضاً من أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على محمد . قالوا أي من صدقهم

وجاء في صحيح البخاري انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه . فجاء يوماً بشيء فأكل منه ابو بكر فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال ابو بكر وما هو ؟ قال كنت تكنت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة ، الا اني خدعته فلقيني فاعطاني بذلك فهذا الذي اكلت منه . فادخل ابو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه

على اننا بالرغم عما جاء به الدين ، لا نزال نرى حتى الآن سوق الكهانة رائجة في كل بلاد نطق اهلها بالضاد ، كأن الجهل يأتى الا ان يكون محفوظاً ابداً بانواع

الخرافات ، او كأن خرافات الجاهلية ملازمة للفتح ، لا تفصل عنها ، فورثناها معها . وكأني بنا قد نجلنا من وقوفنا عند الحد الذي وصلت اليه اجدادنا ، فبعد ان كانت الكهانة على نحو ما ذكرناه في هذا الباب ، جعلناها نحن علماء بل علوماً باصول ذات قواعد وروابط وشروط . وألّفنا فيها الكتب العديدة ، وأضعنا فيها الوقت الثمين ، وزدنا عليها ضروباً وانواعاً لم تكن معروفة في الجاهلية اصلاً فافسدنا عقول الشعب بالاوهام والاكاذيب . وقد كان عدد الكهان في الجاهلية قليلاً بحيث لا يصيب العشر القبائل كاهن واحد ، وأما الآن فلا شارع من شوارع مدننا الا وفيه الرمال والحاسب والحازمي ، وباصر البخت ، وضارب المندل ، وكل دجال خداع ، يسلبون فقراء الناس اموالهم عاجلاً ، ويعدونهم بالسعادة آجلاً . نعم ان الكهانة ممنوعة بامر الحكومة في بلادنا ، ومعاقب عليها في قوانيننا ، ولكن اخلاق الشعب ورجال الضبط والربط بالجملة لم تنزل على حالتها الاصلية ؛ وربما تعجبوا من وجود مثل ذلك النص في قوانين الحكومة وأنكروا عليها معارضتها لأناس يعلمون الغيب ويخدعون الناس باطلاعهم على أسرار المستقبل . ولذلك تراهم يفضون الطرف عنهم فلا يتعرضون لمنعهم . وقد رأيت مرةً احد رجال البوليس انحرف عن قارعة الطريق قاصداً احد الرمالين ، فظننت انه ذاهب لمنعه من نشر بضاعته في الشارع العمومي واثبات مخالفته للقانون ، ولم اكن اظن في أمثاله ذلك الترقى الأدبي . فأخذني العجب وأتبعته بنظري ؛ فاذا هو وقد جلس بين يدي الرمال ، وأخذ يستطلع منه الغيب ، ويسمع شقشقتة بغاية ما يكون من الجد والاحترام

اسكندر عمور



في الادارة مجموعة « الزهور » عن سنتها الاولى والثانية
وثن المجموعة الواحدة مجلدة خمسون غرماً

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة التاسعة

من جوزيفين الى نابوليون بونابرت

(لا نخال أحداً من القراء يجهل اسمي جوزيفين وبونابرت وما وقع بينهما من النفور الذي أفضى الى الطلاق . وكان ذلك في أواخر سنة ١٨٠٩ . الآن جوزيفين ظلت تراسل نابوليون حتى أيامها الاخيرة . ولو سمحت لها الدول المتحالفة لرافقتة الى منفاه . وكان موتها في سنة ١٨١٤ أي بعيد سقوط نابوليون . وقد وصفها جميع المؤرخين بالصفات الطيبة وأجمعوا على ان نابوليون كان مديناً لها بأمر كثيرة لا يسعنا الاسهاب فيها الآن . قبل انما كانت تتشائم من ارتقائه الى العرش وتخشى ان يحمله ذلك على طلاقها والاقتران بأميرة من أميرات الأسر المالكة . وقد تم ذلك . أما الرسالة الآتية فقد بعثت بها اليه على أثر ولادة ولي عهده من ماري لويز) :

صحت اليوم وفرح النوايس يلاً الجوّ وهزيم المدافع يرت في الفضاء . فسألت عن السبب فقيل لي ان جلالة الامبراطورة قد وضعت مولوداً سيرت عرش فرنسا ويضيف صفحة مجد جديدة الى تاريخ آباءه . وقد كنت أودّ لو بلغتني هذه البشارة منك قبل ان اسمعها من افواه الناس فكنت افرح لفرحك وتقرّ عيناى بأن ترى لك من يخلد لك ذكرك ويورثه للأجيال المقبلة . فان ساءك اني تمنيت سماع هذه البشارة من فك فان ما كان بيننا من العهد السابق شجعني على تعليل نفسي بهذه

الامنيّة . ولعلّ ذكرى أيامنا الماضية تشفع بي لديك وتبدد عن محياك
غمامة الكدر والاستياء

لست اقصد يا صاحب الجلالة ان اراضيك بهذه الرسالة او أكفر
عن سيّاتي الماضية اليك . فان تلك السيّات أعظم من ان يشفع بها ما
اعانيه من ممرض هذا الفراق واحتمله من اراجيف الوشاة . لاسيما
وانني لا أعرف لنفسي حسنةً سوى انني أحببتك حباً يقرب من العبادة
فكان جزاءً حيي لك انك فصمت عري موثيقنا المقدسة بحجة انني لم
أدلك من يرث عرشك من بعدك . وبلغت منك القسوة أن اتهمتي
بأمور ما أنزل الله بها من سلطان

ولست بلائمتك على تصرفك هذا يا صاحب الصولجان . ولكن
راعني ما رأيت نفسي فيه من اليأس . فرأيت ان أبسط اليك كتابي هذا
واهني شعبك بولي عهدك ووارث عرشك . مع انني احسبك في غنى عن
يخلدك ذكرك لان الذكر الذي قد خلفته ستتوارثه الاجيال المقبلة خلفاً
عن سلف . ولسوف يأتي يوم يرى فيه العالم ان الالهة أساءت اليّ
أكثر مما أسأت انا اليك اذ لم تقدر لي ان أهبك من يخلدك ذكرك
من بعدك . لذلك حاولت ان تنتزع حيي من قلبك . فلجأت الى غيري
لتبلغ بها ما كانت نفسك تطمح اليه . فهنيئاً لها من امبراطورة سعيدة
وهنيئاً لفرنسا بوارثها المقبل

ولقد رضيت بنصيبي هذا بعد ان احتملت منه في اول الأمر ما
تنوء من ثقله راسيات الجبال . وكنت أقول يومئذ ان الزمان هو الطيب

الأكبر فلن يمرّ العام حتى انسى ما بيننا من وعودٍ وعهود . وهوذا الآن
قد مرّ ذلك العام وانا لا ازال اعاني ما كنت اعانيه يومئذٍ من غصص
وحسرات

والذي يحزني اكثر من كل شيء هو اني محرومة رؤيتك اذ تمرّ
بي ايام طويلة مملة ولا ارى لك حتى شبه خيال الأفي الحلم . ولو تعلم
شدة هذا العقاب لكان لي من دموعي شافع لديك . ولكنك قد انغمضت
عينيك فلست ترى ما اعانيه من غصص مبرحة . واذا كان في العالم قوة
تمنعني عن اخماد أنفاسي بيدي فذلك لأنني واقفة على عتبة الأبدية وقد
غطت فيها ركبتي . فلماذا أضيف الى آثمي المدينة اثماً آخر بوضع
حدٍ لأنفاسي بيدي ؟ وفضلاً عن ذلك فان موتي يورثك من تأنيب
الضمير ما لا اطيق ان أراك معذباً به . ولأشهى على قلبي ان أراك سعيداً
ولو على بعد منك ، من ان تعيش معذباً وانا قريبة اليك

كان ينبغي ان افرح لفرحك اليوم . ولكن ذكرى عهدنا السالفة
لم تبق في قلبي مجالاً للسرور اذ كيفما التفت ارى ما يروعني من الفرق
بين الامس واليوم . ويزيد روعي كلما تأملت في ما عسى ان يجيء به الغد
وقد يتمثل لي شبح الغد بصورة تنين هائل . فيزيدني انقباضي ولا ارى
من خلال ظلمته الخالكة الا شعاع امل ضعيف هو ان انام اليوم ولا
استيقظ في الغد . ترى هل يحزنك غداً موت امرأة كنت تعبدها
بالأمس ؟ أم يصدق فيك المثل القائل ان البعيد عن العين بعيد ايضاً
عن القلب ؟

لا يسوءك عتابي هذا فان اليأس الذي انا فيه هو الدافع لي على
النطق بكلامٍ ربما لا ترضاه . وانني ليدهشني فرط الشجاعة التي بدت
مني في خلال العام الغابر اذ لم اكن اصدق قبلاً ان امرأةً مثلي تستطيع
ان تحتمل ما احتملته من عذاب وشقاء . والذي شجعني على احتماله هو
أملِي ان يكون لي من ورائه كفارة عن هفواتي تشفع بي لديك وتنسيك
كل شيءٍ ما عدا حسنتي الوحيدة وهي اني أحببتك حباً مخلصاً على رغم
ما كان يبلغك عني من الارجيف . وليست غايتي الآن ان ادافع عن
نفسي بين يديك ، فإن ما كان بيننا قد انطوت صفحته ، وقضاءك لا مرد
له . وانما أردت ان انبهك الى أمرٍ قد يسهوه عنه الملوك والعظماء . وهو
ان واضع الشرائع يجب ان يكون نموذجاً للعدل . واما انت فقد وضعت
نفسك موضع الخصم والحكم ، وسددت اذنيك عن سماع صوت
الرحمة والرافة

لما كنت أسمع بانتصاراتك الباهرة كنت أفرح وأشعر كأني حاملة
راية النصر . ولا أزال حتى الآن أتوق الى سماع أخبار انتصاراتك وأتمنى
ان تزيد منها كل يوم صفحةً جديدةً الى تاريخك المجيد
وفي الختام اقبل تهنئاتي لك بوارث عرشك وأطال الله بقاءك حتى
ترى أولاد أولاده

موزفين

(بقلم سليم عبد الاحد)



نابوليون الأول وحرب روسيا^(١)

ان كل ما كان يحفُّ بنابوليون أوحى اليه المهاج الذي جرى عليه في تمثيل دوره ، وجعله يلقي على عاتقه عبء مسؤولية الحوادث الحاضرة والمستقبلية بدلاً من ان يتنبأ نفسه لتمثيل الدور المقضي عليه تمثيلاً . انه لم يكن يأتي عملاً من الأعمال او يقترف جريمة من الجرائم او يباشر سرّاً من الأسرار البسيطة ، الا ويبادر الناس الى التنويه بيساتته . ان الألمان لم يجدوا شيئاً يروقه أفضل من الاحتفال بتذكار معركة ايبانا وارستاد ولم يكن هو وحده عظيماً ، بل كان أجداده واخوته وأولاد اخوته وأصهاره جميعهم عظماء . وكان كلُّ شيء يؤول بسهولة الى ان يزيل منه آخر أثر من آثار العقل ويعدّه لتمثيل دوره الهائل . ولما تم له الأمر كانت جميع القوى مستعدة لمناصرته

وباشر غزو المشرق فاتته الى الغاية الأخيرة وهي موسكو، فاستولى على تلك العاصمة وساق الى الجيوش الروسية متالف لم يكُ قد ساق مثلها الى الجيوش المعادية له من عهد موقعة اوسترليتز الى اليوم الذي جرت فيه موقعة واغرام وعوضاً عن الصدفة والدهاء اللذين جعلاه يتنقل من انتصار الى انتصار جارياً الى الغاية المنصوبة له ، نلقى فجأة مجموع صدفٍ مما كسبه له من الزكام الذي أصابه في بورودينو الى الشرارة التي أضرمت النار في موسكو والبرد القارس في روسيا . وبدلاً من الدهاء نجد فيه ضعفاً وصفاً لم يذكر التاريخ شيئاً يماثلهما . وكانت الغزوة تتقدم ولكن بشكلٍ معاكس ، وصارت جميع الصدف معادية له بعد ان كانت من أحلافه . وحينئذٍ شهدنا حركة مخالفةً موجهةً من الشرق الى الغرب تشابه كل المشابهة الحركة التي سبقها

(١٤٢) نابوليون الأول وحرب روسيا

وقد أعلنت حركة جديدة بمساعي عديدة جرت في السنوات ١٨٠٥ و ١٨٠٧ و ١٨٠٩ ، فتألفت عصابة كالعصابة الماضية وجعلت تكبر حتى صارت جماهير غفيرة وتألفت شعوب أوروبا الوسطى عند تلك الحركة التي كانت معتبرة تكراراً للحركة السابقة ، لأنه لم يكن ينقصها شيء لتماثلها مماثلة تامة من مثل التردد في أثناء الطريق وازدياد السرعة عند الاقتراب من الغاية . وأدركت باريس ، وهي الغاية الأخيرة لتلك الحركة ، وكان من وراء ذلك انكسار نابوليون وجيوشه

وان نابوليون ذاته لم يُعد شيئاً مذكوراً وصارت أعماله الأخيرة تستثير الشفقة عليه والنفور منه . ومع ذلك بدت صدقة جديدة تعجز الافهام عن ادراكها ، فان المتحالفين كانوا يبغضون نابوليون ويعتبرونه سبباً لجميع نكباتهم

وكان يُقضى عليهم في ذلك الحين ، عند زوال مهابته وتقاص ظل قوته واتهام الناس له باقتراف الجرائم والعدر ، ان ينظروا اليه بنفس المقلّة التي كانوا ينظرون اليه بها قبل ذلك العهد بعشر سنوات وبعده بسنة واحدة ، اي ان يروا فيه لصاً نبذته الشريعة الا ان صدقة غريبة لم تجعل الناس يعتبرونه ذلك الاعتبار . ولكنه لم يكن بعد قد اكل تمثيل دوره . فان ذلك الرجل الذي كانوا يعتبرونه لصاً نبذته الشريعة أرسل الى جزيرة تبعد يومين عن فرنسا وأعطى تلك الجزيرة وعين لخدمته خفراء وخصص لنفقاته ملايين من الفرنكات لأسباب لا يعلمها الا الله وبدأت حركة تلك الشعوب تسكن ، وهدأت الأمواج الزائرة وعقبها في ذلك البحر الساكن تموجات لطيفة ركب منها سياسيون كانوا يتوهمون ان الفضل من ذلك السكون مرجعه اليهم

وعاد البحر الى الهيجان ، فاعتقد اولئك السياسيون ان الخلاف الذي نشأ بينهم كان أصلاً لذلك الهيجان ، وبتوا يتوقعون انتشار حرب بين مواليهم وبانت لهم تلك الأحوال مازقاً لا مخرج له . بيد ان الأمواج التي كانوا يشعرون بدنوها منهم لم تأت من الجهة التي كانوا ينتظرونها ، بل كانت هي نفس الأمواج الآفة المذكورة آتية من باريس

وان ذلك الرجل الذي ألقى فرنسا في وهدة الخراب عاد اليها وحده دون ان تصبحه الجنود ، ودون ان يكون لديه خطة معروفة يسير عليها ؛ وكانت حياته تحت رحمة كل خفير يلقاه في طريقه . ولكنه بصدف غريبة لم يُمس بأذى . وهرع القوم لملاقاته باحتفاء خلافاً لما كان متظراً منهم ؛ وطبقت أصواتهم الفضاء بالتلهيل لذلك الذي كانوا بالأمس يقذفونه باللعنات ، والذي سيعودون بعد شهر من الزمان الى لعنه . ولم يجبر ذلك إلا لأنهم كانوا لا يزالون محتاجين الى ذلك الرجل لاتمام الفصل الاخير . انتهى الفصل وتمّ الدور الاخير ، وأمر الممثل ان يخلع لباسه وينزع عنه خضابه لاستغنائهم عنه

وهو نفسه أظهر للملاطراً بكل وضوح حقيقة ذلك الشيء الخفير الذي كان البشر يعتبرونه قوة حين كانت يد الحوادث غير المنظورة تقوده
وان مدبر الكائنات الحقيقي عند انتهائه من تلك الرواية أمر أهم الممثلين فيها ان ينزع عنه ما كان متنكراً به وأرانا اياه ، قائلاً : « انظروا ذلك الذي آمنتم به . واعلموا الآن اني أنا الذي جعلتكم تسيرون على الطريق التي سلكتموها .
وليس هو ! »

الآن البشر الذين تعمي بصائرهم قوة الانجذاب لبشوا مدّة طويلة وهم لا يدركون الحقيقة

وانا نجد اموراً كثيرة مقدّرة في حياة الاسكندر الأول وهو ذلك الشخص الذي ترأس الحركة المعاكسة ، اي تلك التي جرت من الشرق الى الغرب . فما هي الصفات التي كان مزدياناً بها ذلك الرجل لتمكّنه من تصييره اسواه نسبياً منسياً وتروّس تلك الحركة ؟

انه كان ولا مرأى قد ازدان بعاطفة العدالة وعني عناية حقيقية بشؤون اوروبا ولم يتعلق بأذيال امور لا طائل تحتها . وكان متحلّياً بصفات اديبة تفوق صفات الملوك المعاصرين له وذا اخلاق لطيفة تستميل اليه القلوب وقد شعر باهانة شخصية نالته من نابوليون

ان جميع هذه الاشياء المميزة كانت متجمعة عند الاسكندر الأول ، وقد حشدتها الصدف الكثيرة او الصدف المزعومة التي حدثت في حياته الماضية ، وساعدها كل شيء ، كتربيته واصلاحياته المبنيّة على أساس الحرية ، والمستشارين الذين كانوا يؤازرونه بصرف النظر عن اوسترليتز وتلسيت وأرفورت وكان هذا الرجل في اثناء الحرب الوطنية لا تذاً بمقوّة الخمول ، لانه كان مستغنى عنه . ولكنه لما أصبحت الحرب الأوروبية مما لا يستغنى عنها ، برز في المواقف الخطيرة الى الموقف المعدّ له ، ليضمّ متفرّق الشعوب الاوروبوية ويسير بها الى الغاية المعروفة

ادركت تلك الغاية . وبعد الحرب الاخيرة التي اتقدت نيرانها سنة ١٨١٥ كان لدى الاسكندر أعظم قوة يستطيع الانسان ان يصيها . وماذا فعل بتلك القوة الهائلة ؟

ان الاسكندر الاول معيد السلم الى اوروبا ، الذي هبت في صدره منذ حدثته نسمات الرغبة الحقيقية في جرّ الهنا ، والراحة الى رعيته ، والذي كان أول من أدخل الاصلاحات الموسومة بسمة الحرية الى بلاده ، ذلك العاهل الذي كان قابضاً بيديه على عنان سلطنة مطلقة كان يقدر بالحقيقة ان يعمل ناير رعيته ونجاحها . وماذا يبدو لنا الآن ؟ بينما كان نابوليون في منفاه يرسم خطأً كاذبة ووهمية ليظهر السبيل الذي يمكنه ان يتنهجه لسعادة الانسانية لو كانت له السلطة على ذلك ، كان الاسكندر الذي كانت له تلك السلطة ينهض باعباء مهمته ، وهو شاعر بيد الله على قلبه ، ويعلم ان تلك السلطة هي من جملة الأباطيل ؛ ولذلك أعرض عنها وتركها في أيدي أشخاص محقرين ، ولم يكن يني عن ترديد هذه الكلمات : « ليس لنا المجد ولكن لك وحدك »

أنا انسان نظيركم ، فتركوني أعيش عيشة رجل بسيط لأتمكن من التفكير بنفسى وبالله

كما ان الشمس او كل ذرة من ذرات الاثير تنشى ككرة مستقلة بذاتها ، مع

انها لا تؤلف الا ذرة من ذلك الكائن العظيم الذي يعجز الانسان عن الوصول اليه ، فان لكل انسان غاية خاصة وفي الوقت عينه يخدم الغاية المشتركة التي يقصر العقل البشري عن الوصول اليها

ان النحلة التي تطير عن الزهرة تقع على ولد وتلسهه ، فيصير الولد يخاف النحل ويتوهم ان غاية النحل في هذا العالم لسع الناس
ان الشاعر يعجب بالنحلة التي تمتص من كاس الزهرة ، ويصير يتوهم ان غاية النحل امتصاص شذا الازهار

ان المشتغل بتربية النحل يلاحظ النحلة وهي تجمع اللقاح وعصير النباتات لتغذية اليعسوب وصغار النحل ويصير يتوهم ان غاية النحل بقاء الجنس
ان النباتي يلاحظ ان النحلة تنقل اللقاح من احد النباتات الى عضو التانيث في زهرة اخرى لتلقيحها ، فيصير يتوهم ان غاية النحل التلقيح
ان نباتياً آخر يلاحظ ان النحلة تساعد على نقل النباتات من مكان الى مكان آخر ، فيصير يتوهم ان غاية النحلة نقل تلك النباتات

ولكن الغاية الاخيرة للنحلة ليست في الغايات الاولى والثانية والثالثة التي مررنا بها ، والتي يستطيع عقل الانسان ان يكتشفها
وكما اكثر المرء من البحث عن حقيقة تلك الغاية الاخيرة تجلي له ان عقله يرتد كليلاً عن الوصول اليها

ولا يمكنه الا ان يلاحظ العلاقة المشتركة بين حياة النحلة والحوادث الطبيعية الاخرى . فهو يبقى محصوراً في نفس الدائرة الضيقة للبحث عن غايات الحوادث والاشخاص الذين يذكروهم التاريخ فيظل عاجزاً عن البلوغ الى الغاية الاخيرة
(عن تولستوي)
الباس الحويك

في رياض الشعر

ما برحنا انجازاً لوعودنا السابقة باذلين الجهد في زيادة عدد الكتاب والشعراء الذين يحاؤون « الزهور » بنفثات أقلامهم حتى أصبح قراءونا يفاخرون بمن يكتب لهم مجلتهم الشهرية . والى جمهور كتاب « الزهور » المعروفين نضيف اليوم أديباً كبيراً رفعه شعره على قلته الى منزلة سامية بين حملة الاقلام ونعني به حضرة المحامي المشهور داود بك عمون فقد ظفرتنا منه بأوراق مطوية سنوالي نشرها :

﴿ يوم فلادمير ^(١) ﴾

« او دعوى الحق الإلهي »

لا تلووا تلك السيوف الدوامي جلت الشك عن عقول الآنام
علمتهم أن لا حياة لشعب رازح تحت مطلق الاحكام
أي نصف ترجون من حاكم يحسب ب هذي الرقاب كالأنعام
ورث الملك بالرجال وبالسا ل كأن الرجال بعض الحطام
فاذا اهتم منة بالرعايا فاهتمام الجزار بالأغنام

قيصر الروس قام بين البرايا ناشراً دعوة الهدى والسلام
ذاكراً اننا بنو رجل فر دخلقنا للحب لا للخصام
موعزاً بانعقاد مؤتمر التحكيم يقضي في العضلات الجسام
ضحك الضاحكون منها وعدوهما أمانى نيلها بالنام
رُبَّ أمرٍ صعب المنال بعيد صيرته العقول سهل المرام

(١) نظمها الشاعر أبان الحرب الروسية اليابانية الاخيرة

هبة حلاً فالسعي فيه جميل وجمال الحياة بالأحلام
هذه الأرض ترتجيك فحقق ظمها فيك يا سليل الكرام
لك في منحها السلام أياد خالدها غرٌّ مدى الأيام

* *

ولبنا عيوننا شاخصات ناظرين انجلاء ذلك الغمام
فاذا بالسلام حرب عوان كل يوم نيرانها في اضطرام

* *

قصر الروس لا تضيق على الصفا رمداهم فالصفر أهل انتقام
لك ملك رحب الفضاء فسيح فتمهد اجزاءه بالنظام
أفهما أوجست من شعبك الموتو ر خوقاً دفعتهُ للصدام ؟

* *

لا رعاك الإله يا أرض منشو را ولا بلت ثراك الهوامي
ما لعقبانك آتخمن وغدرا نك أصبحن بالدهاء طوامي
كم خميس وافاك يمرح زهواً ثم لم يبق منه غير العظام
شهر الحرب شاهرورها وباتوا في أمان والقتل في الاقوام
سَمَّ الروس فتكها بنست العيد شة من ذلة لموت زوام
قال مقدمهم هلموا الى « الوا لد » (١) نشكو مظالم الحكام
ومشوا للمليك عزلاً ومد لين اليه بجرمة وذمام
فتلقهم جنود أبيهم برشاش الردى وحد الحسام
ملأت منهم الشوارع اشلا كراديس فهي كالأكام

* *

(١) يطلق الروس اسم الوالد على القبصر

قيصرَ الروس ان شبعك أولاً دك فاربأ واشفق على الأرحام
 قيصرَ الروس خف دعاء الثكالي وبكاء الاطفال والأيتام
 أفهذا الحق الإلهي ان يقتل شعب أتك لا سترحام
 زال ما كنت تدعيه من الح ق بما سال من دماء حرام
 راور عموره

* سجن الهوى *

أصل سُقي من العيون السقيمة وانحنائي من القدود القويمة
 تلك غرت بالانكسار فوادي ورمته فما استطاع الهزيمة
 وهوى لين هذه قد دعائي لدواعي الغرام أين الشكيمة
 صرت من بعد عزة وإياه أجد الذل في الهوى خير شيمة
 ما غزت أعين الحسان قلوباً قط الأ ومهجتي في الغنيمة
 لا ولا شمت من ثغور الغواني لمع برق الأ ودمي ديمة
 علمتني نظم الفرائد لكن تيمتني منها الملاي اليتيمة
 أنا أبكي ومهجتي في سعي وهي في عذبتها البراد بسيمة
 وبروحي رشاً رخم المعاني حبة حل من فوادي صيمة
 أهيف القد باهر الحسن يزهو بجبين أضحي الهلال خديمة
 ان تبدى او ماس تبهأ وعجباً لم يدع للهلال والغصن قيمة
 وعلى خده من المسك خال . أشتهي لثمة وأهوى شيمة
 غير ائي أخاف نبل جفون منه تولى الضنا وتوهي العزيمة
 سامح الله حبة كم دهاني دون صحي بالمقعدات المقيمة
 كبل القلب بالقيود وألقا ه بسجن الهوى لغير جريمة

ليتُهُ اذ دعا الفؤادَ أسيراً لم يكن صيّر الغرام غريبة
تبذلُ العينُ دمعها في هواه ولهذا قد سُميت بالكرامة
عبد المحجد الرافعي

﴿ هل للهموم قلوب ﴾

ألقى الجمال عليك آيةً سحره فغدوتَ ما شاء الجمالُ حيباً
حتى الهموم سمت اليك بوذها من كان يحسبُ للهموم قلوباً
مهلبل مطران

﴿ الى بحدون^(١) ﴾

« عبرات البين »

من دونك البينُ ياليلي ومن دوني و بعض ما كان قبل البين يكفيني
خطا اليَّ خطى الآجال ساربهً في القلب واتقلبُ لا يدري الى حين
خطى كنف الجبال الراسيات على نفسي وكالدمع دمع الحزن في الابن
تمشي على الأمل الزاهي فتحطمه وقد يرفُّ رفيفاً كالرياحين
وتعمر الحبُّ ظلاً بعد ما صبغت مني الشباب حواشيه بتلوين
يا بينُ ما ضربات الدهر غير خطى تمشي بها في المحبين المساكين
شيثان ما لها في الناس تعزيةً ولا تعزيهما يوماً بمظنون
قلب بأضلاعٍ مشتاقٍ تجاذبه يدُ الفراق وعقل عند مجنون

❖

يا بينُ ويحك ما أبصرت قط سوى شخصي حيين من هذي الملايين

(١) قرية في جبل لبنان يكثر فيها المصطافون

رفقاً بلوؤة في جانبي صدق
فلو ترى الهائم المسكين مرتعداً
روح ضئيل وشخص جامد وهوى
ملقى لدى الناس لو أبصرت حالته
ضمناً عليها كضم القلب للدين
من النوى كذبيح تحت سكين
برح وهم سلب العقل مفتون
في الناس أبصرت ميتاً غير مدفون

* *

ليت الفراق نجابي من عواذها
كأس ظمئت لها حتى اذا عرضت
ولو الى مطرح في القبر يطويني
شرقت منها بما قد كان يرديني

مصطفى صادق الرافعي

* الفتاة العمياء (١) *

سادتي ان في الوجود نفوساً
هي تشقى من غير ذنب جته
رحم الله أعياناً لم تشاهد
تمنى لو فتحت فتملت
تتناجى حائم الروض صباحاً
ويكون الربيع منا قريباً
حين ترنو الى الورود عيون
أبوي الذين أوجدتماني
ظلمتها الأقدار ظلاماً شديداً
ولكم مذنب يعيش سعيداً
منذ كانت الأليالي سودا
من جمال الوجود هذا الشهودا
لا نراها ونسمع التفريدا
فنظن الربيع منا بعيداً
ليت شعري كم تستطيب الورودا
أنريدان شقوتي؟ لن تريدا
أنا وحدي وجدت شملي بعيداً
ليتني كنت قد فقدت وليداً
واذا كنت قد ولدت فقيداً

(١) قالها الشاعر بلسان فتاة عمياء فالشدتها في حفلة مدرسة الحياة الجديدة

للبنات الكفيفات في مصر

سادتي اننا صبرنا امثالاً ما ضجرنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام الينا وارحموا أدمعاً نخد الخدودا
ولي الدبره يكون

﴿ أوهى قرنه الوعل ﴾

هذي طرابلس صحراؤها جدت^ت للطامعين ومسرى ربحها عال^ل
يزود عن حوضها اسد^ت مقدفة^ت لا ينزل النصر الا حينما نزلوا
أشوس^ت من بني الاعراب ما لثوا الا ثغور مواضيهم ولا نهلوا
ما قام يطمع في أملاكهم شره^ت الا تحكم من أعضاده الشل^ل
وضاقت الارض عنه وهي واسعة^ت وأظلمت بهرامي عينه السبل^ل
د كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل^ل
سبلى مهوط

﴿ روعة نبا ﴾

روى البرق منعا^ت فأصعق بالبا يدك من الصبر الجميل ويخرب^ل
بليل من الاشجان ضا^ت هلاله^ل وعقد الثريا دمع^ت المتصيب^ل
كان^ت السماء^ل الراح^ت أعتقل^ل القنا^ل لثار اخ والنسر في الجو^ت موكب^ل
كان^ت بني نعش^ل على نعش^ت من ثوى^ل نوايح^ت ترثي^ل المكرمات^ت وتندب^ل
كان^ت بشير^ل الصبح^ت اجفل^ل رهبة^ل من الأرض^ت يدنو^ل تارة^ت وينكب^ل
كان^ت عبوس^ل الأفق^ت يلطم^ل خدة^ل فلاح^ت عليه^ل احمر^ت اللون^ل اصهب^ل
كان^ت الضحى^ل قد شق^ت جبابه^ل اسي^ل فلم يدر^ت أنى^ل بعده^ل يتجلب^ل
سبب ارسله

رواية عطيل

ترجم حضرة الكاتب الشاعر الشهير خليل افندي مطران رواية عطيل لشكسبير، ومثلها في تياترو الاوبرا الخديوية جوق جورج افندي ايض نابغة التمثيل العربي . ثم تبنى جمهور الأدباء على المترجم الفاضل أن ينشر هذه الرواية بالطبع ، فصدرها بمقدمة بليغة درس فيها الشاعر الانكليزي وروايته هذه درساً جميلاً جداً فنقلناه عنه . والرواية لا تلبث ان تتداولها أيدي القراء . قال خليل :

ندبني لتعريب هذه الرواية جورج افندي ايض صاحب الفرقة (الجوق) المعروفة الآن باسمه ، فترددتُ زمناً ، ثم أتيت لي ان رأيتُه يمثل تجربة من « اديب » فأعجبني اتقانه واتقان بعض أعوانه واستخرتُ الله في نقل عطيل الى لغتنا الشريفة فلا ذكره أولاً ، ادعاني الى اختيار اسم عطيل ردّاً على بعض المعترضين كان عطيل في زعم القصاص الذي نقل عنه شكسبير اصل هذه الحكاية ، بدويّاً مغربياً جلا الى البندقية وخدم في جيشها حتى أصبح قائده الاكبر ، وعقيدته في الممات . والمغاربة يومئذٍ خليط من العرب والبربر المستعربة . فأمّا ان يكون قد دعي منذ مولده باسم افرنجي فغير محتمل ، وأمّا ان يكون قد دعي باسم عربي حرّفته العجمة ، فهو الأصح عقلاً . فاذا رددنا أو تلوّو الى لسانه الاصلي ، فالذي يستخرج من حروفه أحد اثنين : عطاء الله او عطيل . فأما عطاء الله فلم أتوصل الى تحقيق أن مغربياً واحداً سمي به ولهذا ضربتُ عنه صفحاً ، وأمّا عطيل فقد اعتقدت انه الاخلق بالاختيار لسببين : أحدهما انه أشبه بما جرت عادة العرب على تسمية الزنوج به من الفاظ التجب امثال مسعود وسرور وزيتون ومرجان الذكور ، وخيزران وضياء للجواري . ومعلوم ان عطيلاً تصغير تحبب لصفة عطل بمعنى عاطل اي خلون من الخلية فتسمية احد الزنوج به انما هي محاكاة صحيحة لاصطلاح العرب . وثانيهما لأن « عطيل » بضم أوله ورفع آخره مع تخفيف التنوين أقرب الى أو تلوّو من كل اسم سواه

بقي في هذا الصدد ان أقول مروراً للذين تمنوا لو أبقيت اسم أوتلوك كما أورده المؤلف ، اني لم اوافقهم على هذا لانني كرهت ان أثبت في العربية اسماً من أسماءها على الرطانة التي حرقتُ اليها العجمة لغير ما سبب سوى الشهرة التي اكتسبها على تلك الصورة ، في حين انه لا يتعدّر علينا ا كسابه مثلاً وهو مردود الى اصله التقديري او التحقيقي من غير ان نسوم مساهمنا جراحة تحريفه . ذلك ما اوحى اليّ اليقين أنه خير وأولى

بعد هذا التفسير الذي تقاضتني اياه بعض الصحف ، ونفر من الاصدقاء ، ارجع الى الرواية ولي فيها مبحثان موجزان ، من جهة الاصل ، ومن جهة التعريب



اما من جهة الاصل فأقول ان واضع هذه الرواية انما هو نابغة الادهار في فنه وأعني به شكبير . وضعها لاطهار الغيرة وتأثيرها في الرجل بأقوى وأصدق ما دلّ عليه الاختبار من أمرها ، ولذلك اختار عاشقاً افريقياً بدوي الفطرة - ليكون وثاب الشعور عنيقة - عسكري المهنة - ليكون سريع التصديق والانخداع - مكتملاً أي في أوّل الانحدار من سنّ الاربعين - ليكون أشدّ في التعشق كما هي شيمة أمثاله ممن يسطو عليهم الحب بعد انقضاء الشباب وليكون ايضاً في الحالة التي يتهم فيها الانسان نفسه بفقدان اكثر الصفات التي يقتضيها الغرام ولا سيما حينما يكون المستهام اسود البشرة من احلاس الحروب ، والمستهام بها ييضاء منعمة من قوم فسدة الاخلاق مترفين

ذلك هو الغرض الأساسي العام الذي رمى اليه شكبير فأصاب به دقائق الحقائق اصابة كانت في جملة ما حمل أكبر المفكرين وأعظم الكتبة على الشهادة له بأنه أخبر خبير بخفايا القلوب ، وأمهر كشاف لخباياها

ثم انه أدار حول هذا المحور غرضين ثانيين : أحدهما اثبات أن العفة لا تنفي من مدينة منها فسقت بل قد تزداد تمكناً من نفس المرأة المتحصنة بمقدار ما تندر العفة بين جيرتها وفي عشيرتها ، والثاني تبين الاحتيال ونهاية ما يبلغه من نفس رجل

ذكي مطامع خسيس أصم الضمير ، مستبيح كل محرم ، مستهين كل منكر في سبيل غايته
كيف صرف شكبير قريحته العجبية في ألوف الجزئيات التي تؤدّي الى
تصوير الغرض الكلي والغرضين الملاحقين به ؟ ذلك ما يقف عليه القارئ من
مجرد مطالعته للرواية فإنه يشعر قليلاً قليلاً ان الأسماء تمحى وتستبدل بأشخاص
مقوّمين في أصلح تقويم لكل منهم ويدخل متدرّجاً من الوهم في الحقيقة فيرى
وهو يسمع و يسمع وهو شاهد ، شاهد مما ألفه في الحياة لا يردّه الى كونه قارئاً سوى
انتهائه الى دقة الكتاب

ومن جهة هذا التصوير الأخاذ الذي يصور به شكبير الحقيقة رأى بعض
جهاذة النقاد ان ذلك الاستاذ العظيم يبالغ فيه ، وبالغة قد يجاوز معها الحدود التي
يرسمها الفن . صدقوا ولكن هل كانت عبقرية هذا الرجل لتحد بحدود ، وهل مثل
العقل الذي رزقه كان مما يقيد بقيود ؟

الشاعر الذي « افتنن فكتور هوجو » بغرابة شعره ، ووجد عند فراسته وطلاقته
وقوة تمثيله للمعنويات بالحسيات ، مبدأ المذهب الحرّ الذي ذهب اليه فيما بعد هو
وأضرابه وأصبح سنة الكتاب في العالمين

الكتاب المنقّب المتعمق في مظاهر الخلائق ومضمراتها مع قدرة على المحاكاة
ومهارة في الاختيار وبراعة في التأليف وسلطة على اللفظ يستدني به أبعد المعاني
ويقيد أوابد الوجدانات ، الذي اعجب به المؤرخ الفيلسوف « تايين » وناهيك
بالوف المعجبين غيره من قبله ومن بعده

الأديب الذي تترجم مکتوباته على وفرتها الى كل لغات الدنيا ، وفي بعض
اللغات كالفرنسوية تكثرت تلك الترجمات وتنوع وبجيز احاسنها المجمع الأدبي الاكبر
كما اجيزت ترجمة « مونتيجو » و « ليتورنور » وغيرهما فتطلع الأمم المختلفة الالسنه
والاجناس والانواق والملل والنحل على مکتوباته سواء في اصلاها او في غير اصلاها ،
وتقرّها في أعلى منزلة عندها لجمعها المذهب والمطرب الى المهكك والمفيد والمبكي
والمضحك الى الزاجر والمؤنس

أهذا الذي يطلب منه ان يكون اسير اصطلاح وعبد لفظة ورقيق أوضاع
سبق الاتفاق عليها

خرج شكسبير عن ذلك الطوق ونعمًا فعل . ولو أبقاه في عنقه لما اشرب صعداً
الى مناجاة اجرام السماء ، ولا أطاق الا كباب الى أبعاد اغوار الاسرار في الطبائع البشرية
من ذلك المنجم العظيم نجمت « عطيل » وهي احدى آيات مستخرجاته ولما
كنت اعلمه فيها من نادر المزايا وجدت من كلفي بها معواناً على معاناة تعريتها

فأما من جهة التعريب فأقول ان في نفس شكسبير شيئاً عربياً بلا منازعة وهو
أبين فيها مما بان في نفس فكتور هوجو . أقرأ لغتنا ام نقلت اليه عنها بعض المترجمات
الصحيحة ؟ لا اعلم . ولكن بينه وبيننا من وجوه متعددة مشاكلة محيرة ، فان عنده
مثلاً عندنا جرأة على الاستعارة وذهاباً بضرورها في كل مذهب ، وله مثل ما لنا
كلفٌ بالتنقل الوثني من غير تمهيد ولا استئذان يدفعك من القصد الى القصد
وشكاً عليك ان تتمهل في فكرك وتجد الرابطة ، وبه مثل ما بنا من الهيام في المبالغة
التي لا يقبلها من الكتابين ولا يعقها من القارئ الا الذين في تصورهم حدّة وجماح
كما يكون عادة عند الشرقيين وخصوصاً عند العرب . وعلى الجملة ففي كل ما يكتبه
شكسبير شيء من روح البداوة قوامه الرجوع الدائم الى الفطرة الحرة

تناولت الرواية لأعربها وكأني أنوي ردها الى اصلها كما رددت اسم عطيل
وقبل ان أشرع فيها تفكرت في الأسلوب الذي اختاره لها
أهو ذلك الأسلوب المحرق الذي تشف الفصاحة فيه عن رقع العامية ؟
لا وألفاً لا

فإن الله لو ملكت تلك العامية لتمثلها بلا أسف ولم اكن بقتلي اياها الا منتقياً لمجد
فوق كل مجد ، نزلت من هيكله الذهبي الخالص الرنان منزلة الرجاين الخزيقين
التدريتين فهو فوقهما متداع وبهما مشوه ، منتقياً لأمة كسرت العامية وحدتها
وكانت عليها اكبر معوان للتصريف التي مزقتها في الشرق والغرب كل ممزق ،

متقماً للفصاحة نفسها وأية فصاحة في خُشارة لا تصيب فيها تبر الاصل الأ وقد
تلوّثت بذريعات لا تحصى من أوضار الرطانات بأنواعها
بعداً لهذا الاسلوب اذن ! ولنختر غيره . . . أنوثر الاسلوب الجزل المتين
القديم ؟

لا ولا ! لأن الروايات انما تكتب ليفهمها القوم ويستفيدوا منها مغزى
بجانب التفكّهة . أفنعكس عليهم تلك السنة الشريفة التي سنّها النبي القرشي بقوله
أمرتُ ان اخاطب الناس على قدر عقولهم
بعد هذا وذلك لم يبق الاّ الاسلوب الوسط وهو الذي تكون بمقتضاه الالفاظ
كلها فصيحة لكن سهلة ، وتفكك الجمل تفكيكاً يقرب مراداتها من الافهام بمحاكاته
لفنون المحادثات المستجدة من غير ان يفوتنا الالتفات في ذلك التفكيك الى اشتات
ما صنع ادباء العرب من مثاه لمناسبات مخصوصة وان لم يألفه جمهور الكتاب الاحتفاليين
هذا هو الاسلوب الذي آثرته وأرجو ان اكون قد وفقت فيه بعض التوفيق
فتجتمع معه هذه الرواية منيتان : احدهما انها تكون عربية فصيحة لولا الاعلام
ولولا تشقيق الكلام على ترتيب المخاطبة بين الفرنجة قديماً وحديثاً ، والثانية
نما تمثل أقوال شكسبير حرفاً بحرف ولفظةً بلفظة مع مراعاة انطباق كل منها على
الاصطلاح الديني او الاجتماعي الذي لها عند القوم الممثلين فيصح ان تكون هذه
التجربة مثلاً للتعريب يتحدها طلبة المدارس

فابل مطران

نوابغ مصر الامبار

لا تزال رسائل القراء ترد علينا بكثرة رداً على اقتراحنا الذي نشرناه في الجزء
السابق فرأينا والحالة هذه ان نرجى نشر النتيجة الى الجزء الآتي

تربية الطفل^(١)

الغوط - والتبرز

على المرضع ان تتعهد الطفل من وقت الى آخر وهو في مهده ، فاذا كان مستيقظاً فقد يحتاج الى ارضاعه على الجانب الآخر حتى يكون مستريحاً . فاذا لم يفد ذلك واستمر مستيقظاً مع صراخ يجوز ان تكون احدى اللفافات مبلولة من الغائط او البول ويحتاج الحال الى تغييرها ، ومن الغريب ان الطفل وهو في مبداء حياته يكره رطوبة الملابس ولا بد من ان تكون الملابس نظيفة جداً وجافة قبل استعمالها . ولا يحسن استعمال الصودا في غسل الملابس لأنها تحدث طفحاً في جلد الطفل لأنه يكون رقيقاً في هذا الوقت . وأما اذا كانت الصودا ضرورية لتنظيف الملابس اثناء الغسيل ، فلا بد من ازالة كل آثارها بتكرار غسلها بالماء الخالص . ولا حاجة الى القول انه يجب ابعاد كل الملابس القذرة من غرفة الطفل بعد تلوثها مباشرة كما انه يجب غسلها او تجفيفها في مكان آخر . يبول الطفل عادة بعد ساعات قليلة من الولادة ويتبرز في هذا الوقت أيضاً ولون البراز أسود في الأيام الخمسة الأولى وهو اللون الطبيعي . وعلى كل من يعتني بأمر الأطفال ان يلاحظ النقط الآتية : نوب التبرز في الأربع والعشرين ساعة الأولى هي اثنان أو ثلاث ، والمواد تكون بدون رائحة كريهة ولونها أصفر (فاقع) بعد الخمسة الأيام الأولى ، والمواد

(١) راجع الجزئين الأول والثاني من « زهور » هذه السنة

تكون رخوة ولا تتشكل إلا بعد زمن طويل . وليس فيها كتل بيضاء (لأن الكتل البيضاء تدل على اللبن غير المهضوم) . وأما البراز الأخضر المحتوي على كتل بيضاء فيجب استشارة الطبيب في شأنه ، وكذا المواد البرازية ذات اللون الرديح سواء كانت محتوية على دم أم لا ، لأن الوقاية من أمراض المعدة والأمعاء أسهل من معالجتها . وأما المواد البرازية الجامدة فتحتاج إلى علاج أيضاً خشية أن يتعود الطفل الإمساك

ويجب تغيير الفوطة المبلولة بأخرى خشية تهيج الجلد . وعلينا أن نجفف الجلد جيداً ونذّر عليه قليلاً من المسحوق قبل وضع الفوطة النظيفة . وتنظف الإلتان جيداً بعد كل تبرؤ مع تجفيفهما وذرّ قليل من المسحوق عليهما . ويستحسن البعض وضع قليل من المرهم على الإلتين بدلاً من المسحوق . ولا بأس من ذلك إذا عمل المرهم من أجزاء متساوية من مرهم زنك وزيت الزيتون . وأما إذا احمرّ جلد الإلتين فاستعمال المرهم المذكور واجب

ابن الأم

يختلف ابن الأمات كميةً وصفةً ، وعند بعض الأمهات اللبن الكافي بعد مضي ١٢ ساعة من الولادة . والبعض الآخر لا يوجد عندهنّ اللبن الكافي إلا بعد ثلاثة أيام . فإذا ظهر اللبن في ثدي الأم في الاثنتي عشرة ساعة الأولى بعد الولادة يحسن ارضاع الطفل في هذا الوقت ، لأن الطبيعة قد هيأت في لبن الأم كل ما يحتاج إليه الطفل من التغذية

وفضلاً عن ذلك فاللبن الذي يخرج من الثدي بعد الولادة مباشرة يكون له تأثير خاص في امعاء الطفل . ويعرف هذا اللبن باللبأ ، ويختلف عن اللبن الذي يظهر في الثدي بعد ذلك بكثرة المواد الدهنية فيه . وارضاع الطفل من الثدي يحدث تنبيهاً ويحرض على افراز اللبن . وأما اذا لم يظهر اللبن في اليومين الأولين فيمكن اعطاء المولود كل ثلاث ساعات او اربع ملعقة شاي من اللبن والماء . ويحضّر اللبن باضافة جزء من اللبن الحديث الى ثلاثة أجزاء من الماء النقي المغلي جيداً في اناء نظيف ويمكن استعماله بعد ذلك متى هبطت حرارته الى درجة ١٠٠ (فارنهایت)

كيف يرضع الطفل

تحتاج الأم الى قليل من المهارة حتى تستطيع ان ترفع طفلها من ثديها ؛ ولإرضاعه من الثدي اليسرى عليها ان تضع الطفل على ركبتيها وذراعيها اليسرى حتى يكون رأسه أعلى من رجليه وحتى يمكنها ان تجذبه اليها متى أرادت . وهي مع ذلك تسند جسمه ورأسه . ويحسن ان تضع الأم تحت مرفقها وسادة صغيرة ، وتوضع الحلمة في فم الطفل ، وتمنع الأم بسبابتها والأصبع الوسطى من اليد اليمنى ضغط الثدي على أنفه . وأما اذا كانت الرضاعة من الثدي اليمنى فيسند الطفل باليد اليمنى ويمنع الثدي من من الضغط على أنف الطفل بأصابع اليد اليسرى . ويختلف زمن الرضاعة من ١٠ الى ١٥ دقيقة وعلى المرضع ان تلاحظ أيلع الطفل اللبن ام لا . واذا دخلها شك في ذلك فعليها ان تزنه قبل الرضاعة وبعدها مباشرة .

ومن الأطفال من يفهم عند أخذه الى صدر أمه الغرض المقصود فيلتقم الثدي بسهولة ، ومنهم من يحتاج الى عناية واغراء للارضاع . وقد يجب أحياناً ان توضع نقطة من جلسرين البورق على الحلمة لاستغواء الطفل لالتقامها ، أو ربما كانت عدم بروز الحلمة هو السبب في عدم استطاعة الطفل للرضاعة ، وكل ما يلزم وقتئذ هو ان تضغط ضغطاً خفيفاً حتى تبرز وبعد انتهاء الرضاعة يبقى الطفل ساكناً قليلاً من الوقت ثم يوضع في مهده حيث ينام نوماً هادئاً غالباً حتى يأتي ميعاد الرضاعة الثانية وتغسل الحلمة ، بعد كل رضاعة ، بقليل من الماء الدافئ وتشف جيداً ، ويحسن استعمال الثدي واحدة لكل رضعة لأنه لا يحسن ان يرضع الطفل من الثديين في كل مرة بل يلزم ان يرضع مرة من الجهة اليمنى والمرة الأخرى من الجهة اليسرى وهكذا بالتناوب

الركنور محمد عبد الحميد

الى قراء الزهور

لدى الزهور مقالات كثيرة اضطرنا ضيق المكان في هذا الجزء الى تأجيلها ، فليعذرنا كتابها الأفاضل . واننا نعتم هذه الفرصة لإعلان الذين يرسلون لنا دائماً القصائد والمنظومات الشعرية على اختلافها ، ان « الزهور لا تنشر » في « رياض الشعر » إلا ما كان من الطبقة الجيدة منه وعبثاً يلح علينا الناظمون الادباء

السيدات والقلم

مضت الأيام الطيبة على دول الشرق ، دول تجاوب على أفنانها الشعراء والشاعرات ، والكاتبون والكاتبات . حيث أصاحت غروش الملوك والملكات لكل مُسمعٍ ومُسمعةٍ من سادة الكلام . ومضت الأيام الطيبة على دول الغرب ، دول أطلعت من آفاقها وجوه المطربين والمطربات ، أصحاب الفن وصاحباته . حيث تألقت التيجان على محاسن الوجوه ومحاسن النفوس . ولكن أدرك الشرق الكبير حتى أورثه اللكن وسرت على الغرب نسمة الحياة فجدّ وتقدّم

ملكاتنا وولائدنا بتنّ عواقر ، وملكاته وولائده أنجبين وأكثرين . فما خلفت « عنان » التي زعموا ، ولا « ولادة » التي وصفوا ، قينة ولا أميرة . ولقد أتت بعد « مرغريت ده قالوى » ومدام « ده سفينيه » كثيرات مثل مدام « ستايل » و « جورج ساند » . بلى أتت عقائل متوّجات مثل ملكة الانكليز المرحومة فيكتوريا ، ومعاصرتها كرمين سلفا . فباتت سماء الغرب حالية ، وسمائنا طائلة

على انا اصبحتنا اليوم نرى في الشرق سيدات يبارين الرجال ، ويمجاوزن كلّ سابق منهم . وكنا ظننا حقبة من الدهر ان لن نسمع . ذلك الترجيع يخالطه ذياك الأنين ، ولكن العصر ربيع الشباب ، والميدان روض الحياة فأهلاً بالساجعات المطربات

أعجبتُ إعجاباً شديداً بما نسجته انامل الكاتبة الفاضلة السيدة هند عمون في تاريخ الخواتم . فذلك فصل اقل محاسنه انه بلا نظير

وقد تنظر عيني في هذه (الزهور) الطيبة فتري كل زهرة كأنها تفر الأمل . فأقول لمن الزهرة ، فيقال لفلانة الفاضلة . اهلاً بالزهرات في حديقة الزهور . . .

كنت قاربت الكبر . وادركني الاعياء . وها انا اليوم اسمع بلابل الله في ملكه فاجابها . ما هذه بنات هديل ، وانما هي بنات حواء . ان لاقلامنا ان تختار احسن ما عندها من الدرر
تلك الاجياد جديرة بهذه العقود . . .
ولي الديبه يكن

جريدة «الأخبار»

بلغت الصحافة المصرية منزلة سامية من الترقى واشتغل بها في العهد الاخير جمهور من كبار الكتاب ورجال السياسة ، فأصبح لها تأثير بليغ في الرأي العام ، فرأينا ان نخص من حين الى آخر كل جريدة بفصل يصورها لقراء « الزهور » من حيث خطتها وأسلوبها وكيفية تحريرها . ونبتدىء في هذا الجزء بجريدة « الاخبار » لمناسبة عودتها الى الظهور في هذه الاثناء على اثر توقيفها شهرين بمقتضى القرار الذي أصدره مجلس النظار

الأخبار — أنشأها صاحبها سنة ١٨٩٦ بالاشتراك مع داود افندي بركات رئيس تحرير الاهرام اليوم . وتوقفت سنة ١٩٠٠ ثم عادت الى الصدور سنة ١٩٠٦ فكانت اول جريدة عربية مصرية تصدر في الصباح . وهي اصغر الصحف المصرية حجماً ولكنها من أغزرها مادّةً بالنظر الى الأسلوب الذي توخّته في ايراد الحوادث . وقد كادت تقصر ابحاثها على الشؤون المحلية او ما كان له علاقة بها من الشؤون الخارجية . وانك لتقرأ الخبر في صحف المساء ثم تصبح فتقرأه في « الأخبار » فلا تستكف من معاودة قراءته لأنك على يقين من انك ستجد في طريقة ايراده شيئاً جديداً . وللأخبار على سائر الصحف ميزتان : الأولى انها تنشر ما لها وما عليها تاركة لمن يكتب فيها الحرية التامة في ابداء فكره ولو جاء هذا الفكر مخالفاً لمذهبها ، والثانية انها ذات اعتماء خاص بعنوانات اخبارها ومقالاتها

حتى لقد يجيء العنوان فيها وحده ابلغ من مقالة طويلة . ولقد جرى بعض هذه
العنوانات مجرى المثل بين القراء .

أما الشيخ يوسف الخازن صاحب « الأخبار » فهو معروفٌ بشدة الذكاء
وتوقد الذهن . وهو من أكثر كتابنا حفظاً للتاريخ ونوادره وأقدرهم على الاستشهاد
بها عند اللزوم ، فتراه دائماً حاضراً القريحة لإيراد حادثة أو نكتة يطبقها على
حوادث اليوم ، يظهر لك ذلك في حديثه كما يظهر في كتابته ، وقد حلّى كثيراً



الشيخ يوسف الخازن

بالدرس والمطالعة السليقة الانتقادية التي عرفت بها الاسرة الخازنية . وله من هذا
القبيل نكت وأجوبة تروى بين الناس . والشيخ لطيف المعاشرة لا يملأه جليلة .

وخصومه السياسيون أنفسهم يشهدون له بخفة الروح. وقد لا تفارق الابتسامة ثغره — كما ترى في رسمه الذي امامك — وهي غالباً ابتسامة استهزاء من كل شيء . . .

عثرنا في بعض اعداد « الاخبار » على مقالة نعتقد ان الشيخ قد كتب مقدمتها وهو امام المرأة يصور نفسه اذ قال « لي صديق شاذ الاخلاق ، غريب الاطوار قلما يتفق رأيه مع رأيك ، او يوافق خاطره خاطرک ؛ ولذلك تراه في معظم الاحيان منفرداً في رأيه ، مخالفاً للجمهور في حكمه . وليس السبب في ذلك كونه يجب المخالفة والمعارضة ، بل كونه ينظر الى المسائل من غير الجانب الذي اعتاد معظم الناس ان ينظر اليها منه ، فيكشف اموراً جديدة قد تخفى على الآخرين ، وهو يعبر عنها تعبيراً فكهاً لا يخلو من نكتة تسرك فتجعلك تضرب صفحاً عن شذوذه وغرابة اطواره لا سيما وانه بعيد عن المكابرة فلا يحاول ان يقنعك بصواب رأيه بل يقول هذا رأيي والسلام »

وصاحبنا مزيج من التعصب والتسامح بل هو بوجه عام شديد التعصب لمذهبه فلا يخط حرفاً الا تأييداً لهذا المذهب او انتقاداً للمذهب المخالف ، وان كان ذلك لا يظهر لأول وهلة في جريدته التي اباح اعمدها لكل المذاهب . ومن رأي السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ان خطة « الاخبار » تظهر في اختياره من اقوال الصحف أكثر مما تظهر في مقالاتها الخاصة . وقد أثرت اخلاق الرجل في اسلوب الكاتب اي تأثير حتى صح فيه قول بوفون « الكتابة هي الرجل » فجريدته هي صورته المعنوية وهو شديد الومع بها فقد ضحى لأجلها في مراكز عديدة عرضت عليه وأنفق في سبيلها حتى اليوم ستة آلاف جنيه من ثروته . وهو كثير الثاني في كتابته شديد الحكم على انشائه ، يكتب ويشطب ويشذب ويمزق كثيراً قبل ان يدفع الى الطبع مقالة لا تتجاوز العمود فهو من هذا القبيل أقل الصحافيين مقدرة على سد الفراغ ، على ان مقالته تخرج بعد ذلك موسومةً باسمه الخاصة فتعرف به وبشاركه الآن في تحرير « الاخبار » توفيق افندي حبيب ، ومقالاته لا تخرج عن دائرة التعليق على الحوادث اليومية بأسلوب فكاهي لذيذ لا يخلو غالباً من



ملاحظات دقيقة وقرصات انتقادية ، وهي غالباً موقعة بامضاء « محدث » وله بحاث حسنة في شؤون طائفته القبطية ، وقد لا تعجبك المقالة منه على انك قلما تضجر او تسأم منها . وهو كثير المطالعة ، يقرأ كل ما تصل اليه يده مما يطبع باللغة العربية ، وله ذاكرة قوية تجعله بمثابة قاموس للحوادث المصرية على عهده ، ويصعب على الشيخ يوسف ان يجد مساعداً للتحريير اطوع من توفيق حبيب وأقرب منه لفهم أفكاره ، كما انه يصعب على توفيق حبيب ان يجد صاحب جريدة يترك له الحرية في الكتابة كصاحب الاخبار ، ولذلك قد مرّت عليهما بضع

توفيق حبيب

سنوات وهما جالسان الى طاولة تحرير هذه الجريدة ، وكلاهما راضٍ عن صاحبه

معرض الزهور السابع عشر

« في الاسكندرية »

في الاسكندرية جمعية زراعية اوربية النشأة ، وطنية العمل ، تقم في كل سنة معرضين تشهر بهما عملها ، احدهما في اواخر شهر ابريل وتسميه « معرض الزهور » ، والآخر في اواخر شهر نوفمبر وتسميه « معرض الأخوان » والأول يطلق عليه اسمه بالغلبة لأنه يكون معرضاً للزهور وطوائف متنوعة من النباتات ، واصناف شتى من البقول والفواكه والخضروات . والثاني يطابق اسمه مسماه لأنه لا يعرض فيه غير

طوائف الأقباط . وما أكثر أشكالها والوانها . وكلا المعرضين يفتح في وقتهم يومين متواليين - السبت والاحد - وبديهي ان الجمعية انما تختار هذين اليومين لأنهما يوما الراحة والتنزه في الاسكندرية ، ويكثر اقبال الجمهور فيهما على مشاهدة معروضاتها الجميلة

فشهر ابريل « نيسان » الحالي هو شهر معرض الزهور . وقد فتح هذا المعرض في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٠ و ٢١ منه وأقبل الالوف من الناس يتمتعون بروية زهوره وبقوله منسقةً أبدع تنسيق

وقد جرت العادة السنوية ان يحتفل بافتتاح معرض الزهور بحضور امير البلاد او نائب ينوب عن سموه من امراء العائلة الخديوية ، ولكن في هذه السنة كانت حفلة افتتاحه بسيطة على خلاف العادة فقد جرت بحضور اعضاء الجمعية وجماعة من اصحاب المعروضات وجمهور من الزائرين . ولم يرأسها احد من الامراء ولا النظار . غير ان ذلك لم يؤثر في رونق المعرض ولا أنقص من جماله في نظر الجمهور

✽ ✽

قبل ان نصف معرض الزهور يجمل بنا ان نورد لقراء « الزهور » نبذة موجزة عن نشأة الجمعية صاحبة هذا المعرض لأنه ثمرة من ثمار اعمالها :

كثير من الناس من يظن أن الجمعية الزراعية في الاسكندرية هي نفس الجمعية الزراعية في القاهرة ، او هي فرع منها . والحقيقة انها مستقلة عنها تمام الاستقلال ، وعمل هذه يختلف عن عمل تلك . ووجه الشبه بينهما ، من حيث الاشتغال بالزراعة ، ان الأولى هي بمثابة البستاني ، والثانية بمثابة الفلاح . وكلاهما تقوم بعملها « تحت رعاية الجناب العالي الخديوي » ورئاسة دولة الأمير حسين باشا كامل . وصر في حاجة اليهما معاً

قبل ان تنشأ هذه الجمعية في الاسكندرية منذ سبع عشرة سنة خطر لبعض وجهاء الانكليز من موظفي الحكومة المصرية والنازلين في هذه المدينة ان يقيموا معرضاً للزهور هنا على نمط المعارض الزهرية التي تقام في انكلترا . فاستعدوا لذلك

وانشأوا معرضاً صغيراً من هذا النوع في النادي العمومي الانكليزي المعروف « بنادي جنود البر والبحر » . فكان كأنه معرض للفزالة البريطانية في الثغر اذ لم يهتم به غيرها من سكان الاسكندرية إلا قليلاً . وبعد سنة من الزمن أقاموا معرضاً آخر في نفس المكان فكان هذا أفضل من المعرض الأول . وفي سنة ١٨٩٦ رأى اولئك الفواة أن يوسعوا دائرة عملهم ويؤلفوا جمعية زراعية للمثابرة على ترقية توليد النبات والزهور في هذا القطر ، واقامة المعرض في كل سنة . وكان كذلك . فأنهم ألفوا الجمعية برئاسة الاميرال « بلامفيلد » الذي كان مديراً لمصلحة المواني والمناظر في الاسكندرية ، وارسلوا وفداً الى الجناب الخديوي يلتمس منه ان يشمل جمعيتهم برعايته السامية ، فسرَّ سموه من المشروع وجعل الجمعية تحت رعايته ، وانتخب دولة الامير حسين كامل باشا رئيس شرف للجمعية ، والامير عمر باشا طوسون وكيلها

واتفقت الجمعية مع شركة فنادق نيكوفتش على اقامة أول معرض رسمي في تلك السنة في فندق « سان ستيفانو » في يومي السبت والاحد الواقعين في ٢٣ ابريل « نيسان » و ٢٤ منه ، وطلبت الى سمو الأمير ان يفتح هذا المعرض ، ولكن سموه اعتذر وقتئذٍ عن الحضور وأنبأ عنه دولة البرنس حسين باشا كامل فرأس حفلة الافتتاح

كان المعرض الأول صغيراً فأقيم في قاعة البهو من بناية « كازينو سان ستيفانو » . ولكن الجمهور هرع لمشاهدة الزهور التي تعرض في منتزه عام ، فضربت الجمعية على الدخول رسماً قدره خمسة غروش صاغ عن كل شخص ، وجمعت من تلك الضريبة مبلغاً كبيراً ، لأن عدد الذين زاروا المعرض بلغ نحواً من خمسة آلاف . ولا يزال هذا الرسم بعينه مورداً من موارد الجمعية . وفي سنة ١٨٩٧ تبنت جمعية الزراعة البريطانية في لندن جمعية الاسكندرية ، وأباحت لها استعمال مداليتين من مدالياتها « فلورا » و « بنكسيان » — من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣ . ثم استقلت جمعية لندن بمدالياتها ، وضربت مداليات مخصوصة للجمعيات التي تستمد رعايتها ،

ومنها جمعية الاسكندرية . ولما رأَت الجمعية الزراعية الخديوية في القاهرة ترقى جمعية الثغر في السنة التالية ، أرسلت اليها اربع جوائز لتقدّمها للفائزين من المعارضين . ومن ذلك الوقت صارت تمدّها بالمساعدة المستمرة . وكانت الجمعية تدعو لمعارضها الأولى افواجاً من تلاميذ المدارس من ذكور واناث ، وتوزع عليهم باقات الزهور عند انصرافهم الى منازلهم ، ولكنها أبطلت تلك العادة عند نجاح معارضها

* *

اما معرض الاخوان فقد أنشئ في سنة ١٩٠٢ ، وكان ايراده لأول مرّة اكثُر من نفقاته . وكان افتتاحه في يومي السبت والاحد - ٢٩ و ٣٠ اكتوبر - ولا يزال يجرى في وقته تالياً معرض الزهور

وقد اضطرت الجمعية قديماً الى اقامة معارضها في فندق «أبات» القديم وبورصة البرنس طوسون ودار الجمعية اليونانية في الاسكندرية ، ومنذ عدة سنوات لم تعد تقم معرضاً في غير سان ستيفانو . وإدارة الفندق المذكور لا تتناول من الجمعية اجراً على إشغالها ساحة بنايتها بخمائل الازهار ، بل تكفي بما تستورده بسبب المعرض من اثمان المشروبات والمأكولات ، وهو شيء كثير . اما ايراد «الدخول» فتأخذه الجمعية كما تقدّم

* *

كانت الجمعية عند نشأتها فقيرة تجمع من أعضائها من المال ما تستعين به على القيام بعملها في الزراعة ، ولكنها كانت حكيمة مقتصدة لا تشتغل إلا بقيمة ما تستورده . ولم تخطو خطوات سريعة في ميدان العمل إلا منذ سنة ١٩٠٢ ، فان الحكومة منحتم في تلك السنة اعانة سنوية قدرها ٦٠٠ جنيه ، فوسعت دائرة زراعتها ، وعيّنت لها سكرتيراً خاصاً هو المسنر «فش» الذي لا يزال يشغل مركزه فيها بكل كفاءة . ثم أعطتها بلدية الاسكندرية بقعة أرض في «حديقة النزهة» لتجري التجارب الزراعية فيها ، وجعل السكرتير مكتبه في تلك الحديقة الواسعة للاشراف على العمل ، ومنذ تلك السنة صارت تستغل زراعتها



(نموذج مما عرضته الجمعية الزراعية من البقول والخضراوات)

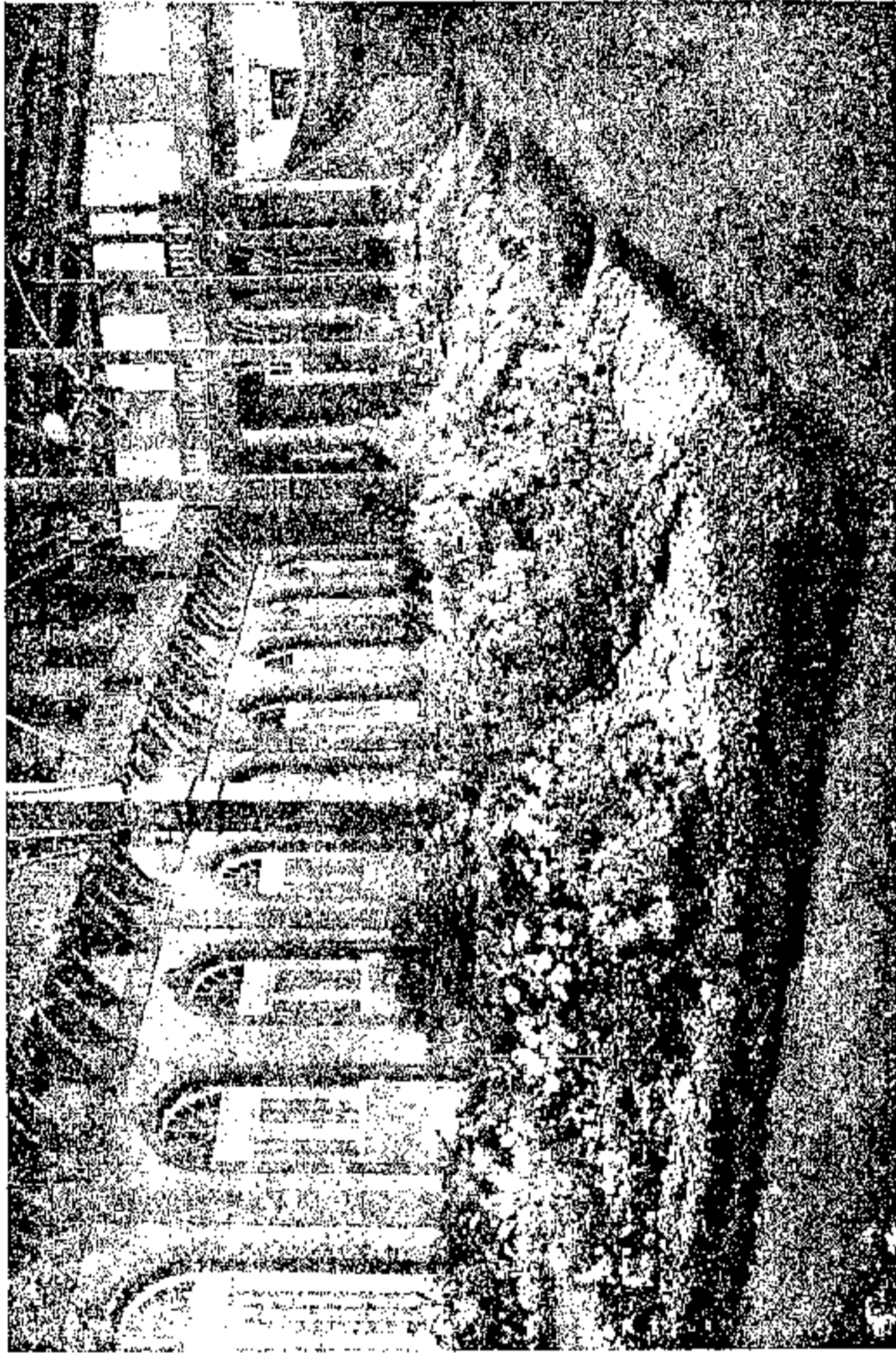
وفي سنة ١٩٠٩ استأجرت من مصلحة الاوقاف الخديوية عشرين فداناً من أرض عزبة خورشيد القريبة من الاسكندرية لمدة ثلاث سنوات ، الفدان باجرة ١٣ جنياً في السنة . وفي سنة ١٩١١ زادت الحكومة اعانتها فجعلتها ٨٠٠ جنيه وعينت هذه الجمعية منذ نشأتها تهذيب مغروسات البساتين وغرس ما لا يعرفه المصريون من أشجار الفاكهة الأجنبية ، والنباتات المتنوعة في أرض مصر . وقد توصلت بقوة تجاربها الكيماوية والفنية العديدة الى ادخال بضعة أصناف جديدة على ما نراه عندنا من البقول والفاكهة والازهار . ونذكر على سبيل الاستشهاد فيما يأتي بعض ما رأيناه من الجديد في المعرض الاخير :

الليمون الحامض النابلي ، وهو أشبه بالليمون البلدي والرشيدي الا انه اكبر حجماً ولا نوى فيه ، والبطاطس الانكليزي وهو نوع من أجود أنواع هذا الصنف والياميا البيضاء ، واللنت الذي يستعمل لاستخراج السكر ، وأنواع كثيرة من البقول والخضروات . وكثير من أنواع الزهور والرياحين وأخصها « الجيرانيوم » وزهر « الاليس » الاسباني . وهي تشتغل الآن بتلقيح البرتقال البلدي بالبرتقال الياباني المعروف « بلشموطي » وتحسين الصنف المعروف « بالبوسف افندي » المصري . وقد أهدت اليها إدارة الزراعة في الولايات المتحدة عددة أنواع من أشجار البرتقال والخوخ والدراقن . واستحضرت من اليابان أنواعاً من الاشجار والبقول

وهي تستعمل في زراعتها السباخ الكيماوي وأخص تراكيه ما كان ممزوجاً بفوسفات حمض الكلس والبوتاس ونترات السودا . وتستخدم أحدث الأدوات الزراعية وتبيعها للطالين . وكانت منذ بضع سنوات توزع البذور على الزارعين مجاناً تشجيعاً لهم على اتباع خطتها في العمل . أما الآن فتبيع البذور وغيرها برأس المال ولولا ذلك لكانت أرباحها وافرة

معرض الزهور الذي أقيم في هذا الشهر هو مجموعة نموذجات متنوعة مما تعرضه الجمعية في أرضها - ما ذكر وما لم يذكر - ومما يزرعه غواة الزراعة ورجال الحقول من شتى الازهار والنباتات والبقول على اختلاف أنواعها وأشكالها وألوانها

ساحة المعرض هي ساحة « كازينو سان ستيفانو » الداخلية المشرفة على البحر من الجهة الشمالية . وقد نسقت فيها أنواع المعروضات تنسيقاً هو كل جمالها الفني .



(بعض نماذج معرض الزهور في ساحة كازينو سان ستيفانو)

ولا ينبغي ان الزهرة لا يعوزها شيء ؛ لتكون جميلة : فهي جميلة في منبتها في الحقل ، وجميلة في يد القاطف ، وجميلة في قاعة الاستقبال ؛ ولكن مجموعة الزهور والنباتات

يعوزها الترتيب في وضعها لتكون جميلة ، ما دام الجمال في تناسب الاشياء ؛ وهذا ما كان متوفراً في معرض الزهور الاخير

ساحة المعرض تنقسم الى نصفين بينهما « كشك » للموسيقى . اذا وقفت في أولها متجهاً الى الشرق تجد أمامك في النصف الأول خمائل الزهور ، وفصائل النباتات ذات الورق الاخضر تدبج البقعة بأشكالها الهندسية الجميلة في ثلاثة صفوف : صفاً الى اليسار للجهة البحرية ، وصفاً الى اليمين والثالث في الوسط

أما النصف الآخر فأهم ما فيه معرض المجلس البلدي وهو بمثابة بساط من الزهر مرسوم على مربع كبير من الأرض رسماً قد لا تكون اليد في التصوير أجمل منه للعين . ولا نسل عما فيه من أنواع الزهور والنبات ، فان عدد أصنافها ، اذا لم نقل لا يتيسر لغير علماء النبات - وهو العذر الحقيقي - نقول انه يستغرق وقتاً ويستوجب شرحاً طويلاً

وهناك ثلاثة أقسام اخرى للمعروضات : قسم مخصوص للسيدات وهو يشتمل على أنواع الورد من أبيض وأصفر وأحمر ، والاقحوان ، والمنثور وغير ذلك ، موضوعة كلها على موائد كبيرة في ظروف زجاجية مستطيلة بترتيب جميل . وقسم يشتمل على صنفين احدهما للورد المقطوف والثاني لزهر الايرس . والقسم الثالث هو محل البقول والخضروات والفواكه وقد خصصت له في المعرض خيمة واسعة لا تقل مساحتها عن ٢٠٠ ذراع مربع

وقد قسمت المعروضات من الوجة الفنية الى اربعة أقسام رئيسية

(١) معروضات «الشوالي» للغواة (٢) الازهار المقطوفة - وهي تشمل الورد والاييرس (٣) أزهار الموائد (٤) البقول والاشجار وغيرها وقدّمت للعارضين المتسابقين مداليات وجوائز عديدة على ما امتاز من معروضاتهم المتنوعة . والاربعة الذين نالوا الجوائز الاولى في الاقسام المذكورة هم بحسب ترتيب الاقسام : مدام شارلوت دبانه ، والمستر هنري سفير ، ومدموازل جشر ابنة رئيس المحكمة المختلطة ، ومسر هو بكنسون قرينة حكمدار بوليس الاسكندرية

وللمعرض نظام معروف بمعاملته مع المزارعين والعارضين وشروط الاشتراك في المعرض وقبول المعروضات ونحو ذلك . وله لجنة عاملة دائمة تخدم الجمعية . ولجنة مؤقتة خاصة تؤلف من المحكمين عند اقامة المعارض للحكم في استحقاق الجوائز . والأولى تؤلف من ١٤ عضواً تحت رئاسة المستر سندرز القاضي في محكمة الاستئناف المختلطة ، والثانية تؤلف من ١٠ اعضاء بينهم سيدتان انكايزيتان على ان جمال المعرض الحقيقي مستمد من زائريه ، والمشاهد يستجلي هذه الحقيقة لأول وهلة عند دخوله الى ساحة المعرض . واكثر ما يزيد المنظر جمالاً وجود الوانس والسيدات فيه متفرقات بين الأزهار والرياحين ، بقبعات تتلفت الانظار بأشكالها ، وأثواب تنافس الازهار بالوانها ، ولا تنس جمال الصور ، ومحاسن الدعج والحور ، وفخامة المظهر ، ولطف المعشر

عباس المهدي

(الاسكندرية)

ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية (١) — لما قررنا في الزهور (٢ : ٢٧٦) الجزء الأول من كتاب آداب اللغة العربية لمؤلفه جرجي افندي زيدان العالم المؤرخ الشهير ، قلنا في الختام : « .. واننا ننتظر توفيقه الى اظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب ، أوفى بحثاً ، وأتم بياناً ، لأنه يتناول عصرًا كثرت آثاره ، وتوفرت المعلومات عنه ، وقد صدق ظننا اليوم ، وثبت صاحب الهلال اعتقادنا فيه ، فإنه لم يحلّ الحول على اصداره الجزء الأول ، حتى وضع بين أيدي ابناء العربية الجزء الثاني الذي نحن بصدده الآن وهو أوفى بحثاً ، وأتم بياناً ، كما أملنا أن يكون اذا طالعت هذا الكتاب ، وأمعنت النظر في تنسيقه ومباحثه ، عرفت كم عانى الأستاذ زيدان من التعب وكم اجتاز من المصاعب حتى توفرت لديه موادّه ،

(١) طبع في مطبعة الهلال عدد صفحاته ٣٥٧ وثمنه عشرون قرشاً

ودانت له أشتاتها، فألف منها ذلك الكتاب النفيس . ولكن صاحب الهلال مأثور عنه النشاط والانصباب على الدرس ، والرغبة في افادة الناشئة العربية في هذا العصر ، وليس كتابة هذا بأوّل عمل مجيد يشكره عليه ابناء هذا اللسان

ويحتوي هذا الجزء على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية الى دخول السلاجقة بغداد ، ويدخل فيه تكون العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في أواسط القرن الخامس للهجرة ، وفيه تراجم العلماء والأدباء والشعراء وسائر أرباب القرائح ، ووصف مؤلفاتهم وأماكن وجودها أو طبعها من أقدم أزمنة التاريخ الى الآن . فأنت ترى ان هذا الكتاب تاريخ لم يوضع قبله في العربية كتاب مثله ، وقاموس يرجع اليه من طلب معرفة ادباء اللغة العربية في جميع الأمصار . ولقد كان المتأدّبون منا يُقضى عليهم بالتعب والدرس السنين الطويلة لكي يلمّوا الملمّاً عاماً بتاريخ الآداب العربية — وقد يملُّ كثيرون العمل ، ويقنطهم السعي والبحث — فأصبحوا اليوم ، بفضل الأستاذ زيدان ، يتناولون ذلك التاريخ على أهون سبيل ، وأصبح في وسعهم أن يشغلوا أيامهم بدرس علوم شتى كان ذلك السعي والبحث يحولان دونها . فكتاب تاريخ آداب اللغة العربية ، وكتاب تاريخ التمدّن الاسلامي وحدهما ، يحلّان صاحب الهلال المحلّ الأسمى من الكرامة والاحترام في نفوس ابناء اللغة العربية ، وهما الى جانب ما لحضرته من التأليف والأعمال يصفان حياته بأنها حياة العمل والنفع الحقيقيين

تعليل النوع^(١) — اذا سمينا لقراء « الزهور » الدكتور محمد عبد الحميد فلا نسمي لهم من يجهلون، فهو الذي يتحفهم بتلك المقالات الشهرية عن « تربية الطفل » وهو الذي طالما اشرنا الى كتبه الطيبة النفيسة التي لم يسبقه عالم الى وضعها باللغة العربية . واما ما اليوم كتاب جديد له في « تعليل النوع » وهو يشرح نظرية النوع الجديدة المبينة على المشاهدات الاكلينيكية مع ذكر الطريقة المؤدية الى معرفة نوع الطفل في بطن أمه وقبل ولادته وبيان طريقة الحصول على النوع المرغوب فيه من

(١) طبع في مطبعة المعارف عدد صفحاته ٢٦٤ وثمانه عشرون قرشاً .

ذكر او انثى — وهذه المسألة من المسائل التي لا تزال مغمضة ، وقد تضاربت فيها آراء الاطباء واختلفت اقوالهم . ولا مجال هنا لتأييد مذهب وتفنيده آخر فضلاً عن ان ذلك من شأن العلماء الاختصاصيين . على انه لا يسعنا الا تجديد الثناء على همة صديقنا الدكتور عبد الحميد التي لا تعرف الملل في خدمة قومه وبلاده بما ينشره لهم من المباحث العلمية الجديدة . وفقه الله الى متابعة اعماله المشكورة التي أخذت الامة تقدرها حق قدرها

اللغة العربية^(١) — وهو خطاب ألقاه في بيروت حضرة العالم الفاضل الاستاذ جبر ضومط م . ع استاذ اللغة العربية في المدرسة الكلية السورية . وقد بحث فيه بحثاً تاريخياً فلسفياً عن موطن العربية المصرية ، ونسبتها الى أخواتها من اللغات السامية . ودقق النظر في تقسيم السامية الى فرعها القحطاني ، وهو الذي كان يتكلم بالقحطانية السريانية والحميرية التي خلفتها ، والعادي ، وهو الذي كان يتكلم بالعربية تسمية بأشهر قبائله عاد . ثم توغل في هذه المباحث حتى اذا وفاها حقها من البرهان التاريخي والعقلي والأثري ، نظر نظرة صادقة في سبب غنى اللغة العربية واتساع دائرة أناظها وعباراتها واقتدارها على التعبيرات الفلسفية والاجتماعية . وما هو معروف عن الاستاذ ضومط من العلم وسعة الاطلاع يجعل لخطابه هذا منزلة كبرى في نفوس الباحثين والمدققين من علمائنا الذين يعنون بهذا الموضوع التاريخي الفلسفي ، فله الشكر الوافر

الحب الطاهر^(٢) — خطرات أوحى بها الخيال الى حضرة الكاتب الشاعر الاديب امين افندي حمدي وتقطرت من قلبه كما يتقطر الندى ، فجمعها في كتاب حرصاً عليها ، ولا يحرص الا على الثمين . فحبذا لو أقبل عليها محبو الأدب ليروا كيف توحى الطبيعة التصورات الجميلة

ديوان المصري^(٣) - نشر عبد الحلیم افندي المصري الجزء الثاني من ديوانه

(١) المطبعة الادبية بيروت (٢) طبع في المطبعة الاهلية الكبرى بطنطا

(٣) طبع في مطبعة التأليف ويطلب من مكتبتها

المعروف باسمه ، وفيه القصائد والمقاطع الشائقة التي نظمها في خلال الثلاث السنوات الاخيرة ، وكانت « الزهور » قد نشرت بهضاً منها كما يذكر القراء . والذي يقارن بين هذا الجزء من الديوان ، وبين الجزء الذي سبقه ، يرى كيف ترقى الشاعر في خياله ، وفصاحته ، واسلوبه ، وطلاوته ، ولكنه لا يختلف عليه النفس الشعري لأنَّ عبد الحليم شاعر مطبوع تكاد تلمس شاعريته في كل قصيدة لمس اليد . فنحن نشني عليه كلَّ الثناء ، ونتمنى ان يُقبل الادباء على ديوانه فانَّ له في ذلك اعظم تنشيط

عبد الحليم ابراهيم ادهم باشا

في ادارة « الزهور »

تفضل صاحب العطفة القائد الهام الباسل ابراهيم ادهم باشا بطل الحرب الطرابلسية ، وصاحب السعادة السري الأمثل سليم بك أيوب ثابت ، فزارا ادارة هذه المجلة ، وأثنيا على أصحابها لما يبذلونه في سبيل نشر المعارف والآداب . وقد ذكر القائد الكريم انه اتصل به ما « للزهور » من المسكنة في نفوس القوم فأحب ان يزور ادارتها ليعرب لنا عن اعجابه ، وليثبتنا في الخطة التي اتخذناها ، اذ توسلنا « بالزهور » لإحكام الصلات الأدبية بين الاقطار العربية . ونحن نقابل هذا الصنيع بالشكر للزائرين الكريمين ، ونعدُّ ثناء القائد الهام اكبر منشط لنا في عملنا

ازهار واشواك

استغرقت الخفلة التي أقيمت لمساعدة منكوبي بيروت قسماً كبيراً من الجزء الفائت ، فاضطرت ادارة هذه المجلة الى زيادة ملزمة كاملة عليه . واكثر المواد أيضاً في هذا الجزء ، ولم يكن بدُّ من نشر مقالة عن معرض الزهور الاسكندري فخرمت من المحادثة الشهرية مع قرائي ، مع اني كنت اعددت لهم أزهاراً وأشواكاً كثيرة . . . فالى الملتقى في الجزء القادم

منشئ المجلة

نظرون بجميل

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١٢

السنة الثالثة

الندل

« في قاموس اللغة وفي قاموس العالم »

الندل في القاموس الخسيس الساقط . فهل تعلم معنى هاتين

اللفظتين ؟

هما في القاموس ايضاً تجمعان في طيِّهما معاني الحقارة ، والسفالة
والرذيلة والنقص والجهن ، وما سوى هذا من المترادفات . ولكنني
لا اخالك قد فهمت المعنى الحقيقي . ان قاميس اللغة تنتقل بك من
لفظة الى لفظة ، وتفسر لك كلمة بكلمة . دعها الى جانب ، وهلم بنا الى
هذا القاموس العظيم ، قاموس العالم ، واليك منه الرواية التالية فقد
حدث وقائعها في مصر ، في مثل هذه الأيام من السنة الماضية ،

*
*
*

كأف فتى بفتاة . جاران تجاور بيتاهما ، كما تحاب قلباهما . والحب

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فوعد فلقاء

وتشا كيا ما بهما . الوجد في نفسها ، والنار في كبده . والقلوب

أرقُّ ما تكون ، في صدورٍ لم تفتح للحب ، ولم تدر معنى الغرام . فهي حينئذٍ كذلك الغشاء الرقيق من « الجلاتين » يُلصق على الزجاج في الآلة المصوِّرة ؛ فاذا تناوله النور لمحَّةً أثر فيه ، فانطبعت عليه صور ما يمرُّ حياله في خلال تلك اللوحة

وعفَّت فتأدب . ووقف لها غرورُ الشباب وقفةَ العدوِّ الغادر . يهزُّ الفتاة ويدفعها فتردهُ بعفةِ البكر ، ويهيجُ الفتى ويغالبه فيتقيه بأدب الحبِّ وأعانت الأيام ، على الجوى والهيام . فتلاقيا على ضفاف النيل ، وتفيئاً ظلل الأهرام ، وتسامرا من نافذتي يتيهما تحت بريق النجوم في سكوت الظلام ، فزادتها الليالي الأجوَى ووجداً ، ومازادته الآ صباةً وهياماً

ولما فاض القلبان بالحبِّ ، ولم يبقَ في قوس الصبر منزع ، حدثت الفتى أهلهُ بأمره ، وقصَّت الفتاة حكايتها على ذويها . قالَ يا أبا هذه التي أحبُّ ، وقالت يا أمِّ هذا الذي أريد . أما الأمُّ فرضيت ، وأما الأبُّ فأبى . ولكنَّ الإباءَ أجج نار الغضا بين ضلوع الفتى ، فالتظى قلبه بالشوق والتهب لوعةً وجوى ؛ وشجع الفتاة من أمها الرضى ، فمادت في الوجد ، وتطوَّحت في الهوى . ولم يكن للعاشقين سبيل إلى السلوى ، فانقطع هو إلى القنوط ، وتملأت هي بالمنى . حتى إذا غلب اليأس على الرجا ، وفَتَّ في ساعد الفتى وقد سامه الشوق صبراً ، اندفع مع غرور الصبي ، وحبب اليأس إلى نفسه الردى ، فهوى به الغرور إلى ذلة الانتحار فهوى وما ارعوى

قال : اما الحياة فقد مررها أبي ونفصها عليّ فلا جعلنّ حياته مرّةً منغصّة ، ولأنتقمنّ لنفسي منه شرّ انتقام . اني أموت فأشقُّ قلبه حزناً عليّ ، وافتت كبده تفجعاً وغماً ، فلا يعيش بعدي ، ولئن عاش فليستنفد دموع عينيه ، ولتعدّبه الشيخوخة حتى يجرّه العذاب الى القبر

. . . . ولكن هبني قدمت ، وانتقمت بموتي من أبي ، فكيف أطيق أن تحيا الحبيبة بعدي ؟ أأرضي لها الحياة لكي يتلاشي الحب في نفسها فتنساني وقد لا تلبث ان تعلق بعيري فتلقم قبوري حجراً ؟ انما قلوب النساء كالمصافير تنقل من غصن الى غصن ، فاذا استقرت فريثما يقف اهتزاز الفن الذي استقرت عليه . . . واذا لم يكن من الموت بدءاً ، فمن الظلم ان يموت الحبيب وحده ، وتميش الحبيبة بعده . . . !

ثم كاشف قانتته بهذا الرأي ، وبسط امامها افكاره وامانيه ، فزجرته فما ارعوى وانما اثار تأنيدها في نفسه نزع الشباب فتصلب وأبى إلا أن يموتا معاً . وخافت الفتاة أن تتهم في حبها ووفائها فقالت له : انت لست بأشدّ حباً لي مني حباً لك ، ولست بأشجع قلباً ، واشدّ بأساً . الحب ساواني بك وما أترك عليّ في شيء . ان كنت رجلاً فأنا امرأة . انما المرأة أرق شعوراً من الرجل ، واكثر تمادياً في الحب ، واندفاعاً مع الشهوات . ولقد شئت لي أن أموت معك فلتكن مشيئتك في يارب

فقد الفتى يده وشدّ على يد الفتاة فتعاهدا على الردى . ثم افترقا على هذا العزم بغية ان يضمهما القبر ، ولم يضمهما القصر ، واردة ان يجمعهما الموت ولم تجمعهما الحياة



الانتحار جبن والمنتحر جبان . قد يئس امرئ فيرى الفرج في
الموت ، وقد يدفع الغرور صاحبه الى مهواة الردى تخلصاً من متاعب الحياة ،
وفراراً من نائبات الدهر . ولكن الانتحار ، مهما تنوعت اسبابه ، واختلفت
دواعيه ، ليس الا دليل الخور والجبن ، والذلة والصغار ، فالمنتحر جبان
وان استبسل في طلب الموت . لولا الجبن لم يكن الانتحار !

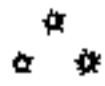


شئت يده ! صب لها وصب لنفسه . فالسُم في كأسها ، والسُم في
كأسه

ودنا الموت من شفيتها ، ودنا الموت من شفتيه . يا ويح لحظهما !
كلاهما غضُّ الصبي ، رطب الأهاب ، وكلاهما والله تيمُّ الحب ، وبرح
به الجوى !

حمل الكأس الى شفتيه ، فاهترت بها يميناه ، وارتحف لها قلبه .
وأدنت الكأس من شفيتها فما اهترت يمينها ، ولا خفق فؤادها
وتلاقى الناظران من النافذتين ، ففي مقلتها دمعة ، وفي عينه جرة !
هي فتاة وهو فتى ! هي امرأة وهو رجل ! هي شربت ، وهو . . .
لم يشرب !

الفتاة شربت كأسها حتى الثمالة ، والفتى صب كأسه على الأرض !



هل عرفت الآن معنى النذالة ، ومعنى قولهم : فلان نذل ؟ !



القدر والمقدر

الاعتقاد بالمقدر من أهم الاعتقادات التي أثرت في حياة البشر في الأعصر الغابرة . وهو لا يزال متمكناً على افكار ابناء اليوم وان اختلفت كيفية اعتقادهم باختلاف مذاهبهم وآرائهم في عواقب الانسان . وتقسم هذه المذاهب الى ثلاثة اقسام : الماديون والقائلون بمذهب جمع الكائنات (الوهية العالم) (Panthéistes) والروحيون

فالماديون يعتقدون ان الانسان ليس الا مجموع اجزاء كيمياوية تتحلل بالموت ثم تتفرق دقائقها ، وتنضم الى اجرام اخرى فتصير لها ومنها . وعندهم ان لكل واحد من البشر ان ينتقي حياته غاية ترمي اليها اغراضه ، وتطمح للوصول اليها افكاره ، وتوقف عليها اتعابه وآماله . اما قيمة الحياة فتعلقة بفضل صاحبها ، وهي تقاس بما تجلبه على العالم من الخير - او الشر ؛ ولا يعبر عنها عند الماديين الا باللذة والألم . العلم الوضعي يحسب كل ما يراه ظواهر طبيعية ونتائج حركات آلية تتشابه كلها في نظره ، فلا تفرق ماهيتها الا بواسطة الحس ، فيسمي الماديون ما يسرهم خيراً ، ويدعون ما يؤلمهم شراً ؛ وهم مع ذلك يؤثرون - نظرياً - خير المجموع على خير الفرد

اما القائلون بالوهية العالم فيعتقدون ان كل جرم من اجرام الخليقة هو شكل بارز عن الجوهر الالهي المنتشر في طبقات الكون ، وان الروح بعد انفصالها عن الجسد تعود الى ذلك الجوهر العظيم كما يعود

الجسد الى المادة الكلية التي تكون منها . وكان فيثاغورس وافلاطون وغيرهما من فلاسفة الماضي يعتقدون بالتقمص (Métempsycose) ولا يزال الهنود والدرود الى ايامنا الحاضرة يعتقدون هذا الاعتقاد . وسواء غرقت الروح في بحر الحياة الكلية أم سكنت جسداً آخر ، فان الشخصية الحقيقية تنتهي عند عتبة القبر . فلم ، والحالة هذه ، ان يعملوا في حياتهم كل ما يؤول الى سرورهم وارتياحهم دون افادة الغير . بيد ان ذوي الأخلاق الكريمة منهم يسمعون في نفع الجمهور ما استطاعوا والروحيون يؤمنون بأن الروح ابدية لا تفتنى ، وانها تحفظ بعد الموت ذاكرتها وساثر مميزات شخصيتها الجوهرية . هي لا تموت لأنها شعلة من روح مبدعها العظيمة ، فهي تعمل الحسنات وتسير في طريق الصلاح ، وتفيد وتستفيد ، وتضعي من لذتها وراحتها شيئاً كثيراً بقصد الوصول الى المصدر الالهي السامي والتمتع بغبطة لا نهاية لها .

مهما تعددت المذاهب والمشارب فقد أجمع البشر على ان هناك قوة تدير حركة العالم ، ولكنهم اختلفوا في تسميتها . يسميها بعضهم « عناية » او « ارادة الهية » ، وينعتها آخرون بال (Déterminisme Universel) وقد اصطلح الجميع على التعبير عنها بكلمة « قضاء » او « قدر »

*
*
*

وضع الأقدمون « القدر » فوق جميع الالهة . وهو في علم اديانهم (Mythologie) ابن « العدم » و « الظلمة » وهما الالهات الوحيدتان اللذان لم يكن لهما ابتداء ، ولكنهما اتھيا اذ ان « العدم » اضمحل في

الخليقة كما ان « الظلمة » تلاشت في النور . « المقدر » يقبض بيده على حظوظ البشر ، ويحكم فيهم كيفما شاء . وفي الخرافات القديمة أن اوامره منقوشة على صفحات من نحاس ، ولا قوة ارضية تستطيع ان تمحوها او تغير منها شيئاً . كانوا يصورونه شيخاً طاعناً في السن كفيف البصر ، وتحت قدميه الكرة الأرضية وعلى رأسه اكليل من نجوم ، دلالة على خضوع السماء له . يسراه تمسك القارورة المحتوية على حظوظ البشر ، ويمناه تقبض على عصا من حديد اشارة الى سطوته وقدرته المطلقة ، وقساوته وصلابته في احكامه

وقد جاء في الياذة هوميروس ان جوبيتير كان قد اراد انقاذ هكتور من شر آخيل ، على انه لما وزن حظيها ورأى ان هكتور سيموت لا محالة تركه وشانه . وكذا فعل « ابولون » الذي كان يرافقه في غدواته وروحائه ويمده بالمساعدة ، فانه ابتعد عنه لعله ان القدر لا يعاند نوات القرون وسبحت الافكار في فضاء واسع من الحرية العلمية فتناول الفلاسفة هذا الموضوع ودرسوه درساً مدققاً فنفوا وجود الهة صماء تلقي على البشر صواعق غضبها وتقمتها بحسب أهوائها ، ونسبوا « القدر » الى نواميس ثابتة وعلاآت رياضية تأتي بالنتائج التي ندعوها « قضاء وقدرًا » . وقال « ارسطو » ان الاقدار ناجمة عن قوتين : قوة خارجية ، وقوة داخلية اي آتية من نفس الانسان . وكان جميع المفكرين الذين سبقوا ديكارت يقولون بوجود سلسلة علاآت آتية هي أساس النظام الكلي . ثم جاء ذلك الفيلسوف الفرنسي واثبت هذه القاعدة ،

وأخرجها من دائرة المعقولات وأدخلها في دائرة الفلسفة الرياضية إذ شرحها شرحاً رياضياً ، وأسندها الى قواعد علمية رأسها القاعدة التي تستند اليها جميع العلوم الطبيعية ، وهي ان لا شيء يموت بكل معنى الكلمة ، ولا شيء يمحي ، بل ان الموت كالحياة ليس الا تقلب المادة من حال الى حال بحكم النواميس الابدية التي تديرها ، وأنه لا بداية للكون ولا نهاية له ، بل ان كل حركة نراها ان هي الا نتيجة حركة اخرى سبقت وهي تابعة لحركة او لحركات تقدمتها . وفي العلوم الوضعية ان كل ما في الكون حركات متتابعة متوالية ، وأن كل حركة « فسيولوجية » تعقبها فينا نتيجة « بسيكولوجية » او « فسيولوجية » . فالهضم مثلاً نتيجة الاكل ، والغذاء نتيجة الهضم ، والدورة الدموية نتيجة الغذاء ، وانتظام الدماغ نتيجة الدورة الدموية ، والفكر نتيجة انتظام الدماغ . فلو لم تنتظم الدورة الدموية في اجسام « روجر بايكن » و « ألبرت كريسبي » و « شورترز » ما عرفت اوروبا البارود ولا قُتل به الوف الجنود وملايين المحاربين . ولو لم تنتظم حركة القلب عند مخترع التلغراف اللاسلكي لما خلصت الباخرة « كرابايا » النفوس التي انتشاتها من الباخرة « تيتانيك » كما انه لو اصاب مخترعي السفن مرض ما ، لما سارت السفن في البحار ولا غرقت الملايين فيها . وقس على ذلك . لا شيء يستطيع الخروج من دائرة النظام العالمي وهذا النظام هو قدر الأقدمين الفلاسفي بعينه

*
*
*

أجل ان النواميس تظل ثابتة لا تتغير . الأجرام الكبيرة تسقط

الى الأرض بقوة الجاذبية ، ولا تقدر ان تسبح في الجو ما لم يكن هناك من المواد السكياوية ما يساعدها على معادلة ميزانيتها الطبيعية . شجرة التفاح لا تستطيع ان تحمل عناقيد العنب ، كما ان الدوالي لا تثمر موزاً ، وكل ما في الكون مرتب محدود . يقول فولتر : « قُدِّر على الانسان ان يكون له عددٌ محدود من الاسنان والشعر والافكار ؛ وقُدِّر عليه ان يأتي يوم به تسقط اسنانه ، ويقع شعره ، وتتلاشى افكاره . »

ثم يتابع كلامه قائلاً : بعض البلهاء يقول : « ان طبيبي البارح قد شفى عمتي من مرضها الخطر ، وزاد في حياتها عشر سنوات »
 « تقول ، أيها الأبله ، ان طبيبك شفى عمتك من مرضها ، ولكنه بفعله هذا ، لم يغلب ارادة الطبيعة ولم يعاكسها بل اتبعها . قُدِّر على عمتك ان تولد في هذه البلدة ، وان تمرض في يوم كذا بمرض كذا ، وقُدِّر على الطبيب ان يسكن في هذه البلدة ، وان تدعوه عمتك اليها ، وان يلبي طلبها ، وان يعطيها العلاج الذي شفاها . هكذا شاءت الظروف الجارية بأحكام الناموس الأبدى »

« الفلاح الجاهل يظن ان الجوَّ أمطر حقله اتفاقاً ولكن الفيلسوف يعلم ان الصدفة اسم بلا مسعى . وان التراكيب الجوية أوجبت وقوع المطر على تلك البقعة في ذلك اليوم »

« من الناس من تخيفهم هذه الحقائق فيقولون ان بعض ما في الكون ضروري ، والبعض الآخر ليس إلا حوادث وعوارض . وأنا اجيبهم انه لمن المضحك ان يكون نصف الكون مرتباً وتابعاً لنواميس

ونظامات ، وان يكون النصف الآخر مهملًا . عند ما يتأمل المفكر
ويبحث في دقائق هذا الموضوع يرى ان كل مبدأ يخالف الإقرار بالمقدر
لهو مبدأ مستهجن

« لكن حكم على بعض الناس ان يفهموا قليلاً ، وعلى آخرين ان
لا يفهموا مطلقاً ، وعلى غيرهم ان ينتقدوا الذين يفهمون وان يضطهدوهم »

سى

خواتر

* خلق الله العالم كله واستراح ، وخلق الله الرجل واستراح ايضاً ؛ ثم خلق
المرأة ومد ذلك لا استراح هو ، ولا استراح الرجل « رأي اميركاني »

* لا طريقة لا يقف تأثير الجرائد الا في تكثير عددها ؛ واني اتعجب كيف
ان حقيقة راهنة كهذه لا تزال مجهولة « تو كفيل »

* خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو والجبن والبخل
« الامام علي »

* أحب حرية الصحافة باعتبار ما تمنعه من المضار ، أكثر مما أحبها باعتبار
ما تجلبه من المنافع « سنت بري »

* انما ينشئ الجريدة مشتركوها لا محرروها « جيرارد بن »

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة العاشرة

من فكتور هوغو الى خطيبته اديل فوشه

(فكتور هوغو أشهر من ان يعرف لأنه المجلي في حبة الشعر والانشاء . كما تشهد له بذلك مؤلفاته ورواياته التي أظهر بها مساوى المجتمع العمراني بطريقة لم يسبقه اليها أحد . ومن احسن ما نُشر له من آثاره الأدبية بعد موته مجموعة رسائله الغرامية التي كان يبعث بها الى خطيبته اديل فوشه . وقد اخذنا منها الرسالة الآتية كتبها في ساعة يأس بلغه فيها ان خطيبته ستقترن بغيره اطاعة لرغبة والديها)

في مثل هذه الايام من السنة الماضية كنا نعدّ الايام الباقية لنا من أمد الفراق . واليوم نعدّ الأيام الباقية لنا من حرية التراسل قبل ان تعزلي الى بيتك الجديد وتتكافى المعيشة مع الرجل الذي قد اختاره لك والذاك ، واني عالم انه لا يحق لي أن اكتبك فيما بعد ، وانما تشفع بي ذكرى غرام لا تزال في النفس بقية باقية منه . فان كنت ادعوك الآن رفيقة صباي فلأني لا أزال أطرب لذكرى أيامنا الماضية وأحن الى ربوع صباننا كما يحنّ الفطيم الى أحضان أمه

تلقيت رسالتك الاخيرة مع بريد هذا الصباح فأحببت ان أجيبك عنها قبل ان تنطوي آخر صفحة من استقلالك فلا يعود يسوغ لك ان تبسمني لغير زوجك او تهتمي بغير مرضاته . وربما كانت هذه آخر

رسالةٍ مني اليك . فائذني لي ان أُخاطبكِ باللُحجة التي اعتدتُ مخاطبتكِ بها قبل الآن . لأنكِ تقولين ان الحب الذي يضمُّ قلوبنا سيظل ثابتاً الى الأبد ، وإن إكراه أهلكِ اياكِ على الاقتران بغيري لا يمكن ان ينسيكِ حبنا القديم وعهد غرامنا المنصرم

أراكِ من خلال رسالتكِ تكتمين عني هوماً ثقيلة الاعباء . فلماذا أنتِ حزينة يا اديل ولماذا تفسحين للهموم مجالاً في فؤادكِ المثقل باعباء الغرام ؟ ان كان الغد يروعكِ فان لكِ من بعده موقفاً تنسين به مواقف الامس اذ تجدين من حب زوجكِ ما يلهيكِ عن ذكرى غرام فاض به قلبكِ رديحاً من الدهر ثم انطوت صفحته وانطفأت شعلته ، وحلَّ محلُّه حبٌ آخر ربما فتحت لكِ السعادة من ورائه احضاناً رحيبة

لعلكِ تهمينني بفتورٍ في الحب . ولكن متى عرفتِ ان رسمكِ لا يرح من مخيأتي دقيقة واحدة وان قلبي لا يزال يخفق كلما عرض لي ما يذكركِ بكِ ، علمتِ ان اليمين التي أقسمتها لكِ تحت تلك الصفصافة سأظلُّ ارددها حتى آخر نفس من الحياة . فافرحي ولا تحزني يا اديل . ان قلباً وقفته على حبكِ لن يفسح لغير رسمكِ الجميل . ومواقف حبنا هذه أرسخ من أن تعبتِ بها أيدي الزمان

سحابة وتنقشع يا اديل . فمتى انقشعت لا تعودين تذكرين من أيامنا هذه أكثر مما يذكر الشيخ من ايام طفولته . لأن واجبات الغد ستنسيكِ أحلام اليوم ، وداء الحب المستحکم فيك سيشفيه مرور الزمان . وما الذي يهملكِ غداً ولكِ من ثغور بنيكِ ما ينسيكِ ابتسامة حبيبٍ

قديم ، ومن محبة زوجك ما يفتح لك ابواب فردوسٍ كنت قد اغمضت
عينيك عنه قبلاً لتتمتعى بأحلامٍ زائلة ؛ فافرحي ولا تحزني لأنني أنا
ايضاً أفرح متى رأيتك في سعادةٍ وهناء.

أرى الحياة مملّة يا أديل . لم أعد أطرب لشيءٍ فيها كما كنت أطرب
لها من قبل . لأن الآمال التي كنت أتعلل بها في الأمس قد زالت
فصرت أرى الحياة أشبه بدور هزلي يلعبه الانسان في العالم ثم يفسح
المجال لشقي آخر يجيء بعده . فما الذي يجيبها إلينا ولا شيء يخلد فيها سوى
الآمال ؟ نعم ان الآمال كثيرة متشعبة ، وأنعشها للنفس ما كان مبعثه
القلب ومنشأه الحب . ولكن أية لذة للحياة اذا انطوت صفحة تلك
الآمال وحل محلها اليأس وانتقلت النفس من حلمٍ هنيء الى يقظةٍ رائعة
تقولين انك عازمة على الاتقطاع عن العالم ، والاتجاء الى دير
تقضين فيه البقية الباقية لك من الحياة . أفما يكفيك أن لك من قلبي
ديراً ليس فيه سواك يا أديل ؟ ألا يكفيك أنك تحولين هنالك من
عابدة الى معبودة فتسمعين من مزامير الغرام وأناشيده ما يفتح لروحك
الطاهرة فردوساً تنعمين فيه ؟ فان خطرَ لك فيه العبادة فهناك
تجدينها على أسماها وإنما هي موجهة اليك عند مذبح الغرام .

كنت البارحة في ملهى . . . وكانت عيناى شاخصتين كل الوقت
الى المقصورة التي كنا فيها معاً لآخر مرّة . وكان فيها رجل ضخم الجثة
وبرفته فتاة حسناء في مقتبل العمر وهما يقهقهات لنكات الممثلين
ويصفقان لها طرباً . فقلت في نفسي هل هما سعيدان كما كنا في تلك

المقصورة منذ اشهر خلت ؟ وهل يمكن ان يبلغا من السعادة ما بلغناه
منها في عهد غرامنا القصير ؟

ما اطيب قلبك يا اديل ! تطلين مني ان اسامحك وانت تعلمين
اني لا اعرف لك سيئة غير ما أسأت به الى نفسك اذ احببتي حباً
مخلصاً كنت في غنى عنه . فحرام عليك ان تستذني نفسك الطاهرة
وتنسي اليها ما هي بريئة منه . وان كانت سيئات البشر كلها من قبيل
ما تستذنين به نفسك فما اقدسها ذنوباً تفتح لمرتكبيها احضان الآلهة ،
وتبلغ بهم الى نعيم تجري من تحته الانهار . أنت تذنين يا اديل ؟
اذاً من بعدك لا يخطئ في العالم ؟ ولمن تبقى ابواب السماء مفتوحة ان
هي اوصدت في وجوه الملائكة ؟

لي حاجة اليك يا اديل وهي ان تسمح لي بحفظ صورتك التي
اهديتها الي في عيد ميلادك الفائت فانها التعزية الوحيدة الباقية لي
بعد مأساتنا هذه . فان أنكرتها علي فليس لي الا ان أعيدها اليك .
ولكن ثقي انك سواء استرجعتها مني او لم تسترجعها فان رسمك
منقوش في قلبي ولن يمحوه مرور الأيام او مرور الأعوام

سلام الى حين اللقاء وراء « مرسحنا » الفاني . سلام يحمله اليك

فكنور

النسيم في اليقظة ، والملائكة في الحلم
(بقلم سليم عبد الاحد)



لقمان الدويبات

قال ارسطوطاليس « يرى على نهر هيبانيس ^(١) (Hypanis) دويبات لا تعيش الا يوماً واحداً ^(٢) ، فالتى تقضى نحبها في الساعة الثامنة من الصباح تُختصر ، والتي تطوي بساط ايامها في الساعة الخامسة من المساء ، تموت هرماً . »

وقف أحد كتاب الافرنج على هذا القول الذي نقله شيشرون ، فكتب فصلاً يتدفق زلاله حكمة رائعة ، بخاريتاه فيه فوضعنا هذه الاسطر التالية :

لفرض ان ذكرًا من ذكور هذه الدويبات الهيبانية عمرٌ نهاراً واحداً لمتانة بنيتها ، واندماج خلقه ، وتوثيق آرايه ، أي انه ولد مع انبثاق الفجر؛ ثم قضى عمره عاملاً بنشاطٍ وهمةٍ وكديٍّ وجدِّ ، مدة الثواني العديدة

(١) كان يطلق اسم نهر هيبانيس في السابق على نهرين في اوربة البربرية : أحدهما يُعرف اليوم باسم « كوبان » ويخرج من كوه قاف ، ويدفع مياهه في بحر ازوف ؛ والآخر يُعرف باسم « بوغ » ويأتي من ديار ياجوج وماجوج الاوربية (اسكثية الاوربية) ويصب في أولبية في فوهة نهر البورستين

(٢) الكلام هنا عن هذه الدويبات المسماة « يينات اليوم » وهي طويثرات لا تعيش الا يوماً واحداً ، ومن ذلك اسمها العربي الذي وضعناه . وهي تُعرف في ديار العراق باسماء شتى كالجيلو او الاكليلية ، والخيتور ، والزُخرف ، والبعضوة ونحوها . واسمها بالفرنسوية : (Éphémère) ، وبلسان العلم (Ephemera) وتوجد في جميع الاصقاع التي تكثر فيها الغدران والبطائح والمستنقعات

التي تنشأ منها الساعات العشر او الاثنتا عشرة وهي مدة عمره الطويل
 ما عاش هذه الساعات الطوال الأ وقد حنكته التجارب ، وعجم عود
 الزمان ، وغمز قناته ، فقام بين اخوته واخواته خطيباً مصقماً ، ذرب
 اللسان ، بليل الريق ، جزل الخطاب ، قوي العارضة ، تخب أقاله كل
 سامع . كيف لا يكون كذلك وقد ركب من الأمور اكتافها ، واقتعد
 ظهور المكاره ، وحلب الدهر اشطره ، فأصبح طويل الفكرة ، دائم
 التدبر ، ولذا لا تعجب اذا قلت لك انه غدا لقمان أوانه ، وسحبان زمانه ،
 وسليمان عصره ، وقس دهره .

أجل انه لكذلك لاسيما وقد رأى أنداده ولداته ، قد اخترمتهم
 المنية عند الظهر ، كأنهم خلائق نجت نجات سعيدة من مساوي
 الشيخوخة ، التي كانت تحل بهم لو كانوا بلغوا مداها . ولهذا يحق لهذا
 الشيخ الجليل ، لقمان هذه الدويبات ان يقص على احفاده الاخبار
 المتواترة التي تروي أموراً كلها عجائب وغرائب لم تدر في خلد أصحاب
 التواريخ المدونة

وعليه ، جمعهم ذات يوم ، وهم كلهم أقوام من جنسه ، في مقبل
 الشباب ، وغض الأهاب ، عمرهم ساعة . ثم قال لهم : هلم ايها الشبان
 اسمعوا وعوا . . . وما قال هذه الكلمات الأ ورأيتهم جميعهم اذناً صاغية ،
 وقلوباً واعية . ثم أخذ يتكلم وهو يتحدّر تحدّر السيل ، ويتدفق تدفق
 اليعسوب ، كأن الله فجر بناييع الحكمة على لسانه ، وأراه الغيب من
 وراء ستر رقيق شفاف . اما الجلّاس فكانوا يطربون بفرر تلك الأقوال ،

ويثملون بارتشاف سلاف الحكيم التي تزري بالدرر الغوال . وكل ما كان
يرويه عليهم كانوا يقضون منه العجب العجائب ، ويطيبون له نفساً ،
ويودون ان يسموه مدى الأحقاب

على ان سماعهم اياه الى المساء ليس بقليل ؛ فهو عندهم بمنزلة اعوام ،
بل قرون . إذ الغروب عندهم من قبيل عصر من أعظم عصور الخلق
اذا بلغوه

ولنفرض الآن ، ان هذه الدويبة الذكر — لقمان ذاك الاوان على
نهر هيبانيس — أزمع على الرحيل ومغادرة هذه الدنيا الدنية ، لأنه
أحسن بدنو أجله لميل شمس النهار الى المغرب . فجمع جميع أولاده وأحفاده
من صلبه وليف اصدقائه ومعارفه ليودعهم وداع الفراق ، ويوصيهم
وصاياها الاخيرة . فاحتشد جميعهم تحت ظل فطرة ظليل . فأخذ الشيخ
الجليل المحتضر يقول :

« يا اصدقائي ووطنيين ، اني أشعر بأن لا بد من نهاية هذه الحياة ،
لأنه كان لها بداءة . ولقد حان أجلي ، وقربت ساعة وفاتي ، ولست
متأسفاً على زوال أيامي ، وتصرم حبل حياتي . فلقد أصبح طول عمري
عبثاً ثقيلاً على كاهلي ، ولم يبق لي في هذه الدنيا ما يُطيب لي فيها مرارة
سؤر رمقي . هذه الفتن والحزن وضروب النكبات أتلفت ديارى ، وكثرة
البلايا والرزايا أمالت قناتي ، وتتالي الأمراض والادواء التي تحمل بقومنا
استفرغت قواي ، وتعاقب المصائب والنوائب التي أمت بأهل بيتي استنفد
الدماء الباقي من حياتي . كل هذا ، اذا ضم الى ما رأيته واخبرته بنفسي

في حياتي هذه الطويلة ، تتحققون ان الزمان علمني هذه الحقيقة الثابتة
الاركان وهي : ليس من سعادة قارّة دائمة على هذه الارض ، ولا سيما اذا
كانت تلك السعادة منوطة بأمور ليست بأيدينا ولا بإرادتنا ، بل بمشيئة
عناية غامضة . فلقد رأيت طائفة من أقوامنا ماتوا عند هبوب ريح
صرصر ؛ وشاهدت جماعة من شببتنا المتهورة قد غرقت في طحمة
سيل جارف ؛ وكنت يوماً ممن حضر فرأى مطراً مداراً أحدث طوفاناً
عمرماً اكتسح زرافات زرافات من ابناء وطننا العزيز ؛ ولقد تحطمت
ديارنا ذات يوم كل محطّم بعد ان سقط برد هائل القدر أمات ربوات
وربوات من اخوتنا المظلومين . وزيدوا على ذلك ان قوماً منا اذا رأوا
سحابة سوداء قالوا في أنفسهم : ان هذه الا سحابة قوم عاد

« اني لقد عشت في عصور الخلق الأولى ، في زمان الفطحل ،
وحادثت جماعة عظيمة من الدويبات كن أطول مني قامة ؛ بل كنت
بجانهن كأحد بني ياجوج وماجوج ، بجانب واحد من بني عوج كن
ذوات بنية أقوى من بنيتي ، وذوات حكمة تزي بحكمة سليمان . ولهذا
اعلموا ، يا سادتي ، ان كل ما أنطق وأتفوه به ، لا يشوبه ريب ، ولا
يخامرہ شك . وليس في نيتي ان اخدع واحداً منكم

« يا قومي ، صدقوا كل ما أقوله لكم ، وتأكدوا ان الشمس التي
ترونها الآن متسترة وراء المياه ، ويخيل اليها انها غير بعيدة عن الأرض ،
رأيتها سابقاً قد تكبّدت السماء ، قاذفة سهام أشعتها مصوبة ايها علينا ؛
وكانت الارض في ذلك العهد العهد ساجحة في سبحات وجه الله ، أكثر

مما هي عليه في هذه العصور المتأخرة ؛ وكان الهواء أجف من هذا السكاك ، وأحر منه ؛ وكان اجدادنا الفضلاء أصحاب جدٍ وكَدٍّ وجلد وقناعة سامية

« يا قومي ، ان حواسي وان كان قد فلَّ غربها ، وكلَّت شبابة ذاكرتي ، إلا اني أوكد لكم ان هذا النجم المتلألئ المجيد ، يتحرك ويسير . ولقد رأيت بزوغه الأول من وراء قمة هذا الطود الباذخ ، ونشأت في الوقت الذي أخذ يرتفع رويداً رويداً على الأفق ، ويخطو بعد ذلك في السماء خطوات جبارٍ عنيد من أعظم الجبابرة قوةً وحولاً وطولاً وهولاً . ولقد تقدم في السماء تقدماً حثيثاً عجيباً مدة أعصار متطاولة متتالية ، وهو يقذف حرارةً غريبة ، وأنواراً عجيبة ، لا يمكنكم أبداً ان تتصوروها ، ان لم تروها بعيونكم ؛ بل ما كان يمكنكم ان تحتملوا أمره الأمرين

« اما الآن ، وقد قارب الأفول ، وان يوارى في قبور المياه ، أرى ان أفراد هذه الامة كلها سائرة ، بل صائرة الى الزوال والاضمحلال الوشيك ، وتسجى هذه الدنيا الغرور بأكفان الظلمات ، في أقل من مائة من الدقائق

« واحرباه ! يا أصدقائي ، واحرباه ! ما أعظم ما كان غروري في سابق العهد ، في عنفوان شبابي ، وغضاضة اهابي ، كنت إخالني من الخالدين المقيمين في هذه الارض ! وان ليس من شيء في هذه الدنيا يستطيع ان يتغلب عليّ ، ويفني جواهر بدني ، وعناصره المتركب منها ، وكنت اذا نظرت الى مساكني التي كنت قد نحتتها في الصلصال

العالمك ، كنت أقول : وهل يموت من يقيم في مثل هذه الباني المحكمة
البنيان ، التي لم يشيد مثلها سليمان ، ولا الانس ولا الجان ؛ فما أشد
ما كانت ثقتي بنفسي ، وطمعي بهذه الحياة ، وبقوة أعضائي ، وبتركيب
مفاصلي ومواصلي ، وقوة أجنحتي !! كل ذلك أصبح كأن لم يكن ، لقد
عشت للطبيعة وللمجد ، لقد عشت لنفسي ولنفعتي . لقد عشت ولم
استفد فائدة تذكر لآخرتي ، لقد عشت في دار الفرار ولم اتخذ عملاً فيه
الثواب لدار القرار . ولقد أحسن من قال :

يا صاحبي ان الزما	ن كما علمت وما علمته
يفني الذي جمعه	بيدي ويحصد ما زرعه
ويخون من صافيه	عمداً ويعشق من مقته
وجهلته فحمدته	وذمته لما عرفته
ولطالما عابته	حتى على رغم تركته
بغداد	سانسا

﴿ المودّة ﴾

المودة بين الأخيار سريع اتصالها ، بطيء انقطاعها . ومثل ذلك كمثل كوب
الذهب ، هو بطيء الانكسار ، هيّن الاصلاح . والمودّة بين الاشرار سريع
انقطاعها ، بطيء اتصالها ، كالكوز من الفخار يكسره أدنى عبث ، ثم لا وصل له
ابداً . والكريم يمنح مودّته عن لقيّة واحدة ، او معرفة يوم ؛ واللئيم لا يصل احدًا
الا عن رغبة او رهبة (ابن المقفع)

في رياض الشعر

﴿ حنين الى لبنان ﴾

برح عزتلو داود بك عمون القطر المصري الى باريس للسعي في خدمة جبل لبنان . وقد عثرنا بين اوراقه على الايات الآتية فاحينا ان ننشرها بمناسبة ذلك السعي ، وهي تتم على ما في نفس الشاعر من الحب لوطنه والحنين اليه ، ولبنان — وهو سويسرا الشرق كما يسمونه — ما فتى منذ القديم حتى اليوم موحى الشعر وملهم البيان . قال :

هاج اشواقى الى الدمن	طائر غنى على فن
ايه يا قري ان بنا	فوق ما يبكيك من شجن
ولو انت الدمع منطلق	لمى كالعارض المتن
انما بالرغم احبس	خشية التلوام والسن

حبذا المصطاف في جبل	ينطح الجوزاء بالقن
موئل الاحرار من قدم	واباة الضيم من زمن
ليس لبنان لمكتسح	بضعيف العزم متهن
سل ملوك الروم كيف غدا	عرشهم مستوهن الركن
علم الاهلوت جيشهم	فن نظم النحر بالبدن
فبنو لبنان اسد ونى	أطلقت فيهم يد المحن
واختلاف الدين اورثهم	عل الاحقاد والاحن
ليت ذا عزم يضمهم	ضمة الاعضاء في البدن

فيعيدوا السابقات من الجـدر والعلباء للوطنـ

* * *

يا بني أُمِّي إذا حضرت ساعتي والطبُّ أسلمني
اجعلوا في «الأرز» مقبرتي وخذوا من ثلجه كفي

داود عموره

* جرى في دمه دمه * *

به سحرٌ يتيمةُ كلا جفنيك يعلمهُ
هما كاداً لمهجته ومنك الكيد معظمهُ
تعذبهُ بسحرهما وتوجدُهُ وتُقدمهُ
فلا هاروتَ رقَّ له ولا ماروتَ يرحمهُ
وتظلمهُ فلا يشكو الى من ليس يظلمهُ
أسراً فمات كتماناً وباح فحانهُ فهُ
فويح المدنف المعمور دحتي البثُّ يُحرمهُ
طويل الليل ترجمهُ هواتفهُ وأنجمهُ
إذا جدَّ الغرام به جرى في دمه دمهُ
يكاد لعهده ابدأ بعادي السقم يسقمهُ
ثنى الأعناق عودهُ وألقى العذرَ لومهُ
قضى عشقاً سوى رمقِ اليك غداً يُقدمهُ
عسى ان قبل مات هوى تقول اللهُ يرحمهُ
فتحيا في مراقدها بلفظٍ منك أعظمهُ

سوقى

* وداع وشكوى *

جاءتنا القصيدة التالية من « الولايات المتحدة » وقد قالها شاعرها مودعاً بلاد الشرق شاكياً متألماً ، ومستقبلاً العالم الجديد باسمًا مؤملاً . والشاعر قد عرفته الزهور الى قرأتها (س ٢ : ج ٤ : ص ٢١٤) قال بعد مقدمة وجيزة :

ولقد ركبْتُ البحرَ يزأرُ هائجاً كالليث فارق شبله بل أخفقاً
والنفسُ جازعةٌ ولستُ أومأُ فالبحرُ أعظمُ ما يُخافُ ويُتقى
فلقد شهدتُ بهِ حكيماً عاقلاً ولقد رأيتُ بهِ جهولاً أحرقاً
مستوفزٌ ما شاء ان يلهو بنا مترفقٌ ما شاء أن يترققا
متحفزٌ وكأنه متوقعٌ تحتَ الظلامِ سفينةٌ او زورقا
تتنازعُ الأمواجُ فيه بعضها بعضاً على جهلٍ تنازعنا البقا
بيننا براها الطرفُ سوراً قائماً فاذا بها حالت فصارت خندقاً

* *

(نو بورك) يا ذات البخار بنا قصدي فعلننا بالغرب نسي المشرقاً
وطنٌ أردناه على حبِّ العلى فأبى سوى ان يستكين الى الشقا
كالعبد يخشى - بعدما أفنى الصبي يلهو به ساداته - ان يُعتقا
او كلما جاد الزمان بمصالحٍ في أهله قالوا طغى وتزندقا
فكأنما لم يكفه ما قد جنوا وكأنما لم يكفهم أن أخفقاً
هذا جزاء ذوي النهى في أمةٍ أخذ الجود على بنيتها موقفاً
وطنٌ يضيق الحرّ ذرعاً عنده وتراه بالاحرار ذرعاً أضيقاً
ما ان رأيتُ بهِ أديباً موسراً فيما رأيتُ ولا جهولاً مملقاً
مشت الجهالة فيه نسحب ذيلها تيهاً وراح العلمُ يمشي مطرقة
أمسى وأمسى أهله في حالةٍ لو أنها تعرو الجاد لأشققاً

شعبٌ كما شاء التخاذل والهوى
 مستضعفٌ ان لم يُصِيب متعلقاً
 لا يرتضي دين الاله وقتاً
 لم يعتقد بالعلم وهو حقائق
 ولربما كره الجود وانما
 وعصا به ما ان تُرحزح أحماً
 راحت تناصبنا العداء كأنما
 بينا الأجانب يعشون بها كما
 «بغداد» في خطرٍ و«مصر» رهينة
 قيل أعشقوها قلت لم تسلم لنا
 ان لم تكن ذات البنين شفيقة

متفرقٌ ويكاد ان يتمزقا
 يوماً تملق ان يرى متعلقاً
 بين القلوب ويرتضيه مفرقاً
 لكنه اعتقد العزائم والرق
 صعبٌ على الانسان ان يتخلقا
 عن رأسها حتى تولى أحماً
 جثنا قريباً او ركبنا موبقا
 عبت الصبا سحراً بأغصان النقا
 وغداً تنال يد المطامع «جائناً»
 معها قلوبٌ كي نُحبَّ ونعشقا
 هيات تلقى من بنينا مشفقا

°

أصبحتُ حيثُ النفس لا تخشى أذى
 نفسي آخدي ودعي الحين فانما
 هذي هي «الدنيا الجديدة» فانظري
 اني ضمنتُ لك الحياة شهية

أبداءً وحيثُ الفكرُ يغدو مُطلقاً
 جهلٌ بعيدَ اليوم ان نتشوقاً
 فيها ضياء العلم كيف تألقا
 في أهلها والعيش أزهر موقفاً

(سنسناتي اوهايو)

ايها ظاهر ابر ماضي

* دموع الحبيب *

دموعك صنها او فعالٍ بمثلها
 فان تغلب الأشجان قلبك مرة

من الدرِّ الأ عن صوانٍ من الحبِّ
 على أمره فاذرف دموعك في قلبي

فليل مطراه

﴿ كرامة المرأة ﴾

يا ربنا أجر العذاري من كيد من خاع العذارا
 أجر الحان الساذجا ت ونج الأحداث الصغارا
 من كل فظ في السما جة والوقاحة لا يسارى
 سكران سكر جهالة ولربما شرب العقارا
 ألف القبيح فما يُبَا لي أن يجر عليه عارا
 يمشي ويثني عطفه وكأن في عينه نارا
 او يقتدي متقلداً خلقتا ووجها مستعارا
 واذا رأى منهم حدة تبسم أو أشارا
 أو راح يتبعها وياً مل أن يزور وأن تزارا
 حتى يطوف بيتهما ليلاً ويرصده نهارا

* *

ما أوفر العثرات لا سفادات وُقيت العشارا
 من كل سافرة تود لو أنها آتخذت ستارا
 كي لا ترى ثقلاً ينسبو عنهم الطرف احتقارا
 وخريفة لولا الخما ر حياؤها كان الخمارا
 تمضي لحاجتها ولا ترنو يمينا أو يسارا
 لا سمع تلقية الى ما قيل سرًا أو جهارا
 هي واللواتي مثها يفعلن ذلك ولا فخارا
 يحسبن تطرئة الوجو ه على محاسنها شنارا
 أولاء ربات الفضا تل قد رفعن لها منارا

لكن من العاداتِ مَنْ لا آسماً يَصْنُ ولا إزارا
 أولعنَ بالأسواقِ فـهـي لهنَّ ما برحتُ مزارا
 عشرينَ فيها لا حيا ء ولا احتشامَ ولا وقارا
 متأوداتِ كالقنا مترنحاتِ كالسكارى
 يُبرزنَ أجياداً كأجـيادِ الطباءِ ولا نفارا
 وثرائباً لصقَ المشدِّ بجانبها واستدارا
 او يرتدينَ ملابساً شفافة عما توارى
 ويُجـانَ في من حولهنَّ لو احظاً ترنوحـياري
 خلابةً في قلب عا شقهنَّ يضرمنَ الأوارا
 ولقد يكنَّ عقائلاً يولينَ ذا الجهلَ اغترارا
 أشكاهنَّ المصيبا تـ تُثير في النفس المثارا
 تُغري بهنَّ المستها م فؤادهُ والمستطارا

☆☆

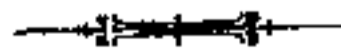
يا من تليقُ بها الكرا مة حاذري ذاك الصغارا
 صوني جمالاً طالما أولاك تيهاً وافتخارا
 لا كان حسنٌ فيك لم يكن العفاف له شعارا

نقول رزق الله

﴿ أنين القوس ﴾

عجباً تلومُ على الجوى دَيفاً أضناهُ بعدُ حبيهِ غمّاً
 فالقوسُ لا قلبٌ ولا كبدٌ وتئنُّ عند فراقها السهـما

وليم غمـزوزى



مفتي تقيب الأشراف

« وشيخ مشايخ الطرق »



سماعة السيد عبد الحميد البكري

نشرنا في الزهور (س ٣ : ج ٢ : ص ٩٠) صورة سعادة السيد علي يوسف بمناسبة إسناد منصب مشيخة السادة الوفائية إليه . وذكرنا ان سمو الجناح العالي قد ولي سماعة السيد عبد الحميد افندي البكري منصب نقابة الأشراف ومشيخة الطرق الصوفية ؛ ولكننا لم نتمكن من نشر صورة فضيلته لأننا لم نظفر بها يومئذ

السيد عبد الحميد هو نجل تقيب الأشراف المغفور له السيد عبد الباقي البكري . والبيت البكري « يتتوَّجُّ بالشرف النبوي من جهة سيدنا الحسن رضي الله عنه ويقبض بيمينه على النسب الأسمى الصديقي ، ويسراه على النسب العمري الفاروقي ؛ فالشرف محيطٌ به من سائر الأطراف ، متدلٍّ عليه من جميع الأكناف (١) »

ولد سماحته سنة ١٢٩٣ هـ وتلقى العلم عن جماعة من الفضلاء ، فأخذ اللغة عن العلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي حتى برع فيها ؛ وتلقى النحو والفقه وسائر العلوم على الشيخ حسن السقا خطيب الأزهر ؛ وتعلم اللغة الفرنسية فقرأ بها الكتب الرئيسة في علم التاريخ وفلسفته وعلوم العمران حتى أصبح له في كل منها ملكة عالية

وقد رأينا ان نذكر شيئاً عن هذين المنصبين الساميين اللذين أسندا الى سماحته لما في ذلك من الفائدة

مبنيّة السابغ الصوفية (٢)

مشيخة الطرق الصوفية من المناصب الدينية التي حدثت بعد حدوث الصوفية . ولصاحبها التكلم على جميع الطرق . والشأن في هذه الطرق ان لكل طريقة شيخاً ولكل شيخ خلفاء في القرى والأمصار ولكل خليفة مرادين . فالشيخ يدير أمر الخلفاء والخلفاء ، أمر المرادين من حيث ارشادهم ومراقبتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتربيتهم

(١) كتاب « بيت الصديق » (٢) تاريخ التمدن الاسلامي لجرحي زيدان

ونحو ذلك . ولشيخ المشايخ الولاية العامة على الجميع . ولم يكن للصوفية مشيخة عامة ترجع اليها أعمالهم وتتوحد بها مقاصدهم بل كانت كل طريقة أو زاوية مستقلة بنفسها فكانت الفتن تكثر بسبب ذلك . فلما أنشأ السلطان صلاح الدين الايوبي خاتناه سعيد السعداء وسمها دويرة الصوفية جعل لشيخها شبه تقدم على غيره من المشايخ وكان لا يولي عليها الا أعظم رجال الدولة من الاكابر والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ بن حموية مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش . ووليها ذوالرئاستين الوزير صاحب تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعر وغيره . وما زالت الحال كذلك الى ان توحدت رئاسة الصوفية بمصر في القرن التاسع للهجرة فجعلت الولاية فيها للسيد محمد شمس الدين البكري وكان من أعظم رجال عصره علماً وديناً . قال الشعراني عنه (ولو قلت انه أعلم أهل زمانه لم أبعد عن الصواب) ثم تولى بعده ابنه الامام شيخ الاسلام العلامة الشهير أبو السرور البكري وانتقلت بعده الى ذريته ولا تزال الى الآن في البيت البكري الصديقي بمصر

نقابة الاسراف^(١)

الشرف هو بمعنى الرفعة . وكان يطلق في الجاهلية على عظماء العرب . فلما جاء الاسلام خصه بيوتات قریش . وجعلهم أكفاء في النسب وما عداهم ليس بكفو لهم . ومن هذه البيوتات بيت هاشم وجاء الاسلام

(١) كتاب « بيت الصديق »

ورئيسه العباس بن عبد المطلب . وبيت تيم بن مرة وجاء الاسلام ورئيسه
أبو بكر وبيت عدي وجاء الاسلام ورئيسه عمر وهكذا . قال الفرزدق
في هذا المعنى

ما حملت ناقة من معشر رجلاً مثلى اذا الريح لفتني على الكورِ
حاشا قريشاً فان الله فضّلهم على البرية بالاحسان والخيرِ

ولهذا نجد في كتب التاريخ والدروج القديمة فلاناً الشريف العباسي
وفلاناً الشريف العلوي ونحو ذلك . وأما حصر الشرف في ذرية الحسن
والحسين رضي الله عنهما فهو بدعة حصلت في زمن الخلفاء الفاطميين .
قال الامام ابن الحاج (وتخصيص الشرف بذرية السبطين ليس بشرعي) اه
وقد حرص القوم منذ الصدر الأول على حفظ أنساب تلك البيوتات
فأحدثوا وظيفة نقابة الأشراف . وهي وظيفة عامة تشمل التكلم والنظر
في أنساب جميع الأشراف من أهل تلك البيوتات . وربما كانت تحت
ادارتها عند تكاثر ذرية بعض الفروع نقابات أخرى فرعية كنقابة الطالبيين
ونقابة العباسيين ونحوهم

أما مركز هذه الوظيفة فكان من الرفعة والجلالة في المكان المكين .
وهذا الشريف الرضي نقيب بغداد يخاطب الخليفة بقوله :

عظفاً أمير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا تتفرقُ
ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ أبداً كلانا في المعالي معرقُ
الأخلاق مِيرَتَكَ فاني أنا عاقلٌ منها وأنت مطوقُ

ولا يزال نقيب الأشراف في الدولة العلية يقدم في التشريفات

الرسمية على جميع رجال الدولة حتى الصدر الأعظم وشيخ الاسلام
ولم تزل هذه الوظيفة في البيت البكري من القرن الثاني عشر الى
الآن لم تخرج منه الا بريهات يسيرة وأول من تولاها من رجاله السيد
محمد افندي البكري



تربية الطفل

اوقات الرضاعة

يرضع الطفل في اوقات منتظمة بعد اليوم الثاني او الثالث ، واذا
كان نائماً يوقظ بلطف متى جاء وقت الرضاعة . ولا يمضي الا القليل من
الوقت حتى يتعود الطفل ان يستيقظ من تلقاء نفسه وقت الرضاعة ،
وينام بعدها . فاذا رضع الطفل في اوقات منتظمة نما النمو الاعتيادي ،
وحسنت صحته . واما ارضاع الطفل بغير انتظام ، وكلما بكى ، فتلك طريقة
ردئية تلبك معدته فتفسد صحته . فاذا بكى الطفل ، او لم يثم وهو في
مهدده ، وجب على الأم ان تلاطفه قليلاً وان تتحقق من ان بكاءه ليس
بناشي عن ألم او قلق او غير ذلك ، فيهدأ ويرقد مطمئناً

يرضع الطفل ، بعد اليوم الثالث ، مرة كل ساعتين اثناء النهار ،
ومرتين اثناء الليل في المواعيد الآتية : الساعة ٥ و٧ و٩ و١١ صباحاً ؛
و١ و٣ و٥ و٧ و١٠ مساءً والساعة ١٠٣٠ صباحاً . وتراعى هذه المواعيد
حتى يبلغ الطفل الاسبوع السادس . ووقتئذ يمكن تطويل الفترات بين

الرضعتين حتى تصير الفترة ساعتين ونصفاً ، وبذلك لا يتناول غذاء أكثر مما يحتاج إليه ، فلا ترتبك المعدة ولا يعسر الهضم . ولما كان لبن الأم يكثر في الثدي الى الشهر السابع او العاشر وجب الاحتراس من انخام الطفل بكثرة الرضاعة

وبعض الاطفال ينام من الساعة العاشرة مساء الى الساعة الرابعة او الخامسة صباحاً ومثل هؤلاء الاطفال لا يلزم ازعاجهم اذا حسنت صحتهم وكان وزنهم مناسباً لعمرهم

ويحتاج الطفل عند بلوغه الشهر الثالث الى ٨ رضعات في كل ٢٤ ساعة ، ويكفي البعض ٧ رضعات ، ومتى بلغ الشهر السادس يُرضع سبع مرات

ولحالة الطفل الصحية وكمية لبن الأم ونوعه شأن كبير في تنظيم اوقات الرضاعة . غير اننا نقول بوجه عام انه يجب في الأشهر الاولى تكثير عدد الرضعات وتقليل كمية الرضاعة ، وكلما تقدم الطفل في العمر يُقلل عدد الرضعات وتزداد كمية الرضاعة وهكذا تعود المعدة هضم الغذاء وفي مراعاة مواعيد الرضاعة أعظم راحة للوالدة واكبر فائدة للولد . فانه اذا تعود أخذ غذائه في اوقات مقررة لا يعود يشغل والدته في كل ساعة من النهار ويؤرقها في كل فترة من الليل فيحرمها الراحة ويصرفها عن كل عمل ، بل يصير يكتفي بالمواعيد المخصصة له ويسهل على معدته القيام بوظيفتها . فلتراع الامهات هذه القواعد يجدن راحة لهن وفائدة لأولادهن

الأم وطفلها

كما ان الطفل قد استمد حياته قبل ولادته من أمه ، فهو كذلك يستمدُّها منها بعد ولادته الى ان تثبت اسنانه ؛ ولذلك يحسن ان تُرضع الأم طفلها بنفسها اذا استطاعت ؛ ولا تتوهم الوالدات ان الرضاعة تضعفهن بل هي بالعكس تزيدهن صحَّةً ونشاطاً ، ما لم يجهدن أنفسهن في أعمال أخرى

تأثير الغذاء والشرب والدرء في لبن الأم

يظن البعض ان الأم يمكنها ان تتناول أي صنف من اصناف الغذاء ، وان تأكل منه ما شاءت دون ضرر على الطفل ، ذلك رأي فاسد لأن اللبن من الدم ، والدم من الغذاء والشرب ، فهو يتنوع باختلاف الغذاء . ولا يخفى كيف يكون لبن البقر حلو الطعم لذيذاً اذا اقتصر غذاؤها على البرسيم والتبن ؛ وبالعكس فاللبن يكون رديئاً اذا أكلت من البصل والحشائس المختلفة . وكم تقاسي الأطفال من الأمراض الجلدية وخلافها اذا لم تحتط الأمهات اللاتي يرضعن أولادهن في غذائهن . ولذا يلزم ان يكون غذاء الأم كافياً وجيداً خالياً من الخضراوات والبقول التي تنفرز مع اللبن ، فتغيِّر طعمه وينفر منه الطفل كالجزر والبصل والجرجير والثوم والخرشوف . كما يلزم ان يكون خالياً من الفواكه غير الناضجة والتوت البلدي والافرنجي (الفريز) لأن هذه الأشياء قد تحدث

منصفاً عند الطفل

الدكتور محمد عبد الحميد

مصر و سوريا

انه ليلد لنا كما سنحت الفرصة ان نجمع بين هذين الاسمين العزيزين ،
ونذكرهما . تندحين في كل مكرمة واثرة . وقد عرف القراء مساعي « الزهور »
المتواصلة في هذا السبيل ، واطلغوا على كتاباتها الكثيرة في هذا الموضوع . وانه
ليروقنا وايم الحق ان نرى في هذه الايام الفرص سائحة للشدو بما نشاهده من احكام
روابط الاخاء الادبي بين القطرين الشقيقين ، والتغني بما نراه من التضامن بينهما
ان مثل هذا التضامن يظهر عادةً بأبهى مظاهره اَبان النوائب والمحن . وقد
كان لنا برهانٌ حسيٌّ على ذلك في هذه السنة ، حيث تواتت النكبات على سوريا ،
فهبت شقيقتها مصر هبّةً واحدةً تعطف عليها ، وتسكب بلسم التعزية والحنان على
جراحاتها . ادمت قنابل الطليان قلب بيروت ، فخرّكت المروءة والانسانية قلب
الامير النبيل محمد علي باشا ، شقيق الجناب العالي ، فألف تحت رئاسته لجنةً من سرارة
مصر وأعيانها ، فأقاموا في « الاوبرا » تلك الحفلة الشائقة التي تعدّ اجمل صفحةٍ في
تاريخ علائق القطرين ، فتجلى فيها الكرم المصري بأشرف مجاليه ، وانهال الذهب
مدراراً لمواساة المصابين . (وقد خلّدت « الزهور » ذكر تلك الليلة البيضاء في
الكتيب الذي اصدرته خصيصاً لهذا الموضوع) فقائنا حينئذٍ : ليس لمستزيدٍ من
مزيد . . . وكان بعد ذلك ان نُكبت دمشق بحريقها الهائل ، واصابها من الخسائر
ما جعل الناس يحجّون في بداية الامر عن استثناء الأُكفّ للتعويض ، اذ ما
عسى ان تعوّض المئات والالوف عن الملايين . ثم كتب كاتب « مجهول » على
صفحات الجرائد يقول : كنا نودّ ان نعرف مصرّاً ثانيةً تعطف على دمشق عطف
مصر على بيروت . . . فكبر مثل هذا القول على مصر ، وأبت ان يكون هناك
مصر ثانيةٌ تُباريها في المكرمات ، أو ان يكون يدٌ تسبقُ يدها في تضמיד جراح
شقيقتها . فهبت لمساعدة دمشق ، هبّتها لمساعدة بيروت ، وقام مقام الامير محمد علي
الموجود الآن في اميركا ، أميرٌ آخر من الاسرة العلوية ، فالتفت حوله لجنةٌ جديدة

من اكابر المصريين لاجياء اربع ليالٍ ينفق ريعها على المصابين من الدمشقيين فلم
 تمالك لدى هذا المشهد من ترديد قول القائل
 نجومُ سماءِ كلما غاب كوكبٌ بدا كوكبٌ تاوي اليه كواكبُه
 وما الامير الجديد إلا دولة البرنس عمر باشا طوسون الذي « عدّ نفسه سعيداً
 في انتهاز هذه الفرصة خادمه الانسانية » كما قال في التلغراف الذي أرسله من
 الاسكندرية لسعادتلو سليم بك ايوب ثابت . فمكذا يكون التلطف بعمل البرّ



عزير باشا عزرت

وقد طلب الينا كثيرون من قرآئنا السوريين أن نزيدهم معرفة بهؤلاء السراة
 الامائل بنشر صورهم . وهذا واجب فطنا له يوم زيننا « الزهور » بصورة دولة
 رئيس اللجنة . ولكن حال دون رغبتنا تمنع الكريم عن التباهي بعمله ولو عظيماً .

على اننا ما زلنا بذلك حتى فزنا ببعض المرام
 فن أعضاء هذه اللجنة الكريمة صاحب السعادة عزيز باشا عزت ، وكيل
 نظارة الخارجية سابقاً ؛ وهو من أهل البيوتات ، وله المجد الموثل والجاه العريض ،
 وصلة قربي بالأسرة المالكة في وادي النيل . وقد زان ذلك المجد التالد بأخلاق غُرِّ
 ومناقب عالية تستميل اليه كل من جلسه ؛ فهو ممن يصدق فيه ما يُعبر عنه الانكايذ
 بلنظة « جتلمن »



محمود باشا رياض

أما سعادة محمود باشا رياض فهو سليل أسرة رفيعة الدعائم وفرع دوحة ليس في
 أرض النيل من لا يعرفها ويعرف ما لها على مصر من الآثار الطيبات ؛ ونهني بها
 أسرة الوزير الخطير ساكن الجنان رياض باشا صاحب المواقف المشهورة في تاريخ

السياسة المصرية . وقد تقلّب صاحب هذا الرسم في عدّة مناصب سامية لم يترك احدها الاّ وقد ترك فيه آثاراً تبث على الحاجة اليه في ما هو أسنى منها فكان مديراً لأسيوط فمديراً للمنيا فوكيلاً لنظارة الداخلية . وهو اليوم معتزل ميدان السياسة بعد ان خلد له فيها آثاراً غراء ستعيش الى زمن طويل



حسين باشا واصف

اما سعادة حسين باشا واصف فانه من الرجال الذين يشهد لهم تاريخهم بالفضل والتفوق فانك اذا تتبع سيرته منذ عودته من فرنسا حاملاً لشهادة الحقوق العليا ، الى توليه منصب القضاء في المحاكم المختلطة ثم تدرجه فيها الى ان أصبح وكيلاً لنظارة الحقانية ، نجد له في جميع تلك المناصب آثاراً غراء ، وماثر عديدة في ترقية شأن القضاء الاهلي . ثم دخل في سلك الادارة فتولّى مديريتي المنيا وقا فمحافظة

السويس . ثم اعتزل المناصب بناءً على رغبته ليتفرغ للمشروعات الادبية المفيدة .
ومن آثاره الطبية المدرسة الواصفية التي يتخرج فيها نفرٌ عديد من رجال المستقبل



خليل باشا خياط

وأما سعادة خليل باشا خياط فإنه من السراة المعدودين في هذه البلاد جاءها منذ عهدٍ بعيد وله من الهمة ما ينزع به الى أسمى الدرى فجعل يعطف على كل المشروعات الكبيرة حتى عُرف ببعده الهمة والغيرة الوطنية وأصبح له في كل مشروع يدٌ وفي كل مأثرة باع . ولا نخال أحداً من القراء يجهل ، لهذا الشهم الهمام من الغرر المحمودة في سائر الوقائع التي ظهر فيها سكان هذه البلاد بما يسجل الفخر للشرقي في بطون الأوراق . ومن ألقى نظرة عمومية على العهد الاخير من تاريخ المشروعات الخيرية النافعة في مصر تجسّمت لحيثه همة الخياط السامية وماله من الحسنات



عبد الرحيم باشا صبري

ومن اعضاء هذه اللجنة سعادة الشهم الأبى عبد الرحيم باشا صبري المعروف بنزاهة المبدأ ، والجامع بين الوقار والاتضاع والخلق الكريم مما حلته به التربية الصحيحة ، واكسبه اياه اختلاطه بالمعطاء والكبراء إبان وجوده في وظيفة تشريفاتي خديوي ، وهي من الوظائف التي يقلدها سمو العزيز من كان كصبري باشا متحلياً بخير الصفات وغرر المواهب

وقد كان امين صندوق اللجنة شاباً في مقتبل العمر عرف بالجد والنشاط والمثابرة على العمل هو حبيب افندي لطف الله نجل حضرة الوجيه الفاضل حبيب بك لطف الله المثري المشهور . ويرى القارئ رسمه بالثوب العسكري يوم كان في الجيش المصري في السودان . أو ليس في تجدّد هذا الشاب الذي ولد وربى في

النعمة والترف دليلٌ على بُعد همته ، وفهمه معنى الحياة الحقيقي ؛ ولقد أبدى من
الفيرة على إنجاح مشروع اللجنة ما يخلد له في بيروت أجمل ذكر



عبيد أفندي لطف الله

هذا ونحن نأسف
لأننا لم نتوفق إلى صور
سائر من بقي من
أعضاء اللجنة كأصحاب
السعادة محمد الشواربي
باشا منشي مستشفى
قليوب الشهير من ماله
الخاص ، واسماعيل باشا
صبري الشاعر النابغة ،
وحسن باشا مذكور
سرّ تجار العاصمة ،
واسماعيل باشا أباطه
الوطني الجري ، ونجيب
باشا شكور المهندس
والاداري المشهور ،

ورفيق بك العظيم الكاتب القدير

ولا بدّ لنا في هذا المقام من المجاهرة بما كان لسعادة سليم بك أيوب ثابت من
المساعي الماثورة في سبيل هذا العمل المبرور ، ومن الهمة في ضمّ اواصر القطرين
الثقيين ، فقد كان بفضل ما أُوتيه من الذكاء الوقاد ، والسياسة الحسنة ، وما عُرِف
به من المحبة الصادقة لوطنه ، روح هذه الحركة المؤدية الى تلك الغاية النبيلة ،
وسيدكر له منكوبو حادثة بيروت ماثرته هذه بالشكر الجزيل



نوابغ مصر

كانت « الزهور » قد اقترحت على قراءها من ٣ : ج ٢ : ص ٨٩ ان يذكروا أسماء العشرة الذين تصح تسميتهم بنوابغ مصر في الأيام الحاضرة فلاقى هذا الاقتراح ارتياحاً عظيماً بدليل كثرة الأجوبة التي وردت من مصر وسوريا وأميريكيا من المشتركين وغيرهم من القراء ، ويظهر ان هؤلاء ليسوا بالثرير اليسير ، وقد استكبر البعض لفظه « النابغة » فرأى اننا طلبنا كثيراً بطلب عشرة نوابغ . وفهم البعض الآخر اننا نعني في الحقيقة بهذه الكلمة كل رجل كبير فاضل يحق لمصر ان تفاخر به فرأى اننا ضيقنا النطاق بطلب عشرة فقط . ولاحظ علينا فريق انه كان الأجدر بنا ان نحصر الجواب على هذا السؤال ببعض الأفاضل الذين يمتد باآرائهم فتجيب النتيجة معبرة عن رأي الخاصة المفكرين لا عن رأي العامة بوجه الاطلاق . غير اننا في اقتراحنا لم نرم الى كل هذه الأمور ، بل أحببنا ان نجس نبض الرأي العام فنعرف من هم العشرة الذين يمثلون في نظر الأمة بوجه عام الفئة الممتازة التي تعد في طليعة البلاد عقلاً وفضلاً ، ولا نوافق من أنكر علينا وجود النوابغ في بلادنا . فمن جهة كل شيء في هذا العالم يُقاس بالنسبة ويكون الحكم عليه نسبياً . فالراية الصغيرة تعد في عين الطفل طوداً شامخاً ، والأستاذ في عين تلميذه عالماً نحرياً وقس على ذلك . ومن جهة ثانية فان في البلاد فئة تفردت بصفات العقلية والأدبية ولو أُنحت لها أحوال اكثر موافقة لأعربت عن نبوغها براهين حسية

ذكرنا ذلك ردًا على ما علق به بعض المجاوين على أجوبتهم . ولا نجزم بأن حكمهم سيكون يوماً حكم التاريخ؛ فكم من شهير عظيم في حياته ، تضمحل شهرته ، ويصبح نسياً منسياً بعد مماته

هذا ما لاحظته البعض علينا . ومما لاحظناه نحن انه كان للصحف تأثير كبير في حكم فريق من المجاوين . فان الجرائد اكتسبت قوماً منا شهرةً جعلت لهم مقاماً رفيعاً في أعين العامة . ومما يجدر بالذكر خصوصاً ان رجال القلم هم أرفع من سواهم في النفوس بدليل ان معظم « نوابغنا » ان لم نقل كلهم من الكتاب والشعراء كما سترى . ولا يُستغرب ذلك لأن حملة الأقلام هم قادة الأفكار ويسهل عليهم اكثر من سواهم عرض مواهبهم العقلية على ابناء جلدتهم . على ان هذا الحكم في بلادنا أعم مما في سواها لعدم وجود نوابغ عندنا في العلوم والفنون والصنائع والتجارة وها نحن ذا كرون نتيجة الأجوبة التي وردت على اقتراحنا ، وليس

في من ستقرأ اسماءهم الآكل فاضل نجيب

احمد بك شوقي	٣٧٠ صوتاً	سعد باشا زغلول	٢٦٩ صوتاً
السيد علي يوسف	٣٠٧ اصوات	ولي الدين بك يكن	٢٦٧ »
حافظ بك ابرهيم	» ٣٠٥	الدكتور فارس نمر	٢٦٤ »
جرجي افندي زيدان	صوتاً ٢٨٩	احمد زكي باشا	» ٢٥٩
الدكتور يعقوب صروف	» ٢٧١	خليل افندي مطران	» ٢٥٤

هؤلاء هم العشرة الذين أحرزوا اصواتاً أكثر من سواهم . ويليهم اسماعيل باشا صبري والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي وفتحي باشا زغلول واحمد بك لطفي السيد وعبد الخالق باشا ثروت وعلي باشا أبو الفتوح

ويوسف باشا سابا والشيخ محمد بنحيت، وتوزعت اصواتٌ على كثيرين غيرهم
وممن ذُكروا بين النوابغ جورج افندي ابيض في فن التمثيل؛
وسمان بك صيدناوي في التجارة؛ ونجيب بك هواويني في الخط؛
والشيخ سلامه حجازي وعبد الحى افندي حلمي وابرهم افندي القباني
في الغناء والتلحين، وحسبو بك محمد في الصناعة

ولم ينسَ القراء سيداتنا الاديبات، فنالت السيدة ليبة هاشم
والسيدة ملك ناصف (باحثة في البادية) والآنسة مي اصواتاً غير قليلة
وقد ذكر بعض الظرفاء على سبيل الفكاهة من يعدّون «نوابغ»
في نوعهم، كحافظ نجيب المحتال الشهير، و«الحاتي» في شي اللحم الخ...
ومن هذه النتيجة يرى القراء مرآة للرأي العام في رجال مصر في
هذا العصر، فتربحوا ان يزداد عدد نوابغنا الأعلام في كل فنٍ وعلم وحرفة
حتى يعيدوا للشرق مجده القديم ونفخه الغابر

أزهار وأشواك

كان سبب انقطاعي عن محادثة القراء على غير ارادة مني . وها أنا اليوم
عائد اليهم ببعض ما جنيت لهم . كانت «الازهار والاشواك» كثيرة في هذه المدة ،
ولا عجب فاننا كنا في فصل الربيع . على ان بقاها شهرين متوالين في جمعتي قد
أفقد الازهار بهجتها ، وكسر من الاشواك حدتها . فطرحتُ بكثيرٍ منها على الطريق

غرق تبتانيك

هي الباخرة الكبرى التي أقلُّ ما يُقال في وصفها انها كانت مدينة عاتمة على

وجه المياه . تفاصيل غرقها — وقد عرفها القراء — مما تقشعر له الابدان ؛ وتصور
 الفاجعة التي حدثت في وسط الاوقيانس ، بين الماء والسماء ، مما تنخلع له القلوب .
 لا احاول اعادة ما رددته الصحف عن عظمة « تيتانيك » وهول نكبتها ؛ بل أنا
 ذا كرت للقاء بعض خواطر دوتها لهم : تيتانيك نسبة الى التيتان ، وهم ، في خرافات
 الأقدمين ، طائفة من الجبابرة تمرّدوا على جوبيتر فصعقهم صعقاً . وكأن الانسان
 الذي توصل بقوة ذكائه الى تذليل القوى الطبيعية ، فسخر لخدمته الماء والهواء
 وسائر العناصر ، قد غالى بفوزه ، فأحبت الطبيعة ان تنقم لنفسها : جبل من الجليد
 انفصل عن البحار المتجلدة وصدّمت تلك الباخرة فذهب بها وبمن عليها ، فيا لله من
 انتقام الطبيعة ! وقد كان بين ضحايا هذه الفاجعة رجل من ابناء سوريا هو المرحوم
 ابراهيم المشعلاني . اخصته بالذكر لأنه كان يتولى ادارة الجريدة التي كانت تصدر
 في الباخرة يومياً ، وتلقى اخبار العالم بالتلغراف الاسلامي . غريب في السوري هذا
 الميل الى الصحافة اينما حلّ وحيثما وجد . ولا أعالي في قولي انه اذا كان في العالم
 الثاني جرائد ومجلات سيكون كتابها في اللجنة وفي الجحيم من ابناء سوريا

حافظ بك ابراهيم

هطلت في الاسبوع الماضي على موظفي الحكومة مزن الالقاب والرتب السنوية ،
 فاصابت الرتبة الثانية الشاعر الكبير حافظ ابراهيم ، وكيل الكتبخانة الخديوية .
 فاصبح حافظ « عزتو بك » . ولا تسئل عن فرح الشعراء وزمرة الادباء ، فانهم
 استبشروا بهذا الانعام ، وباتوا يؤملون من ورائه خيراً وأيقنوا ان ادبهم سيرفعهم
 يوماً الى اعلى المناصب والرتب ، بعد ما كان عليهم مجلبة شقاء ونصب . لا اعتراض
 لي على هذا الانعام « الذي صادف محله » كما تقول الصحف عادة . بل اني اثني
 مع المشين على حكومتنا الخديوية التي اخذت تقدر الادباء قدرهم . وسألني الدعوة
 التي جاءني من سليم مركيس وداود بركات الى الاحتفال الذي سيقمه في الكونتنتال
 جمهور من ادباء وادي النيل برئاسة شوقي بك اكراماً للشاعر البك . غير اني

لا ارى رأي الدين يرون ان قدر حافظ قد زاد بتبييحه فلهو ، في حكمي وحكم التاريخ ، مجرداً عن كل لقب اسمي واشهر منه محلياً بأعظم الألقاب ، فاذا انت قلت « الشاعر حافظ ابرهيم » عرفه كل الناطقين بالضاد ، واذا قلت عزتو الوجيه الفاضل حافظ بك ابرهيم ، قد لا يعرفه الاً بواب منزله وفرّاش الكتبخانة . وقد قال لي احد الظرفاء عن الانعام بالرتبة الثانية على شاعرنا « ان شعره رفعه الى الرتبة الاولى ، ولما توظف ، سكت ، فانزله سكوته الى الرتبة الثانية »

الرتب والألقاب

مهما أطب الانسان بمدح المساواة ، لا يزال في فطرته ميلاً الى علاماتٍ تميّزه عن سائر ابناء جنسه ، مشغوفاً بألقاب ترفعه عن عامة الناس . لأن العامة تُكرم صاحب الرتبة ، وتنظر الى حامل اللقب بغير العين التي تنظر بها الى من كان خلوّاً منه ، حتى رأينا الاميركان أنفسهم ، وقد حظرت عليهم قوانين بلادهم حمل القاب الشرف ، يسعون في تزويج بناتهم صاحبات الالوف والملايين بجملة الألقاب على العدوى تسير اليهم . . . على ان هذه الفئة من الناس قد تكاثرت عديدها ، حتى أصبح الامتياز بعدم الحصول على لقب امتياز . يذكرنا ذلك بكلمة تُروى عن ريشليو الكردينال الوزير على عهد لويس الثالث عشر ، فانه لما كان يسعى الى كسر شوكة الأشراف ، اخذ ينعم بالقاب الشرف على عامة الناس حتى يساوهم بغيرهم ، وقد قال مشيراً الى ذلك : « سأجود بالألقاب على معظم الرعية ، حتى يصبح من العار ان يحمل الانسان لقباً ، كما يصبح من العار عليه ان يكون بلا لقب . » وقد اتفق في الأيام الاخيرة ان كاتب ادارة « الزهور » اردف في عنوان كتبه اسم أحد اعيان البلاد بلقب « بك » فورد على الادارة كتاب من الوجيه المذكور يطلب فيه استبدال البكوية بالافندية « رجوعاً الى الحقيقة » . ولعمري انها لمأثرة تُذكر في هذه الأيام حيث اصبح متحلوا البكوية والبشوية لا يحصرهم عدداً

قليل من السياسة

يعلمُ الله أني لا احب السياسة ولا أنا منها ، وقرآني ايضاً يعرفون ذلك . واذا كان قلبي يخط عنها اليوم كلمةً فلعلاقة بينهما وبين مشرقي « الزهور » : في بلاد السلطنة العثمانية حزبان سياسيان -- الأتحاديون والائتلافيون -- ولكليهما خطة ورجال . واذا كنتُ أنا - لجهلي بالسياسة - لا ارى بينهما إلا الفرق الذي يراه اللغويون بين « اتحد » و « ائتلف » فالظاهر انه يوجد هناك في الواقع فرقٌ عظيم جداً ، بدليل تلك الحرب الطاحنة التي شبت نيرانها إبان الانتخابات ، فدارت فيها الدائرة على حزب الائتلاف ، وكانت النتيجة اقفال صحف كثيرة ومحاكمة او نفي صحافيين عديدين . أما علاقة هذه الحوادث بهذه المجلة ، فهي أن « للزهور » في بلاد السلطنة مشتركين ، وهم لا يخرجون عن أن يكونوا من رجال أحد الحزبين ، لأنهم والحمد لله من قادة الافكار وزعماء القوم . فرأيانهم ، بعد انجلاء المعمة ، فريقاً منهم في مجلس النواب متربعين ، وفريقاً آخر في طي السجون معتقلين

قضية قديمة

بين الإله الخلاق ، وجماعة العشاق ، قضية قديمة : خلق الله لهم من جهة كل حسن ملبح ، وخلق لهم من جهة ثانية أعيناً تنظر وقلوباً تخفق . فحدث بين الفريقين نزاع - ويا له من نزاع ، على ما يقول فرسان هذا الميدان - كانت نتيجته دائماً أبدأ شؤماً ووبالاً على الفريق الثاني غالباً كان او مغلوباً . فأصبح لسان حاله ينشد :

ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القليل بلا اثم ولا حرج

وقد تطوع الشعراء منذ القديم للدفاع في هذه القضية ؛ كيف لا وهم من عبّاد الجمال ، وحاتق البخور على مذبح الحسن . أنا لا أحاول التحيز الى أحد الخصمين بل احافظ على موقف الحياد . فقد عرفته أربح لي وأنفع . ولكني سمعتُ في هذه القضية مرافعات لطيفة دوّتها لقرآني لأنهم يحبون الشعر الجميل ، وناقول الكفر ليس بكافر . . . من جبل لبنان جاءنا هذان اليتان لأمين ناصر الدين :

جعلتَ يا ربِّ هذا الحسن واسطةً نلقى بها الهمَّ أشكالاً وألواناً
إن شئتَ فأخلق وجوه الغيد أجمعها شمعاء أو فأخلق الشبان عمياناً
وفي وادي النيل أنشدنا طانيوس عبده :

لا تظلمي دَنيفاً ذابت حشاشتهُ فقد عطفتِ عليه قبلُ أحياناً
أو كان شأنك شأن الله متعنا بكلِّ ما قد نهى عنه وجزاناً
بليغٌ والله دفاع الشاعرين ! وهو جديرٌ بأن يُضمَّ إلى دفاع من تقدمهما فقال :
إلهي ليس للعشاق ذنبٌ لأنك أنتَ تبلو العاشقين
فتخلق كلَّ ذي وجه مليح به تسي عقول الناظرين
وتأمرنا بغضِّ الطرف عنه كأنك ما خلقت لنا عيوناً

وما دام المجال منفسحاً أمامي في هذا الجزء ، لا بأس عليّ من إيراد أبيات وردت على إدارة « الزهور » من ناظمها محمود أفندي الناظر ، وهي لا تخرج كثيراً عن هذا الموضوع . قال موجِّهاً السؤال إلى خليل مطران :

أتنجلي في النهارِ محجوبة الأقدارِ
أم تلك سرب ظباء كرهن سكناً القفارِ
جاءت تصولُ علينا بأعين كالشفارِ
بالقد كالغصنِ لدناً وانحدت كالجلنارِ
قد كنت من قبل جلدأ واليوم عزُّ اصطباري
إن دام والله هذا فسوف ألقى تباري
فيا « خليل » أجبي كما يقرُّ قراري

وزار خليل إدارة « الزهور » ، فعرضت عليه الأبيات ، فكتب للحال تحتها :

« محمود صبراً على ما لقيت في الأقدارِ
وفي الظباء الجوافي وهن أنسُ الديارِ
لا يكمل الحبُّ ما لم يجزُّ مدى الاصطبارِ »

فصبراً أذن أيها المحبون حتى يبلغ حُبكم حدَّ الكمالِ ما صر

ثمرات المطابع

ليالي الروح الخائر^(١) — قرأتُ هذا الكتاب من البسمة الى « تمَّ طبعه » وأنا بين أرقام اعالجها في ديوان ، وصفحات اسودها في عزلة ، فكنت اصل أنا نهارى بأطراف لياليه ، وأحار مع الروح الخائر حيرة مصطفى كامل في امر مصر ، والشاعر الحرّ في اخلاق العصر قرأته وملت نفسي السرور والاعجاب بأسلوبه العصري الجديد الموفق فيه بين سمو الخيال ودقة الشعور وشدّة اللجة من حيث المعاني، وبين حسن الرصف وسلاسة التركيب وانتقاء الالفاظ (الأ نادراً) من حيث المباني

وما لاح لي فجر الليلة الخامسة عشرة من لياليه وهي الاخيرة الآ وقد لاح لي انه كتاب سياسي فاجتماعي فأخلاقي بأغراضه ومراميه ومغازيه ، وديوان شعري أشبه بليالي الفرد دي موسيه على خلوه من بيت واحد يأوي اليه الروح الخائر . فأسلوبه أسلوب النثر الشعري ، او الشعر المنشور ، وهي طريقة جديدة تجري عليها أقلام نفر قليل من كتّابنا المصريين ، وأظن أول من حببها ليينا الشاعر الفيلسوف اللبناني امين الريحاني ، وما « الأجنحة المتكسرة » لجبران جبران الأشوط في هذا المضمار بعيد ، أود لو جراه فيه غير واحد من المتبارين في حلبة الأدب يقع الكتاب في ١٩٢ صفحة وليلة « شعر الأرواح » واقعة في الصفحة

المئة والخامسة اي نحو منتصفه ، وتتلوها ليلة « أناشيد الملا » فليلة « الوداع » وهي مسك الختام . ومن قرأ « بسمة الربيع » ص ١٠٧ و « أغنية الروح الحزين » ص ١١٢ فأغنية النار فمروش الجبارة لم يشك في انه يقرأ شعراً هو كل الشعر لولا انه غير مقنن وغير موزون - استغفر الله - بل هو كل الشعر لأنه طليق من هذه القيود . ولئن كان للشاعر الناظم محور يجتازها بما عنده من اصول سلك البحار ، فان للشاعر الناثر أجنحة يرفرف بها فوق بحار المعاني حرّاً مطلقاً ، وأخلق به ان يكون أقرب الى ربة الشعر وأحب اليها . ولترجع بعد هذا الاستطراد الى « أناشيد الملا » فأقول انها ستة فصول مندججة في ليلة واحدة وأسلوبها يكاد يكون نثراً مرسلاً ، لأن العبارات في الغالب طويلة وغير متقطعة كما في أناشيد الليلة السابقة ، ولكنه يسميها أناشيد وقد أصاب في ذلك فيظهر مما تقدم ان نصف الكتاب شعر ثري بحس فيه الكاتب أوتار النفس فيثير عواطفها بما يشعرها بجمال الطبيعة فيطربها ، او بحقيقة البشر فيؤلمها

وترجع الى صفحة ١٠٥ وما ازاءها ووراءها فننتهي حيث كان يجب ان نبتدى لولا ان ما يترأى حول سطور الليلة الأولى ولواحقها من اشواك السياسة وقتاد الانتقاد قد يخنق قلماً رطباً لم يجر (ولن يجرى الى حين) إلا في مثل صفحات « الزهور » . فاذا رجعنا الى تلك الصفحة وهي الى اليسار ونظرنا ذات اليمين وقعت العين على سؤال يلقيه صاحب الليالي على الروح الحائر وهو: وهل أحببت هذه؟ سؤال يتوارى

الروح بدون ما جواب عليه ، وبتواريه تختم الليلة الثانية عشرة وعنوانها « الفاكهة المحرّمة » وموضوعها الحب . والحب موضوع الليلة السابقة ايضاً وعنوانها « الاخوات الثلاث » اما علاقة هذه الليلة بطريقتها فهي على ما يلوح لي حبية شعرية لأنها تتبدى بذكر الحب (بمعنى العداوة هذه المرة) والشعر وعليهما مدار الليلة العاشرة وان كان عنوانها « إشراف النفس على المستقبل » . اما الليلة التاسعة « حيّ الاموات بلوزان » فليّة على هولها كم أودّ أن أحيها وأموت فيها أو أحييها وتميتني ، فهي ليلة في مثلها تتنبه نفس الشاعر ويُجهد عقل الفيلسوف . وما الليلة الثامنة الأ نذيرها الصادق . وأخلق بمن سيحزن أن يحزن قبل وقوع البلية كما جاء حديث « الحزن الانساني » مقدّمًا على حديث المقابر في هذه الليالي . وما قصتا « الصديق علي » و « نرجس العمياء » اللتان يقصهما الروح الخائر في ليلتين متتاليتين الأ بسط آراء اخلاقية بالاكثَر في اسلوب روائي لطيف . وقد خيل اليّ لمح فكرة سياسية خلال أسطر « نرجس العمياء » . اما الليلة الخامسة فعنوانها « حديث الروح المجنون » وهي ليلة سوادها من سواد قلب الهيئة الاجتماعية ووجهها . وهي ليلة على قصرها من أجمل اخواتها ، ولهجة الكاتب فيها شديدة مرّة وعباراتها تشف عن تألم وامتعاض في النفس . وكذلك الليلة الرابعة وموضوعها « غرور الناس بالناس »

ولم يبقَ لنا الأ ثلاث ليالٍ فنبيت حيث كان يجب ان نغدو . اما الثالثة فقد احيها الكاتب في وصف « علة الشرق » وهي كما يوحي اليه الروح

الحائر « بُغض العظماء » . وقد ذكرني قوله نحو آخرها « واقيمي (يا ايم الشرق) لكل كبير تمثالاً » مقالات « الأخبار » وغيره عن تمثال مصطفى باشا كامل

أما الليلة الثانية فهي « حديث بعض الأمم » - أمة الهوز - وما أدراك ما أمة الهوز ، ان لم تكن أمة خيالية لو تمحضت بها الليالي لوضعتها على ضفاف النيل ؟

وأما الليلة الأولى (وقد كان البدء بها الأولى) فهي رثاء مؤثر لصديق اسمه مصطفى وهو اسم كامل وان قصصه اللقب . . . ومما أعجبنى من بنات أفكار صاحب الليالي (والليالي « من المعاني » حبالي) قوله في الهرم : « وأرفع ببصري مرةً الى قمة الهرم فيغلي دمي في عروقي غيظاً من رافع بنيانه وواضع جدرانته لأن صخورته دموع متحجرة أذرفها شعب شقي إنجازاً لشهوة ملك ظالم ، فاني لا أنظر الى الاهرام الا متألماً لا معجباً . . ولكنني اعجب له احتلالاً قديماً كان داخلياً فتحوّل خارجياً . وقد روي لي ان عسكرياً انجليزياً تسلق الهرم الاكبر وقد تأبط زجاجة « وسكي » ولما دارت برأسه انقلب شرّ منقاب ولطّخ تلك الصخور بدمه - وهل تلك الصخور الا دماء - لا دموع - متحجرة استنزفها ملك ظالم من شعب شقي ؟

فالكتاب بالاجمال مجموعة آراء الكاتب وخواطره وعواطفه الوطنية والاجتماعية والشخصية جميعاً او جزء اول من هذه المجموعة لأنه مختوم بليلة الوداع « الأول » لا الاخير . ففسى ان لا يطول الهجر بين الروح

الحائز وصاحب الليالي ليتحفنا بكتاب آخر على منواله

وديع البستاني

° °

روميو وجوليت^(١) - عطيل^(٢) - لويس الحادي عشر^(٣) -
 في مصر اليوم نهضة فعلية في التمثيل لا يسع محبي هذا الفن الجليل الأ
 الارتياح اليها والاستبشار بها . فقد توفَّق جورج افندي أبيض - بعد
 ان درس هذا الفن في باريس على ايمته - الى تأليف جوقٍ عربي متقن
 لم ترَ مسارحنا العربية له مثيلاً . وشهدت القاهرة والاسكندرية وغيرها
 من مدن القطر الكبرى تلك الليالي الشائقة التي أحيها جوق أبيض
 فكان الاقبال عظيماً والرضى تاماً . ولسمو أمير البلاد يدُ على هذه النهضة
 تُذكر بالشكر الجميم لسموه . وكانت نتيجة هذه النهضة في فن التمثيل
 بروز فئةٍ من كتابنا الى الميدان وإخراجهم لنا سلسلة روايات تشخيصية
 أدبية تعوّض علينا بعض ما تفقدنا اياه روايات « اللص الشريف » وأمثالها
 من الحكايات التي تكتب للمتاجرة

يُعدُّ الروائي الانكليزي شكسبير إماماً في فن الروايات التمثيلية ،
 فلا عجب اذا تبارى كتابنا المحيدون في نقل رواياته الى لغتنا . ومن أشهر
 تلك الروايات رواية « روميو وجوليت » التي مرّت عليها العصور ، ولم
 تُبلِ جدتها ، وبرزت على أكثر مسارح العالم ولم تفقد بهجتها . ولدينا

(١) طبعت في مطبعة « الروايات الجديدة » بمصر (٣ و٣) طبعتا في

مطبعة المعارف بمصر

الآن نسخة عربية منها بقلم الشاعر المجيد والكاتب القدير نقولا افندي رزق الله ؛ طالعتها فوجدناها محكمة التركيب ، منسجمة الألفاظ ، محلاة بأبيات شعرية جميلة من نظم مترجمها المعروف بحسن سبك وسلاسة معانيه ، واننا لنتهز هذه الفرصة لإطراء رزق الله افندي والثناء على همته التي لا تعرف الكلل فهو من أكثر كتّابنا نشاطاً وعملاً ومثابرةً على مداعبة القلم

ومن روايات شكسبير المشهورة أيضاً رواية أوتللو Othello أو « عَطِيل » وهي التي مثلها جوق أبيض ، فنالت استحساناً جزيلاً . وقد ترجمها الى اللغة العربية شاعرنا المشهور خليل افندي مطران المذكور في غير هذا المكان من هذا الجزء بين نوابغ العصر في مصر . ولسنا في حاجة الى تعريف القراء بسحر قلم الخليل بل نكتفي بأن نذكر هنا ما رواه لنا أحد المتضلعين في لغة الانكليز ، قال :

« أخذتُ رواية عطيل وقابلتها بأصلها الانكليزي فوجدتُ ترجمة مطران تنطبق على الأصل انطباقاً تاماً فهي كالحسناء وظلها في المرأة » وقد نشرنا مقدمتها في الجزء الماضي من الزهور

ومن الروايات التي مثلها جوق ابيض ايضاً رواية « لويس الحادي عشر » للشاعر الفرنسي كازيمير ده لافين ترجمها له بالعربية قلم كاتبٍ متفنن وشاعر رقيق عرفه ادباء القطرين ، عيننا به الياس افندي فياض الذي طالما اتحف مسارحنا العربية بكل رواية جميلة شائقة . وروايته هذه كأخواتها تمتاز بسهولة العبارة مع بلاغتها ، وطلاوة التركيب مع متانته شأن « السهل

الممتع » . وفياض يشتغل الآن بترجمة روايات شهيرة لجوق ابيض
نتظرها بفروع صبر

هذا ما يسمح لنا المجال بذكره عن هذه الروايات الثلاث . واننا
لنعدّها خير ما جاءنا به موسم الأدب في فصل الربيع
جواهر الأدب من خزائن العرب^(١) - مكتبة صادر في بيروت
فضل لا ينكر على الأدب العربي ، فهي منذ نصف قرنٍ دائبة على خدمة
لغتنا بجدٍ واستقامة قد كلّهما النجاح . وهي لا تزال تبحث عن كل نقص
في كتبنا المدرسية والأدبية فتسدّه ، حتى أصبحت الكتب الصادرة من
هذه المكتبة الشهيرة ومطبعتها تعدُّ بالمئات . وقد جاءنا منها أخيراً كتاب
« جواهر الأدب » وهو يشمل على خير ما يؤخذ من « خزائن العرب »
من مقتطفات أدبية ومقطوعات شعرية . وقد ظهر من هذا الكتاب
حتى الآن ثلاثة أجزاء وهو مضبوط بالشكل الكامل . فنثني على همه
سليم افندي ويوسف افندي صادر ونعبطهما على توفيقهما في خدمة
الأدب والعلم

معنى الحياة^(٢) - لدينا الطبعة الثانية من هذا الكتاب النفيس
لمؤلفه اللورد اثيري . وقد سبق لنا الكلام مطولاً عن مؤلفات هذا
الفيلسوف الجليلة التي ترجمها الى العربية الاديب البارع وديع افندي
البستاني فأجاد وأفاد . وان في اقبال القراء على كتبه خير تقريرٍ له

(١) يطلب من المكتبة العمومية في بيروت وثمنه ٧ غروش ونصف . وعدد

صفحاته ٢٧٢ (٢) يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه خمسة قروش

ديوان منصور شاهين الغريب^(١) - في الشعر العامي روح شعريّة
 قد لا تجدها في دواوين الشعراء . يعرف ذلك من له بعض الإلمام فيما
 يسمونه « زجلاً » في مصر و « معني » في لبنان . فان الزجاليين وقوالي
 « المعني » شعراء في فطرتهم لا ينظمون إلا عن شعور ولا يقيدون طائر
 مخيلتهم بسلاسل القواعد الثقيلة ؛ فتجي أقوالهم في أكثر الأحيان آخذة
 بمجامع اللب . ومن الذين اشتهروا بهذا الفن في لبنان منصور شاهين
 الغريب . طبع ديوانه حضرة نجلة امين افندي الغريب صاحب جريدة
 « الحارس » البيروتية . وقد طالعنا في هذا الديوان « مطالع » وقصائد
 ومحاورات تدل على قوة سليقته الشعرية

الحياة القومية^(٢) - هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة
 كناية عن عشر مقالات كتبها في « الجريدة » حضرة الاديب
 امين افندي حمدي في مواضيع اجتماعية يخلق بالناشئة الامعان فيها . وقد
 ختمت بكلمة طيبة من قلم الاستاذ حفني بك ناصف
 وعش خالياً - كثر إقبال قرّاء العربية في هذه الايام على القصص
 الخيالية . وهذه رواية من الروايات التي تستحق التفاتهم . ترجمها الى
 العربية الاديب الياس افندي منسي الذي سبق ونقل الى العربية اشياء
 كثيرة عن آداب الافرنج .

الإقدام - جريدة يومية ادبية سياسية بدل اشتراكها ١٥٠ غرشاً
 في السنة تصدرها في الاسكندرية حضرة السيدة الغيورة على الأدب

(١) مطبعة جدعون بيروت (٢) مطبعة « الجريدة » في مصر ثمنه ٥ قروش

البرنيسه الكسندره افرينوه ويتولى رئاسة تحريرها صديق « الزهور »
الكاتب الشهير ولي الدين بك يكن ويودعها من نفاثاته الشائقة ما هو
مأثور عنه في فني المنظوم والمنثور ، فلا عجب اذا اكتسبت « الاقدام »
على حداثة عهدا مقاماً يُذكر بين الصحف الممتازة

المجلة المصرية La Revue Egyptienne — مجلة جديدة تصدر
باللغة الفرنسية في القاهرة لمديرها الموسيو بول ترييه Mr. Paul Tribier
ورئيس تحريرها الموسيو جاك دوبفر Mr. Jacques Dopffer . جاء نامنها
العددان الاول والثاني فالفيناها حافلين باللطائف الادبية والمباحث العلمية
مما يتعلق بمصر وشؤونها المختلفة . ولا شك في ان هذه المجلة ستصادف
انتشاراً واسعاً لما عُرِف به صاحبها من التفنن في الكتابة والغيرة على
الشرق والشغف بالبحث في احواله . وهي تصدر مرتين في الشهر وبدل
اشتراكها ٦٠ غرشاً صاغاً

صدى البرق — جريدة اجتماعية ادبية انتقادية تصدر في بيروت .
صاحب امتيازها الشيخ اسكندر العازار ، ومديرها المسؤول عزت افندي
الجراح ، ورئيس تحريرها بشاره افندي الخوري ، صاحب جريدة
« البرق » المعروفة في عالم الادب والتي احتجبت عن قرائها المولعين بها
بأمر من المجلس العرفي . فنحن على ثقة من ان الإقبال الذي لاقاه
« البرق » سيلاقيه « صدها » بفضل محرره صاحب الجولات الصادقة
في ميدان الكتابة



منشئ المجلة

إيطون الجليلي

الشمس

المدير المسؤول

إمين تقى الدين

الجزء الخامس

يوليو (تموز) ١٩١٢

العدد الثالث

الجنايات والاجتماع

ان للاجتماع أمراضاً كما للجسم الحي . وهي كأعراض الجسم الحي إما مستوطنة وتسمى جنايات وجرائم ؛ وأما وافدة وتسمى قلاقل وثورات . وأسبابها كأسبابها أما متممة وأصلية وهي في أحوال الافراد الخاصة . وأما معدة مهينة وهي في نظمات الاجتماع نفسه كما هو الحال في الجسم الحي . فالجنايات كالأعراض نفسها لا تقع الا اذا توفر لها هذان العاملان : احوال خاصة في الافراد ، واستعداد في جسم الاجتماع وسياسة الاجتماع كطبابة الجسم الحي : رادعة توجه الى الجنائي كما يداوي الطب المريض ؛ وممانعة او واقية تمنع أسباب الجناية لوقاية المجتمع منها قبل وقوعها ، كما يمنع الطب المرض بمقاومة أسبابه . بعلم حفظ الصحة المعروف بعلم الهيجين

فسياسة الاجتماع يقاومون الجنايات بالشرائع المسنونة ، وهي كالطب الشافي للأمراض . ويحاولون منعها بالنظمات الموضوعية وهي كالطب المنعي الواقية من الامراض . وكما ان طبابة الاجسام الشافية والواقية

تتوقف على تعرف طبائع الجسم الحي وطبائع الامراض التي تفتك به ودرس الوسائل النافعة ، كذلك سياسة الاجتماع الرادعة والواقية تتوقف على تعرف طبائع المجتمع وطبائع الجناة ودرس الشرائع والنظامات الموافقة ايضاً . وكما ان الطب البشري لم يقل كلمته الاخيرة في كل ذلك ، كذلك الطب الاجتماعي لم يقل كلمته الاخيرة ايضاً

غير انا اذا قابلنا بين الطبين نجد ان الطب البشري تقدم اكثر جداً مما تقدم الطب الاجتماعي . فشفاء الامراض صار اسهل مما كان في الماضي وصارت طبائعها معروفة اكثر كذلك . واذا كانت صناعة الطب لم تتقدم كل التقدم المطلوب في شفاء الامراض حتى الساعة ، لكنها تقدمت كثيراً في علم الوقاية منها . فان علم حفظ الصحة يكاد يكون قد اتم بكليات نوايس الامراض وكيفية تولدها ووسائل منعها . وقد تمكن من حصر كثير منها . وفي بعض البلدان تمكن من منعها اصالة لان الطب البشري سار مع العلم سيراً حثيثاً وجنباً لجنب . واذا كان لم يتمكن من منعها بتاتا فليس من نقص في عامه ، بل من صعوبات اخرى تعترضه متأتية من نظامات الاجتماع نفسها . فالامراض الوافدة التي كانت تنقص في الماضي على اوروبا وتفتك بمئات الالوف من سكانها في زمن قصير كوافدات الطاعون والجذري الاسود والهواء الاصفر والحُمى التيفوئيدية نفسها حتى خاتوق الاطفال المعروف بالدفثيريا قد قلت اليوم جداً وزالت منها في بعض الاماكن طبيعتها الوافدة . فاذا كانت اكثر المدن الكبرى في هذه الجهات بلغت الغاية في النظافة بعد ان كانت

مجمعاً للقاذورات وصار السكان فيها أكثر اعتناءً من قبل بنظافة ما كانهم ومشاربهم ومسكنهم وملابسهم وأجسادهم ، فالفضل في ذلك للطب الذي عرف كيف يستفيد حالاً من العلم . وسوف تخفّ الأمراض جداً وتقلّ ويلاتها كلما اصطلحت نظمات الاجتماع ومكنت الطب من العمل بقواعد علم الصحة كما هي معروفة له اليوم

بمخلاف الطب الاجتماعي فإنه لم يتقدّم على نسبة تقدّم العلم اليوم فهو لم يتعرّف طبائع الاجتماع وطبائع الجنّة جيداً . وشرائعه الشافية ونظاماته الواقية لا تزال قاصرة جداً عن المقصود وما ذلك إلا لأن نظره في طبيعة الاجتماع لم يتغير كثيراً عما كان في الماضي ، ولم يتيسر له حتى اليوم تطبيق نظاماته وشرائعه على النواميس الطبيعية التي اكتشفها له العلم . والحق يقال ان هذا التطبيق محفوف بالمصاعب لاسباب كثيرة ناشئة عن غلبة تعاليمه الدينية والأدبية في شرائعه ونظاماته وتأثيرها في طبائع أفراد المجتمع أنفسهم . فإذا كان الطب قد استفاد كل الفائدة من العلم الطبيعي فلأن موضوعهما واحد فلم يكن يمكن فصل أحدهما عن الآخر بمخلاف سياسة الاجتماع فهي حتى الآن لا تزال للاسباب المتقدمة باقية في واد العلم الطبيعي يسير في واد آخر

ولا يستفاد من ذلك ان الاجتماع لم يستفد من حركة العلم اليوم في سياساته فان انكار ذلك مجازفة . فأمرضه الزائدة قلت جداً فقلت حروبه وانكسرت حدة ثوراته وخفت وطأة قلاقله . ولا شك ان الجرائم والجنایات قد قلت كذلك عما كانت في الماضي البعيد . كل ذلك لسهولة

مراسه اليوم أكثر من قبل لاصطلاحه نوعاً بفضل ما انتشر عليه من
ظل العلم الحديث

غير ان القلاقل اذا كانت قد خفت وطأتها فهي لم تقل اليوم بل
زادت واستوطنت كذلك كقلاقل العمال . واذا كانت الجنايات قد قلت
عما كانت في القديم فهي لم تقل قلة مطلقة بل ربما زادت كذلك بالنسبة
الى ما كانت عليه في الماضي القريب لزيادة انتشار العلم وزيادة الشعور
بالحاجة معه مع بقاء أسبابها . لان الطب الاجتماعي لم ينظر كثيراً في هذه
الاسباب واذا نظر فلم يهتد كثيراً الى الوسائل الواقية منها أو انه لم يحسن
تطبيقها عليها . وأسبابها انما هي في نظمات الاجتماع نفسها التي لا تزال
حتى الآن بعيدة جداً عن توفير التضامن له بتوفير العمل وتوفير المنفعة
المتبادلة

فالشارع لم ينظر في الجنايات الا الى العقاب فكان الصعوبات التي
تعترضه في نظمات الاجتماع صرفته عن تعرف طبائع العمران للبحث في
الوسائل الواقية الى تعرف طبائع الجناة أنفسهم لتحديد العقوبة . وقد
هداه العلم اليوم في ذلك كثيراً وخذعه أكثر لأن الاعتماد في العلم على
جهة واحدة مضر جداً . فنظر في الامر نظرة علمية هي في مصلحة الجاني
أكثر منها في مصلحة المجني عليه . اذ نظر الى الجاني كنظره الى المريض
المستحق غالباً للشفقة والحنان بقطع النظر عن تأثير جنائته في الاجتماع .
وهو نظر يوافق عليه العلم اذا كان الغرض منه توفير عضو من أعضاء
المجتمع لنفع منه لهذا المجتمع . والا فالشفقة في الطب كما في الشرائع يجب

أن تشمل الأهم وهو الجسم الاجتماعي نفسه . ولو كانت هذه الشفقة في الشرائع اليوم ترمي الى اصلاح الجاني لمدنا العمل . والحال ليس كذلك غالباً . لأن وسائل اصلاح الجاني لا يعنى بها كثيراً في الشرائع حتى اليوم . وكل ما تفعله هذه الشرائع لمصلحة الاجتماع هي أن تحبس الجاني وتكف شره عن المجتمع الى حين . وكثيراً ما يضيف الجاني الى عيوبه وهو في السجن عيوباً اخرى يكتسبها من مخالطته لسائر الجناة المحبوسين معه في سجن واحد . فلا يخرج من السجن حتى يعود الى جنائته بجسارة وتفنن لم يكونا له من قبل

فتخفيف العقوبة على الجاني لم تفد الاجتماع بل ذكر بعضهم ان القتل كان يزيد كلما قلّ القصاص بالقتل ، وليس في الامر غرابة والدواء على ما تقدم . حتى ولا القتل نفسه يستطيع بالارهاب أن يقلل القتل عسى أن يستطيع الجاني ان يستغفل نظام الاجتماع وينجو من عقاب مؤجل . ولذلك رأى بعضهم ان يشغل الجاني في سجنه حتى يدفع ثمن جنائته فيكتسب عملاً نافعاً ويموّض على المجني عليه ويُرهب لطول الاقامة حينئذٍ في السجن . وهو أقرب الآراء الى العدل مها قام عليه من الاعتراضات . ويلزم حينئذٍ أن لا يقبل عن شغله عوضاً ولو كانت ذامال ويشمل التعويض حوادث القتل التي كثيراً ما يذهب فيها التعويض المدني هدرًا فيفقد الانسان عزيزاً له ويفقد معيلاً كذلك

على ان الجاني نفسه مظلوم ، وظالمة نظام الاجتماع نفسه سواء عن جهل لقلة انتشار العلم او عن حاجة لقلة توفر العمل او عن مرض لتطرق

ذلك اليه بالوراثة المكسوبة هي نفسها من الاجتماع . والشرائع التي تعاقبه كأنها تعاقب به جهلها في تطبيق نظاماتها على حاجة العمران والتي كثيراً ما يكون الجاني العزوم فيها أنبل جداً من الذين يخرجونه ويسترون جنائياتهم بالخبث ؛ فما دامت تعاليم الاجتماع لا تتمشى على قواعد العلم الحديث فتضع العمران في مقامه الطبيعي وتعتبره جسماً حياً كسائر الأحياء وتطلق عليه نوااميسها الطبيعية فمن المستحيل ان تهتدي الى إحكام الروابط بينه . وما دامت نظاماته لا توفر له النفع المتبادل فيصعب جداً ضبطه ولقد صدق القائل : « ان توفر اسباب الثروة في بلاد لمن أفضل اسباب تقليل الجنائيات فيها » . فالناس في كل أمورهم دنيا وآخرة انما هم يقتتلون على رغيف
الركنور سبلي شمبل

الحزم

الرجال ثلاثة : حازم ، وأحزم منه ، وعاجز . فالحازم من اذا نزل به الأمر ، لم يدهش له ، ولم يذهب قلبه شعاعاً ، ولم تعي به حيلته ومكيدته التي يرجو بها المخرج منه . وأحزم من هذا ، المقدام ذو العدة ، الذي يعرف الابتلاء قبل وقوعه فيعضمه إعضاماً ، ويحتال له حيلة ، حتى كأنه قد لزمه ؛ فيحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل وقوعه . وأما العاجز فهو في تردّد وتمنّ وتوان حتى يهلك ما
(ابن المقفع)

رجل الدم والحديد

« ناپوليون بوناپرت »

ذلك الجبار الطاغية ، رأيتُه مضطجماً ضجيمته الأخيرة وقد أخرس
الموتُ لسانه وأبطل القبر صوتَه
جرّد سيفه فأقلق الكون ، وتمادى في جبروته فازعج السموات . وضع
قدمه اليمنى على « اهرام » مصر ، واليسرى على « كرملين » القيصر ، ثم
صاح بأوربا صبيحة مرعبة ، فكان لزئيره دويٌّ ضجّت له الأرض ، وهلمت
له الكائنات

رجل الدم والحديد :

كان يرى العالم كما يرى النسرُ النملة من علوه الشاهق . هدم
« الباستيل » ؛ ليطلق منه الأسرى ؛ ثم بنى على انقاضه باستيلاً آخر ،
سجن فيه العالم أجمع . وكان السعد يخدمه ، فنصره في « اوسترلتز » ،
وعقد له الظفر في « مازنجو » ، وحالفه في الاهرام . فلما رأى الله طغيانه ،
قال : ليس حسناً أن يبني هذا النسر عشه في الجوِّ لئلا يقلق السماء ؛ هلمَّ
نزل ونضربه فلا يزعج الكائنات ؛

وكان ظلُّ ذلك الجبار يلقى رعباً على المسكوتة ؛ وكلما رفع يده ،
تلمس أوربا رأسها ، لترى هل هو بعد على عنقها ؛
لو ولدت فرنسا بوناپرتاً آخر لاضطرَّ الله أن يتجسّد مرة أخرى لانقاذ
العالم من شرّه وطغيانه . ألم يحفر جهنماً أخرى في الأرض ، ليدفن فيها

أوربًا؟ ألم يستوعب على عرش مصنوع من عظام القتلى ، ومصبوغ بدمائهم
وكان الفضاء مملوءاً بدوي مزعج : انين الارامل وبكاء الشواكل ،

وعويل الناديات ؛ من ساحة « اوسترتز » الى برارى « موسكو »

ثم حدث بعد ذلك سكوتٌ طويل ، لأن الكائنات حبست انفسها
لتنظر الى شبح ذلك الطاغية . ونادى المريخ ابنه فقال « تقلد سيفك ،
أيها الجبار ، ولا يغرك نجم سعدك ؛ فان بعد « اوسترتز » ، « موسكو » ؛
وبعد « مارنجو » ، « واترلو » ؛

وكانت « ألبا » تئنأب ، « والقديسة هيلانة » تفتح ذراعها ؛ وقد
بدأ الشهاب المذنب بالسقوط من علوه الشاهق ، فترك وراءه خيطاً
ضئيلاً كان يضعف كلما اقترب من الافق

ولاحت في ذلك الافق غمامة سوداء بقدر كف اليد ؛ ثم أخذت
تكبر وتعلو ، الى ان صارت تهدد ذلك النجم اللامع
ولمح « نابوليون » تلك الغمامة ، فأراد ان يموت كما تموت الجبابرة .
فصاح بالكائنات صيحة مرعبة من على قمة الاهرام وقال « ايها الجنود ،
ان اربعين قرناً تنظر اليكم من قم هذه الاهرام »

ثم مرت الايام ، وذلك النسر يبسط جناحيه على المسكونة ؛ وكان
خفوقهما يقلق العماقة في قبورها ، ويلقي هلعاً في قلوب البشر
الآن لكل « جليات » داوداً

في ذلك اليوم سخر نابوليون من « ولنتون » . فأجابه ولنتن : « غداً
نلتقي في واترلوا »

وكان « نبتون » ، اله البحر ، يُمدّ سفينة لنقل « جليات » الى جزيرة القديسة هيلانة . وتنفّست اراميل اوربا ، لأن الله نهض لينتقم لدماء ازواجهن ، ويلجهم ذلك التنين ،

أما نابوليون فظلّ يحلم . رأى كل شيء ، ما عدا « ألبا » و « واترلو » وضاع عليه في الخارطة موقع القديسة هيلانة . لو درى بها يومئذٍ ، لأخسفها في قعر البحر ، وجعل من عليها أكلاً للتنانين العظام . ولكن « لويانان » كان يحرسها ويدفع عنها صدمات الجبار

ولما سقط ذلك النسر ، أقلته السفينة الى الباستيل المعدّ له واعتقلته بين أزرقين — ماءً وسماءً . وتنفّست أوربا ، لأن حملاً ثقيلاً أزيح عن صدرها ؛ واصبحت صروح اللوفر والتويلري تصفر فيها الريح

هوذا اليوم يرقد رقدته الأبدية — عظيماً في موته كما في حياته —
والنفس تهبّ الأسد ولو كان جثة هامدة

ألا نتم يا صاحب الجبروت ، لقد احسنت بموتك الى العالم ، فهل
كفرت عن ذنوبك الى الله ؛ انت تطلب المجد حتى في القبر ؛ لذلك تنام
في حفرة عميقة حتى يكون كل من ينظر اليك حائلي الرأس

انت في حفرة ترى القوم حولها خشوعاً فكيف لو كنت حياً

ليت شعري وقد نزلت برمسٍ من ملك الدنيا تركت وصياً

فسلام عليك يوم طواك الـ^{***} قبر ميتاً ويوم تُبعث حياً

سليم عبد الامير

دمعة الروح

« على المفرد الصامت »

« كان لي كنار صغير أحببته بكل »
 « ما في فؤادي من الحب - دنوت من »
 « قفصه في صباح ذات يوم فوجدته ميتاً »
 « فبكيته وندبته » — مي —

ما أسرع ما تتمزق أثواب الورود، وما أتعس القلوب الشديدة التأثر،
 يمرّ النسيم العليل على الأزهار النضرة فتتمزق بوطنه اللطيف أثوابها
 وتنتثر وريقاتها . هكذا يكفي لاستمطار العبرات ان يلامس الألم بأطراف
 بنانه أثير الروح الموحدة . وما الدموع الهاطلة من الاجفان الأحسرات
 قديمة كامنة في طيات الفؤاد ، أوقدت شعلتها يد سوداء — يد الكذب
 والافتراء ، وقد زاد الانفراد والتأمل في اشتعالها
 من الرجال من يكتفون بالوجاهة والمجد والفخر ، ومن النساء من
 لا يفهمن الحياة الا بالزينة والغنى وارتفاع القدر

اما انا فلا هذه العطايا تغرتني ، ولا تلك المواهب تستهويني . شيء
 واحد جميل في نظري وهو ما يشترك في تركيبه قسم كبير من الفكر وقسم
 اكبر من القلب ، شيء واحد ينبه اعجابي ، وهو ما كان مترفعاً عن الصغائر
 والدنيا — هو زهرة نادرة المثال غرستها يد الوفاء في حدائق الاخلاص
 الصافي، شمس الذكاء والمعرفة تحييها ، ومياه العواطف السامية العذبة تسقيها
 ما أتعس القلب الحساس وما ألينه لاستحكام الجروح في ثنياته ١١



طائر صغير نسجت اشعة الشمس ذهب جناحيه ، وانحنى الليل عليه
فترك من سواده قبلة في عينيه . ثم سطت عليه يد الانسان فضيقت دائرة
فضائه وسجنته في قفص كان يئته في حياته ونعشه في مماته

طائر صغير أحببته شهوراً طوالاً . غرد لكآبتي فاطربها . ناجى وحشتي
فأنسها . جاور روحي فأخاها . غنى لقلبي فأرقصه ، ونادم وحدتي فلأها ألقاناً
امتزج ذكره في دقائق حياتي فأصبح عندي بمنزلة صديق لاتصاني
به اللغة ولا يقربني منه التفاهم الروحي ؛ بل يعززه الي حضوره الدائم وان لم
يبال هو بحضوري ، وصوته الرخيم وان لم يغرد إلا لأن التغريد من طبعه ،
وسروره الذي لا يعرف الكآبة ، واصطباره على ضيق الفضاء واقتناعه بما
قدّره من النور والهواء

عندما كانت تبكيني الآلام كنت أريه مندبلي مبللاً بالدموع فيعرض
عني . ان الدموع تعقب ظلمة الاحزان كما يعقب الندى ظلام الليل ،
وروح الطيور نور مغرّد فكيف يفهم النور الظلام ؟

كنت أنظر اليه مشيرة بأصبعي الى الاثير البعيد لعلني أرى منه
زفرة تنبئني عن لوعة في قلبه غير انه كان يغمز علي قضبان عشه الصغير
غير مبال بي كأنه يقول : « النور لا ينظر الى الشمس والقلب لا يحرق
بالروح لان كليهما واحد . أنا لا أنظر الى الأثير لأني نقطة منه . اني
أسكنه وان بعدت عنه ، كالشاعر الذي يظل جوهر نفسه سابحاً في سماء
الجمال وان خاله الناس جالساً بينهم مصغياً الى أحاديثهم »

واذ كنت آتية بالأزهار نازعة عنها وريقاتها فارشة بها أرض القفص
لعلي أرضيه كان يدوسها باهمال متابعاً تغريده ، كأنه فيلسوف لا يكثر
للصغائر وان كانت جميلة المظاهر ، ولا يعمل في حياته الا بما يشغل أفكاره
وينبه قوى البحث والتنقيب في فؤاده

في الصباح كنت أفتح عيني فيستقبلني بالغناء وتسيل موسيقى ألقانه
على قلبي فتذيبه وتسكره في آن واحد

كنت أجلس للدرس والتجوير فتشتمرت نفسي أحياناً من عبوسة
الكتب ، ويثقل قلبي في يدي كأنه صولجان تنازل عن ملكه ، فيأخذ
كناري في الزقزقة والتغريد وتأتي جماعة طير من الخارج وتضم تغريدها
الى تغريده كما تمزج الا لحن في طيات الامواج . فتبتسم الافكار على
صفحات الكتب امام ناظري ، ويترنح اليراع بين أناملي ، ويتمايل تمايل
الصفصاف بقرب الغدير ، وتجلي النجوم عن فؤادي وتطرب روحي

وفي المساء كان يصمت الكنار اجلالاً لقداسة الظلام فيخفي رأسه
بين جناحيه ويجمد جمود المفكر . اذ ذاك تأتي بنات خيالي محلولة الشعر
وورد الابتسام مزهر على شفيتها ، ومصباح الشعر متقد في يمينها . فتعقد
حلقة وتدور راقصة حول أحلامي ، وتغني أناشيد على ألحان سرية
كأعماق اللجج ، أناشيد غريبة لم يسمعها الا خيال روحي المتموج بين تلك
العذارى الراقصات ، ولم أفهمها الا بحاسة سادسة تولد في قلب الشاعر
في ساعات الوحدة والكتابة . بينا ملوك الجوزاء تطل من أعالي علاها
ناظرة الي من نافذتي ، والكنار يرقبني بعينه المخفيتين تحت جناحيه الذهبيين



والآن انظر الى القفص !

لقد صمت الطائر المغرد ، والشعاع المحيي تجمده ، فلا ترى في القفص
الأ قليلاً من الشمس المائتة !

مات الصغير المغرد ، مات صغير حشاشتي !

مات قبل غروب الشمس وقبل انقضاء الربيع ، ولا يبقى في نفسي
الأ أثر من ذلك اللحن البديع !

شعاع ذهبي اطل حيناً واختمني في كبد الآفاق

ابتسامه نوراً شرقت وما لبثت أن تبددت

نور فكر ضياء ثم اضمحل في لجج العدم

وردة أثير تنفست فعطرت واسكرت ثم ذبلت

نعمة حب تموجت ساعة ثم تلاشت في هاوية السكينة

صديق صغير غرد فاطربني وسكن بجوار روحي فأ نسني ولما ألم قلبي

العالم بدناءته وكذبه غنى طائري فانساني قباحة البشر وغشهم وجعلني

أفكر في كل حسن بهي

هذه قيثارتني فقدت أوتارها فناحت بلا بل أنغامها

فأ أتس القلوب الشديدة التأثر ، وما أكثر مرارة الجرح الصغير

الذي يفتح جراحات كبيرة !!



مشاهير علماء نجد

في النهضة الأخيرة

يتنا في المقالات السابقة ان الذي انهض العلم والأدب في ديار نجد هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سلمان بن علي بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي النجدي الذي تضاف اليه الوهاية . والنسبة هي الى الشيخ محمد لانه هو الذي شيّد اركان هذا المذهب دون اييه لا بل خالف أباه فنسبت الى عبد الوهاب لاشتهار الابن باسم والده ، ولان المسّين بمحمد كثيرون ، ولانه لو كان سموا بالمحمدين لوقع الالتباس بين المحمدين المسلمين وبين المحمدين الوهابيين فاختر الناس ما يزيل الالتباس

ولما اشتهر الشيخ محمد بعلمه وفضله وأدبه جاءه عدة رجال ليقروا العلوم عليه فاتقنوها وامتازوا بها وألّفوا فيها ثم اصبحوا هم مدرسين لغيرهم من الطلبة فانتشر نور العرفان في ربوع نجد كلها . فمنهم :

١ الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان بن مُعمر ، قاضي الدرعية في عهد سعود وقد أخذ العلم عن الشيخ محمد

٢ الشيخ العالم الورع الزاهد عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري قاضي ناحية الوشم في أيام عبد العزيز وابنه عبد الله

٣ الشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجي قاضي حوطة بني تميم في زمن عبد العزيز وابنه سعود

٤ الشيخ الفاضل محمد بن سويلم قاضي بلد الدّلم وناحية الخرج في عهد الأمير عبد العزيز

٥ الشيخ الحبر البحر الزاخر عبد الرحمن بن خميس قاضي الدرعية

في أيام الامير الخطير عبد العزيز وابنه سعود

٦ الشيخ الدرّاعة عبد الرحمن بن نامي قاضي بلد العيّنة ، ثم قاضي الأحساء

في زمن الأمير سعيد وابنه عبد الله

٧ الشيخ الوقور محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل ، ثم قاضي الاحساء

في أيام أمارّة سعود

٨ الشيخ الجليل عبد الرحمن بن عبد المحسن قاضي بلدة حريملة و بلدة الزلفي

في عهد سعود وابنه عبد الله

٩ الشيخ الغدّ حسن بن عبد الله بن عيدان قاضي حريملة في زمان

عبد العزيز الأمير العزيز

١٠ الشيخ الفرد عبد العزيز بن سويلم قاضي ناحية القصيم في أيام عبد العزيز

وابنه سعود وحفيده عبد الله . والشيخ العالم حمد بن راشد العريني قاضي ناحية سدير .

فهؤلاء كلهم نبغوا في أيامهم لأنهم اخذوا العلم عن الشيخ محمد رأس الوهابيين وقد

طووا بساط أيامهم في عهد الامير الذي ذكرنا اسمه أو ثاني الاميرين اللذين ذكرنا

اسميهما . وقد قرأ عليه العلم غير هؤلاء من الافاضل والادباء ممن لم يولّوا القضاء

لأنهم اخذوا على انفسهم تدريس العلم والأدب في ديارهم وسائر ديار العرب بدون

أن يتقلدوا وظيفة تتعلق بالحكومة أو الامارة

ومن علماء نجد الذين كانوا في ذلك العهد الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب

قاضي العيّنة . له من التصانيف : ١ زاد المستقنع ٢ شرح المختصر

٣ شرح الاقناع ٤ شرح المنتهى . ٥ حاشية الاقناع ٦ حاشية المنتهى

٧ كتاب العمدة وكل هذه الكتب من المؤلفات الدينية والمذهبية الحنبلية

وقد اخذ العلم صاحب هذه التأليف عن الشيخ منصور البهوتي شارح الاقناع

والمنتهى ، وعن الشيخ احمد بن محمد بن بسّام

ومن طبقات اولئك العلماء الشيخ محمد بن احمد بن اسمعيل النجدي المشهور

في بلدة اشقيّر . اخذ الفقه عن الشيخ احمد بن مشرف النجدي ، واخذ عنه

كثيرون منهم الشيخ احمد بن محمد بن بسّام والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان .
وكان الشيخ محمد بن احمد بن اسمعيل المذكور معاصراً للشيخ سليمان جدّ الشيخ محمد
ابن الشيخ عبد الوهاب المذكور

ومن عداد اولئك الفحول في ذلك الأوان العالم الفقيه القاضي الشيخ سليمان
ابن علي بن مشرف جدّ الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب المشهور . وكان سليمان
المذكور فقيه عصره على مذهب الامام بن حنبل إليه انتهت رئاسة العلم في نجد كما
سبقت الاشارة اليه . وجميع العلماء المعاصرين له يرجعون اليه في حلّ المعضلات
من المسائل الفقهية والتفسيرية والفرائضية وغيرها . وله من التصانيف ١ و ٢
كتابان في المفسد ، ٣ شرح الاقناع . الا انه لما وقف على شرح الاقناع للبهوتي
أثلف شرحه على ما قاله بن بشر النجدي

وقد اخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن مشرف النجدي وغيره . وأخذ
عنه جماعة من أكابر العلماء منهم : ابناه الشيخ عبد الوهاب والشيخ ابراهيم ، والشيخ
احمد بن محمد القصير النجدي المتوفي سنة ١٠٧٩ هـ = ١٦٦٨ م

ومن علماء نجد الذين يشار اليهم بالبنان الشيخ حسن بن عبد الله المشهور في
بلدة أشيقر . كان له اطلاع واف على جميع فنون العلم الديني اذ له تعليقات في
جميع مواضعها . أخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد القصير . توفي سنة ١١١٣ هـ
= ١٧٠١ م

ومثهم العالم الفقيه الشيخ احمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير المشهور
في بلدة أشيقر . أخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن اسمعيل . والشيخ
الفاضل سليمان بن علي بن مشرف . وأخذ عنه عدة من العلماء كالعالم الفاضل
الشيخ عبد الله بن احمد بن محمد بن عضيب الناصري النجدي

هوؤلاء هم أشهر علماء ذلك العصر . ثم حدث ما ثبّط عزائمهم فتقهقر أمر العلم
وأصحابه وكان ذلك في سنة ١١٢٣ هـ = ١٧٢٠ م اذ ظهر فيها سعدون بن محمد
ابن عزيز الاحسائي على نجد وحاصر آل كُشَيّر في العارض وأظهر المدافع من

الاحساء ونزل في عُقْرُبَا المعروفة وحاصر بلدة العمارية حتى هزلت مواشيهم وأصابتهم
 اضرار كثيرة . ثم سار الى الدرعية ونهب بيوتها فقتل اهل الدرعية كثيراً من
 قومه وفرّ العلماء الى بلادٍ يجدون فيها راحتهم . ولما مات سعدون المذكور سنة
 ١١٣٨ هـ = ١٧٢٥ م عُمِّرت منازل بني هلال ومنازل بني سعيد وآل بني سليمان
 في بلدة الروضة المعروفة في ناحية سدير . فتنفس العلماء الصعداء وعاد أغلبهم من
 مقرِّهم الى مقرِّهم . و بعد ذلك بمدة ظهر آل سعود في الدرعية واستولوا على بلاد
 نجد والاحساء والقطيف وعمان والعسير وجبل شمر (جبل طي) واتقادت لهم
 القبائل والبلاد وحصل من أمرهم ما هو مشهور . ورجع العلم الى دياره وانبعث من
 قبره كما سنذكره بعد ذلك ان شاء الله تعالى

بغداد

سائنا

عجبت أيها القمر

الآن وقد أظلم الليل وبدأت النجوم تنضح وجه الطبيعة التي أعيت من طول
 ما انبعثت في النهار برشاش من النور الندي ينحدر كأنه قطرات من الأمواج
 المتلاطمة في بحر النسيان الذي تجري فيه السفن الكبيرة من قلوب عشاق مهجورين
 برحت بهم الآلام ، والزوارق الصغيرة من قلوب أطفال مساكين تنتزعها منهم
 الأحلام ، تلك نحمل الى الغيب تعباً وترحاً ، وهذه لعباً وفرحاً ، والغيب كسجل
 اسماء الموتى تختلف فيه الألقاب ، وتباين الأحساب والأنساب ، وتتنافر معاني
 الشيب من معاني الشباب ، وهو يعجب من الذين يسمونه بغير اسمه ولا يعلمون
 انه كتاب في تاريخ عصر من عصور التراب

والآن وقد بدأت الطبيعة تتهد كأنها تنفس بعض اكدارها ، أو تعلي في
 الكتاب الأسود أخبار نهارها ، وبدأ قلبي يتنفس معها كأنه ليس منها قطعة صغيرة ،
 بل طبيعة أخرى ، والله ما اكبر قلباً يسمع الحب من قبلة اللقاء الى ذكراها ، ومن

حياة الصبي الأولى الى ما يكون من الجنة أو النار في أخراها ، إن هذا هو القلب الذي ترى فيه الطبيعة كتاب دينها المقدس فاذا لحق العاشق الذي يحمله بربه تناولته وهي جاثية كأنها في صلاة الحزن ثم قبلته ثم قلبته ثم أودعته في مكتبة الابد لأنه تاريخ قلب آخر بل هو جزء من الموسوعات الكبرى التي يدون فيها الدهر تاريخ النفس الانسانية على ترتيب بعينه تعلم الناس منه أن يبدو لغاتهم جميعاً بحرف (الألف) لا لأنه من أقصى الحلق ... بل لأنه من أقصى القلب ، بل لأنه من أقصى التاريخ ، بل لأنه أول اسم (آدم) ذلك العلم الأول في تاريخ الحب والآن وقد رقت صفحة السماء رقة المنديل ، أبلتة قبل العاشق في بعاد طويل ، أو هجر غير جميل ، وتلألأت النجوم كالإبتسام الحائر على شفطي الحسنة البخيلة كأنه قطرة من الندى تلمع بين ورقين من الورد . وأقبل الفضاء يشرق من أحد جوانبه كالناب الحزين حين ينبع فيه الأمل ومرّت السمات بلبلة كأنها قطع رقيقة تآثرت في الهواء من غمامة ممزقة . وأقبلت كل نفس شجية ترسل آهها الى نفس أخرى كأنها أحلام اليقظة . ونظر الحزين في نفسه والعاشق في قلبه ونام قوم قد خلت جنوبهم فليس لهم نفوس ولا قلوب . ولبس الكون تاجه العظيم فأشرق عليه القمر

والآن وقد طلعت أيها القمر لتملأ الدنيا أحلاماً وتشرف على الارض كأنك روح النهار الميت ما ينفك يتلمس جوانب السماء حتى يجد منها منفذاً فيغيب . فهلم أبئك نجواي أيها الروح المعذب واطرح من أشعتك على قلبي لعلي أتبين منبع الدمة التي فيه فأزفها ، إن روحي لا تزال في مذهب الحس كأنها تجيش للبكاء ما دامت هذه الدمة فيه تجيش وتبدر . ولكن اذا أنا سفحتها وتعلقت بأشعتك الطويلة كأنها معنى غزلي يحمله النظر الفائر فلا تلقها على الارض أيها القمر فان الارض لا تقدس البكاء وكل دموع الناس لا تبل ظمأ النسيان ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضها بعضاً

أرأيت أيها القمر هذا النهر الصافي الذي يجري كأنه دموع السحر من أجفان

هاروت وماروت ويطرد بجملة كأنه قطعة من السماء هاربة في الارض . وهل ترى في شاطئ تلك الشجرة الناضرة الممتلئة بالاوراق كأنها مكتبة يتصفحها الهواء ؟ هذه هي مثال الفلسفة الطبيعية فكل حكيم لا يثبت على شاطئ الدموع الشريفة فهو فيلسوف جاف كأنه مصنوع من جلود الكتب . وما دمعتي إلا النهر الذي نبت في شاطئه وهي أطهر شيء وأصفاه لأنها مخلوقة من ثلاثة عناصر تقابل العناصر السماوية . من الحب الذي يقابل عنصر النار ومن اللين الذي يقابل عنصر الهواء ومن البكاء الذي يقابل عنصر الماء

ليس كل من عصر عينيه فقد بكى . ان البكاء لأشرف من ذلك . وكما يكون الضحك أحياناً حركة في الافواه تبعثها العادة كحركة الحواس الغليظة فيضحك المرء وقلبه صامت كذلك يكون من البكاء ما هو حلم الأسمى لأن في العين حاسة لا بد من تمرينها أحياناً تسمى حاسة الدموع

وما إن لقيت باكياً الأ رأيت وجوه مقبلاً علي كأنه يسألني : ترى من أين يُذبح الانسان اذا كانت دموعه هي دماء روحه ؟ ذلك لأن الدموع لم تعد على طبيعتها دموعاً بل هي علامات الألم او السخط . الألم من المخلوق والسخط على الخالق فهي الفاظ من لغة العجز قد تكون أفصح منها كلمات السفاه والغبط والحق وما إليها

ولكن الباكي بها لا يجد من الجراءة ما يرفع صوته من حفرة الخلق اضعف إحساسه بالذل السياسي او لضعف قلبه بالتقوى التاريخية فيرفع صوت روحه وهي تتكلم من العين

أريد أن أبكي أيها القمر لأنه يخيّل اليّ ان حقائق كثيرة تغسل بدموعي وأناي لا اكون في حاجة الى البكاء إلا حين تكون هي في حاجة الى الدموع . ولقد شعرت مراراً باهتزاز عقلي في تصفح الأسفار ، واضطراب نفسي في متاحف الآثار ، واختلاج قلبي في معابد الطبيعة التي قامت الجبال في بنائها لأنها أحجار ، فما أفدت من كل ذلك ما أفدته من دموعه تفور في صديها ، كأنها روح عاشق

يطاردها الموت بين يدي حبيبها ، فان في هذه الدمعة ثواب آلامي ، وبقظة الحقائق
من أحلامي

وما زلت حائراً في أمر مشتبه لا أُصيب الوجه فيه فلا أدري اذا كانت هذه
الدموع المتساقطة تنقض من بناء الحياة لينهد ، او هي تضاف اليه ليشتد ، فاني
أرى أقواماً يحيون بالدموع وآخرين يموتون بها . ولعل عين الانسان ملئت بالدموع
من اصل الفطرة لتكون منها خنادق مستفيضة حول الروح فلا يقتحمها الفكر ولا
يرى أبداً الاً ظاهرها . ولولا ذلك ما بقيت الروح من أمر الله

أولسنا نرى الذين يكون كثيراً يؤملون ان يدركوا من أسرار الروح كثيراً
اذ يرون تلك الخنادق قد أخذت تمج ما فيها فكأنهم بالماء قد غيض وكأنهم
بالأمر قد قضي

ولكن الانسان ليس إله نفسه فمتى انكشفت أرض الخنادق الروحية ظهرت
فيها حفرة القبر وكانت آخر دمعة تجف منها هي دمعة الموت

بيد أن الحقائق التي تهى للبائسين ذلك الأمل بكثرة ما تفيض أعينهم من
الدمع هي في رأي الناس علم وفلسفة لان الجهل في الانسان لا حد له فكل ما ظفر
به عده حداً علمياً . أولا ترى ان أجمل ما في الديانات والشرائع قد تحول الى
حجارة البيع والصوامع والمساجد والأضرحة والمحاكم والسجون وكثير من مثلها حتى
صارت هذه الأبنية تفهم الناس من ضروب المعاني اكثر مما تفهمهم الكتب
السماوية في الارض والارضية في السماء

ما لي ولك ايها القمر لا أحب ان أفيض عليك دمعتي فقد ترى فيها أشعة
كثيرة من ألوان الأسرار المختلفة . بل أنا أراها في قلبي وقد اشتمل بها الخيال
الحزين . خيال هذا الأمل الذي يسميه الناس (الحب) وتسميه الطبيعة (الحياة
المعذبة) لان الناس قد مضوا على ان لا يعرفوا الحقيقة الا باوصافها ولا يعرفوا من
أوصافها الا ما يتعرف اليهم من ظاهرها الجميل . اما باطن الحقيقة الذي يحتوي
السر المحزن فهذا يعرفه من يفهم لغة الطبيعة وما لغتها الأفعالها . وأنت فاذا أردت

ان تدرس علم البلاغة من هذه اللغة فادرس المصائب والآلام والأحزان أنها هي أقانيم البلاغة الثلاثة : المعاني والبيان والبديع وانك ان درستها وتدبرتها شواهدها الصحيحة التي لم يصنعها رواتها أصبحت أفصح من ينطق عنها في هؤلاء البكم الذين يقرأ احدهم صفحة الزهر بعينين في أنه . . . ولا يستحي الغبي أن يقول لك ان في الزهرة معنى جميلاً

فن أحب ورأى حبيته من فرط اجلاله إياها كأنها خيال ملك يتأمل له في حلم من أحلام الجنة . ورأى في عينيها صفاء الشريعة السماوية وفي خديها توقد الفكر الإلهي العظيم وعلى شفيتها احمرار الشفق الذي يخيل للعاشق دائماً ان شمس روجه تكاد تُمسي . ورآها في جملتها تمثال الفن الإلهي الخالد الذي يُدرَس بالفكر والتأمل لا بالحس والتلمس فأطاعها كأنها ارادته واستند إليها كأنها قوته وعاش بها كأنها روجه . فذلك هو الذي يشعر بحقيقة الحب وهو الذي يقول لك صادقاً مصدوقاً : ان كل لفظة من لغة الطبيعة في تفسير معنى الحب كأنها صلصلة الملك الذي ينجأ الانبياء بالوحي في أول العهد بالرسالة

ليس كل ما يعجبك يرضيك ولكن كل ما يرضيك يعجبك فالجمال الوصفي الذي يقاس بالنظر ويخرج منه الفكر بنسبة هندسية جمال صحيح وحرى أن يكون معجباً ولكنه على كل حال بناء جسي كالقصر المشيد الذي يعجب الفقير المعتم فيتمناه فان هو صار له خالياً لم يرضه لأنه لا يلتحف سقوفه المدوّمة ولا يفتش أرضه الموطاة ولا يلبس جدرانه الموشاة ولا يقتات من هوائه الطلق . أما الجمال الذي يرضي فهو الذي يشف عن صورة روحك بنير ما يخيلها لك ماء الحياة العكر هذا الذي لا يشف عن شيء ولا يزال يضطرب فيجعل شبعك في اختلاطه كأشباح البهائم اذا ضربت في الماء بأرجلها . فتري من ذلك الجمال كأن ملكاً هبط عليك من السماء وفي يده مرآة فنظرت فاذا صورتك بعينها ولكنها في يد ملك وقليل أن يجد الناس مثالا من ذلك الجمال فكثير منهم يجحدونه ويرونه ضرباً من الوصف الشعري الذي يظهر في خلقه وابراره مقدار ما في الشعراء من روح

الله . وانما يجحد مثال الجمال الكامل من لا يستطيع أن يكون مثال الحب الكامل
وإذا كانت المرأة قد علاها الصداً فكيف يعاوها الوجه الجميل . وكيف تخلص الى
روحك من طين هذه الكأس الزجاجية (المرأة الصدئة) نشوة الجمال ولو سبكت
فيها حور الجنة كل ما في خدودها

ولقد قيل ان قوماً من العرب ترحلوا عن بعض منازلهم فكان من أنسائهم^(١)
قطعة امرأة صقاية كأنها وجه المليحة التي نسيتهما فمرت بها ضبع كأشأم ما خلق الله
قبح طلعة وجهامة منظر حتى كأن في وجهها تاريخ الجيف التي اغتدت بها . فوقف
عليها تعجب من اشراقها وسنائها وما كادت تنظر فيها حتى راعها وجهها ولا عهد لها
برؤيته من قبل لأن الله رحيم ومن رحمته أن لا تعرف الوحوش أنها وحوش وأن
لا تجد أسباب هذه المعرفة . فانقبضت الضبع وزوت وجهها وقالت : من شر ما
أطرحك أهلك أيها المرأة . . . !

فجمال هذه الضبع الذي جحدته المرأة كما يجحد الكافر رحمة الله وحسنها الذي
أحاطه قبحاً كما يُحيل الطبع اللئيم كل حسنة تتصل به هما أشبه شيء بالعقل والقلب
في المحب الاخرق الذي يحب بحواسه فتجوع روحه وتشبع وتعتل بالنخمة ايضاً . . .
وكم في الناس من مثل هذه الضبع وكم في الحسان من مثل تلك المرأة

ما احسب الاحساس الا نكتة صافية في القلب تقابل نكتة العين التي يكون
بها البصر فكل ما انطبع في هذه انطبع في تلك لكي تكون الروح بين مرأتين
فيسهل عليها أن تدرس الحقيقة بالمقابلة فاذا نزل الشاعر الحساس بروضة غناء احس
بقلمه كأنما يخضر بعد يابس . واذا اطل في الغدير الصافي احس بمعنى الماء ينصب
في عروقه . واذا نظر الى وجه الجميلة الحسناء فلماذا لا يحس ان قلبه امتلاً جمالاً حتى
كأنه لا يعشق الا شيئاً في نفسه

بلى واكثر من ذلك فان الشاعر ليكتب عن مجبها فيرى كأنه ينفخ في كل

(١) الانساء ما ينسأه القوم المترحلون من هنات المتاع وكان العرب اذا

تحمّلوا قالوا انظروا أنساءكم

كلمة معنى من الحياة لأنه لا يكتب كلاماً بل يخط صورة قلبه . والعواطف الحية تبقى حية ولو كانت مرسومة لانها لا يجتمع في شكلها الذي تنتهي اليه إلا بعد أن تمر في أدوار الحياه فتألفها الأرواح وتصير كاللفظ ما هو إلا أن يذكر حتى ترى معناه للذهن مائلاً

بلى واقدم يجبل الي أيها القمر الجميل حين أكتب عن أهواها انك لفظ في ألقاظي تطلع من المداد فاذا قلت « وجهها » فهل تظن هذا اللفظ الذي هو جملة الجمال الا قرأ في الكلام . واذا قلت « ابتسامها » فهل ترى الحروف الا الفجر الندي واذا قلت « هي » فهل ترى الا « ضمير » الطبيعة التي تأخذ عنها الانسانية دينها ؟

آه لو تعلم أيها القمر من « هي » !

مصطفى صادق الرافعي

في رياض الشعر

﴿ رأي مختبر عائل ﴾

عديريَ من خُلقٍ باسلٍ	أحدٌ وأمضى من الذابلِ
صليبٍ على القسر لا يلتوي	إذا غمزته يد الناقلِ
إذا شاقني الأمر صعب النوالِ	مضيت ولو أنه قاتلي
وان حال من دونه حائلٌ	مشت أخصاي على الحائلِ
حديد قوي النفس ذوهمة	تضايق في جسدٍ ناحلِ
وأورثنيهم — أفتى أميلٌ	وأورثهم — أفتى مائلِ

•••

بلوتُ الزمانَ وأهسل الزمانِ فخذ رأي مختبرِ عائلِ

رأيتُ الملوك إذا أطلقوا أضراً من الجارف الغائل



داود بك عموره

نفوس الرعايا وأعراضها وأرزاقها أكلة الآكل

وَعُودُهُمْ بِرِقْمِهَا خَلْبٌ وَأَقْسَامُهُمْ ضَحْكَةُ الْهَازِلِ
 وَلَوْ عَقَلُوا قَيَّدُوا نَفْسَهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْمَطْلُوقِ الْعَاقِلِ
 فَتِلْكَ الْقِيُودُ ضِمَانُ الْعُرُوشِ تَوَطَّدَهَا فِي الْمَدَى الْقَابِلِ
 حَقُوقُ الْمُلُوكِ بِتَقْدِيرِهَا دَعَاوَى عَلَى الْحَقِّ لِلْبَاطِلِ
 هُمْ الْأَجْرَاءُ وَإِنْ تَوَجَّجُوا عَلَيْهِمْ لَنَا عَمَلُ الْعَامِلِ
 وَمَا يَبْزُ اللَّهُ أَشْخَاصَهُمْ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ رَضِيَ الْخَامِلِ

* *

بني الشرق هبوا فقد طالما زحتم في الدرك السافل
 الى م تسمون عن حقم وتعبث فيكم يد العامل
 ويظلمكم رجل واحد وأنتم عداد الدُّبِّي النَّازِلِ
 فدونكم العلم فهو المحرر ر والزق لازمة الجاهل
 واخلوا الديانات طي القلوب وكونوا عن الخلف في شاغل
 ألم تنظروها غدت آله لتفريق جمعكم الحافل
 ولا ترهبوا الموت فلموت لا يؤخره وجل الواجل

داود عموره

ان في هذه الأبيات لصورة معنوية لشاعرها الكبير . ولئن كنا قد اخترناها لهذا الجزء فلأنها اشبه شيء بمراقم تجلى فيها نفس داود بك عمون . ففي الجزء الأول منها وصف ينطبق على الشاعر انطباقاً تاماً ، وفي سائرها أفكار ومبادئ عرفها الناس في هذا الرجل المتقد ذكاه وعزماً . فهي لمن عرفوا داود عمون ولمن لم يعرفوه صورة عنه وعن افكاره « طبق الأصل » وانما نشرناها مع صورته لتكون متممة لها

* زهرة بنفسج *

الدكتور نقولا فياض أشهر من ان يُعرّف ، فهو الشاعر الذي يسحر القلوب،
والخطيب الذي يسترقّ الألباب . وستتحف « الزهور » قراءها تبعاً بما ستجود
به قريحة هذا الأديب الكبير . وهذه القصيدة الرقيقة باكورة ما تقدّمه إليهم

أهوى البنفسج آية الزهر	في الشكل والتصوير والعطر
وأحبه في الأرض محتبئاً	وأحبه في بارز الصدر
ولكل عذراء أقدمه	مادام فيه حياة العذري
لكن شجاني منه حادثة	أجرت دموع عرائس الشعر
هي زهرة بجوار ساقية	نبئت وعاشت عيشة الطهر
لم تدر غير العشب مُتَكأً	وسوى عناق الماء لم تدر
فاستيقظت يوماً كأن بها	سكراً وقد شربت ندى الفجر
تبكي جوى وتقول « ما أملي	لو عشت خالدةً بذات القفر
حسنا لكن لا عيون ترى	حسني ولا من عارفٍ قدري
هلاً صعدت إلى ذرى جبل	وبدأت هذا الكوخ بالقصر
فأرى الحديد من الوجود وما	تحوي معاني الكون من سحر
وأشرف الدنيا وأجملها	تطوي مناظرها على نشري »
قالت وقام بها الهوى فمشت	في القفر مثل طبائنه العفر
والريح تحملها وتقعدها	ونموج بين الشعر والخصر
حتى اذا صعدت وما ابتعدت	وقفت تجيل الطرف عن كبر
فأرت بساط العشب منتشراً	تلوي عليه معاطف النهر
جاراتها في الحي نائمة	حراً على أعلامها الخضري

فاستبشرت بالفوز وانطلقت
 وحلا لها السفرُ البعيد وما
 الأرضُ موعرةٌ ومحرقةٌ
 ورفيقها هُوج الرياح وقد
 ترمي بها كل الجهات فلا
 حتى أصابت هضبةً فاذا
 من تحتها الجنات مشرقةٌ
 والناس والاشياء ، انجبةٌ
 قالت « بدأتُ أرى فواطرِي
 أعلو الى قم تحجبها
 فأرى بديع الكون تحت يدي

* *

يا للبنفسجة الجميلة من
 عزَّ السبيل الى مطامحها
 وأصاب أرجلها الضعيفة ما
 فتأوتت ندماً ولو قدرت
 لكنها داخت وصيرها
 فتشبثت بالأرض مفرغةً
 حتى تسنمت الدرى وغدت

أهوال ما قاسته لو تدري
 في مصعد الاشواك والوعر
 يمضي الحديد الصلب بالكسر
 رجعت على أعقابها تجري
 خوف السقوط كراكب البحر
 جهد القوى وبقية الصبر
 في الأوج تتلو آية الشكر

* *

لكنها لم تلقَ وأسفي
 لا عشب ينبت في جوانبه

في الأوج غير جلامد الصخر
 أبداً ولا أثرٌ لمخضر

والعاصفات كأنها أسدٌ في الجوّ تزار أيما زارِ
والغيم ساوى في تلبّدهِ ما بين نصف الليل والظهرِ
فجئت لأول مرة وبكتُ كالطفل من تعب ومن دُعرِ
والبرذُ أفسد لونها كدأ من كلّ مرزوقٍ ومحمّرِ
فاصفرّ ذياك الحبين كما ذهبت نضارة ذلك الثغرِ
من قهرها أنت وقد سُمعتُ وسط الزوابع أنّهُ القهرِ :
« باليتني لم أصبُ نحو على وبقيتُ بين عرائس الزهرِ »
ثم ارتمت ضعفاً وأخرسها شبحٌ بدا من جانب القبرِ
وتصابت أعصابها ومضتُ بالموت هاويةً الى القمرِ

* * *

مسكينةٌ قد غرّها شرفُ هو كالسراب لكل مُغترِّ
ظنت بأن لها العلاء غنى فاذا به فقرٌ على فقرِ
ما كان أهنأها وأسهدها لو لم تفارق ضفة النهرِ
الركنور نقولاً فباض

* بين فؤادي والجوی *

نشرنا للسيد عبد الحميد بك الرفاعي شاعر الفيحاء مقاطيع شعرية دأّت على
مقدرته في هذا الفن . ونحن ننشر اليوم قياماً بوعدنا صورته ومقدمة قصيدة شائقة
له نظمها في مديح آل الرفاعي . وقد أعادت علينا هذه الأبيات الطيبة ذكرى شعراء
البدعوة المجيدين

أيُّ قلبٍ يا غريب المنحنى ضلّ مني ويحك يوم النوى
هل له يا هل ترى من ناشدٍ هل له من ناشدٍ يا هل ترى

أحرقَ البينُ بقاياهُ فن
كَلِمًا هبَّتْ رِيحَ الملتقى
لي بهِ وهو رمادٌ بالغضا
خلتُ في ادراجها منه هبا
لا أبيتُ الليلَ إلا شاكياً
كرة المهد على جيش الكرى



السيد عبد الحميد الرفاعي

واذا مرَّ خيال طارقٍ
قامت الحرب لك الله على
منك يا ميُّ بوهمي واثنى
سوقها بين فؤادي والجوى
والاسى ويلاه من نيرانه
قوِّم الأضلاع مني وبرى
ولقد كانت لعمري قفصاً
انفؤادٍ طار في جوِّ الهوى

ما درى ان الهوى اشراكه تقنص الاسد ومن لي لو درى
 يامهارة العرب يحمي خدرها في صدور البيد أطراف القنا
 أنا من تدرين لم يخطر على قلبه السلوان او حب السوى
 غير أني يا ابنة القوم فتى يئذل النفس بتطلاب العلى
 حملته هذه الدنيا على غارب الغربية يجتاب الفلا
 في ضواحي الارض أياً وفي حاجر يوماً ويوماً بالنقا
 صير الانجاد أغواراً بما قد برى منها بتكرار السرى
 تتشاكى النوق من أسفاره وتملّ الارض من ضرب البرا
 ولحكم الدور أضحي مثلاً ما انتهى بالسير الا وابتدى
 فكأنى خاطر ما وسعت دركه يا سعد أفكار الدنيا
 فعدت تجهد في ترديده فمتى يا دهر ينزاح العظا
 كم ليالٍ يفرق الليل بها حار في اطباقها بدر الدجى
 خضتها كالنجم في غلوائه اذرع البيد بأخفاف المطا
 تنهادى بي تيباً ناقية تسبق السهم عن القوس انبرى
 قد عراها بعض ما بي فعدت تملأ الدنيا دويماً بالرغا
 كلما أزعجها طول الونى نهضتها عزماتي بالحداء

عبد الحميد الرفاعي

* الحجاب *

احببي وجنتيك عن أعين النا س فسر الغرام خلف الحجاب
 وانظري . مثلما يلوح المنارا ن اذ الشمس غيبت في الحجاب

خليل مطران

في بلاد الاندلس

الرحلة الثانية (١)

فصدت عاصمة الاسبان هذه المرة عن طريق غير الطريق التي اتبعتها السنة الماضية . فبعد ان زرنا نابولي قامت بنا الباخرة الى جنوى ، فوجدناها اكثر جمالاً ونظافة من نابولي ، وهي تمتاز عنها بمحاسن شواطئها ، وكثرة متزهاتها ، وجمال حدائقها الغناء ، وأهمها حديقة المريكز دي بلاقتشيني وفيها كل اصناف الزهور والاشجار الموجودة في العالم ، وكثير من التماثيل البديعة والرموز التاريخية . وقد شاهدنا فيها اشجاراً كبيرة من ارز لبنان الجميل . وهذه هي المرة الثانية التي اشاهد فيها ارز لبنان العزيز بعد ان شاهدته للمرة الأولى في حديقة القصر الملكي في بلدة الجرانخا في اسبانيا كما سيحي الكلام عن ذلك . وانه ليعز علي أنه لم يتيسر لي حتى الآن مشاهدة اشجارنا التاريخية نفسها في أعلى تلك القمم الجميلة التي يفتخر لبنان بمحاسنها . وبالقرب من هذه الحديقة التي يقولون عنها انها اكبر وأجمل حديقة في اوربا يوجد قصر جميل وروضة غناء للشاعر الكبير « ادمون رويستان » ولكنهما أقل جمالاً وعظمة من قصره الشهير وغياضه ورياضه الفسيحة الكائنة في مسقط رأسه « كامبو » التي أتينا على ذكرها في مقالتنا السابقة لدى زيارتنا لهذا النابغة في الصيف الماضي

ومما تفاخر به جنوى ايضاً جميع مدن اوربا مقبرتها الشهيرة التي تستحق الزيارة لكونها آية في الترتيب والمظمة والجلال وفيها تماثيل وصور بنىة الاتقان والجمال . وهذه المقبرة هي لأهل البلد من جميع الطوائف والملل . ولكل فئة ترتيب خاص بنىة الاتقان والكمال . ومما يجعل لجنوى أهمية كبرى حسن موقعها الجغرافي وجمال شواطئها البحرية التي خصتها به الطبيعة . وهي بلدة عامرة أهلة بالسكان كثيرة المصانع والمعامل أخص منها بالذكر معمل «أنسدو» الشهير بصنع السفن الحربية والطريق بين نابولي وجنوى من أجمل الطرق التي يقطعها الانسان في البحار لأن الجزر الأهلة بالسكان ، والجمال الكثرة الأحراج والغياض تغلظها عن قرب على طول المسافة تقريباً

وبعد ان قضينا نحو ٣٦ ساعة في جنوى زرنا في اثنائها بالاتوموبيل شواطئها الجميلة التي يقصدها السائحون والسائحات من كل جهات العالم للتمتع بجمال مواقعها الطبيعية وطيب هوائها وصفاء سمائها ، قامت بنا الباخرة الى مدينة الجزائر (Alger) ، حيث شاهدنا بمزيد الإعجاب والسرور آثار العمران الحديث وآيات المدنية الفرنسية التي جعلت هذه المدينة الافريقية من أجمل المدن الحديثة . وهي تشبه كثيراً بيروت بموقعها الطبيعي وشكل بناء منازلها ومبانيها على علو متتابع . ولكن أنى لبيروت تلك الشوارع الجميلة التي تسير فيها العربات والسيارات دون ان يشعر الانسان بأقل ارتجاج او انزعاج . ولكل منزل في هذه المدينة تقريباً حديقة لطيفة تحيط به وتحتوي على أجمل الأزهار وأحسن

الاشجار . اما الفنادق الفاخرة التي فيها ، فهي ، وان تكن أقل عظمةً
وغنىً من لوكندات شبرد وسافواي وهليوبوليس في مصر ، أكثر
جمالاً ورونقاً لحسن مواقعها العالية التي تطل على أحسن المناظر برّاً وبحراً
ولاتساع الحدائق النضرة التي تحيط بها وتساعد كثيراً على انشراح
الزائرین الذين يقضون بين اشجارها الكثيفة وأزهارها الفاتحة العبير
أطيب الأوقات وألذ الساعات

وبعد ان تمتعنا بحاسن ما في هذه المدينة من آثار المدنية وال عمران
التي قامت بفضل واجتهاد الامة الفرنسية قصدت بنا الباخرة رأساً الى
جبل طارق ، ذلك المضيق المنيع الذي لا يعرف اهميته ومناعة تحصينه
الأمن يُسمدهُ الحظ بزيارته . وقد اتفق انا وصلنا الى جبل طارق في
آن واحد تقريباً مع الباخرة كرباثيا (Carpathia) وهي التي أنقذت
بعض ركاب الباخرة تيتانيك في تلك الفاجعة المؤلمة المعروفة . وعند
تقابلنا حيثما باخرتنا بانغام الموسيقى . وفي سفح ذلك الجبل يوجد بلدة
أهلة بالسكان يقطنها أكثر من ٢٥ الف نفس . ولولا ممانعة الحكومة
الانكليزية وعدم تصريحها لكل اجنبي بالاقامة أكثر من اسبوع
واحد فقط في تلك البلدة ، لكان عدد سكانها ازداد كثيراً . اما
البلدة فهي بنىة النظافة والترتيب . والعادات الانكليزية متأصلة فيها
تماماً بحيث ان الانسان يحسب نفسه في انكترا . ومعظم الدكاكين
والمخازن يقفل يوم الأحد ، وبعضها يقفل يومي الجمعة والسبت ايضاً .
والعربات لا تقدر ان تسير الا خطوة خطوة امام الكنائس ، خصوصاً

عند اقامة الصلاة . والرقص ممنوع تماماً في الملاهي والفهوات ، بحيث انه لا يوجد في البلدة الا محلات للسينماتوغراف فقط . اما القلاع والطواحي والاستحكامات التي تحيط بذلك الجبل ، وخصوصاً المدافع العديدة المحكمة الوضع من داخل تلك الصخور الهائلة ، فحدث عنها ولا حرج . ولا يدل على وجود تلك المدافع في داخل الجبل الا الثقوب العديدة المحفورة في تلك الصخور وأغلب تلك الثقوب مغطى ببعض الأشجار والأزهار ، ولكن عندما تعكس الشمس أشعتها عليها في بعض ساعات النهار يتألاً فولاذ تلك المدافع من فوهات تلك الخروق ومن تحت ظلال الأشجار والأزهار . وهناك مرقة (ascenseur) حربية تصل بين البلد وأعلى قمة ذلك الجبل وتلك الحصون المنيعة لسهولة التواصل وسرعة مناولة الاشياء عند لزومها . وبعد ان زرنا ما أمكننا زيارته من جبل طارق ، وتمتعنا بمحاسن حديقتهما الغناء التي تعزف فيها الموسيقى العسكرية كل يوم مساءً ، ركبنا باخرة صغيرة أوصلتنا الى « الجزيرة البيضاء » الشهيرة بمؤتمرها الدولي المغربي الاخير ؛ وهي أول الحدود الاسبانية ، بعد ان تنازلت اسبانيا لانكلترا عن حقوقها في جبل طارق سنة ١٨٨٢ . ولهذا الحادث التاريخي تذكاري في منتصف بلدة جبل طارق ، وهو عبارة عن باين كبيرين بشكل قنطرتين ، يمثل أحدهما الحكم الاسباني القديم ، وعليه الرموز الملكية الاسبانية ، ويمثل الثاني الحكم الانكليزي مع رموزه وشعاره المعروف « فليخساً من يسي الظن (Honni soit qui mal y pense) » ولم تطل مدة اقامتنا في الجزيرة لأنها بلدة صغيرة ليس فيها من

الملاهي والآثار المهمة ما يستوقف المسافر ، لا سيما اننا كنا في شوق
عظيم الى مشاهدة الاندلس الجميلة التي يتحدث بجمالها الركبان ، ويتوق
للتمتع بمحاسن آثارها العربية كل شرقي

والأندلس أجمل وأخصب جهات اسبانيا ، واكثرها آثاراً وأجلاً
تذكراً ، وهي بلاد كثيرة السهول والروابي ، قليلة الصخور والجبال .
والسير في أرجائها الفسيحة يشرح الخاطر ويسرّ النواظر ، لكثرة ما يشاهد
الانسان من المروج الخضراء ، وجنائن الفاكهة المتنوعة الأصناف ،
وسهول الزيتون المترامية الأطراف ، وهي تشبه كثيراً بتنسيق مزارعها
وأوان خضرتها سهول البقاع في سوريا

ولأهل الأندلس عادات خاصة بهم ، ومزايا وأخلاق قومية يمتازون
بها عن سواهم . فرجالهم من أشد الرجال ، واكثرهم نشاطاً وافتدماً ؛ ولذلك
يكثر بينهم عدد مصارعى الثيران الذين يمتازون على أقرانهم في ساحة
المصارعة . أما نساؤهم فمن أجمل نساء اسبانيا ، وللجمال الأندلسي شهرة
عظيمة في العالم . فهنّ على الغالب طوال القامة ، يقرب لونهنّ الى السمرة
اكثر منه الى البياض . ومع ذلك فقد شاهدت منهنّ من يُنجل بياض
وجوههنّ نور الصباح . وللنساء ولع شديد في حب التزين بالزهور
ورصفها على الصدور والرؤوس . وللفلّ الأندلسي الجميل الحظّ الأكبر
في ذلك مما جماني أتذكر عفواً حين مشاهدة بعضهنّ قول « خليلنا »
العزير شاعر بعديك

زانت الرأس بفلّ هو بالرأس تحلى

مارأت قبلك عيني وردة تحمل فلأ

أما تلك العيون التي ان رمت قتلت ، فبسوادهن تفاخر الأندلسيات
كل حسان العالم ، وقد خطر على بالي بعض أبيات للمرحوم الشيخ خليل
اليازجي بعد ان كنت قد هجرت ونسيت الشعر وأهله . أما الأبيات فهي
بيض الصوارم تفدي الأعين السودا فذلك لا تبغني للضرب تجريدا
وأسمر الرمح يفدي العطف منثنياً فذاك لا يتبغني للطمع تسديدا
وأما ذلك الفم الصغير الجميل الذي يفتر عن درر ، وببسم عن
أخوان ، فقد نطقت جوارحي عند رؤيته ، قبل أن ينطق في بقول بعضهم
وفم كصدري ضيق لكن ذاك يحوي اللهب وذاك يحوي الكوثر
وأما تلك الأيدي والزود الجميلة فلا أجد في وصفها قولاً أوفق وأتم
مما قال الشاعر :

وزندين لو لم يمسكا بدمالج لسالا من الأكرام سيل الجداول
والأندلسيون أهل كرم وأنس . وقد اقتبسوا من العرب الأنفة
والمرؤة وأكرام الغرباء . ولم تزل الى الآن ما كلهم تشبه كثيراً الماء كل
العربية ، ودورهم حافظة أيضاً شكلها الشرقي الجميل القديم فكل دار لا تخلو
من فسحتين عند مدخل الباب الكبير ، تفصل بينهما قنطرة شرقية
الشكل ، وفي وسط الساحة الثانية بركة مياه ، والأزهار مرصوفة من
حولها ، مما يجعل البيت رونقاً جميلاً يزيد أهله استعداداً حسناً للإشراح
وتعاطي كؤوس الراح

والنساء مثل رجالهن أهل طرب وأنس . ويمتزن عن باقي النساء

بسلامة القلب وشدة التأثير، ولكن اذا علق قلبهنّ بأحد فمن الصعب أن يخلص من أيديهنّ لشدة مفعول الغرام والانتقام في قلوبهنّ السليمة ومن العادات الخاصة بأهل الاندلس، والمنقولة طبعاً عن العرب، ان الشاب لا يقدر أن يقابل خطيبته ولا يكلمها مباشرة الا بعد مرور بضعة أشهر على عقد الخطبة ويجب أن يتردد في تلك الاثناء الى منزل والدها دون أن يصعد الى الدور الأعلى حيث تكون خطيبته فيضعون له كرسيّاً في أول المدخل وعروسته تكلمه قليلاً من نافذة البيت وفي أيام الأحاد والاعياد - وما أكثر الأعياد في هذه البلاد - عند ذهاب الخطيبة الى الكنيسة يجب على الخاطب أن يتبع خطواتها، وعليها أن تحاول الإعراض عنه وتظاهر بعدم الرغبة فيه، وفي أثناء الخطبة يجب على الفتاة أن تظهر أكثر من ألف مرة عدم رغبتها في الاقتران، ومع ذلك عند مجيء خطيبها في الساعة المحددة الى البيت يجب عليها ان تطل من الشباك وتكلمه

وسنجد في مقال آتٍ على ذكر ما نشاهده من احوال الاندلس

نجيب زلزل

(مدريد)

من ادارة « الزهور »

هذا هو الجزء الاخير الذي يصدر من « الزهور » قبل عطلة الصيف السنوية .

وموعدنا والقراء الادباء أول اكتوبر (تشرين الاول) القادم

تربية الطفل

قد يستعمل فريق من الأمهات بعض المشروبات كالجعة لزيادة اللبن . ولكن اللبن الذي تزداد كميته بمثل هذه الوسيلة يصبح رديئاً ويعرض الطفل لجملة أمراض ؛ ولا يفتقر الانسان بالنمو الذي قد يظهر على الطفل عند ابتداء استعمال هذه المشروبات لأنه يكون وقتياً . وكل المشروبات الروحية تفرز ايضاً مع اللبن وتحدث تأثيراً رديئاً كالصراخ والبكاء بدون سبب والقاق في النوم والتشنجات العصبية والضعف العمومي وعلى كل مرضع ان يتحاشى الدواء بقدر الامكان فلطالما انطلقت امعاء الطفل بالمسهل الذي تأخذه الأم ، دون ان تتأثر هي به ، وطالما كان للمسكنات والمخدرات تأثير أقوى في الاطفال منه في الأمهات ، وكمن دواء قوي تناولته الأم فأتلف صحة الطفل ، فيجب على كل مرضع ان تسأل طبيبها الذي يصف لها الدواء اذا كان مؤثراً في الطفل أم لا

الرضاعة والطمث — ينقطع الحيض غالباً اثناء الرضاعة . ولوحظ ان الحيض يظهر عند المرضع في الشهر الثاني الى الرابع في ١٥ في المائة ومن الشهر الرابع الى الثامن في ٣٠ في المائة ومن الشهر الثامن الى الثاني عشر في ٣٠ في المائة ايضاً ، وفي السنة الثانية في ٢٥ في المائة . وعند ظهوره يلاحظ تغير في صفة اللبن وكميته يضعف معه الطفل ويحتاج الحال الى استعمال الرضاعة المختلطة حتى يفطم الطفل . وقد لا يكون لظهور الحيض تأثير في اللبن في بعض النساء ، وذلك نادراً

الرضاعة والحمل — لا تحمل النساء إلا بعد انقطاع الرضاعة وظهور الحيض؛ ولكن بعضهن يحملن أثناء الرضاعة. ذكر رمفري (Remfrey) ان النساء اللواتي يحملن أثناء الرضاعة بدون ظهور الحيض لا يتجاوزن ٦ في المائة بيد ان النساء اللواتي يحملن أثناء الرضاعة وبعد ظهور الحيض يبلغن ٦٠ في المائة. ولا بأس من ارضاع الحامل طفلها اذا لم يبلغ السن المناسبة للفظام واستطاعت هي ذلك دون ان يطرأ عليها او على ولدها ضعف المراضع — اكل غذاء للطفل هو لبن امه، وان لمن واجب كل أم قوية البنية جيدة الصحة ارضاع طفلها. وأما اذا لم يكف لبن الأم أو كان لبنها رديئاً، أو كانت صحتها غير جيدة لإصابتها بالسل أو بمرض قلبي أو بحمى شديدة أو بخرّاج في الثدي، فيجب ان يمنع الطفل عن لبن الأم ويستبدل الغذاء الذي هيأته له الطبيعة. لأنه من الخطأ ان نسمح للأم المصابة بتدرن رئوي مثلاً ان ترضع طفلها فتنتقل العدوى اليه بطريق اللبن، وأفضل طريقة حينئذ هي احضار مريض سليمة البنية لأنها خير من الرضاعة الصناعية. ويجب عرض المراضع وطفلها على الطبيب كما انه ينبغي ان لا يقل عمرها عن العشرين ولا يزيد عن الخامسة والثلاثين، وان يكون عمر طفلها مساوياً بالتقريب لعمر الطفل المراد ارضاعه؛ ولا بد من الاعتناء به ايضاً خشية ان تتكدر حزنًا عليه فيتكدر لبنها. ويجب الاهتمام بالمريض من وجهة الغذاء والشرب والنظافة والرياضة البدنية والمعيشة الأدبية لأن لكل ذلك تأثيراً في الطفل كما تقدم

وزن الطفل — يحسن وزن الطفل مرة او مرتين في كل اسبوع،

لأن ذلك يعرّفنا درجة نموّه وبالتالي حالة غذائه . وهناك انواع مختلفة من الموازين لهذا الغرض . ومن البديهي ان في زيادة وزن الطفل دلالة على صحته . ويكون وزن الطفل عند الولادة نحو سبعة ارطال انجائزية ، ولا ينتظر ان يزيد في الاسبوع الاول بل ربما نقص في الأيام الثلاثة الأولى عما كان عند الولادة . ويسترجع هذا النقص في اليوم العاشر تقريباً ، ولا بد ان يزداد بعد ذلك بالتدريج وتتراوح الزيادة بين ٤ أواق الى ٨ في الاسبوع . ومتوسط الزيادة هو ٦ أواق تقريباً . فالطفل الذي يزن سبعة ارطال انجائزية وقت الولادة يزداد وزنه الى تسعة تقريباً في نهاية الاسبوع السادس ، ويكون ١١ رطلاً في نهاية الشهر الثالث ، و ١٦ رطلاً في نهاية الشهر السادس ، و ٢٠ رطلاً في نهاية الشهر التاسع ، و ٢٢ رطلاً في نهاية السنة الأولى . ويمكن أن يقال على وجه العموم ان الوزن يبلغ الضعفين في آخر الشهر الخامس وثلاثة اضعاف في آخر السنة الأولى . ومتى نقص وزن الطفل عما ذكر يجب الالتفات الى أوقات الرضاعة وتنظيمها ، او الى زيادة كمية اللبن اذا كانت لا تكفي الطفل ، او الى صفة اللبن فانه قد يكون رديئاً ولا يكفي للتغذية كما يحسن عرض الطفل على الطبيب حتى تتحقق الأم من سلامته من الأمراض

نزّهة الطفل — يصبح اخراج الطفل للنزّهة ، اذا كان سليماً ، بعد انتهاء الاسبوع الأول في زمن الصيف ، وبعد انتهاء الاسبوع الثاني في الربيع والخريف ، وبعد انتهاء الشهر الأول في الشتاء . والنزّهة في الهواء الطلق تزيد الشهية وتحسن الصحة وتساعد على النمو . ويجمل ان لا تتجاوز

النزهة ربع ساعة او عشرين دقيقة وتكون في أنسب وقت من النهار ، فيلزم ان تتقي الأم ساعة البرد في زمن الشتاء ، وساعة الحر في وقت الصيف . كما يلزم ان تحذر التيارات الهوائية ولتكن الخادمة نفسها على استعداد قبل ان تهبي الطفل للخروج بالباسه طاقية على رأسه وتغطية وجهه بقطعة من الشاش ، ولفه برداء من الصوف فوق الملابس الاعتيادية ويحمل الطفل على الذراعين في الشهر الاول ، واما بعد ذلك فيمكن اخراجه في مركبة صغيرة . واذا لم يشعر الطفل براحة وجب ارجاعه سريعاً . وعند رجوعه لا بد من خلع الملابس الزائدة التي استعملت في النزهة . ويكفي الطفل ان يثزه مرة في اليوم في الشهر الاول ويمكن اخراجه بعد ذلك مرة في الصباح وأخرى في المساء ، دون ان يتجاوز المرة الواحدة ثلاثين دقيقة

مركبة الطفل - أفضل مركبة للطفل ما كانت متينة التركيب بعجل فيه منطقة من المطاط حتى يكون اهتزازها ليناً ، وبغطاء اي (كبوت) يقي الطفل حرارة الشمس وتأثير المطر . ولا بد من وضع الطفل بحيث يكون وجهه أمام الخادمة او المروض فيسهل عليها ملاحظته . وعلى الخادمة ان تسير بتأن في طريق سهلة غير وعرة ، وان لا تقف في الطريق للكلام مع فرد من الافراد لئلا يشغلها هذا الكلام عن ملاحظة الطفل وهو واجبها المهم وعليها ان تحترس فلا تعبر الطريق حتى تتأكد من خلوتها من السيارات وعربات الترام وخلافها

الدكتور

محمد عبد الحميد

شؤون لبنانية

أجهت الانظار في الآونة الحاضرة الى جبل لبنان لمناسبة انتهاء مدة حاكمه العام واجتماع السفراء بالباب العالي في الاستانة لتقرير التعديل المرغوب في ادخاله على النظام الاساسي . ولما كانت مثل هذه الشؤون السياسية لا تدخل في دائرة ابحاث « الزهور » لم نشأ ان نتعرض لها من هذه الوجهة بل اكتفينا بإيراد كلمة من الوجهة الاجتماعية التاريخية سنردفها بحث وافي في وقت قريب

كان الامراء في لبنان اصحاب السلطة المطلقة شأن معظم حكام ذلك الزمان . فكانت البلاد تسعد او تشقى لمجرد استعداد أميرها ورغبته في اسعادها او ظلمها . وقد تولى الحكم في لبنان امراء كثيرون اشهرهم الامير نجر الدين المعني والامير بشير الشهابي والامير حيدر اللامي . ثم كان ان أخذت الرعية تفهم حقوقها وتدرك ان الحاكم انما هو منها وبها ، فشرعت تعمل على تقييد سلطته . وأخذ افرادها يجتهدون ويبتعدون ، فاثروا علماً ومالاً واكتسبوا نفوذاً بعيداً ، فحدثت في البلاد « حركات » سياسية واجتماعية أفضت منذ نصف قرن الى تغيير الهيئة الحاكمة ونزع السلطة من الامراء والزعماء وتأليف الحكومة اللبنانية على شكلها الحاضر . وكانت قاعدتها الأساسية المساواة بين افراد الرعية بالغاء امتيازات الأسر وأصحاب المقاطعات . فكان لهذا الانقلاب اكبر تأثير في ذوي المقامات وهم لم يتعودوا الا توالي الاحكام فتضمنت أحوالهم وساء مصيرهم ، وهذه



سنة الاجتماع في سيره . على أن فريقاً منهم لم يستسلموا الى هذا الانقلاب بل شمروا عن ساعد الجدّ ليناووا بالاجتهاد ما لم يكن بقي في الامكان نيله بفضل الآباء والاجداد . ولنعم ما فعلوا . ومن هؤلاء «العظاميين العصاميين»



الامير يوسف ابي اللمع . وقد جاءنا بمناسبة وفاته في الشهر الماضي مقالة ضافية من أحد كبراء كتاب لبنان ضمنها كاتبها نظرة في تاريخ لبنان الاجتماعي منذ عهد ابراهيم باشا المصري ونبذة من ترجمة حياة الامير المتوفى ضاق نطاق هذا الجزء عن استيعاب هذه وتلك ، فاكتفينا بما تقدم مرجئين الافاضة في البحث التاريخي الى فرصة أخرى

اما الامير المتوفى فهو ابن الامير اسماعيل

ابن الامير حسن سليل امراء قيدييه ، وأمه السيدة اسماء وحيدة الامير حيدر العمري الشهير ، وللأسرة اللمعية شأن كبير في تاريخ لبنان . ولد رحمه الله في بيت شباب سنة ١٨٤٨ . وبعد ان أحرز نصيباً وافراً من العلوم واللغات دخل في سلك الحكومة وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، فعين وكيلاً لقائمقامية المتن على عهد الامير بشير عساف وأخذ بعد ذلك يتقلب في وظائف الادارة مدة ثلاثين سنة فأسندت إليه قائمقاميات مختلفة ترك فيها آثاراً طيبة تشهد له برغبة حقيقية في نفع بلاده وتحسين شؤونها الاقتصادية . وهذه ميزة حياته الكبرى ، فان له فضلاً يذكر في تمهيد سبل المواصلات ، وانشاء المجالس البلدية ، واهياء التجارة والصناعة والزراعة ولا سيما زراعة التبغ التي اعتنى بها مدة خمس عشرة سنة حتى أحيامواتها وأعاد الى البلاد ما كانت تبني قديماً من المنافع من هذا الصنف . فأصبح اليوم الألوف من اللبنانيين يستدرّون الارباح الطائلة من زراعة التبغ والمتاجرة به . وقد عرفت الحكومة له فضله فكافأته بالأوسمة والرتب العالية . وكان رضي الاخلاق سليم الطوية ناهض الهمة ، أحب وطنه حباً جماً وخدمه خدمة صادقة . وبالاجمال فانه عرف ان يحفظ بسميه مقام أسرته الكريمة فجمع بين طارف المجد وتالده ، فماش حميداً ومات فقيداً . ووقف شبلي بك ملاط شاعر لبنان على قبره باكياً :

على الركن الذي كانت لديه تهونُ المثقلاتُ من الأمور
على الرجل الذي رمت المنايا به القطبين من حسبٍ ونور

مس كايل

على الجانب الأيمن من الخط الحديدي الواصل بين مصر ومصر الجديدة ، في المكان المعروف بكبري عمرة ، بناه فخم متسع الأرجاء ، تمتد الاطراف ، في منبسط مخضّر الأديم ، طلق الهواء ، يحيط به شبه سهل يتمشى فيه شارع عباس حتى أقصاه ، وهو مطلّ عليه يستأنس بحركة غير منقطعة فيه من دون ان يبلغ اليه ضجيجها فيزعجه في راحته وسكونه . . ذلك البناء الجميل هو دار علم وفضيلة ؛ هو نتيجة الاجتهاد والثبات ؛ هو منشأ امهات المستقبل في مصر ؛ هو الكليّة الأميركية للبنات في هذا القطر ؛ هو الأثر الطيب الخالد للمرحومة مس كايل التي اغتالها الموت في أوائل الشهر الماضي

وددنا ان نكتب تاريخ هذه المرأة الفاضلة فاذا بنا أمام تاريخ النهضة الادبية النسائية في مصر في الثلاثين السنة الاخيرة ؛ ولا غرو فان مس كايل رافقت تلك النهضة منذ استهلالها حتى عهدها الحاضر فكانت تنشي المدارس للبنات وتدبرها بحكمة واجتهاد يوم لم تكن دور العلم أهلةً بغير النذر القليل من الطلبة فضلاً عن الطالبات ؛ ومشيت معها آخذة بيدها ، ومتدرجة بها في مرعاة النجاح حتى لقد ارتبط تاريخ حياتها بتاريخ نشوء وارتقاء هذه النهضة ، وما عمل ثلاثين سنة مملوءة بالنشاط والثبات والاخلاص بالعمل اليسير الذي لا يكثر له

قدمت مس كايل القطر المصري فبدأت عملها في اسبوط حيث اقامت زهاء ثماني سنوات رئيسة لمدرسة البنات التي انشأها الرسالة الاميركية في تلك المدينة . ثم رأت مدرسة الاميركان الكبرى بالازبكية في القاهرة تسع عشرة سنة متوالية بذات لها في خلالها كل مواهبها الفطرية ، وخبرتها المكتسبة ، فما برحت تلك المدرسة تنمو وتزهو حتى رأيناها في هذا العهد من خيرة معاهد التربية والعلم ولما رأت ثمرات اعمالها يانعة في هذا القطر وعلمتها خبرتها وكثرة احتكاكها بالمصريات ان الفتاة المصرية لا يعوزها غير الوسائل لادراك الترقى الحقيقي ،

رأت ان تنشئ في مصر كلية كبرى للبنات تجعل تنشئتهن فيها امكن في العلم ،
وأعم في الفائدة . ولم يكن في وسعها ، وهي امرأة لا ثروة لها غير اجتهادها واخلاصها ،
أن تنفق على تشييد هذا المعهد ، وتهيته لغرضها المقصود . ولكن ذلك لم يجعل
بين همتها وبين تحقيق هذه الأمنية فقصدت الى الولايات المتحدة الاميركية



مس كايل

تستدر المال بالخطب عن الشرق وحاجته الى العلم ، وتستجدي قومها باسم الانسانية
فجمعت نحواً من اثني عشر ألف جنيه وحملتها الى مصر راضية عن نفسها لقيامها

بالواجب ، وعن سعيها لتكمله بالنجاح . ووجد لها المحسنون في مصر ايضاً مبلغ غير يسير فأنشأت ذلك البناء الفخم الذي أشرنا اليه في فاتحة هذا المقال ، وجعلته كلية للبنات يتعلمن فيه العلوم على أنواعها ، ويتربّين فيه التربية الفضلى ومن المأثور عن هذه المرأة انها كانت فاضلة بكل قوة هذه الكلمة . فقد حدثنا عنها حضرة الأنسة اميليا بدر - والأنسة بدر رفيقة مس كايل ويدها اليمنى في عملها المجيد خلال خمسة عشر عاماً - انها كانت متصفة بكل الاخلاق الطيبة التي كانت تحبها الى تلميذاتها اللواتي كنّ يحترمن فيها الرئيسة المرشدة ، والأم الحنون العاقلة معاً . وبلغ من حب تلميذاتها لها انهن كنّ يتسابقن الى خدمتها وفاء لسابق جميلها عليهن فكانت اذا انتدبت احدهن لعمل ما لا تجد منها الا اندفاعاً لاتمام ذلك العمل . وقد طالما أحوجتها مساعدة في التعليم لسبب من الاسباب فكانت السيدة هند عمون ، والأنسة سلمى خشف - وكلاهما من متخرجات مدرستها - تلبينها الى ما تريد حباً وكرامة . ولو ان مس كايل اضطرت الى معونة كل تلميذاتها لرأتهم جميعهم هند عمون وسلمى خشف . ذلك هو بلا ريب عنوان التربية المثلى والأدب الصحيح . اما هي فكانت تعامل الطالبات معاملة الأم لبناتها فلم تكن تميز نفسها عنهن بشيء ولا تفرق بينهن لأمر من الامور . ولما أنشأت الكلية كان في الفرقة الاولى خمس أوانس انقطعت أربع منهن عن المدرسة لأسباب عائلية فجعلت مس كايل من الخامسة وحدها - وهي الأنسة نجلا داغر - فرقة لذاتها تعطى حقها من العلم اعتباراً للأسبقية التي كانت لها على سائر التلميذات وفي ذلك ما فيه من الانصاف والعدل

وخلاصة ما يقال ان النهضة الادبية النسائية في مصر قد فقدت ، بفقد مس كايل ، يداً نشيطة كانت تدفعها ابدأ الى الامام ، وعاملاً قوياً كان يساعدها على الترقى والانتشار . وما أجمل الفكرة التي رآها بعض ذوي الفضل اذ اقترحوا نصب تمثال هذه السيدة في باحة كليتها بغمرة تخليداً لفضلها واعترافاً بجميلها ، وان تكن تلك الكلية نفسها أثراً خالداً يذكر ابدأ بحسناتها وأيادها الغراء

صوَر الشعر

ان للنفس لزعاتٍ تختلف باختلاف عواملها ، وكأنها امام تلك العوامل لوحة الصور المتحركة تنطبع عليها صورٌ تمحي بما تتلوها وهكذا

فهي مسرح تعاقب عليه روايتا السرور والابتهاج والوحشة واليأس ، فينا ترى المرء يهتز اليوم طرباً اذ تراه في الغد ينقبض غمماً ، وما الحياة التي حارت في تكييفها الافهام الا مجموعة لمختلف تلك المظاهر

اما تذكارات اويقات البشر والايناس فانها تبدد عن النفس المحزونة غياهب الكرب وتقشع سحب الاكدار ، اذ هي فجر السرور يطرد ليل الهموم فيجعل للانسان من ضيقه فرجاً ومن وحشته انساً . وأحسن تلك التذكارات لغة للفؤاد في اويقات الفرح يرن صداها في الوجدان فتلقي على مشاعر النفس معنى السعادة

السعادة خيال ما تحقق لانسان ، وسراب قصده الناس فتقطعت بهم الاسباب فرضوا من الغنيمة بالاياب ، وعندني انها في وادي الحقيقة اسم لغير مسمى

وما السعادة الحققة الا في جولان خاطر الشاعر في مسارح الخيال حيث يكون بطلاً لروايات مختلفة ، فطوراً يرى نفسه كأنه المحب وافاه حبيبه في غفلة العيون ،

وطوراً يهيم بالطبيعة فتجلى له في أبهى حللها ، وطوراً يترقب طلعة البدر فيظهر له قوسه من وراء خط الأفق المرئي تعلوه طبقة من ذهب ابريز فيستمطفه ليملي عليه

كثيراً من معاني الخيال ، وطوراً يرى من ظلام الليل شريكاً له في وجدده ، وفي هائل المطر تقديراً لكمية مسكوب دمه ، وفي وميض البرق شياً خلب أمانيه ،

وفي طرف النجم ذكرى ليل الأمانى ، وفي أشعة الصباح صورة الأمل الوفير ، وفي مجرى الغدير جلال الخيال ؛ وطوراً يحب الجمال حقيقة ؛ وطوراً يحبه خيالاً

لا شيء أروح للنفس المحزونة من ان ينشر أمامها مطوي صفحات رقصت عليها ريشة الخيال فجاءت صوراً ما وُجد أبدع منها في معرض الحياة . تلك صور الشعر

كَلْبِي

وهو موشع للغناء نشرناه اجابة لطلب الكثيرين من القراء

كَلْبِي	ياسحب تيجان الربى بالحلي	يعذل الأ لحاظ الرشأ الأكحل
واجعلي	سوارها منعطف الجدول	
	**	لا أريم عن شرب صهباء وعن عشق ريم
ياسما	فيك وفي الارض نجوم وما	فالنعم عيش جديد ومدام قديم
كَلْبِي	غيببت نجماً أطلعت أنجما	لا أهيم الا بهذين فقم يا نديم
وهي ما	تهطل الا بالطلا والدما	وانهل من أكوس صوّرِن من صندل
فاهطي	على قطوف الكرم كي تمتلي	أفضل من نكحة العنبر والمندل
وانقلي	للدن طعم الشهد والفوفل	**
	**	هل يعود عيش قطعناه بوادي زرود
تتقد	كالكوكب الدرّي للمرصد	والجنود في حضرتي تضرب جنكا وعود
يعتقد	فيها المجوسي بما يعتقد	والخسود في منزل عنا غدا لا يسود
فائد	يا ساقى الراح بها واعتمد	عذلي لا تعذلوني فالهوى لذلي
وامل لي	حتى تراني عنك في منزل	ما الخلي في الحب مثل العاشق المبتلي
قلل	فالراح كالعشق فزد يقتل	**
	**	أسفرت ليلتنا بالأنس مذ أقمرت
من ظلم	في دولة الحسن اذا ما حكم	بشرت بملقى المحبوب واستبشرت
فالسدم	يجول في باطنه والندم	شمرت فقلت للظلماء مذ قصرت :
والقلم	يكتب ما سطر فوق القمم	طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي
من ولي	في دولة الحسن ولم يعدل	واسبلي سترك فالحيب في منزلي

ثمرات المطابع

« شرح الهاشميات ^(١) - « الهاشميات » من أهم ما قيل في مدح بني هاشم وآل البيت النبوي . وناظرها الكميّيت بن زيد الاسدي . نشرها بالطبع وضبطها بالشكل التام وشرحها شرحاً وافياً حضرة الكاتب البليغ السيد محمد محمود الرافعي . وقد صدرها بنبذة شائقة عن الشيعة وتاريخ التشيع وأخباره وأسبابه وتناججه ، وبترجمة حياة الكميّيت وهو من أشعر شعراء الاسلاميين وأسماء بياناً وأعلام كعباً ، ولد أيام مقتل الحسين سنة ٦٠ ومات سنة ١٢٦ هـ . في خلافة مروان بن محمد . وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم . قال أبو عكرمة الضبيّ : لولا شعر الكميّيت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان . وقد سئل أبو معاذ الهراء : من أشعر الناس ؟ - قال : أمن الجاهليين أم من الاسلاميين ؟ - قالوا : بل من الجاهليين . قال : امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص . قالوا : فمن الاسلاميين ؟ قال الفرزدق وجريير والاحطل والراعي . فقبل له : ما رأيناك ذكرت الكميّيت في من ذكرت . قال : « ذاك أشعر الاولين والآخرين » . فكان حرياً بمن هذا مقامه في دولة الشعر والأدب ان يُنشر ديوانه وتُدوّن أشعاره . وقد تنبّه لهذا الواجب السيد محمود الرافعي ، فخدم الأدب والأدباء خدمةً جليّ بنشره هذا السفر النفيس . وقد أردف « الهاشميات » بمجموعة اختارها من بليغ شعر الكميّيت في شؤون مختلفة ، ومن أجود كلام الفحول من شعراء الصدر الأول الذين أدركوا اللغة أيام مجدها وشبابها : فعمسى ان يقدر الادباء هذا العمل الجليل قدره فيقبلوا على اقتناء ذلك الكتاب . ولا نشك في ان جماعة علماء المشرقيات سيحاوئنه عندهم محلاً رفيعاً

« كلمات نابوليون - إياك ^(٢) - كتابان جليلا الفائدة نقلهما الى العربية حضرة الكاتب الاديب ابراهيم افندي رمزي ، فاحسن نقلًا وعملاً . موضوع

(١) طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية في مصر ثمنه خمسة غروش صاغ (٢) طبعا بمطبعة الهداية في مصر عدد صفحات الاول ١٣٥ والثاني ٥٦

الكتاب الاول يدل عليه عنوانه . وهو مختارات من الاقوال الماثورة عن الرجل النابغة الكبير نابوليون بونابرت في شؤون مختلفة كالعائلة والترية والحب والنساء والحياة والصفات القومية والسياسة والدين والحرب والشجاعة الخ . واذا صح ان « كلام الملوك ملوك الكلام » فان هذا ينطبق اتم الانطباق على أقوال ذلك الرجل العظيم صاحب الفكر الثاقب والرأي السديد . وان هذه الكلمات المأخوذة من كتاباته وخطبه ورسائله او التي آثرها عنه معاصروه تشف عن حقيقة نفس الرجل وأخلاقه . فهي خير درس لمن يريد ان يفقه تاريخ نابوليون وسر نجاحه العجيب ، فضلاً عن ان فيها ما يبعث على المرؤة والاقدام والجد . وقد أحسن رمزي افندي بتصدير هذه « الكلمات » بحياة قائلها الواقعة في ثلاثين صفحة فان ذلك يساعد على تفهمها . والكتاب يزين باشهر صور نابوليون

اما الكتاب الثاني فهو مجموعة نصح مفيدة تتعلق بما يجب اجتنابه او عمله على المائدة وفي اللباس والعادات وغرفة الاستقبال والمكاتب والزيرة وغير هذا من مظاهر حياتنا اليومية فيجدر بفتياننا وفتياتنا ان يتدبروا ما فيه لانه مقوم للعادات مهذب للأخلاق يرشد الى ما يجب ان يتحلى به المتأدبون

* النخبة الراغية في الأفعال العربية - اذا جمع الرجل بين الثروة الأدبية والثروة المادية ، وعرف كيف يستخدم هذه في سبيل تلك كان منه لبلاذخ النفع الأتم وانخير الوافر . وهاتان المزيئات قد اجتمعتا للرجل الفاضل صاحب العطفة ادريس راغب بك . فقد عرفه الخاص والعام بنصرتة للأدب وتفانيه في خدمته بما له من المآثر الطيبة في هذا السبيل . وكأنه لم يكتف بما يبذله لتنشيط الادباء والعلماء فأراد ان تكون له يد على اللغة العربية فعني بتأليف كتاب سماه « النخبة الراغية في الأفعال العربية » شهد فيه حضرة الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر شهادة طيبة جاء فيها قوله : « وجدته لطيف العبارة ، سهل المآخذ ، كبير الفائدة ؛ قد جمع من مقدمات التصريف ومقاصده ما فيه كفاية الراغبين ورغبة المستكفين وقد رتبة المؤلف حفظه الله ترتيباً جميلاً فصل فيه أقسام

العلم وأجزائه وأنواعه تفصيلاً حتى لا يتشوش مستفيده ولا يضلّ طالبه . والكتاب مخطوط بخط جميل متقن ومنقول بالزنكوغراف نقلاً بديعاً جاء معه تحفة في فن الطباعة

* مصر وسوريا — عنوان بحث سياسي انتقادي في تاريخ علائق القطرين المصري والسوري قديماً وحديثاً . وضعه حضرة الكاتب البارع الشيخ بولس مسعد صاحب « لبنان والدستور » و « دليل سوريا » ، وأهداه الى اللجنة المؤلفة لمساعدة المنكوبين في حريق دمشق ، فاستحق الثناء الجمم على عمله . ومن عرف ميل الكاتب الى المباحث التاريخية ولا سيما ما كان يتعلق منها بمصر وسوريا عرف قيمة هذا الكتاب الكثير الفوائد على صغر حجمه

* الخليل وفرسانها ^(١) — للدكتور نجيب بك الخوري الطيب الأول لحكومة جبل لبنان ولع شديد بالخليل وتربية الافراس الجياد . وقد دفعه هذا الوله الى وضع كتاب قال عنه انه « ثمرة أتعاب ثلاثين سنة قضاها بين الخليل وفرسانها والبحث عن الجواد العربي والفروسية عند القبائل البدوية » ولم يكتفِ حضرته بخبرته في هذا البحث بل زار من أجل التوسع والتدقيق فيه مدارس اوروبا العليا ونقّب في معالم الافرنج في هذا الفن ثم أودع كل تلك الفوائد في كتاب سماه « الخليل وفرسانها » فتصفحناه فوجدناه وافياً بالغرض الموضوع له وجديراً بعناية المومنين بالخليل والمتاجرة بها ولا سيما أندية السباق في مصر وفي سوريا . فثنى على المؤلف أطيب الثناء لعنايته بهذا الموضوع الذي طالما عني به فرسان العرب وأفاضل الكتاب

* الرقي والاعتدال ^(٢) — هو هذا الكتاب الذي سبقنا الى درسه بعض الكتاب المجيدين في بعض الصحف والمجلات الأدبية . أهداه الينا مؤلفه الفاضل اسكندر افندي قزمان فالفيناه سلسلة مباحث في ما يجب تناوله بالاعتدال من المسائل الاجتماعية ووسائل الترقى . وهذا الكتاب هو الحلقة الاولى من تلك السلسلة

(١) طبع في المطبعة الانطونية في بعبدا (لبنان) ويطلب من جميع المكاتب (٢) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها وثمانه عشرة قروش

ومداره على الفتاة وعلاقتها بالتمدن والحرية وما يتفرع عن هذا الموضوع، مع آراء طائفة من مشاهير الكتاب فيه . وقد ختمه بارجوزة في ثلاثمائة وثلاثين بيتاً ونيف موضوعها الفتاة العصرية . والكتاب في مجمله مفيد لمحبي هذه المواضيع التي يسرنا ان يكثر عدد الباحثين فيها والمولعين بقراءتها لأنها أنفع من معظم الأقايص الرائجة تجارتها في هذه البلاد . فحبذا العمل الذي قام به اسكندر افندي وعسى ان يجد من الاقبال على كتابه ما يشجعه على اتمام هذه السلسلة

• شهيدة شهر العسل (١) — رواية تقع في ٣٠ صفحة وضعها الأديب فيليب افندي داود فرحات . ومدارها على غرق الباخرة «تيتانيك» وهي اجتماعية تاريخية غرامية تمثلت وقائعها في تلك الحادثة الهائلة

• طرق البناء في مصر — خطاب فني تاريخي يبحث في أساليب البناء القديم والحديث في هذا القطر ألقاه جناب المستر ريتشموند المدير العام السابق للمدن والمباني الاميرية وترجمه حضرة الكاتب الفاضل وديع افندي البستاني

• آراء الدكتور شبلي شميل (٢) — آخر ثمرة من ثمرات المطابع في هذا الشهر رسالة كتبها الدكتور شميل وقد جاء في اولها :

نشرت جريدة الاخبار منذ مدة للكاتب ا . ش . انتقاداً على كتاب « خالد » للريحاني جاء فيه تعريض بآرائي وانها آراء غريبة . ولما كان هذا القول يشبه ان يكون صدى رأي الجمهور اكثر من ان يكون رأي الناقد الخاص ، ولثلا يرسخ في الاذهان ان الغرابة هي دائماً في مخالفة الشائع المشهور ، رأيت ان أنشر هذه الكلمة في رسالة على حدة جلاءً للحقيقة عملاً بقولي : « الحقيقة أن تقال لا أن تعلم » فقط

(١) طبعت بمطبعة جدعون وتطلب من مكتبة التوفيق في بيروت

(٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر

ازهار واشواك

من بحدون الى الرافي

نشر السيد مصطفى صادق الرافي في الجزء الثالث من هذه المجلة قصيدة لطيفة عنوانها « الى بحدون » - وبحدون قرية جميلة في جبل لبنان - تأوه فيها من النوى وسكب « عبرات البين » على فراق ليلي . فوصل صدى زفراته الى تلك الربوع ، وجاءه جواب « ليلي » منظوماً بقلم حبيب افندي ثابت . نسمة لطيفة هبت من قم لبنان فأحبت ان تسري الى القرءاء من نافذتي ، لا سيما وقد حرم الكثيرون في هذا الصيف من نسيم لبنان البليل ، واليك بعض ما في الجواب :

« ليلي » تحييك من أعلى « بحدون »	والبين فاعلم كما يشجيك يشجيني
إن كنت قد مت بعد البين من شجني	« فبعض ما كان قبل البين » يحيني
او كانت الهوى دين يستعز به	فتسهي عزتي أن الهوى ديني
« والصادق » الحب يبقى في مودته	ان حال من دونه بين ومن دوني
له بمصر مقام طاب مرتعه	نصور الفكر يدينه ويدني . . .
وينبض القلب في طي الضلوع كما	يرف نحل على خضر الرياحين
وان عيني من وجدي تمثل لي	« أهرام » مصر تناغي طود « صنين »
اني لأذكر مصرأ لا لبهجتها	لكن لمن هو من مصر يحيني
وأذكر الحر والحر الشديد بها	كنار قلمي لا تعنو لتسكين
الأ اذا « صادق » وافي وأدركني	محمومة فهو من بأسو فيشفيني

ثم شاركت ليلي الرافي في شكواه ، وتمنت لقياه في الجبل

حيث النسيم عليل في خمائله اذا سرى لم ينبه طرف نسرين

والماء يجرى على الحصباء في عُذْرٍ مثل اللجين على درٍّ يحليني
والصكرم يبدو لنا كالدرّ ناضجه لوناً فيعينك معناه ويعينني

° °

اليّ يا « صادقاً » في الحبّ مرتهاً قلبي فما أنا من يحيا الى حين . . .
وان ضنت في الحالين ما برحت ليلى تحييك من أعلى بحمدون
بقي سؤال لي أوجهه الى الراجعي وهو : هل ليلاك يا أبا السامي « أخيلية »
ام « خيالية . . . ؟ »

سوق عكاظ

عُقدت هذه السوق في مصر في فندق الكونتنتال منذ شهر من الزمن على
طرز حديث واسلوب شائق جميل ترأسها امير الشعر في مصر ، احمد شوقي بك ،
وتصدّرها ناظر المعارف العمومية ، احمد حشمت باشا ، وحضرها كل ذي مقام في
دولة الأدب ، وتبارى في ميدانها نثراً ونظماً ، أشهر من نثر وأبلغ من نظم . لم
يكن موضوعها المفاخرة بين قبيلتين ولا التحكيم بين شاعرين ، بل إكرام حافظ
ابراهيم الشاعر وتهنئته « بيكويته » . في الجزء الفائت قلت كلمتي في الرتب والالقب ،
وفي لقب حافظ على الأخص . وكلمتي اليوم قاصرة على هذه الحفلة او بالأحرى
على الاشارة اليها فقط . لأنني كنت قد جمعت لقرائي أهم ما قبل فيهما من طيب
الشعر وجيد الخطب . ثم نظرت الى الاتعاب والمشقات التي كابدها سليم سر كيس
فقدرتها قدرها ، وأيدت ان أحرمه الانتفاع بتعبه كما فعل بعض الصحف بسبقه الى
نشر ما نظم وكتب خصيصاً له . ولهذا أكتفي بتوجيه أنظار القراء الى العدد
الأخير من مجلته وقد دوّن فيه جميع القصائد والخطب التي قبيلت في حافظ . فاهنئه
واهنيئ شريكه في العمل داود بركات فانهما أقاما هذه الحفلة فاكراً ما الأدب
ورفها شأن الادباء وحملوا فريقاً من كتابنا على شحذ قريحتهم بعد ان كادت تصدأ
فسمعنا نغمات مطربة كانت قد خمدت حيناً من الزمن

شارع الفجالة

لاحظ القراء منذ مدة تغييراً في عنوان مجلة « الزهور » فبعد ان كانت الادارة في أول شارع الفجالة أصبحت في نمرة ٧٢ منه . مع ذلك فهي لم تترك مكانها ولم تنقل منه قيد شهر . والسرى في هذا الأمر ان محافظتنا — حفظها الله — رأت من الحكمة ان تغير اسماء بعض الشوارع . وتقلب نمر البعض الآخر رأساً على عقب ، فأصبح الأولون آخرين والآخرين أولين . وهذا بعض ما أصاب شارع النجالة فصار أوله الآخر وآخره الأول باعتبار النمر . وفي هذه المناسبة أقترح على اللجنة التي غيرت اسماء بعض الشوارع ان تبدل اسم شارع الفجالة بشارع الأدب وذلك لأنه لم يبق في هذا الشارع من أثر للفجل والفجالين . وهو من جهة ثانية شارع الجرائد والمجلات والمطابع والمكاتب . ففي أوله — أو في آخره حسب الترتيب الجديد — مكتبة ومطبعة المعارف ، ومجلة الزهور ، ومكتبة الهلال ، ومطبعة ومجلة الروايات الجديدة ، ومجلة سر كيس ، ومجلة فتاة الشرق ومجلة الجنس اللطيف ، وجريدة الوطن ، ومطبعة وجريدة الأخبار وجريدة مصر وجريدة الرقيب ومجلة المحيط ومجلة رعمسيس ومجلة فرعون وجريدة العمران ومطبعة العرب ، وادارة الهلال ومطبعتها حيث تطبع أيضاً مجلة طيب العائلة ، ومطبعة السلام ، ومكتبة الاخبار ، ومكتبة الطلبة ، ومطبعة الجوهر الساطع وجريدتها . فتري مما تقدم أي عدد من المطبوعات والنشرات يصدر من هذه البقعة الصغيرة في ارض العاصمة ، ويُنشر في أربعة أقطار العالم . أفلا يجدر ان يسمى مثل هذا الشارع الذي ضم بين جنبيه جميع هذه الصحف والمجلات والمطابع « بشارع الأدب » ؟

ناصر



منشئ المجلة

إيطون الجنتين

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السادس

أكتوبر (١٩١٢)

السنة الثالثة

القنصل الروماني والوالي العثماني

أتيليوس ريجلوس وصبحي بك

لما احتل الايطاليون جزيرة رودس منذ بضعة أشهر أسروا واليها صبحي بك ، وظل عندهم معتقلاً مدة من الزمن ، حتى وافقنا الصحف في الشهر الغابر بخبر الافراج عنه . وذلك ان الايطاليين أطلقوا سراحه ليعود الى الاستانة فيفاوض حكومته العثمانية بأمر تبادل الأسرى الذين وقعوا في أيدي كلتا الدولتين المتحاربتين . وأعطت حكومة رومة صبحي بك مهلة شهر ليقوم بهذه المهمة ، فاذا لم تفض المفاوضات الى نتيجة ترضي الفريقين عاد الى الأسر

قرأنا هذا الخبر في جرائدنا اليومية فذكرنا حادثة من هذا القبيل جرت منذ اثنين وعشرين قرناً تقريباً في حرب التحمت مواقعها ، كحرب اليوم ، على سواحل افريقيا ، وكان بطلها ، القائد الروماني ماركوس اتيليوس ريجلوس (Marcus-Atilius Regulus) وهو أحد أبناء رومة

القديمة الذين لا يزال التاريخ يردد أعمالهم العظيمة وأقوالهم الماثورة . وقد بلغ حب الوطن عندهم مبلغاً لم يبلغ إليه سواهم حتى انهم جعلوا هذه الفضيلة في مقدمة الفضائل التي يتحلى بها المرء وبها يفاخر . وما هذه الحادثة التي نرويها اليوم الا واحدة من تلك الحوادث المدهشة التي يتألف منها تاريخ رومة الجمهورية ورومة القياصرة

* *

كان ريجلوس هذا قنصلاً لرومة سنة ٢٥٣ ق م . وكان زمام الجمهورية الرومانية في ذلك العهد في يد قنصلين يديران شؤونها . وكانت رومة على ايام قنصلية ريجلوس في حربها الأولى مع قرطاجنة . فتولى ريجلوس قيادة الجيوش . وبعد ان انتصر على الاعداء في موقعة «إكنوم» البحرية تمكن من النزول بجنوده الى ساحل افريقيا حيث ظل النصر محالفاً حتى افتتح مدن الشاطئ ووصل الى مدينة تونس فشدّد عليها الحصار . ولما أنس من الاعداء ميلاً الى عقد الصلح وضع لهم من الشروط القاسية ما لم يسعهم معه قبول السلم . وكان ان اتهم من بلاد اليونان بجدة بقيادة القائد كسانتيوس . فخرجوا على الرومانيين واشتبك القتال بين الفريقين فوقع ريجلوس اسيراً بين أيديهم . وظل في الأسر سنتين كاملتين

ثم ان القرطاجنيين أفرجوا عنه ، وأرسلوه الى رومة ليفاوض حكومتها بشروط الصلح وبأمر تبادل الأسرى ، بعد ان أخذوا عليه الأيمان المخرّجة انه يعود الى أسره اذا هو لم ينجح في ما هو مطلق لأجله .

— وهذا ما فعله الايطاليون اليوم مع صبحي بك — فوصل ريجولوس الى رومة ، وبلغ مجلس الشيوخ (السناتو) المهمة الموكولة اليه . فتضاربت الآراء واختلف القوم في الأمر . فسئل حينئذ ريجولوس عن رأيه ، فتكلم بجنان ثابت عن وجوب رفض الصلح ، لأن في استمرار الحرب دمار قرطجنة ، وارتفاع شأن رومة على مناوئها . اما بشأن تبادل الأسرى فأشار ايضاً بعدم القبول . لأن معظم الرومانيين المأسورين من الشيوخ الطاعنين في السن فاذا أُطلق سراحهم لا يجني الوطن منهم فائدة في القتال . اما القرطجنيون المأسورون في رومة فمعظمهم في مقتبل العمر فاذا أفرج عنهم عادوا الى بلادهم وكانوا عوناً كبيراً لها على رومة

أعرب ريجولوس عن هذا الرأي وهو عارف انه بهذا الكلام يقضي بنفسه على حريته . لكن منفعة الوطن كانت فوق كل منفعة سواها .

فوافق المجلس على رأيه ورفضت رومة مطالب قرطجنة

وللحال أخذ ريجولوس أهفته للسفر ليقفل راجعاً الى محل أسره ،

فأحاط به الشعب الروماني — وقد أعجب ببسالته وتفانيه — وطلب اليه

بالحاح ان لا يعود الى الأسر والمذاب المنتظر له ، فأبى . وأقبلت أمه

وزوجته تذرغان الدموع السخينة وتستحلفانه بالبقاء في وطنه لأن الموت

الأكيد ينتظره عند الأعداء ، فأبى وقال : « حلفتُ أن أعود الى

قرطجنة اذا لم تقبل رومة بمطالبها ، فلن أحنث بيمينى مهما أصابني » .

ثم ودّع ذويه وسافر لا يلوي على شيء

فلما وصل الى القرطجنيين — وكان قد اتصل بهم حضه لمواطنيه

على مواصلة القتال — حنقوا عليه حنقاً شديداً وأذاقوه العذاب ألواناً . فكانوا يضعونه في برميلٍ محشوٍّ بالمسامير ويدحرجونه من أعلى الجبل حتى يتخدش جسمه ، ثم يطلونه بالعسل ويعرضونه في أشعة الشمس فتحوم حوله الزناير والحشرات فتذيقه من لسعاتها أشد الآلام . وظلوا به على هذه الحالة حتى مات

هذه حكاية مثال الوفاء والبرِّ باليمين عند قدماء الرومانيين . وقد تغنى بها الشعراء في قصائدهم وسبكها الكتاب في روايات تمثيلية ، وخلد المصورون والنحاتون ذكرها في صورٍ وتمائيلٍ بديعة وهي تذكرنا بحكاية السمائل المعروفة ، وحكاية الطائي وقراد مع النعمان^(١)



رأى القارىء شدة المشابهة بين ارسال القرطجنيين القائد ريجولوس الى رومه وارسال الايطاليين الوالي صبحي بك الى الاستانة . فعسى ان يكتب الوالي العثماني في تاريخ قومه صفحةً مجيدة كما فعل القائد الروماني ، وان كان لا ينتظر صبحي ما انتظر ريجولوس من العذاب في الأسر



(١) وقد جاء تفصيل ذلك في الزهور (سنة ٢ ص ١٢٤)

مقالات باكون

باكون أشهر مشاهير فلاسفة الانكليز ، كان له تأثير كبير في عصره ، وهو يُعدُّ مؤسس الفلاسفة الحديثة المبينة على الاختبار والاستقراء . وقد شاء صديقنا محمد لطفي جمعه الكاتب الالمعي والأصولي الضليع أن يتحف قراء « الزهور » بمختارات من مقالات هذا الفيلسوف . واليك النبذة الأولى منها :

١ - أصحاب السلطة وأهل المكانة العالية

وإنَّا أناسٌ لا توسطَ بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
 إن من ولي أمرًا كبيراً يكون عبداً ذليلاً لثلاث : أمته وصنعتَه
 وسمعتَه . فيطيع وليَّ أمره طاعةً عمياء ، ويردعه صيته عما تميل إليه نفسه ،
 وتستغرق أعماله كل أوقاته . وأيُّ رجل يشتري بحريته قوةً ، ويسعى
 لنيل الحول على غيره فيفقد سلطانه على نفسه ؟
 وان أحد الناس يجهد نفسه لينال سمعةً . وما السمعة إلا أم المتاعب ؛
 فقد يدفع حبها الرجل الى اقتراف الذنوب ، فيصل الى المكانة السامية
 بعد ان ينال شرفه الاذى

والسبيل الى العلى غير ميسر ، والدرب الى الصيت زلق لا تؤمن
 عاقبة السير عليه . وان من تزلُّ قدمه فقد هوى ، او عاد ذليلاً محسوراً .
 وأذكر قول شيشرون « اذا أفل نجمُ سعدك ، ووضعك سواد حظك
 وأمست وضيعاً بعد ان كنت رفيعاً ، نخلقُ بك أن لا تعيش »
 واذا شاء من حصل على السلطة والسطوة أن يتخلى عنهما لا يستطيع

الى ذلك سبيلاً . فاذا استطاع ذلك قلت رغبته في التخلي ولو اشابه كرت
الغداة ومرّ العشي . ومثله كمثل العجوز من النساء ، فانها تفتأ تبرج
وتزين كأنها تهزأ بالدهر والدهر منها هازئ

واذا تافت نفوس ذوي الصيت والسمعة الى السعادة يوماً ، فيكفيهم
أن يسمعوها ممن يتطلب مكاتهم ويسعى في الحصول على ما لهم من
السطوة والسلطان . لأنه لا يجب الصيت للانسان سوى ان مئين من
الناس يتمنون ولو يجدهم الأنف أن ينالوا مناله
ولو علم الناس بما يلاقه أصحاب المكانة السامية من المتاعب ،
لاكتفوا بما لديهم . ولكن

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصباية إلا من يعانيها
وأحدنا أول من يشعر بهومومه ومتاعبه وآخر من يحسن بعيوبه ومثالبه
وقد لا يستطيع من يقوم بشأن الناس أن يقوم بشأن نفسه ،
فيكون أجهل الناس بحاله ويكون الناس أعرف به منه

وان المكانة السامية تمكن صاحبها من صنع الخير وعمل الشر .
وخير ما ينجي من عمل الشر هو النية الصالحة وعدم القدرة على اتيانه .
واما صنع الخير فهو أسمى المقاصد وخير ما تطمح له النفس الفاضلة . ومن
كانت نيته صالحة فان له عند الله ثواباً وأجرأ . اما الناس فلا يؤمنون
إلا بما يرونه امامهم من الأعمال الصالحة . وليس في طاقة أحد الناس ان
يصنع ما ينويه من خير ، إلا اذا كان قادراً ذا سطوة ونفوذ . ولم يكن لله
في خلق الانسان من غرض سوى أن يكون الانسان مخلوقاً خيراً ،

يعمل الخير ويقابل الخير بالخير . وليس يهدأ قلب الرجل في صدره ، إلا إذا صنع الخير أو نواه

وكن إذا وليت منصباً مقتدياً بمن سبقك إليه ممن كانوا مفلحين . ولا تنسَ أمر من أفسد قبلك لأن لك في أمره عبرة . وإذا رأيت خللاً في ما بين يديك من العمل فاجهد نفسك في إصلاحه ، ولا تعجب بنفسك ولا ترم من سبقك بالمجز والتقصير

ولا تعمل عملاً إلا إذا كان النظام رائدك ؛ ولا تكن متشبهاً في أمورك . ولا تخفِ أمراً لا يخشى على عملك من افشائه

ولا تمكن أحداً من سلب حقوقك . ولا تدع غيرك ينال مما لك من النفوذ منالاً . وكن عليمًا بشؤون من وليت أمورهم ، وكن منهم بمثابة العقل المدبر من الجسم المطيع

ولا تحجب نفسك عن من له شكوى يثها . واسمع ما يبلغك من النصيح والارشاد واعلم ان كل كلمة تطرق اذنك لها نفع في الحال او في المال

وقد يجبر صاحب المنصب الرفيع على ذنوب يأتيها رغم أنه . منها المهلة في انجاز الاعمال ، والتدني الى الرشوة ، والشدة واللين . ولثلا يتمكن منك حب المهلة في اداء ما يجب ، لا تحجب عنك من له شكوى يثها ، ولا تخلف ميعاداً ، ولا تبدأ بعمل قبل ان تفرغ مما قبله ، ولا تخرج أمرين لا علاقة للواحد بالآخر ان استطعت ذلك سبيلاً

ولأجل ان تكون ذا عفة اربط يديك وأيدي غيرك ممن يأتمرون

بأمرك برباط القناعة . وصر نفسك ومرهم بأن لا يقللوا من مقدار نفوسهم ليكثرُوا من قدر ثروتهم . وكن غليظاً شديداً على من يهيك هبة لتعمل له عملاً . واذا كنت كاملاً عفوفاً فقد أمنت نفسك ومن يلوذ بك . ولا يرتدع من يحاول ان يرشوك إلا اذا أظهرت له الكمال والعفة ، وأيت عليه التمليق والاكرام

ولا تجعل لأحد سبيلاً يمكنه من اساءة الظن بك . فان الشك اول مراتب اليقين . ومن شك في أمانتك لا يلبث ان يؤمن بخيانتك واعلم ان من تناءى عن مشربه قد يحرك نفوس أهل الشر والمدوان فيرتابون من أمره . فاذا شئت ان تتحول عن مبدإ كنت به معروفًا ، فلا تدع الناس يقولون ما لا يعلمون ، ولا تخف عليهم من أمرك شيئاً . ولا تقرب اليك من هو أقل في المقدار فقد يظن أهل الشر انه واسطة في الشر وان المال يأتيك على يديه

واعلم ان الحدة والخشونة تولدان الكراهية والبغضاء . اما الصرامة والجفاء فتولدان الخوف والتبجيل . وكن اذا شئت ان تلوم من يستحق اللوم مهاباً وقوراً ولا تكن قادحاً مهيناً . ولا تكن ليناً فتعصر فان اللين يورث الذل والهوان . ومن يسرف في تبجيل الناس فقد أودع نفسه في أيديهم أسيراً

ولاشهرة تأثير في خلق الرجل . وكان أحد الحكماء يقول : إن أكبر الرجال صناديق مقلعة مفاتيحها الارتقاء الى ذروة المجد . فاذا بلغ أحدهم غايته ، فتح وبان ما فيه ان خيراً فخير وان شراً فشر

وبلوغ ذروة المجد يصلح النفوس الخيرة ويفسد نفوس أهل الشر .
وأنت ترى شبيه الشيء منجذباً إليه . فإن كانت نفس الرجل كريمة
جذبها الخير ، وإن كانت شريرة جذبت إليها الشر . وليس للفضيلة
الكامنة في النفوس مكان سوى المجد والشرف . ولذا ترى النفوس الكريمة
وهي قبل أن تصل إلى ما تعلق به نفسها متقدمة مشتعلة ، فإذا بلغت أطلعت
وسكنت إليه كما يسكن الطفل إلى صدر أمه

واعلم أن سبيل المجد وعرضه . فارتكن فيه إلى من يعضدك حتى تصل
إلى غايتك ، فتستطيع أن تقف آمناً شر السقوط . وإذا جاء ذكر من
سبقك فاذكره بالخير فإن في ذلك خيراً لك وله

وإذا كان لك رفاق في عملك ، فكن معهم رفيق الجانب ، لين الخلق
حسن العشرة . ولا تأنف من أن تشاورهم في الأمور ، ولا تكن في كل
حال مستقلاً برأيك . وإذا كنت مع قوم في حديث لا دخل له بملك
فاطرح العظمة جانباً وابدأ لهم كما يبدو الرجل الكريم

*
*
*

٢ - جمال الوجوه

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر الجوس
إن النفوس الجميلة كالجواهر الكريمة ، لا يبدو بهاؤها إلا إذا
رُصت في قالب خلوي من التزيين والتحسين . وإن طلعة ترى فيها الهيبة
والجلال خير من محيا ترى فيه البهائم والجمال

ولقد يندر ان ترى رجلاً ذا جمال فائق قد نال المكرمات وحاز الفضائل . وكأن الطبيعة شاءت ان يكون ذو الجمال خلواً من العيوب الظاهرة ، ولكنها لم تشأ ان يكون جميلاً كاملاً . ولذا أنت لا ترى بين أهل الجمال رجلاً ذا نفس كبيرة او عقل عظيم . وانهم يفضلون التأدب والاحتشام على السمو والعظمة . ويتمنى أحدهم ان يكون مكان الاجلال والاكرام . ولا يرجو ان يكون قابضاً على صولجان دولة الأقاليم

ولقد حفظ لنا التاريخ ذكر كثيرين ممن جمعوا بين جمال الوجوه وكرم النفوس . فقد كان القيصر اوغسطس قيصر الرومان أجمل أهل زمانه . وكان اليونان يفاخرون الأمم بجمال السيباديس . وكانت أمة الفرس تضرب بجمال سلطانها اسماعيل الأمثال

وليس لون الوجه وحسن تقاطيعه ورقة الانسان ورشاقتة تكفي لأن يكون جميلاً ؛ لأن الجمال معنى لا يستطيع التعبير عنه ، وليس في في قدرة المصور البارع ان يظهره في صورته . وقد لا يبدو ذلك المعنى إلا بطول المشاهدة

وليس الاحكام في الخلق جمالاً . وانك لا تجد الجمال النادر المثل إلا في شيء لم يبلغ فيه الاتقان حدّه

ولقد زعم (أبلس) المصور أنه يصور أبداع الوجوه اذا ما أضاف الى عيون المهى أنفاً كالسيف أو أذقاً وثغراً كالدرّ والمرجان وخطر ببال (ألبرت دورو) ان يخلق انساناً كامل الجمال اذا اعتمد في خلقه على التناسب في قياس الأعضاء

على ان مثل تلك الصورة لا تنال رضى غير مبدعها
 وليس من المحال ان بصور مصوّر وجهاً فيه من الجمال ما لم نره من
 قبل. على ان مثل ذلك الوجه لا تكون للفن او للصنعة فيه يد، انما يكون
 خالقه قد أُلهم إلهاماً إلهياً كما يوحى الى الشاعر بالمعاني والى المغني بالأنغام
 وانك ترى وجوهاً ليس للإحكام فيها أثرٌ واذا نظرت اليها وجدت بها
 من الجمال ما لا تجده في سواها

وليس للشباب يد في الجمال . وان صدق قول القائلين بأن رشاقة
 الحركات أصل كل جمال لكانت المرأة البالغة من العمر عتياً أجمل من
 الفتاة اليافعة لأنها نالت من الرقة والرشاقة حظاً أوفر
 وقد جاء في المثل السائر ان الشباب جمال وقد يحق ذلك القول على
 الشباب اذا عدّ جمالاً ، لأنه ستار للعيوب والجمال كشم الغيظ لا يلبث
 ان ينضج حتى يبلغه الفساد . وقد يكون الجمال والشباب مفسدة للمرء
 أي مفسدة

ولو كان الجميل فاضلاً بانته فضائله كالشمس التي تكامل ضوءها .
 ولو كان ناقصاً بدا نقصه كالنجم في السماء الصافية

نقله عن الانجليزية

محمد لطفي محمد المعاصي



سهول في رياض الشعر

﴿ الشامية ﴾

أشرنا في سنة « الزهور » الثانية ص ٩٠ رسم الأخوين الشاعرين تامر بك وشبلي بك ملاًط . وأشرنا الى مرض الاكبر منهما الذي أصيب بذهول في عقله . وهو لا يزال في دائه يُنشد الشعر المطرب من حين الى حين عندما يفيق من ذهوله . وقد جاءتنا هذه القصيدة البديعة قالها شاعرها العبقري في مرضه :

روحى فدى ظياتِ الشامِ والشامِ .	ولو كلفنَ ولوعاتٍ بإعدامي
بين البريدِ وجايبها على كُتَبِ	أضمتُ قلباً معنيّ نضواً أسقامِ
ما أنسَ لا أنسَ اذ بالجزعِ من بردى	صوبُ اللجينِ يساري مدمعي الهامي
تمرُّ ریحُ الصبا بالروضِ حاملةً	لكوثرِ العذبِ ريتا عرفه النامي
وزاجلِ الماءِ يروي للنسيمِ ضحىً	بردَ الخفافِ بتلحينِ وأنغامِ
واشٍ ينمُّ وتَمَّامِ يشي أبداً	أحبُّ بذينك من واشٍ وتَمَّامِ

يا ظبيةً زودتني نظرةً تركت	روحى نَسيلُ على أطرافِ أقدامي
ما ضرَّ بالشامِ لو ثلثتها فضت	بمهجتي وانقضى تبريحُ آلامي
أنتِ المكسرةُ الأسيافِ صائلةً	بمهفِ النصلِ ماضي الحدِّ صمصامِ
وما أخذتِ شعارِ السيفِ في لَقَبِ (١)	الآ بجماعِ فكك الصارمِ الظامي
مكسورِ جفنكِ لو جرّدتِ بآرهُ	يبري صحاحِ المواضي بريّ أقلامِ
لو تعرضين لذي مسحٍ بصومعةٍ	في القدسِ منقطعٍ بالنسكِ قوامِ

(١) اسم الحبيبة هند

أعطاك أجمع ما صلى مناجزةً بنظرة من صبيح منكِ بسامٍ
وراح يمسح عشوناً وعنفقةً تيه المقامر لاقى نبح أزلامٍ
ولو سموت لذات الرمل سافرةً بسفح دمر أو في هامة الهامي
ظنتك جوذرها الوسنان فابتدرت تدعوه بين يعافير وآرامٍ

* *

ما الروض باكره ظل فرته كاللؤلؤ الغض من زهر واكامٍ
أبهى وأطرب نشرًا منكِ ناضيةً بكلة الخدر ذا وشي وأعلامٍ
لو في الملاحه عن شمس النهار غنى كفت رمضاءها مستوطن الشامٍ

* *

يا ظبية الشام ردي قلب مكنث أو شاركيه بوجد جارح دامٍ
واست أطمع في قرب بخت به خوف احترائك في مستوقد حامٍ
أصبحت جذوة نارٍ تلتظي لهباً سبصرين رمادي بعد أيامٍ

ناصر مهروط

(لبنان)

* الأسد الباكي *

نظم الشاعر هذه القصيدة منذ سنتين ، وهو معتزل في « عين شمس »
للاستشفاء من داء ألم به ، وسألناه يومئذ نشرها في « الزهور » فاعتذر بأنها من
الخصوصيات التي ينظمها لنفسه . وكان بعد ذلك ان امتدت اليها إحدى الأيدي
على غير علم من الشاعر وتلاعب بها النساخ ، فنشرت في بعض صحف سوريا
وأمر يكا مبتورة مغلوطة ، ونُسب فيها الى ناظمها أغراض لم تخطر له ببال . فلم
يسع الشاعر والحالة هذه إلا إرسالها الينا لنشرها على حقيقتها

دعوتك استنفي اليك فوافني على غير علم منك أنك لي آسي

فإن ترني والحزن ملء جوانحي
وكم في فوادي من جراح ثخينة
تخذت لهي « عين شمس » مباءة
يخالون أني في متاع حياها
أرى روضة لكنها روضة الردى
وأنظر من حولي مشاة وركباً
كأنني في رؤيا يزف الأسي بها

* *

وما « عين شمس » غير ما ارتجل النهي
بنوها فأعلوها وما هو غير أن
يدت إرم ذات العماد كأنها
كفتها ليل نزره فتجددت
وغالط فيها البعث ما خالط الحلي

* *

هناك أبيض الشجور نفساً منيعة
يرئبي الأخوان في خطرهم
أهش بهم ما أهش تطفناً
ذروني وأتجوا من شظايا تصيبكم
فاني على ما نالني من مساءة
ذروني لا يملك وجيفي قلوبكم
فنا لله لولا ذلك الطيف والهوى
ذروني أحس الخمر غير منقر

على الضيم مهما يفلل الضيم من باسي
أولئك عوادي وليسوا بجلاسي
وفي النفس ما فيها من الحزن والياس
إذا لم أطق صبراً فأطلقت أنفاسي
لأرحم صحي ان يلم بهم باسي
إذا مر ذلك الطيف وادكر الناسي
له مسعده لم يملك الدهر اتعاسي
عن الورود منها نفرة الطائر الحاسي

فَرَبَّتْ كَاسٍ عَنِ شَفَاهِي رَدَدْتُهَا
ذُرُونِي أَنْكَسُ هَامَتِي غَيْرَ مَتِي
فِي حَرَّةٍ بِكُرٍّ ضَاوَعِي سِيَاجَهَا
أَعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاطِرِي

* *

يَكَادُ يَبُثُّ الْمَجْدَ مَا لَا أَبْنُوهُ
أَنَا الْأَلْمُ السَّاجِي لُبْعِدِ مَزَافِرِي
أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي أَنَا جَبَلُ الْأَسَى
فِيهَا مَتَهَى حَيِّي إِلَى مَتَهَى الْمَنَى
دَعْوَتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِي

مِنَ السَّقَمِ الْعَوَادِ وَالسَّأَمِ الرَّاسِي
أَنَا الْأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخْبُ نَهْرَاسِي
أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِيًا فَوْقَ أَرْمَاسِي
وَنَعْمَةٌ فِكْرِي فَوْقَ شَقْوَةِ أَحْسَاسِي
عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْكَ لِي آسِي

فَهَابِلُ مَطْرَانِه

* النيل السعيد *

صَفَتْ مِرَاتَهُ وَجَلَاهُ جَالِ
وَعَاذَتْ الْخَدَائِقَ شَاطِئِهِ
فَكَمْ غَصْنٍ قَدْ ارْتَسَمَتْ حَلَاهُ
كَمَا ارْتَسَمَتْ عَلَى الْمِرَاةِ خُودُ
وَنَاحِيَةَ بَرْمَانَ أُظَلَّتْ
وَنَحْلٍ بِاسْقَاتٍ كَالْعَذَارَى
خَلَعْنَ الْحَسْنَ مَعَكْسًا عَلَيْهِ
وَحَلَى أَلْسِنَ الْأَطْيَارِ مِنْهُ
فَجَنَّ الطَّيْرُ بِاسْمِ اللَّهِ حَتَّى

فَلَاحَ كَأَنَّهُ ذُوبُ اللَّالِي
وَأَلَقَتْ فَوْقَهُ خَضْرَ الظَّلَالِ
عَلَيْهِ تَهْرَهُ رِيحُ الشَّمَالِ
يَرْنَحُ عَظْفَهَا خَرُّ الدَّلَالِ
وَنَاحِيَةَ بِأَعْرَاشِ الدَّوَالِي
تَتَنَّى فِي غَدَائِرِهَا انْطَوَالِ
فَأَنْسَنَ الْحَقِيقَةَ بِالْخِيَالِ
وَقَالَ لَهَا اذْكُرِي بَارِي جَمَالِي
تَدَانِي اللَّهُ وَالسَّبْعُ الْعَوَالِي

فَأَمِنَ بِالْبَدِيعِ الصَّنْعِ قَلْبِي
 وَسَارَ النَّيْلُ يَطْلُبُ وَصَلَ مِصْرِي
 تُضَاحِكُهُ الْغَزَالَةُ فِي عِلَاقِهَا
 عِذَارِي الْغَرْبِ قَدْ سَحَتْنِ شَرْقًا
 أَمْثَلَ النَّيْلُ شَاهِدَتْنِ نَهْرًا
 لَئِنْ كَانَتْ الْأُلَى عَبْدُوهُ ضَلُّوا
 أَحَبُّ النَّيْلِ حَبُّ أَبِي وَأُمِّي
 وَبِي عَنْ كُلِّ مَشْرُوبٍ حَرَامٍ
 رَضَعْتُ هَوَاهُ فِي مَهْدِي صَغِيرًا
 بِلَادِي لَا أَرُومُ بِهَا بَدِيلًا
 وَمَا فَكَّرْتُ فِي الْأَهْرَامِ الْأَ
 فُلُولَا يَسُكُ التَّوْحِيدُ رُكْنِي
 بُوَدِّي لَوْ قَرَعْتُ صَفَاةَ هَمِي
 فِي وَخْرِهِ مِنْ الْأَيَّامِ جَافٍ
 أَيْمَضِي النَّهْرُ لَا مَيْتَ فَأَنْسِي
 وَمَا لِي لَا أَرَى إِلَّا ظِلَامًا
 وَمَا بَالِي أَهْمٌ بِمَا أُرْجِي
 بِنَ يَا نَيْلُ أُرْمِي مَنْ رَمَانَا

(حلفنا)

محمد توفيق علي

يوزباشي بالجيش المصري

سبحان نجيب وامين الحداد



الشيخ نجيب الحداد

قد كان لي جسمٌ رسمتُ خيالهُ حرساً عليه قبل يوم زواله
واليوم أوشك ان يزول من الضنى فأنا لكم أهدي خيال خياله

في التاسع من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٩٩ ، أصيب الأدب العربي بركن من أركانه ، وبكى الشعر المصري أميراً من أكبر أمراء ديوانه ، بوفاة الشيخ نجيب الحداد من لا يزال الأدباء حتى اليوم يلقبونه بفقيد النظم والنثر ، لأنه أحيأ موات كلتا الصناعتين وترك لنا من آثار منظومه ومثوره ما يخلد له أكبر ذكر

لم تتجاوز سنو حياة النجيب الاثنتي والثلاثين ، لكنه وضع فيها من

الروايات والمقالات والقصائد ما لا نعرف ما يوازيه قدراً ومقداراً من مؤلفات كتاب العصر

لم يمضِ على وفاته إلا ثلاثة عشر عاماً وبضعة أشهر، حتى راشت المنية سهماً جديداً ورشقتة الى تلك الأسرة فأصاب كبد شقيقه الشيخ امين، وقد اغتالت في هذه الفترة، بين موت الشقيقين، خالهما اديب العصر الأكبر، الشيخ ابراهيم اليازجي، آخر أنجال الشيخ ناصيف، فكانت خسارة الأدب بالثلاثة فادحة، وكانت صفقة الموت بهم رابحة شعر الشيخ امين في السنة الغابرة بأشتداد التعب عليه، فسافر في أوائل هذا الصيف الى جبل لبنان للراحة والاستشفاء، فما ردّ وطنه عنه مقدوراً، ولا أكسبه راحة، ولا جاد عليه بالشفاء من الداء، فمات في عين قني من قضاء الشوف، بعد ان ارتوت نفسه من مرأى وطنه، وشبعت عيناه عن مناظر جباله ووهاده. الشيء الذي مات اخوه نجيب متشوقاً اليه، متحسراً عليه، فقال وهو محتضر:

مات النجيب فأرخوا قبراً له قدمات مشتاقاً الى لبنان

* * *

وُلد الشيخ امين في بيروت سنة ١٨٧٠ بعد ميلاد شقيقه الشيخ نجيب بثلاثة اعوام، ومات وهو في الثانية والاربعين من عمره، فكان نصيبه من هذه الحياة عشر سنوات اكثر من نصيب أخيه. وقد تلقى دروسه الأولية في مدارس سوريا، وأخذ العربية كشقيقه عن خاله المشهورين ابراهيم و خليل اليازجي



الشيخ امين الحداد

تمنعتُ من دهري بما هو حاصلٌ سوائه لدي الغرمُ فيه أو الغنمُ
وما كنتُ من أهل اليسار وإنما لقد كان همي اني ليس لي همٌ
أتيتَ ولا تدري وها أنت سائرٌ الى حيث لا تدري فحسبك تهمٌ
وخذُ فرص اللذاتِ قبل فواتها ألم ترَ ان الجسمَ يخلفهُ رسمُ
نظم طانيوس عبده

وكان أول عهده بالصحافة في جريدة « الاهرام » التي ظل أخوه
يحرر فيها عشر سنوات على أيام المغفور لها سليم بك وبشاره باشا تقلا .
ثم انفصل الأخوان عن الجريدة المذكورة ، واشتركا في انشاء جريدة

« لسان العرب » الشهيرة سنة ١٨٩٤ . فأصبحت حياتهما الادبية مشتركة .
وهما في ذلك العهد ، يذكر اننا بمعيشة الأخوين الشعارين بطرس وتوما
كورنيل ، اذ كنا ينظمان وهما في منزل واحد ، فينادي الواحد الثاني
عندما تعصاه القافية . « يا أخي أعرنى قافية »

وقد كتب الشيخ امين فصولاً شائقة على صفحات « الجامعة العثمانية »
وجريدة « السلام » ومجلة « أنيس الجليس » . ثم دخل في جريدة
« البصير » لصاحبها رشيد بك شميل ؛ وظل ثلاثة عشر عاماً يدبج فيها
من المقالات الرنانة ، والملح الأدبية المستظرفة ، ما حمل البعيد والقريب
على الشهادة له بسرعة الخاطر ، والرشاقة في التعبير ، والسهولة في التفنن
بأساليب الانشاء والشاعرية الحقيقية ، ومضاء القريحة

وقد اتفق كل من عرف الأمين على وصفه بكرم الأخلاق ، ولطف
العشرة ، وخفة الروح ، ورعاية الذمام ، والقناعة والتواضع والبعد عن
كل تظاهر . وقد سألتنا حضرة الشاعر طايوس افندي عبده - وقد
كان رفيق الاخوين الشعارين وثالث هذين القمرين - عن رأيه في
الشيخ امين ، فأجابنا بالايات الاربعة التي تراها تحت صورة الفقيده ،
وقال : هذا هو الشيخ امين وهذه هي حياته وليس لي من الايات الا نظمها
ولئن بكى فيه الأدب كاتباً بليغاً وشاعراً رقيقاً ، فان اصدقاءه
يكون فيه فوق ذلك ، خلاً وفيماً وصديقاً صدوقاً

في اول سنة ١٩١١ اقترح الأديب محمود افندي ابراهيم ، صاحب
« الاكسبرس » الاسكندري ، على فريق من الكتاب أن يعربوا عن أمانيهم في

مطعم العام الجديد ، فكتب المرحوم الشيخ امين الحداد نبذة في هذا الموضوع
 أحيينا نشرها للقراء لأنها تنم ، من وراء ستار الهزل ، عن ملل من الحياة وتعب
 من العمل ، كأن صاحبها كان يشعر بدنو أجله ، وقد تحققت امنيته لسوء الحظ ،
 وورقد رقادہ الأخير مستريحاً راحة ابدية ، قال رحمت الله عليه :

أنت تعلم أنني منذ عشرين سنة وأنا خادم في دولتين عظيمتين
 خدمة لم تنقطع يوماً واحداً ، وهما دولتا الصحافة والكأس . بل اذا سألحتني
 دولة منهما يوماً أو بعض يوم ، كان ذلك مخصصاً لخدمة الدولة الأخرى .
 ولقد ترى حصان المركبة يُحَلُّ لجامه ، ويُطلق الى المراتع ليستأنف
 حياته ونشاطه ، بل لقد ترى أمواس الحلاق ، وهي جماد ، تُراح من
 العمل لتستعيد حذتها ورهفها . اما خادم هاتين الدولتين فلا يُسمح له
 بشيء من ذلك ، بل لقد أكون أنا المخصوص دون سائر زملاء بهذه
 المهنة (التي تَبَعَتْها عليّ وليس لي منفعتها) . فلطبور السماء أوكار ، ولشعالب
 الأرض أوجار ، وأما هذا الخادم فليس له مكان يضع فيه رأسه ليستريح
 الا ان يكون ذلك الموضع الاخير ، وربما يكون في احدى زوايا «البصير»
 لذلك تراني لا أتمنى في سنة ١٩١١ الا ان أُحال على المعاش في احدى
 هاتين الدولتين ، ولكنني أتمنى معاش الصحافة ، فقد خدمت دولتها اكثر
 جداً من دولة الكاس التي لا يزال لها عليّ ديون وحقوق . فهل
 « للاكسبريس » ان « يسرع » في تحقيق هذه الامنية لهذا « المتأخر »
 الذي طال انحباسه ، وضاقت أنفاسه ، وملت من الانتظار كاسه

امين الحداد

حياة الأخوين



١ - سعيد الشرتوني

ويراعة فُجعت بفقد وحيدها كالأم قد فُجعت بفقدٍ وحيدٍ
كلُّ المصائب هيئاتٌ عندها إلا المصيبةُ بالإمامِ سعيدِ

في التاسع عشر من شهر آب الفائت بجمت اللغة العربية بعلمٍ من
أعلامها العالية ، الامام الكبير المغفور له الشيخ سعيد الخوري الشرتوني ،
رافع لواء الفصاحة والبيان في الزبوع السورية ، ومعزّز فن التأليف بما
انشأه من الكتب الجمّة الغزيرة الفوائد على المدارس العامية

وهو أحد الافراد الذين تجود بهم فلتات الزمان حيناً بعد حين ،
فيحدثون انقلاباً في ما تركه الأولون للآخرين

« حياة » — ولد صاحب الترجمة في بلدة شرتون نحو سنة ١٨٤٧ ؛
وأبوه عبد الله بن ميخائيل بن الياس ابن الخوري شاهين الرامي . كان
وهو صبي كثير الزيغان فسافة زيفانه الى قتل احدي قريباتي . وحديث
الأمر انه كان لنا بين بيتنا وبيت عبد الله بلوطة جاءت بها مرّة الصغيرة
ياسمين ابنة عم أبي ، وصعدت اليها تقطف البلوط ؛ فبصر بها سعيد
فاتهرها ، فأبت النزول بحجة ان البلوطة ملك عمها ، فكان انه أسرع
الى البيت وأتى بالبندقية المشوّة وأطلقها على الابنة فسقطت من عل
لا حراك بها . . . تراوحت متردداً في ايراد هذه الحكاية ، فرأيت أن
من الوفاء بالتاريخ ايرادها على حين انها ليست غباراً على حياة الفقيد
لصغر سنّه حينذاك . فأرسله أبوه الى مدرسة عبيه ، حيث تلقن مبادئ
العربية فقط ، ثم شرع بالمطالعة لنفسه بما فيه من الميل الى العلم . ودرس
برهة في مدرسة عين تراز للروم الكاثوليك ، ثم عقد وأبي العزيمة على
غشيان بغداد للتدريس فيها ، فجاءت الانباء بانتشار الوباء فيها فاثنيا ،
وارتحل سعيد الى الشام حيث درس زماناً ، ثم هبط بيروت واشتغل
عند اليسوعيين في العلوم العربية ، ونبغ وأجاد . فألف عندهم وتفتح وصحح
طائفة من الكتب المفيدة . ولبث عندهم زماناً طويلاً ثم بعد ذلك درس
بعض السنين الصف الأول العربي في مدرسة الحكمة المارونية فأتاح لي
الحظ ان اكون من بعض تلاميذه . ثم استسلم الى الراحة متنكباً منابر

التدريس دون التأليف ، فانشأ وهو منزوٍ في بيته عدة تأليف ناضجة سيأتي الكلام عليها . وقد اشترى منذ عام يتتاً في « فرن الشباك » تحوطه قطعة من الرزق كان يدير زراعتها بيده . وما هي إلا أيام حتى أمت به حمى في المعدة أنجحت تاركة وراءها ألماً شديداً في رقبته من جهة الكتفين ، فأضعف الأم المستديم جسمه وهدت سلامة بنيانه

« من صفاته وأحاديثه » — من صفاته الرزانة والتروي واعتزال ضوضاء العالمين والتواضع والأنس ولطف الحديث ، ومن صفاته الاقتصاد وله أحاديث مأثورة يضيق المجال عن سردها ولا بأس بمحدث منها . حدثني مرة قال : زارني المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وكان الانكيز قد احتلوا مصر جديداً ، فسألته عن الخطة التي ينوي انتهاجها مع المحتلين ؛ فأجاب بالرغبة في معاكستهم فأشرت عليه بموالاتهم لما هم عليه من بسطة البأس والسلطان فتستفيد مصر من الموالات ولا تستفيد من المعاكسة : قال فأجابني الشيخ : أصبت واني فاعل كذلك

« علومه » — يمتاز صاحب الترجمة بعلوم الصرف والنحو وعلوم المعاني والبيان والبديع وبعلم اللغة وأساليب الانشاء ، وهو في كل ذلك صاحب الإمامة يؤخذ بقوله ويركن اليه وله في ذلك التأليف الجملة الجليلة التي طافت المدارس وتصدّرت في مكاتب الأدباء ، ولم يكن يعرف من اللغات أولاً سوى العربية وقد لجّ به الشوق الى تفهم الافرنسية وهو أبيض الناصية ، فأكبّ عليها ودرسها درساً يصل به الى الترجمة منها ، فوصل ، وترجم قوانين يوستينيانوس ونشرها في مجلة المقتطف . وقد نظم

الشعر رغمًا عن عدم انطباعه عليه فأجاد في بعضه من ذلك أبيات كتبها
تحت صورته مع عائلته امرأته وبناته الثلاث قال :

رسمٌ يمثّلنا والشملُ مجتمعٌ والعيشُ صافٍ وظلُّ الخيرِ ممدودٌ
وهذه الحالُ أقصى ما يؤمّلهُ حيٌّ من الخلقِ بالآفاتِ مقصودٌ
لكنَّ فرقنا لا بدَّ واقعةٌ يوماً فيفصلُ عن أثمارِ العودِ
فتسألُ اللهُ جمعاً بعد تفرقةٍ في جنّةٍ وجميلُ العودِ محمودٌ

وقد ازدادت هذه الأبيات اليوم مسحة من الجمال لانفراط الشمل
بموت اثنتين من بناته الصبيّات وبلحاقه بهما

ومن نظمه قوله من قصيدة وداعٍ

وداعٍ لذيداتِ الحياةِ وداعكم فليسَ على شاكي التفرّقِ من عتبِ
يجرّعنا هذا البعادِ مرارةً على قدر ما ذقنا الحلاوة في القربِ

« مؤلفاته والحكم عليها » - ان الدهر الآتي حكمٌ عدلٌ في
كتابات المنشئين ، يطرح الغث ويبقي السمين ، فقد ينال زيد مثلاً في
الكتابة والنظم صيتاً طناناً لجأه عريض فيه أو لمال كثير عنده ، لا لبلاغة
في كلامه ؛ حتى اذا مات ومات جيله ، أنصف الدهر في كتاباته العارية
من سياج الجاه والمال ، فتناولها ومحامها . وقد يموت كاتب فقير فتبقى
كتاباته على هام الدهر لبلاغتها وعلوّ طبقتها . أما سعيدٌ رحمه الله فأرى
ان كتاباته من الخالدات . ومؤلفاته عديدة منها كتاب (الشهاب
الثاقب في صناعة الكاتب) وهو عبارة عن رسائل في جميع أبواب
المراسلة ، انشأها والنفوس الى مثلها ظمأى ، ولم يتحدّ فيها طريقة التصنع

والتكلف والسجع والكلام الكثير في المعنى القليل ، بل تحدى الانشاء المرسل من السهل الممتنع . وله رسالة انتقد بها كتاب النحو الذي وضعه يومذاك المرحوم احمد فارس الشدياق . وهو المصحح كتاب بحث المطالب في النحو ومعلق حواشيه ، والمصحح ديوان المطران جرمانوس فرحات وشارحه . ولم أرَ الشيخ مجيداً في تصحيح هذا الديوان لما فيه من المغالط الشعرية المتعددة والجوازات القبيحة

ومن مؤلفاته كتاب « المعين » للتلميذ وللمعلم وقد أحسن في وضع هذا الكتاب لما فيه من الطرق الرحبية الموصلة الى مواطن الانشاء ؛ وقد اردف (المعين) بكتاب (نجدة اليراع) وهو كتاب جمع فيه الجمل المترادفة في وصف أمر أو شيء . وله كتاب (حدائق المشور والمنظوم) وهو مجموعة من أطايب الشعر والنثر على نحو ما هو عليه مجاني الأدب وهو جزءان . ومن فله تصحيح أغلاط كتاب الألفاظ الكتابية للمذاني ، وتصحيح ديوان ابن معتوق ، وترجمة قوانين يوستينيانوس ، ومقالات جمة من أحاسن الكتابات في المقتطف خصوصاً وسواه من المجلات والجرائد . وفي آخر المدة وضع كتاب (مطالع الأضواء في مناهج الكتاب والشعراء) وهو كتاب مدرسي في علوم المعاني والبيان والبديع ، وقد تبسط في هذه العلوم تبسطاً يكاد يكون مملاً . غير انه فاق على سواه من المؤلفين في هذا الفن بأنه أردف هذه العلوم الثلاثة بقوانين الانشاء من مثل الذوق وانتقاء اللفظ والمعنى والمطالعة والتمرين الى غير ذلك من الأبواب الجميلة التي لم يطررها مؤلف عربي سواه ، فجاء

كتاباً جليلاً للتعليم في المدارس ، وأردفه بكتاب في علم الخطاب ولم اقرأ
بعد هذا الكتاب

يتضح مما تقدم أن جميع الكتب التي ألفها صاحب الترجمة وصحبها
مدرسية يستغني عنها المترسلون في العلوم العربية الأ معجمه المشهور
واسمه « أقرب الموارد » . وهو حتى الآن أكمل معجم يصل بناشد
الألفاظ الى ضالته عن أقرب سبيل وفي أسرع آن ، على حين اننا في
عصر أصبحت به الكتاب تحطف الأوقات . وقد قرأه له أجمل تقریظ
صاحب السعادة عبد الله باشا فكري وزير المعارف في مصر سابقاً
والمغفور له العلامة الشيخ محمد عبده

هذه حياة الشرتوني . فهي حافلة بالآثار العلمية الطيبة دالة على ان
الرجل استعمل الزمن الذي جازه بالعمل المتواصل ، ولم يكن لسعيد من
نظير في ذلك الا المثلث الرحمت المطران يوسف الدبس الذي كان يعمل
كل يوم سبع ساعات وغماً عن شيخوخته ومرضى بصره .

وان حياة كتلك الحياة لقمينة بأن تكون مثلاً وضاحاً لشبيهة هذا
العصر ، فتعلم أن العلم لا يعطينا بعضه حتى نعطيه كلنا
والآت التي عليك أيها الراحل الكريم كلمات الوداع الممزوجة
بمواطف الاحترام ؛ وثق أن لك من سلامة بيانك ، ونصاعة برهانك ،
وتقاء فصاحتك ، ومضاء بلاغتك حارساً أميناً على كتاباتك من نقد
الناقدین ، وكفياً ضميراً على بقائها زاهية الى انقضاء العالمين



٢ - رشيد الترنوني

ان رشيداً أخو سعيدٍ لأبيه ؛ وُلد في بلدنا شرتون سنة ١٨٦٤ ،
وأفضى الى ربه سنة ١٩٠٧ أي في روعة العمر ومعمان النشاط اذ لم يكن
له من العمر سوى ثلاث وأربعين سنة
تلقن مبادئ العربية والافرنسية في مدرسة مار عبده هرهرياً ،
ودرس حيناً في مدرسة عين تراز ومدرسة عينطورة ، ثم انقطع لخدمة
العلم عند اليسوعيين في بيروت ، فكان يدرس صف الخطابة في كليتهم ،
ويحرر جريدة « البشير » وكان في خلال ذلك يؤلف ويترجم ويصحح
الكتب المفيدة ، حتى كانت أواخر سنة ١٩٠٥ ، فهبط مصر لخدمة العلم

فقضى فيها سنة جاء بعدها للاصطياف في لبنان ، فأدركه المرض في منتصف الليل ، وفي صباح اليوم أجرى له الدكتور هاش عملية جراحية فلم تنجح ، وقضى بين قلوب تتفطر ودموع تتقطر . وكان جميل الصورة غض الإهاب كثير اللطف جميل العشرة وفير الحجة لمسقط رأسه وأوطانه ، وكان كأخيه نشيطاً ، يصرف أوقاته بالعمل . فإنه مع انصرافه الى التدريس والصحافة طول حياته ، تمكن من تأليف بعض الكتب ، ولو أمد الله بحياته ، لكان من اكبر خدمة العربية ومن أقطاب العلم والأدب ، وله فضل كبير على فئة كبرى من الناشئة التي أخذت عنه ونهجت منهجه في طلاوة العبارة وتحدي الذوق فيها

وكان ضليعاً في اللغة ، علاماً في علوم الصرف والنحو والمعاني والبديع والبيان والخطابة . وكان شديد النفرة من الكتب القديمة لهذه العلوم لما فيها من التفاصيل الفارغة التي تذهب بوقت التلميذ وتخت من جلده وعزمه ، فشن على ذلك غارة شعواء وشمر عن ساعد الكد لتأليف سلسلة كتب في العلوم المذكورة على السياق الافرنسي . فوضع للصرف وللنحو سلاسل هي اليوم عمدة التدريس في المدارس الكبرى والصغرى في سوريا ، ولعلها في مصر أيضاً ، ولو استطالت حياته لأتى بالكتب المنوية لعلوم البيان على الطراز المعلم ، وهذه السلاسل المذكورة خير ما ألف ويؤلف النجاة للتدريس

ومن تأليفه كتاب المراسلات نحاً فيه نحو أخيه سعيد في انشاء الرسائل المتنوعة ، ولكنه دون كتاب أخيه حجماً وجمالاً . اما الكتب

التي ترجمها عن الافرنسية فكثيرة جداً منها تاريخ لبنان القديم ، ورواية بحيرة قدس . وهو الذي صحح ونشر الكتب التاريخية التي وضعها مؤرخ عصره المغفور له البطريرك اسطفان الدويهي ؛ وله كتاب (تمرين الطلاب) وهو مجموع تمارين لابناء التحميل في الصرف والنحو وقد شاع استعمال هذا الكتاب لكثرة فوائده ، وله كتاب في المنطق لم ينشره وقد افاضت صحف البلاد في الكلام عنه بعد وفاته ، وقد رثاه الصديق الأديب الشاعر احمد افندي تقي الدين بقصيدة منها :

أبنات الهديل لا تدرى يكاء الرشيد منسكبا
واندي حظه وحظ فتى عشق الكتب واصطفى الأربا
شاحداً للرقى عزمنه في بلاد لا تُكرمُ الأدبا

ورثاه هذا العاجز بأبيات منها :

صُحفُ البلاد وكان مهيع هديها صدعت بطاحن خطبه تيينا
نبأ تطاير في البلاد فزهها حسبه ملبوساً وكان يقينا
أخذته أعلامُ الجبال بصيحةٍ سمعت لها في الهابطات رنيننا . . .
لم تزدحم من حول نعشك ألسنٌ ألفت بغير ممالك التائينا
وتراجع الادب له عنك لأنهم رهبوك يا أسد العرين طعينا
خافوا سماعك ضعف قولهم وقد كان الكلام اذا نطقت سميننا
مسكينٌ أقلم الذي ابتمته من سوف يرحم ذلك المسكيننا

أفاض الله عليه سجال رحمة وأحصاه بين أصحاب اليمين

محبوب الخوري الشرنوبلي

(لبنان)

زهري أزهار وأشواك

خليل بعد حافظ

النعم على ادبائنا تتوالى تترى من حكومة أفندينا العباس . في العامين السابقين عين فريق منهم في نظارات الداخلية والمالية والمعارف والحقانية والأوقاف وسائر دواوين الحكومة ؛ وقد قلتُ كلمتي بهذا الشأن في حينها . وجاء في هذا العام دور الرتب والنياشين فكانت فائحة رتبة حافظ ، وقد تلاها الآن نيشان خليل مطران . والآتي للآتي ان شاء الله . . . مثل هذه الرتب والأوسمة لا نحلي مثل تلك الصدور وفيها من درر المعاني ، وجواهر الافكار ما يزري بقلائد النحور . بل هي تكتسب من الرونق والبهاء ، ما لا يكون لها وهي على غير صدر الفضلاء والأدباء . فان أوسمة الشرف على صدر من لا يستحقها كالطغراء السلطانية على النقود الزائفة ، أو كالتمثال البديع على قبر يضم عظاماً فخرية . أما الوسام المجيدي وقد عُلّق على صدر الخليل فكانه رُصع بأغلى الجواهر وأتمن الأحجار . فليهنأ النيشان باستوائه على صدر المطران

تذكار الأدباء

اذا كنتُ قد ضفرت من أزهارى باقاتٍ وأكاليلٍ قدّمتها الى من بسم لهم ثمر التوفيق من أدبائنا . فقد حفظت من تلك الأزهار أبهجها وأنضرها لأثرها مرطبة بدموع الذكرى على ضريح من اغتالم غائلُ المنية ممن سالت أرواحهم الزكية من شق تلك القصة . . . تُقام الحفلات تباعاً ، شائقة رائقة ، لا كرام كبار ادبائنا وتمنتهم بظهور فضلهم ، ولنعم العمل عمل القائمين بهذه الأعياد الأدبية . على ان لأدبائنا الأموات كذلك حقاً علينا يجب ان لا تتغاضى عنه . وهل الى التغاضى من سبيل وقد كان لنا بمن فقدنا في هذا الصيف تذكير شديد : مات الشيخ أمين الحداد فذكرنا فاجعة الأدب بأخيه « النجيب » فوجب على أدباء وادي النيل ان يخلدوا ذكرى الأخوين الشعارين . وحملت الينا أنباء لبنان نعي الشيخ سعيد

الشرتوني ، فأعدت لاعج الأسف على شقيقه « الرشيد » فتحتم على أدباء الشام ان يحبوا اسم الشقيقين العالمين اللغويين . وهذا عثمان بك جلال ، كاد يكون نسيًا منسيًا لولا ان همة جوق أبيض أبرزت لنا على مسرح عباس طائفة من رواياته التمثيلية هي كالحرائد جمالاً وجديرة بأن تحيي اسم صاحبها الأديب . وهذا الشيخ ابرهيم اليازجي صاحب الأيادي البيضاء على لغة الاعراب ، سيحتفل قريباً بنقل رفاتهِ من مصر الى لبنان ، لترقد بقاياهُ مع بقايا أبيه واخوته في لحد واحد فالفرصة اذن موافقة لإحياء ذكر ادبائنا الذين غيَّبهم القبر ، كما هي موافقة لهنئة الذين افتقر لهم ثغر الدهر

ولئن سرَّني تأليف اللجان في بيروت ولبنان برئاسة الأنسة الذكية سلى أبي راشد مديرة جريدة « النصير » للقيام باستقبال رفات اليازجي بما يليق ، فقد ساءني ان أرى الشرتوني الكبير والصغير يذهبان ، ولا أرى كلمةً فيهما لأساتذتنا الأعلام كمبد الله البستاني او جبر ضومط ، كما انه عزَّ عليَّ ان نفقد الأمين بعد النجيب ، ولا يقوم من بين أصدقائهما - ولا أساتي - من يتحفنا يبحث تاريخي أدبي انتقادي عن آثارهما الكنايية

التمثيل العربي

من الكرسي الخالص بمجلة « الزهور » في « تياترو عباس » حضرت كل الروايات التي مثلها « جوق أبيض » فشاهدتُ : الأحدث Le Bossu لفيقال ، ومضحك الملك Le Roi s'amuse لفيكتور هوغو وقد ترجمهما الياس فياض ، والساحرة La Sorcière لفيكتوريان ساردو ، وترجمتها لفرح أنطون ، والشيخ متلوف Tartuffe ، والنساء العالمات Les Femmes Savantes ، ومدرسة الأزواج ومدرسة النساء L'Ecole des Maris, et L'Ecole des Femmes من وضع موليير الشهير وترجمة المرحوم عثمان بك جلال . . . ليلات ست رأيتُ وسمعت فيها أبهج ما ترى عين الأديب ، وأطرب ما تسمع أذنه : مناظر بهية ،

ومجتمع راقٍ ، بحكم بليغة ، وملاحظات دقيقة مسبوكة في أطف قلب وأبلغ أسلوب
فاجتمعت لذة البصر والسمع والعقل . كل رواية من تلك الروايات ترمي الى تمجيد
احدى الفضائل ، أو شجب بعض الرذائل بطرق متنوعة تتراوح بين الهزل والجد :
فهذا يهذب نفسك والابتسامه على ثغرك ، وذلك يرفي عواطفك والدمعة في عينيك
فلكل مؤلف أسلوب ، ولكل أسلوب طريق الى القلوب . هذا ما شعرنا به في
ليالي أبيض ، وهذا ما رأيناه بأب العين بعد ما سمعنا به من تأثير الروايات في رقي
الشعوب . ومقابل ما وجدنا من اللذة ، وجئنا من الفائدة في تلك الليالي الغر ،
أزف كلمة تهنئة وكلمة شكر الى جورج أبيض على الخطوة الكبيرة التي خطاها في
هذا الفن ^(١) ، وأشرك معه من التف حوله من الممثلين والممثلات ، ولا مجال لدي
اليوم لأذكر كل من يستحق الذكر . كلمة التهنة والثناء واجبة أيضاً لمن ألبس
تلك الروايات الافرنجية حلة عربية قشبية . فقد عرفنا قلم الفياض كاسمه فياضاً
يتدفق بالمعاني كسلسبيل الماء ، ويتفجر منه الكلام وكله عذوبة وسهولة وصفاء .
ورأينا من بيان منشى الجامعة في « الساحرة » سحراً يفتن الألباب . أما المرحوم
عثمان بك جلال الذي نقل روايات مولير « بالزجل » وجعل موضوعها بلدياً ،
فقد دلنا الى ما يمكن استخراجه لمسارحنا من تلك اللغة العامية المملوءة جزالة وعذوبة
والى ما فيها من النكات والتلاعب بالألفاظ مع سهولة فهمها وطبيعية التخاطب بها .
وان في نجاح الممثلين الباهر في تلك الروايات وتصفيق الحاضرين المتواصل لأكثر
دليل على ما أقول . ويا حبذا لو جاد الزمان بزجال من طبقة عثمان جلال ، فانه
ولا شك قادر على ادخال نوع الكوميدي الذي كنا نقنط من وجوده في لغتنا
ولا تنسيني كلمات التهنة التي أصوغها للمثلين والمترجمين كلمة شكر خصوصية
أوجهها الى رجل يدير كل هذه الحركة ككازنبك ويكاد لا تراه عين عنيت
عبد الرزاق بك

(١) في الجزء الثاني من السنة الاولى من الزهور ص ٦٥ تجد تاريخ أبيض ونشأته

في التمثيل

وقصارى الكلام ان من بات يقول اليوم ان الفن التمثيلي لم يترق لا يكون
حضر ليالى تياترو عباس ، واذا قال ذلك وكان قد حضرها فانه يكون من المتعنين
الذين يرومون ادراك الكمال بين عشية وضحاها ، ولا أريد ان اكون من أولئك
نعم ان كل ما شاهدناه في ليالى أبيض كان جميلاً ، ولكن كل ذلك يكلف
مالاً جزيلاً . ومهما كان اقبال الشعب عظيماً فانه لا يفي بما هناك من النفقة . وهنا
يتدى واجب الحكومة . . . حاصد

من كل حديقة زهرة

* اقترح أحد الكتاب على سبيل الفكاهة تأليف وزارة عامة من دول العالم
على الشكل الآتي : هولاندا لرئاسة الوزارة . انكلترا لوزارة البحرية . الولايات
المتحدة لوزارة الحرية . فرنسا لوزارة المالية . المانيا لوزارة الداخلية . تركيا لوزارة
الخارجية . النمسا لوزارة المعارف . ايطاليا لوزارة الاشغال والصناعة . روسيا لوزارة
الزراعة . بلجيكا لوزارة البريد . اليابان لوزارة المعادن والغابات . اسبانيا
لرئاسة مجلس الأعيان . والبرتغال لرئاسة مجلس النواب . واليونان لكتابة الأسرار
في الوزارة الداخلية - وقد ذكر الكاتب على هذه الطريقة ما امتازت به كل
دولة من الدول في الشؤون الاجتماعية

* لنا في كل يوم برهان جديد على توفد الذكاء الشرقي ، وتفوقه في الفنون
والصنائع ، متى انفسح له المجال ، وساعدته الأحوال . وقد قرأنا في صحف أميركا
ان حكومة الولايات المتحدة أقرت على وضع نشيد وطني رسمي . فتبارى رجال
الموسيقى في هذا الباب وأخذوا يضعون الأنشيد ، وفي جملتهم الموسيقي الشهير
اسكندر افندي معلوف أحد المهاجرين السوريين . فوضع نشيداً دعاه « لأجلك
يا أميركا » ثم عرضة على دوائر المعارف في نيويورك وبوسطن ، فلاقى استحسان
الجميع . وسئلت دوائر المعارف في جميع المدن الأميركية الكبرى استعمال هذا

النشيد البديع في تمرينات التلاميذ اليومية ، ولم يبقَ لانتخاذه نشيداً رسمياً للبلاد إلا موافقة مجلس النواب عليه . وروت الصحف أيضاً ان المستر تفت رئيس الولايات المتحدة سمع تلحين هذا النشيد فأعجب به كل الاعجاب

• مثل سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف الحكومة المصرية في مؤتمر التربية الدولي الذي عُقد في هذا الصيف في مدينة لاهاي . وقد ألقى خطبة تناول فيها مجمل تاريخ التربية الدينية والفلسفية في مصر معلناً ان التربية في وادي النيل الآن أوسع مما كانت عليه لامتزاجها بكثير من مبادئ التربية المدنية الحرة في أوروبا وان التسامح الديني بلغ مبلغاً يضمن التأليف بين العناصر المختلفة في البلاد

• زاد دخل شركة قناة السويس في الستة الأشهر الأولى من هذه السنة ٨٥,٨٤٠ جنيهاً عن دخلها في مثل هذه المدة من السنة الماضية . ويُنتظر ان تبلغ الزيادة في السنة ١٢٠ ألف جنيه أو ثلاثة ملايين فرنك . وذلك رغم الاعتصابات العديدة والمراقيل الجمة التي عطلت الملاحة في هذا العام ورغم تخفيض الشركة للرسوم التي تتقاضاها

• من أخبار الصين ان يوانشيكاوي رئيس الجمهورية الصينية أصدر أمره بتعطيل جريدة « كنجغ ياو » التي كانت تنشر من نحو ألف وخمسمائة سنة أي من قبل وجود المطابع في أوروبا . وكانت الأحرف مركبة من الرصاص والفضة ، والورق من الحرير الأصفر . وقد برهن مدير هذه الجريدة في كل آن عن استقلال في الرأي والتزوع الى التمدن الحديث ؛ وحدث ان أحدهم تجرأ في القرن الثاني عشر واقترح على الحكومة ارسال بعثة الى أوروبا لدرس عاداتها واتخاذ ما يوافق الصين منها فكان جزاؤه الاعدام . ومنذ سنة ١٨٠٤ أخذت الجريدة المذكورة تصدر يومياً وفي سنة ١٩٠٧ أمرت الامبراطورة بتعطيلها لأنها أذاعت المساعي التي كانت تبذل أوائلها في القصر لاختيار ولي للعهد . فاستأنفت الجريدة الظهور بعدئذ باسم آخر ، وربما فعلت هكذا هذه المرة أيضاً واستأنفت الظهور رغماً عن الأمر الصادر بتعطيلها

ثمرات المطابع

كتاب آداب العرب^(١) — عرف قراء العربية شاعراً تعود توقيع منظوماته في الصحف والمجلات بامضاء « العرب ». وكان هذا التوقيع يلتبس أحياناً على بعض صحفنا في اميركا وسوريا فتتوهم تلك المنظومات من المنقولات عن العرب . اما هنا فقد عرفناها لحضرة الاممي ابراهيم بك العرب ، وعرفنا شاعرها اديباً غيوراً على لغتنا ، صديقاً صدوقاً لمعظم ادبائنا . بين يدينا الآن كتابٌ من قلم حضرتته جمع فيه ما امتاز بنظمه من الحكم والأمثال على السنة الحيوانات ، فجاء فيه ما ينيف على المئة عظة قال ناظمها

عن الطير في جو السماء أخذتها وفي القفر عن ظبي وذئب ورئال
وقد ضمنها حكماً ومواعظ : تهذيب أخلاق واصلاح أحوال

وقد قدرتها نظارة المعارف قدرها فقررت طبع كتاب العرب على نفقتها ، كما قرّرت تدريسه في المدارس الابتدائية وفي مدارس المعلمات السنية ومدارس معلمي الكتائب ؛ وهذا أجل تقرّيب لكتاب صديقنا ابراهيم بك اما طريقة الارشاد وتلقين الفضائل بواسطة الأمثال فهي قديمة العهد ، فقد ورد شيء من ذلك في التوراة والانجيل . واشتهر بالأمثال عند القدماء ازوب الرومي ، وعند الافرنج لافونتين وهو ابلغ من كتب في هذا الباب . ونالت الأمثال المنسوبة الى لقمان الحكيم شهرة بعيدة

عند العرب . ومن الأئمة في هذا الفن ابن المقفع ، وكتابه « كلية ودمنة » أشهر من أن يُعرف . ومن كتب الأمثال كتاب « فاكهة الخلفاء » ومفاكهة الظرفاء ، لابن عربشاه الدمشقي . وقد ورد شيء من هذا النوع في كتاب « سلوان المطاع » لحجة الدين بن ظفر ، وفي كتاب « عنوان البيان » للشبراوي ، وكتاب « ألف ليلة وليلة » وكتاب « الاذكياء » لأبي الفرج بن الجوزي ، وفي مصنفات السيوطي . وأشهر من كتب في هذا الفن من المحدثين رزق الله حسون وقد طبع كتابه « النفثات » في لندن ، ومحمد عثمان جلال ، وطبع كتابه « الأمثال والمواعظ » في مصر . ونحن اليوم نسجل اسم « العرب » الى جانب أسماء هؤلاء الاثمة

* العائلة المصرية ^(١) — جميلة ومعزية النهضة الادبية التي نشاهد اثارها بين نساينا وفتياتنا . فقد قام فريق منهن يعاون رجالنا في ترقية مجتمعنا الشرقي ، آخذات على عاتقهن تنبيه أخواتهن الى واجب المرأة ، والدفاع عن حقوقها . وقد انضم الى هذه الفئة العاملة كاتبة جديدة ، عرفتنا بها الجرائد في هذه المدة ، وقد زدنا بها معرفة من كتاب جليل الفائدة أهدته الينا في الشهر الماضي ، فرأينا فيها نفساً تلهب غيراً على مجد قومها ، وعقلاً يقدر زناد الفكر في معرفة دائنا ودوائنا . فبحثت في موضوع « العائلة » وهي اساس العمران وركن الاجتماع ، وتبعت بنوع خاص العائلة المصرية في جميع ادوارها ومظاهرها وطبقاتها ، وانتقدت

(١) مطبعة التقدم في مصر . عدد صفحاته ٢٥٦ وثمنه ٨ غروش

بعض عاداتنا في التربية والمعيشة الزوجية ، وهي « كتبت ما كتبت بعد ان تأملت فتأملت ، وفكرت فتحسرت على مجد آفل وعز غابر » وقد قرنت هذا الشعور الرقيق بخيال واسع يساعدها على تصوير الحقائق والمناظر بصورٍ تمثلها لك أبلغ تمثيل . والشعور والخيال من أهم صفات الكاتب ، فلا يبعد ان تنال هذه الكاتبة الجديدة مقاماً رفيعاً بين ادبياتنا ، وقد مهد لها كتابها « العائلة المصرية » الطريق لذلك

* وصايا الوطن العشر^(١) — واضع هذا الكتاب ، أميل فاكه Emile Faguet أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية ، من الكتاب المفكرين والمنشئين البعدي الصيت . وقد بحث في كتابه هذا بحثاً وافياً في ماهية الوطن وأقسامه ، والوطنية ورسوخها في قلب الانسان والبواعث العاملة على تقويتها في النفوس كاللغة والدين ، وتاريخ البلاد وفنونها وآدابها وعلومها ، الى غير ذلك من الابحاث النفيسة المبنية على التحليل البيكولوجي والأدلة التاريخية . وقد استنتج الكاتب من بحثه — وهذا ما يجدر بالشرقين ، حكاهم ومحكومهم ، تفهمة — انه يجب على الحكومات التي توجد فيها اليوم مذاهب سياسية وأديان متعددة ان تعتقد : أن المذاهب ليست عاملاً من عوامل الوطنية ، وان في مقاومة هذه المذاهب والاديان إضعاف الوطنية ؛ وان الوسيلة الوحيدة لجعل كل هذه المذاهب والاديان وطنية هي اطلاق حريتها كلها ومساواتها كلها في المعاملة . أما ناقل هذا

(١) طبع في مطبعة قره بت في الاستانة . ويطلب في مصر من ادارة المقطم

السفر النفيس الى العربية فهو الكاتب المشهور ابراهيم افندي سليم نجار مراسل المقطم من العاصمة العثمانية ، وهي خدمة جديدة له تضاف الى خدماته السابقة في سبيل ابناء جلدته . فنسأل له التوفيق ولكتابه الرواج * أمثال الشرق والغرب^(١) - عنوان كتاب ضم بين دفتيه زبدة ما دار على السنة الفلاسفة والحكماء من الأقوال الماثورة والأمثال المشهورة ، جمعها ورتبها حسب مواضعها حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي توما البستاني ؛ فأجاد وأفاد . لأن مثل هذه الأقوال هي نتاج الادمغة المفكرة ، وخلاصة الحكمة في كل مكان وزمان ؛ فان كثيراً ما تكون الجملة الواحدة نتيجة اختبار طويل وملاحظات عديدة ، فتجىء بالمعنى الكبير . وسنشر في عدد قادم طائفة من هذه الأقوال لما فيها من جزيل الفائدة

* الصديق - عنوان مجلة جديدة أصدرها في الاسكندرية الفاضل عبد الحميد افندي سالم ، وهي أدبية تاريخية روائية . جاءنا العدد الأول منها وهو يتضمن بعد المقدمة مقالة عن الشاعر البرتغالي كاموينس ، وبحثاً مستفيضاً في الروايات ومطالعتها وكتابتها والأسلوب الروائي . وقيمة الاشتراك ٣٠ غرشاً صحيحاً في مصر ، و ١٠ فرنكات في الخارج . فتمنى ان يكون للصديق أصدقاء كثيرون



يوليوس قيصر

رواية تمثيلية من أشهر الروايات ، وأحكمها وضماً ، وأعظمها وقعاً في النفوس
لمؤلفها نابغة هذا الفن « شكسبير » الروائي الانكليزي الشهير

نقلها الى العربية بعبارة بليغة مطابقة تماماً للأصل الانكليزي حضرة الكاتب المجيد

سامي الجربيني المواسي

وسنشرها تباعاً ابتداءً من هذا الجزء بمناسبة النهضة التمثيلية الحديثة

اشخاص الرواية

	منجّم	يوليوس قيصر
	سنّا الشاعر - وشاعر آخر	او كافيوس قيصر
اصدقاء بروتوس وكاسيوس	لوسيليوس	ماركوس انطونيوس
	تيتينوس	اميليو ليدوس
	مسلاً	پويليوس
	كاتو الصغير	پبليوس
	قولومنيوس	شيشرون
خدّام بروتوس	قارو . كليتوس .	بروتوس . كاسيوس .
	كلوديوس . ستراتو .	كاسكا . ليجار يوس .
	لوسيوس . دارداتوس	تريبونيوس . سمبر .
خادم كاسيوس	بنداروس	ديسيوس . سنّا
امرأة قيصر	كالبورنيا	فلافوس
امرأة بروتوس	بورسيا	ماروليوس
اعضاء مجلس الشيوخ . اهالي . حرس وخدم		ارتيمدوروس

الفصل الاول

« المشهد الأول »

شارع في روم

(يدخل فلافيوس وماروليوس وبعض عامة الناس)

فلافيوس - الى بيوتكم ! اذهبوا الى بيوتكم أينها المخلوقات الكسلى . أتظنون اليوم يوم عيد ؟ أو لا تعلمون أنه لا يجوز لكم وأنتم من الصناع ان تسيروا في الأسواق في غير أيام البطالة بدون ان تحملوا شارات صناعاتكم ؟ أنت يا هذا تكلم ما حرفتك ؟

العامي الأول - نجار يا سيدي

ماروليوس - أين وزرتك وأين مسطرتك ؟ وما تصنع جاثلاً مرتدياً أحسن ملابسك ؟ (١) وأنت يا هذا من أي الحرف أنت ؟

العامي الثاني - اذا عدت الصناع الحاذقون فما أنا يا سيدي الا عامل مرقع

ماروليوس - ولكن ما صنعتك ؟ قل بلا موارنة

العامي الثاني - اني احترف حرفة أرجو ان اواظب عليها بالأمانة والأخلاص

الا وهي ترقيع القديم

ماروليوس - (غاضباً) ما صنعتك يا دنيء ؟ أيها الدنيء المنافق ما صنعتك ؟

العامي الثاني - لا تغضب يا سيدي . لا تغضب علي . فاني قد أصلحك

ماروليوس - ما تعني بهذا أيها الوقح ؟

(١) من عادات الرومانيين ان يحمل الصناع شارات صناعاتهم في كل وقت فلا يخرج صانع الا وهو حامل شارة صناعته

العامي الثاني - أي اني ارفعك يا سيدي
 فلافيوس - آه . أنت سكاف . أليس كذلك ؟
 العامي الثاني - حقاً يا سيدي ان المحرز آلة معيشتي . فقد اصطفتني لي خليلاً
 دون جميع الرجال والنساء . نعم . أنا جراح الأحذية القديمة آسوها عند إشرافها
 على الهلاك . ان خير من مشى على الأرض مرّت رجلاه بين يديّ
 فلافيوس - ولماذا تركت حانوتك اليوم وخرجت تقود هؤلاء الناس في
 الاسواق ؟

العامي الثاني - حتى يقطعوا أحذيتهم مشياً فيزداد كسبي . على اني لا اكتبك
 يا سيدي اننا تركنا اشغالنا لنرى قيصر ونفرح لانتصاراته (١)
 ماروليوس - ولم تفرحون ؟ أين النصر المبين الذي جاءنا به ؟ وأين
 الأسارى الذين أتى بهم الى رومة يحفون بمركباته ؟ أي بني رومة قساة القلوب
 غلاظ الرقاب . كونوا حجارة ! كونوا خشباً مسندة ! ان الجماد خير منكم . أنسيتم
 بومباي ؟ يوم كنتم تتساقون الاسوار والمباني وتصعدون الى النوافذ والأبراج -
 بل الى المداخن - حاملين اطفالكم ، واقفين صابرين . تنتظرون اليوم كله لتختلسوا
 نظرة من بومباي وهو مار في شوارع رومه . حتى اذا لاحت لكم مركبته هتفتم له
 هتافاً اهتزت له اعماق التبير كأنه يتطال لسمع صدى اصواتكم المائلة شاطئه ! ..
 والآن ؟ ماذا تفعلون الآن ؟ أترتدون أحسن ملابسكم وتخلقون لأنفسكم عيداً
 وتنترون الازهار في طريق رجل جاءكم بنصرٍ مخضب بدم بومباي ؟ اليكم عني !
 تفرّقوا . اركضوا الى قمر بيوتكم وخرّوا سجداً وادعوا الالهة علماً تحوّل عنكم

(١) المحاوره بين الصائمين وبين فلافيوس وماروليوس صعب نقلها الى العربية نقلاً
 حقيقياً دقيقاً لأن معظمها تلاعب في الالفاظ من نوع الجناس اللفظي . وشكسبير مفهم بهذا
 النوع من الكلام يجعله يدور دائماً أبدأ على ألسنة صغار القوم وادنياهم من اشخاص رواياته

طاعوناً واقماً لا محالة عليكم يا ناكري الجميل (١)

فلافيوس - يا ابناء وطني الصالحين . اذهبوا . اذهبوا واجمعوا جموعكم الذين
على شاكاتكم الى ضفاف التيبير ، واذرفوا الدمع حتى يفيض منه النهر وبعلاً عبريه
عسى أن تغفر لكم اوزاركم (يخرج جميع الاهالي) أنظر . ان أدنى عواطفهم قد
تحركت . ألا ترى كيف خرسوا في ذنوبهم وذابوا ؟ اقصد انت الى الكايتول
من هذه الناحية ، وانا من هنا ، واذا رأيت صوراً مزدانة بزينة قيصر فانزع زينتها
ماروليوس - أيليق أن نفعل ذلك واليوم عيد لوباركال ؟ (٢)

فلافيوس - لا بأس . يجب ان لا ندع الصور مزدانة بزينات قيصر .
انا ذاهب لا طرد العامة من الشوارع فافعل انت فعلي وفرقمهم حيث تراهم متكاثفين .
فإننا اذا نزعنا الآن هذه الريشات المتنامية من جناح قيصر ما استطاع ان يطير
فوق الطيران العادي . اما اذا لم نفعل فانه يهلق الى حيث لا تراه العين ، ونبقى
نحن خاضعين خائفين (يخرجان)

« المشهد الثاني »

محل عام . هتاف

(يدخل قيصر وأنطونيوس وكالبورنيا امرأة قيصر ، وبورسيا امرأة بروثوس ،

(١) يشير شكسبير الى رجوع قيصر من اسبانيا منتصراً على اولاد بومباي القائد
الروماني الشهير وكان لبومباي هذا حزب كبير في رومه فلم يكونوا ليسروا بانتصار روماني على
روماني آخر عظيم . ولكن شكسبير جعل يوم رجوع قيصر منتصراً هذا النصر موافقاً لعيد
لوباركال والتاريخ لا يصدقه في ذلك . فعيد لوباركال يقع في ١٥ فبراير ورجوع قيصر كان في
اكتوبر من سنة ٤٥ قبل الميلاد المسيحي

(٢) لوباركال اسم محل في رومه يعتقد مؤرخو الرومان الأقدمون انه المحل الذي وجدوا
فيه الأخوين روميلوس وريموس ومعهما عزة ترضعهما (وروميلوس مؤسس رومه) فصار
الرومانيون يعيدون في ١٥ فبراير من كل سنة هذا العيد اكراماً لمؤسس رومه . وكان من
عادتهم في هذا العيد ان يزينوا جميع التماثيل والصور بزينات ابطالهم

وديبسيوس وشيشرون وبروتوس وكاسيوس وكاسكا . وجمع كثير يتبع ، وبينهم
منجم ، لمشاهدة السباق (١)

قيصر - كالبورنيا ! (٢)

كاسكا - يا هو ! اسكتوا ! ان قيصر يتكلم

قيصر - كالبورنيا !

كالبورنيا - هانذا سيدي

قيصر - قفي واعرضي أنطونيوس في طريقه حين يمرُّ بكِ جارياً !

أنطونيوس !

أنطونيوس - سيدي قيصر

قيصر - لا تنسِ وأنتِ تجري في السباق ان تلمسِ كالبورنيا . فان

شيوخنا يقولون انه اذا لمس أحد المتسابقين عاقراً في مثل هذا اليوم زالت عنها لعنة
عقرتها

أنطونيوس - سأذكر ذلك ولا أنساه . ان قيصر اذا قال لشيء كن فيكون

قيصر - ابدأوا . والعبوا لعبكم (هتاف واختلاط)

المنجم - أي قيصر !

قيصر - ها . من ينادي ؟

كاسكا - قولوا للناس تسكت ! اسكتوا !

قيصر - من يناديني في مثل هذا الزحام ؟ فاني أسمع صوتاً أرفع من

صوت الموسيقى ينادي قيصر . تكلم . ان قيصر مصغراً يسمع

(١) كان الرومانيون يتسابقون جرياً على الاقدام في أعيادهم وكان من عاداتهم ان
تقف النساء العاقرات ويمددن أيديهن في سبيل الراكضين فيضربهن أحد المتسابقين . وكانوا
يمتقدون ان في ذلك ازالة لعقرتهن (٢) كالبورنيا امرأة قيصر الرابعة فانه كان قد
تزوج ثلاثاً قبل ان يتزوج بها وهي ابنة كالبورنيوس بيزو

- المنجم - إحذر خامس عشر مارس !
- قيصر - من الرجل ؟
- بروتوس - ان منجماً يحذرك خامس عشر مارس
- قيصر - إيتوني به . دعني أر وجهه
- كاسيوس - (يخاطب المنجم) تقدّم من بين الجمع وانظر الى قيصر
- قيصر - ماذا قلت لي ؟ قل مرة اخرى
- المنجم - احذر خامس عشر مارس !
- قيصر - انه لحالم . لندعه وشأنه . هيا بنا
(يخرج الجميع ويبقى بروتوس وكاسيوس)
- كاسيوس - أتأتي معي لمشاهدة السباق ؟
- بروتوس - ما أنا بالذاهب
- كاسيوس - رجوتك . افعل
- بروتوس - ما أنا باللعب . انه لينقصني بعض ما عند أنطونيوس من
الميل الى اللهو . ولكن لا يقفن امتاعي في سبيل ذهابك أنت . ها أنا منصرف
- كاسيوس - اني ألحظ اليك منذ زمن يسير فلا أرى في عينيك تلك
المودة التي عودتها . ولا تُظهر لي من الحب ما كنت أنتظره منك . ولا تمد
يدك السمحاء مدّاً يرقبه صديقك الصدوق
- بروتوس - لا تخدعك الظواهر يا كاسيوس . فما حولت وجهي عنك
بل عن نفسي . . . عواطف متباينة تتقاذفني . إن هي إلا أفكار خامة بي قد
تصطبغ بها أعالي . فلا يحزن أصدقائي لأمرى - وأنت يا كاسيوس في عدادهم -
وليعلموا ان بروتوس قد اشتغل بمحاربة نفسه عن الظاهر المودة لهم
- كاسيوس - اذن عفوك عن اخطائي حسن مقصدك . بل عفواً عن خطائي

جعلني أخني عنك في طي قباي أفكاراً وتأملات ذات شأن وقيمة قل يا بروتوس !
هل تستطيع ان ترى وجهك ؟

بروتوس - كلاً . فان العين لا ترى نفسها الا اذا انعكست صورتها
اليها بشيء آخر

كاسيوس - هذا أكيد . أسفي ان لا يكون لديك مرآة تعكس لك
فضائك المحببة فتريك ظلك . اني سمعت كثيرين من أعلى الناس مقاماً في رومه
- عدا قيصر - يثنون تحت نير هذا الزمان . يذكرون بروتوس ويتمنون لو
ينظر الى نفسه بأعينهم

بروتوس - الى أي الأخطار تدفعني يا كاسيوس فتجعلني أفش في نفسي
عما ليس في

كاسيوس - اذن تهياً للسمع . وما دمت تعلم انك لا تستطيع النظر الى
نفسك فانا أقف لك مرآة صغيرة تعكس ما خفي عليك منك . لا تسي الظن بي .
لو كنت ضحكة بين الناس او من الذين يطرحون صداقهم طرْحاً على أول قادم .
او كنت ممن ينقلب على الصديق عدواً أغتابه بعد ان اكون قد مدحتهُ . او
كنت أحفلُ باسترضاء عامة الناس لحق لك الخذرُ مني (هتاف في الخارج)

بروتوس - ما هذا الهتاف ؟ اني أخشى ان يكون الشعب قد اختار قيصر ملكاً

كاسيوس - آه . أتخشى الأمر ؟ اذن أنت لا ترغبُ فيه ؟

بروتوس - أي كاسيوس . اني لا أريد ذلك ولكنني أحب قيصر

ولم تمسكني عن الذهاب ؟ ما الذي تود ان تبوح لي به ؟ ان كان هناك ما يعود
بالنفع على بلادتي فدونك عيني ! ضع الموت أمام احداهما والشرف أمام الأخرى
فتراني أنظر الى الأمرين نظراً واحداً وأسيرُ في طريقي إما الى الموت واما الى
الشرف . لتعجل الآلهة بالقضاء علي إن كنت لا أحبُّ الشرف اكثر مما أخاف الموت

كاسيوس - أعرف بك هذه الفضيلة كما أعرفك . خفف عنك . اني أسوقُ اليك حديثاً موضوعه الشرف . ما الحياة ؟ اني أجهل رأيك ورأي الناس في قيمة هذه الحياة الدنيا . أما أنا فسيان عندي الموت والحياة اذا كان لا بد لي من العيش خائفاً من نفسي... لقد ولدتُ حرّاً مثل قيصر . او لست أنت حرّاً أيضاً ؟ تغذينا كلانا من غذائه . وكلانا يتحمل برد الشتاء كاحتماله . فاني كنت مرة مع قيصر على شاطئ نهر التيبير في يوم مطير ذي ربح عاصفة . وأمواج النهر توذُّ لو استطاعت التملص من شاطئه فتلطمها حنقةً غضبي . فقال لي قيصر أتجسر يا كاسيوس ان تقفز معي الى هذا النهر الشرس فتسبح الى الضفة الأخرى . فامتثلتُ الأمر حالاً ووُثبتُ الى الماء وقلتُ له اتبعني . فتبعني . وتدفق السيلُ وعلا خريره فأخذنا نكافحه بأعصاب كلبةٍ ندفع الأمواج غير هيابين فتندفع . وما كدنا نصل الى هدَفنا حتى سمعتُ قيصر ينادي « اليّ يا كاسيوس أو أغرق » فانشلتُهُ من ماء التيبير مضنوكةً كما انشلتُ جدُّنا الأعلى اينياس العجوزَ أنشيزيس من نيران ترواده الملتهبة . وها قد صار هذا الرجل الهاً وبقي كاسيوس رجلاً تعساً ، عليه ان ينحني خاشعاً اذا تكرم قيصر ورمقه شزراً . انهُ اصيب بالحى في اسبانيا فكان يرتجف ارتجافاً عند ما تأتيه النبوة . لقد شاهدت ارتجافه . نعم لقد رأيتُ هذا الإله يرتجف ورأيت شفّيته وقد جبَّتنا ففرتنا هاربتين من لونهما الطبيعي . وتلك العين التي يرتعب العالم من نظرتها رأيتها وقد زال عنها لمعانها . لقد سمعتهُ يئن . ان لسانه الذي أمر الرومانيين ان يكرموه ويدونوا خطبةً في كتبهم كان يصرخ طالباً كأساً من الماء كما تصرخ امرأة على سرير المرض . إليه آيتها الآلهة ! اني أعجب كيف ينسى لرجلٍ به من ضعف الخلق ما به ان يحوز قصب السبق وحده على هذا العالم العظيم (هتاف في الخارج) بروتوس - انهم يهتفون أيضاً . وما أظنُّ هذا الهتاف الاً تكريماً يضاف الى حساب قيصر

كاسيوس - ويلك يارجل . انه مثل صنم رودس يضم بين ساقيه هذا العالم الضيق ولا يُبقي لنا نحن صغار الخلق الا ان نمشي بين رجليه الضخمتين ثم نتطال لنجد أنفسنا قبوراً ندفن بها عارنا . الناس يملكون في بعض الأحيان أجلم اننا نعيب زماننا والعيب فينا . بروتوس - قيصر - . ما الفرق بين الاسمين وبم يفضل قيصر بروتوس ؟ ولم ينادى باسمه اكثر مما ينادى باسمك ؟ اكتب الاسمين معاً . ليس اسمه بأجمل من اسمك . تلحن في قراءتهما . انت اسمك عذب اللفظ كاسمه . ضعهما في كفتي ميزان فلا يرجح اسمه اسمك . عزم بهما فسرعان ما تخرج الأرواح من بروتوس خروجها من قيصر . وأيم الالهة جميعها ؛ على أي طعام يقتات قيصر هذا حتى ينمو ويصير عظيماً ؟ خزيماً لهذا الزمان ؛ لقد أضعت الدم الشريف من عروقك يا رومه . وانه ما مر منذ الطوفان زمن احتكر شهرته رجل واحد فقط . وما استطاع رجل ان يقول قبل الآن ان جدران رومه الواسعة ضاقت عن ان تسع اكثر من واحد ؛ وهانحن ، ورومه رومه ، ولا مكان لاكثر من رجل فرد فيها . اني سمعتُ آباءنا تقول ان قد كان فيما مضى رجل يدعى بروتوس ودّ لو خضع لحكم الشيطان الأبدى ولا يرى ملكاً على رومه

بروتوس - لا اشك في حبك لي . واطنتي قد حذرت بعض ما تدفعني اليه . سانبئك بما يستقر عليه رأيي في هذه الأمور . اما الآن فأرجوك ان لا تزيد في تحريك شجوني . اني سأمن النظر فيما قلت وسأصفي الى كل ما ستقول ثم لي جواب على هذه المهام . واعلم اني أوثر ان اكون قروياً حقيراً على ان اكون ابناً لرومه ينوء تحت أحمال قد يحملنا اياها هذا الزمان . فامضغ هذا الكلام جيداً حتى نلتقي مرة أخرى

كاسيوس - أنا فرح لأن كلماتي الضعيفة قد أذكت مثل هذه النار في صدرك

بروتوس - قد انتهت الألعاب وعاد قيصر

كاسيوس - عند ما يمرّ القوم اجذب كاسكا من كمّ ثوبه اليك فيروي لنا
 بأسلوبه الساخر ما يستأهل الرواية من حوادث اليوم (يدخل قيصر واتباعه)
 بروتوس - سأفعل . انما تعال وانظر . ها علامة الغضب تلمع على جبهة
 قيصر . واتباعه يمشون كاسفين . ان الاصفرار يعلو خدي كلبورنيا . وشيشرون
 ينظر بأعين من نار تذكرنا مواقفه في الكابول حين يعارضه في الكلام أحد
 أعضاء المجلس

كاسيوس - سيقص كاسكا الخبر علينا

قيصر - انطونيوس !

انطونيوس - قيصر ؟

قيصر - أبغني رجالاً يحيطون بي . رجالاً سماتنا ذوي رؤوس ناعمة
 ينامون الليل كله . ان لكاسيوس الواقف هناك نظرات جائعة مهزولة . انه كثير
 التفكير ومثل جانبه لا يؤمن

انطونيوس - لا تخف ، ليس منه خطر . انه روماني نبيل يميل اليك

قيصر - ليتّه كان سمياً . ولكني لا أخافه . على انه لو أعطني لي ان
 أخاف ، لما تجنبت رجالاً تجني كاسيوس الناحل . انه يقرأ كثيراً ، وهو شديد
 الملاحظة ، يحدق بنظره فيخترق اعمال الناس . لا يلهو ولا يلعب نظيرك
 يا انطونيوس ، ولا يسمع الغناء ، يتبسم قليلاً ، واذا تبسم فكأنه يهزأ من نفسه
 او يحقر قلباً يجد ما يستأهل التبسم . ان امثاله قلقون أبداً ، لا يهدأ لهم بال اذا
 رأوا من هو أعظم منهم . فهو خطر . على اني انبشك عما يجب ان تخاف وليس عما
 أخافه انا . لأن قيصر لا يزال قيصر . تعال الى يميني ، فان هذه الأذن ثقيلة
 السمع وأبد لي رأيك فيه بالحق . (يخرج قيصر واتباعه ما عدا كاسكا)

كاسكا - انك جذبت كمّ ثوبي . هل تبغي محادثتي ؟

بروتوس - نعم ، انبثنا ما الذي اساء قيصر اليوم
 كاسكا - انك كنت معه . . ألم تكن معه ؟
 بروتوس ، - لو كنت معه ما سألتك شيئاً
 كاسكا - لقد قدّموا له تاجاً ، وبعد ان قدّموه ردّه بيده هكذا . فهتف
 له الشعب

بروتوس - وما كان سبب الهتاف الثاني ؟
 كاسكا - الأمر نفسه
 كاسيوس - ولكنهم هتفوا ثلاثاً
 بروتوس - هل أهدوا التاج اليه ثلاث مرات ؟
 كاسكا - نعم . ثلاث مرات ، وقد ردّه ثلاثاً ايضاً . لكنه تمهّل في الثانية
 اكثر مما في الأولى ، وفي الثالثة اكثر مما في الثانية . وكان الذين حواليّ يهتفون
 له المرة بعد الأخرى

كاسيوس - من قدّم له التاج ؟
 كاسكا - انطونيوس
 بروتوس - كيف كان ذلك ؟
 كاسكا - أما كيف كان ذلك فصعب عليّ وصفه . ما اكرثتُ .
 ظننت الأمر العويبة . رأيت ماركوس انطونيوس يقدم له شيئاً ليس بالتاج حقيقة
 بل اكليلاً صغيراً . وقد قلت لك انه رفضه . على اني أظنه كان يود لو أبقاه .
 فقدم الاكليل ثانية ، فردّه قيصر ايضاً . على اني أظنه استقل ان يعيد يده
 خاليةً منه . فعاد انطونيوس وقدم الاكليل مرة ثالثة ، فردّه بين هتاف الجمهور
 وتصفيقهم . وأخذوا يرمون قبعاتهم القذرة في الهواء فتختلط رائحتها برائحة أنفاسهم
 المنثنة حتى كاد يُقضى على قيصر . فقد اعتراه الاغماء وسقط الى الأرض . اما

أنا فلم أجسر ان أضحك مخافة ان أفتح في فيمتلى ربحاً خبيثة
 كاسيوس - مهلاً . مهلاً . هل أغمي على قيصر ؟
 كاسكا - انه سقط على قارعة الطريق ، وأزبد فيه ولم يتكلم
 برونوس - والأمر معقول . فان قيصر مصاب بداء الصرع
 كاسيوس - ليس قيصر المصاب بالصرع ! بل أنت ، وأنا ، وهذا الأمين
 كاسكا . نحن المصابون بالصرع !

كاسكا - لا أفهم ما تقول . ولكنني أعلم ان قيصر وقع الى الأرض وكان
 قد لحظ قبل ان يقع سرور الشعب لرفضه التاج فجذبني اليه لأنزع الرداء عن عنقه ،
 والثفت الى جمهور الواقفين وقال « تعالوا اضربوا عنقي » . اما أنا فلو كنت أحد
 هؤلاء الصناع لصدقته حالاً . وعند ما رجع الى نفسه ، اعتذر عما بدر منه ونسب
 السبب الى مرضه ، فصاحت ثلاث او اربع نساء كنَّ بجاني « ياله من ملك كريم »
 وغفرن له من كل قلوبهن . انما لا عبرة باعمالهن فلو طعن قيصر امهاتهن ما
 فعلن خلاف ذلك

برونوس - وبعد ذلك خرج كثيراً ؟

كاسكا - نعم

كاسيوس - هل تكلم شيشرون ؟

كاسكا - نعم . تكلم باليونانية

كاسيوس - ماذا قال ؟

كاسكا - لو كنت أعلم ما قال لما نظرت الى وجهك بعد الآن . اما الذين

فهموه فكان ينظر بعضهم الى بعض ويتبسمون ويهزون الرؤوس . اما أنا فلم أفهم
 شيئاً . كان الكلام يونانياً - دونك خبراً آخر : انهم قبضوا على ماروليوس
 وفلافيوس لأنهما نزعا الزينات من صور قيصر . وهناك مسأخر أخرى قد نسيتهما .
 (مودعاً) طيباً نفساً

كاسيوس - تعال تعشى في بيتي هذا المساء

كاسكا - لا . فان لي موعداً آخر
كاسيوس - فليكن الأمر غداً
كاسكا - لا بأس . ان عشت ، وكان غذاؤك طيباً ، وان أنت لم تنس
كاسيوس - سأكون بانتظارك (يخرج كاسكا)
بروتوس - غريب أمر هذا ! وكيف صار بطي الفهم . فقد كان رفيقي في
المدرسة وعرفته على جانب عظيم من الذكاء وسرعة الخاطر
كاسيوس - انه لا يزال سريعاً في التنفيذ سباقاً الى غايات الشرف والشجاعة
رغم ظاهره البطي . وليست هذه الخشونة البادية عليه الا مرقاً في صحن ذكائه
يذيقه الناس فيحسنون هضم كلامه بشهية
بروتوس - وهو كذلك . سأتركك الآن . فاذا أحببت ان تراني غداً
أجيئك . أو تعال انت الى منزلي . اني اكون بانتظارك
كاسيوس - سأفعل . استودعك التفكير في شوئون هذا الزمان (يخرج
بروتوس) . انك شريف يا بروتوس . على اني أرى معدتك الشريف قد يصبك
ويحوّل الى غير وجهته . ولذلك وجب ان لا يخالط الشريف الا الشريف ،
فالعصمة ليست لأحد ، وأي الرجال لا يستغوى . ان قيصر حاقده علي ولكنّه
يحب بروتوس . فلو كنت أنا بروتوس وكان بروتوس كاسيوس لما استطاع ان
يشير مكان عواظي . فلاذهبن الليلة وأكتب رسائل أرميها اليه من نوافذ بيته
- رسائل مختلفة الخطوط تشير الى ما له من عظيم المكانة في قلوب أهل رومه
وتأخ الى اطماع قيصر وما آربه - وبعد ذلك ليطمئن قيصر في مقعده ان استطاع
لللاطمئنان سبيلاً . فإننا سنهززه تهزيراً أو نخضع للنحس طويلاً (يخرج)

« المشهد الثالث »

رعد وبرق . (يدخل كاسكا من جهة شاهراً سيفه ، ويشيرون من جهة أخرى)
شيرون - السلام يا كاسكا . أكنت في ركاب قيصر حتى منزله ؟ مالك

تكاد تخبثق ؛ الى أي شيء تحددق

كاسكا - وأنت مالك ساكناً لا تتحرك والأرض تكاد تميد بما فيها كورقة
بهزها الريح . أي شيشرون ! اني رأيت أعاصير اقتلعت الأشجار ذات العقد ؛
وشاهدت البحر ينتفخ ويرغي ويزبد طامعاً بأن يرتفع الى السحب الغضبي ولكنني
لم أر قبل اليوم عاصفة تمطر ناراً . فقد يكون أهل السماء قام بعضهم على بعض
عدواً . أو ان الأرض تطاوت على الآلهة فاستفزتها الى ارسال صواعق الهلاك

شيشرون - ماذا رأيت من الغرائب ؟

كاسكا - رأيت عبداً رافعاً يده اليسرى تلهب ناراً كأنها تضم عشرين
مشعلاً ولكنها سليمة لا تحترق . والتقيت بأسدٍ سالت له سيفي فكان يحمل في
ثم سار بسلام . ومم نساءً بدطن الخوف أشباحاً حلفن لي انهن رأبن رجلاً من
نارٍ يسرون في الشوارع . والبارحة جثت البومة طائر الليل تنعب في رابعة
النهار . . أفإذا اتفقت هذه الخوارق على الوقوع يعظها الناس بأنها طبيعية ويخلفون
لها أسباباً ؟ أما أنا فأراها نذراً سوءاً للبلاد التي تحل عليها !

شيشرون - لا ريب انه زمن غريب الأطوار . انما الناس يؤولون على

هواهم أموراً ليست مقاصدها مقاصدهم . أيجي ، قيصر الى الكاينبول غداً ؟

كاسكا - يجي . فقد أمر أنطونيوس بأن ينقل اليك نبأ عزمه على الذهاب

شيشرون - تمسيت بالخير . ليس هذا الطقس بلائق للسرى

كاسكا - بحفظ الله يا شيشرون (يخرج شيشرون)

(يدخل كاسيوس من ناحية أخرى)

كاسيوس - من هنا

كاسكا - روماني

كاسيوس - أنت كاسكا . عرفتك بصوتك

كاسكا - أذنتك سماعة ! أي كاسيوس ما هذا الليل ؟

كاسيوس - انها ليلية تسرُّ المخلصين الأماناء

كاسكا - من رأى السماء تزجرُ هكذا

كاسيوس - الذين رأوا الأرض مملوءة ذنوباً . أنظر يا كاسكا ! اني كما تراني

قد خرجتُ أجول في الأسواق معرّضاً نفسي لأخطار هذا الليل ، مفكوك الأزار

معرّياً صدري للصواعق حتى اذا ما أرعدت وشقت صدر السماء كنت أعرّض لها

مستقبلاً انقضاضها هكذا ؟

كاسكا - ولم تستفز السماء هذا الاستفزاز ؟ ان علينا نحن البشر ان نخاف

ونرتجف عندما ترسل الآلهة البطاشة مثل هذه النذر الهائلة لترهبنا

كاسيوس - انك بليد يا كاسكا ! فإما انه يعوزك شررُ الحياة اللازم لكل

روماني واما ان يكون محبوباً فيك لا تقدر به . تلبس لباس الخوف والدهشة ،

ويعلو وجهك الاصفار ، ونحدق لترى علة ملل السماء . ولو استقصيت السبب

الحق لوجدت ان هذه النيران وهذه الأشباح الزاحفة وهذا الطير والحيوان

وهذه الاشياء جميعها لم تخرج عن مألوف سليقتها وأصل كيانها ولم يستعص سرُّ

انقلابها على الرجال عاقلهم ومجنونهم وطفولهم ، فضع عنهم سبب تحوّلها هذا التحوّل

الرهيب إلا أمر جليل خارق ؛ وان السماء قد نفخت فيهم هذه الأرواح لتجعلهم

آلة رعب وانداز ! أي كاسكا ! هل أُسمي لك رجلاً هو أشبه الاشياء بهذا

الليل - رجلاً يرعد ويرق وينبش القبور ويزار كالأسد في الكايتول - رجلاً

لا يفضلك ولا يفضلني في الاعمال ولكنه نما فصار مخيفاً هائلاً كهول ما نشاهد

من الخوارق

كاسكا - قيصر عنيت . ألم تعني يا كاسيوس ؟

كاسيوس - ليكن من يكون . تعساً لهذا الزمان ! فان للرومانيين الآن

أعصاب أجدادهم وعضلاتهم . أما عقول آبائنا فقد ماتت وبقيت لنا عقول الامهات .

ان نيرنا وصبرنا عليه لمظهر من مظاهر تخننا

كاسكا - يقال ان الاعيان ينوون المناداة بقيصر ملكاً يحمل التاج في البر والبحر وفي كل مكان خلا ايطاليا

كاسيوس - اذن فانا اعرف أين أعتمد هذا الخنجر وأحرر نفسي من هذا الرق ! إيه أيتها الآلهة ! انكم في هذا تجعلون الضيف قوياً وتقهرون المستبدين ! لا تستطيع الحصون الحجرية ولا الاسوار المصفحة بالنحاس ، ولا السجون المحنقة ، ولا سلاسل الحديد ان تقف حاجزاً في سبيل عزم نفس الكيد . انما قد تمل الحياة هذه القيود الأرضية فلا تعدم قوة تعينها على الفرار . فاذا كنت أعلم ذلك - وهو ما يعلمه الناس كلهم - فاني أستطيع ان أنزع عني متى شئت هذا الاستبداد الذي أحمله

كاسكا - هكذا أنا . وهكذا كل عبد يحمل في يده قوة تزيل عنه عبوديته كاسيوس - اذن لماذا يكون قيصر السيد المستبد ؟ مسكين هو - الذنب ليس ذنبه . انه لا يود ان يكون ذنباً لو لم ير الرومانيين حملاناً ؛ ولا ان يصير أسداً لو لم يكن الرومانيون ظباء . ان أعظم النار التهاباً تبدأ بشرر في العشب الصغير البائد . يا رومة . ما ازراها وما أشبهها بالخلالة والنفاية حيث هي اداة هوان تحرق مشكاة لشيء سافل اسمه قيصر ، رويدك نفسي لقد أضلني شجوني ، فقد أكون مخاطباً رجلاً راضياً بالرق . على أني أتعمل مسؤولية كلامي ، فلا أخشى الخطر بعد ان سلحت لملاقاته عزيمتي

كاسكا - انك تخاطب كاسكا . وليس كاسكا بالثرثرة المهذار . ضع يدك في يدي ! كن في عصبه تقوم في وجه هذه المساوي ، فأصبح واحداً منكم لا يسبقه الى العمل سابق

كاسيوس - هذا عهد بيننا . (يتصافحان) فليكن في معلومتك الآن اني قد أثرت بعضاً من أشرف رؤوس رومه ليكونوا عوناً لي على أمر جليل نبيل ؛ وهم

بانتظاري الآن في رواق بومباي في هذا الهزيع من الليل حيث لا سار في الاسواق . . . ما أشبه وجه الطبيعة بعمل دموي مخيف سوف تقدم عليه (يدخل سنا)

كاسكا - اختبي هنيهة ! انسان قادم على عجل

كاسيوس - هو سنا . اعرفه بشيئته . انه صديق . ما لك تسرع يا سنا ؟

سنا - لأراك . من هذا ؟ أسمير هو ؟

كاسيوس - لا . هو كاسكا ، أحد الملتفين حول غرضنا

سنا - اهلاً بك وفرحاً ! يا لهول هذا الليل ! ان بعضاً من قومنا رأى

مناظر غريبة

كاسيوس - أينظرنى القوم ؟ قل !

سنا - نعم . هم بانتظارك . ايه كاسيوس لو تستطيع ان تجعل بروتوس منا

كاسيوس - اطمأن بالأ . خذ هذه الورقة للمجلس ، وضعها في كرسي

بروتوس الخاص به بحيث لا يراها سواه ، وارم بهذه الى نافذة بيته ، علق هذه

على تمثال جدته بروتوس ؛ ثم تعال والحق بنا في رواق بومباي . وهناك داسيوس

وتريونيوس ؟

سنا - الكل عدا سمير الذي خرج وراك الى بيتك . ها أنا أسرع لأوزع

هذه الأوراق حسب قولك

كاسيوس - ثم ارجع بعد ذلك الى رواق بومباي . (يخرج سنا) (مخاطباً

كاسكا) كاسكا . هلم بنا الى منزل بروتوس قبل ان يفاجئنا النهار . ثلاثة ارباعه

لنا الآن ، وسنأخذه كله بعد هذا الاجتماع

كاسكا - ان منزلته رفيعة المقام في قلوب الشعب وما يرونها تهجماً اذا

صدر منا ينقلب بسحر هيئته فضيلة واحساناً

كاسيوس - لقد قدرته وفضله وحاجتنا اليه حق القدر . هيا بنا فقد آذن

الليل بالانصراف ، وسوف نكون واثقين منه قبل ان يلوح الفجر (يذهبان)

(تمّ الفصل الاول)

منشئ المجلة

إبراهيم الجعفي

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السابع

نوفمبر (٢) ١٩١٢

السنة الثالثة

الرتب والنياشين

الانسان بطبيعته ميال الى الزهو ، تواق بفطرته الى التفوق على ابناء جلدته ، شغف بكل ما يميزه على الغير . تلك غريزة ملاصقة للنفس البشرية كيفما تكيفت وحيثما وجدت . ولذلك ترى منح الرتب والنياشين من العادات القديمة المنتشرة بين جميع الأمم والشعوب ، اياً كان شكل حكومتها . ولطالما استخدمها الرؤساء والحكام لاستمالة أصحاب النفوذ من المرؤوسين والمحكومين ، لانه اذا كان للرعية ألف وسيلة تنزلف بها الى عاهلها ، فللعاهل فيما تجود به يده من نعم الالقاب والاوزمة أحسن ذريعة للزلف بدوره الى تلك الرعية . ولإن روى لنا التاريخ حادثة ذلك الكونت الذي مننه ملكه بقوله « من جعلك كونتاً ؟ » فأجابته ، ويده على قائم سيفه « أنت . ولكنني صيرتاك ملكاً » فلكم روى لنا عن استكانة أصحاب الألقاب الى الذل والخنوع لما منحهم ذلك اللقب الذي يخوّلهم حق التشاخر على من كان عطلاً منه . ولإن كان قانون الولايات

المتحدة يمنع الاميركيين من حمل الالقاب وعلامات الشرف ، فلكم رأينا من أغنيائهم يسعون زحفاً لتزويج بناتهم صاحبات الملايين من ذي لقب وان كان معدماً لا يملك شروى تقير

البحث في الرتب والنياشين من الابحاث التي كثر خوض الكتاب فيها . فن محبذ ومن مسفّه . وأدلة الفريقين مشهورة ، والحجج لها وعليها معروفة . يمكن ان تقابل وتقارن بينها دون ان تتوصل الى اقناع صاحب رأي فيها . هذا يسميها زينة فارغة ، ومجداً باطلاً ، وبهرجة كذابة . وذلك يقول عنها : علامة شرف ، وشهادة نبل ، ودليل مروءة ورفعة

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت تقل في الزناير

يسعى الآن فريق لالغاء الرتب وإبطال النياشين وسائر علامات الامتياز . وحجتهم في ذلك نشر المساواة بين الوطنيين . ولا سيما ان هذه الامتيازات لا تزيد في قدر الرجل وليست دائماً في الواقع علامة امتياز حقيقي ، بل كثيراً ما تكون موضوع تجارة سافلة من مانحها ، وذريمة للاعجاب والغطرسة من نائليها . ولظالمات كانت موضوع الدسائس والمساعي الدنيئة في جميع أنواع الحكومات من امبراطوريات وملكيات وامارات وجمهوريات . وقد تبادر فكر الغاء النياشين والرتب الى ذهن رجال الثورة الفرنسية الكبيرة فألغوا كل ما خلفه عهد الملوك من الرتب والالقاب والنياشين ، ولكنهم لم يلبثوا ان اضطروا الى انشاء غيرها ليجعلوها علامة لكبرياء الناس . فأوجدوا اولاً ما سموه «أسلحة الشرف» وذلك مكافأةً للابطال الذين امتازوا في حملة ايطاليا . ثم لما قبض ناپوليون

بونابرت على أزمة الاحكام أخذ يمطر القاب الامتياز على قواده ، مضيفاً الى أسمائهم الاصلية أسماء الانتصارات التي أحرزوها في المواقع الحربية . وكان قد أنشأ وسام فرقة الشرف (لجيون دونور) وجعل عدد حاملي هذا الوسام ٦٠٠٠ فقط . فجاءت الامبراطورية الثانية وزادت على هذا الرقم أصفارةً فجعلته ٦٠,٠٠٠ . ولا يزال التاريخ يذكر ذلك الاحتفال الباهر الذي أقيم يوم وزع بونابرت هذا النيشان على مستحقيه

ولا ينكر ان من الخدمات الجلّي ما لا يمكن اثابة من يقوم بها بالدرهم . وهذا ما يدعيه مريدو الرتب والنياشين . فيرونها والحالة هذه أسمى ثواب وخير جزاء ، فضلاً عن أنهم ينظرون فيها باعثاً للنشاط ، معززاً للجدّ في سبيل الخير العام ، مشيراً للمواطن النبيلة في النفوس واذا كانت احياناً تنال عن طريق الثروة ، فكثيراً ما تكون ايضاً جزاء عمل جليل يؤول الى ترقية البلاد مادياً أو أدبياً أو علمياً أو فنياً ، فأصبحنا نراها على صدر الجندي والشاعر والعالم والمخترع وصاحب الفن ، وصار عدد حاملي النياشين من هذه الطبقات يزداد يوماً فيوماً . وقد قال الشاعر الفرنسي رويستان عن لسان ابن نابوليون : « كان بودّ أبي ان يجعل الشاعر كورنيل اميراً فسأجعلنّ فيكتور هوغو دوقاً » ... وعلى كل فيجب التحفظ والاعتدال في توزيعها حتى تبقى علامة امتياز حقيقي لا تتبدل فتفقد قيمتها في أعين الناس . ولا بأس في هذا المقام من ايراد نكتة للملك فيكتور عمانوئيل الايطالي فانه كان يقول « شيطان لا يمكن ان ارفضهما لأي رجل فرنسوي يطلبهما مني بتأدب : عود كبريت ليولع

سيجارته ، ونيشان القديسين موريس ولازار ليزين صدره « . . .
ولقد اشتهر أمر كثيرين من مشاهير العلماء وكبار الرجال الذين
رفضوا بتاتا الرتب والنياشين ، وكان رفضهم عن اخلاص في الاعتقاد
ورسوخ في المبدأ . غير ان رفض البعض كان يتم عن كبرياء حقيقية
وعجرفة فعلية . وما الرتب والنياشين في الحقيقة الا كمصباح يحمله
الانسان ، فييدي عيوبه اذا كان ناقصاً ، ويظهر محاسنه اذا كان كاملاً
قال أحد كتّاب الغربيين : « يجب ان نعجب لا ان نضحك من
هذا الاختراع الكبير - اختراع الاوسمة والنياشين - فهو اختراع قوة
أدبية هائلة تفوق أهم الاختراعات اذ يحمل الناس على اقتحام غمرات
الردى لنيل قطعة من المعدن يرون فيها أمجد مجدٍ وأشرف شرفٍ
وأعظم جزاء . هذا جنون ولكنه جنون جميل »
وكان الناس خافوا على هذه الامتيازات من الطامعين فيها يدعونها
كذباً وزوراً فجعلوا في القانون مادة تعاقب بالسجن من ستة أشهر الى
سنتين من يحمل نيشاناً لم يُنعم عليه به ، كما انهم يغرّمون من ينتحل
لنفسه لقباً من ألقاب الشرف جزاءً نقدياً من ٥٠٠ الى ١٠٠٠٠ فرنك
وأحسن ما يحتم به هذا المقال كلمة جامعة شاملة على ايجازها ، لأحمد
فارس الشدياق عن الالقاب قال : « هي خرقه تستر عورة الاسم الذي
أطلق على المسمى . . . بل هي كالبطاقة شُدّت الى لابسها ليُعرف بها
سعره . الا انه كثيراً ما يقع الغلط في إلصاقها بمن ليس بينه وبينها
علاقة . . . »



بعد أن تكلمنا عن الرتب والنياشين من الوجهة الأدبية الاجتماعية ،
يجدر بنا أن نقول عنها كلمة من الوجهة التاريخية

تقدم أن منح النياشين وعلامات الشرف والامتياز عادة قديمة .
وكان أبطال الرومانيين عندما يصيبهم من الغنيمة على العدو يُثابون
بأسلحة شرف يوزعها عليهم القائد في مجمع من الجيش ويطري بساتهم
وإقدامهم . وكان يُنعم عليهم بنياشين وعلامات تزينون بها في الحفلات
العمومية ، كما هي العادة اليوم ، وأشهرها الأكاليل :

فكان « الأكليل المعسكر » يُمنح لأول جندي يدخل معسكر
الاعداء ، و « الأكليل الحصن » لأول جندي يهاجم قلعتهم . وكان يُنعم
« بأكليل البحر » على القائد البحري الذي يكسر اسطولاً أو على النوتي
الذي يسبق رفاقه بالصمود إلى مركب العدو . أما « الأكليل الزيتون »
فكان للعساكر والضباط الذين امتازوا في معركة حربية ، و « الأكليل
المدني » للذي ينقذ حياة أحد الرومانيين . وكان الجيش يقدم « الأكليل
الكلاب » للقائد الذي ينجيه من أيدي العدو . أما « الأكليل الآس »
و « الأكليل الغار » فكانا للقائد الذي يخرج شعب رومنة لملاقاته بعد
العودة من فتح كبير أو انتصار باهر

وعلى عهد الامبراطورية الرومانية ، وُضع حدٌ فاصل بين هذه
الانعامات . فكانوا يسمون الأكاليل « الانعامات الكبرى » . أما
« الانعامات الصغرى » فمنها « السوار » في الذراع و « القلادة » في

العنق و « الدائرة » على الصدر و « القرون » على الخوذة . وكانت هذه الشارات من الذهب أو الفضة . وكان منح الانعامات الكبرى من حق مجلس الشيوخ (السناتو) أو الجيش ، ومنح الانعامات الصغرى من حق قواد العساكر . وكان يجوز للروماني ان يُحرز كل هذه الامتيازات معاً وعدداً كبيراً منها . فان سكسيوس دنطاطوس نال ٢٢ ربح شرف و ٢٥ اسطوانة و ٨٣ قلادة و ١٦٠ سواراً و ٢٦ اكليلاً

أما قدماء اليونان فلم يكن عندهم كل هذه الانواع الكثيرة من علامات الشرف . وأشهرها عندهم « الاكليل » وخطيبهم الاكبر ذيموستينوس خطبة معروفة في هذا الموضوع

وكانت علامات الامتياز في ما مضى عسكرية على الغالب للتمييز بين القواد وطبقات الضباط والعساكر . على أن الملوك أخذوا يوجدون الاوسمة الخاصة ينعمون بها على كل من خدم بلاده . فأنشأ شارلمان وسام « التاج الملكي » والملك لويس التاسع وسام « كوز اللزان » والملك جان وسام « النجمة » والملك هنري الثالث وسام « الروح القدس » وأنشأ لويس الرابع عشر وساماً باسم جده الاكبر « القديس لويس » واتخذ لويس الخامس عشر من هذا الوسام طبقة ثانية سماها وسام « الاستحقاق العسكري » للانعام به على غير الكاثوليك من رعاياه . ولما جاءت الثورة الفرنسية ألغت جميع الألقاب والنياشين . على ان نابليون أعادها فأنشأ نيشان اللجيون دونور كما تقدم^(١)

(١) سنأتي في الجزء القادم على ذكر الألقاب والنياشين الموجودة في كل دولة من الدول

مقالات باكون

٣ - الانتقام

وما مات منا سيّدٌ حتفَ أنفهٍ ولا طُلَّ منا حيث كان قتيلٌ

الانتقام عدالة الوحشيين . وإذا امتزج حبة بالنفوس يكون كالشم خالط الشراب ؛ لأن من يقترف ذنباً يضرُّ بنظام الشرائع ؛ وأما من حقد على عدوّ له ، وأخذ بثأر قتيلٍ ، أو شرفٍ ناله أذى ، فإنه ينتزع سلطة الشرائع ويعبث بها

على أن من قابل السيئة بالحسنة ، وعفا عن أذنب ، فقد أمسى كريماً ، لأن العفو من شيم الكرام . وأما من استكبر ، وقابل الاساءة باختها ، فقد حطّ من مقدار نفسه ، ووضعها ونفسَ المسيء على بساط المساواة . وقد كان سليمان الحكيم يقول : ان الجنة مأوى النفور

وما الانتقام الا تمرد في النفس قد أنبتة ذنب انقضى عهده . فما لنا وذلك الماضي الذي فات ، وخير لنا أن نعني بيومنا وغدنا من أن ننظر في شأن أمور كانت بالأمس

وليس الظلم من شيم النفوس ، إنما حب النفس يدفع الناس الى الظلم والشر . فكل يظلم لمن يستجلبه ، أو حاجة في نفسه يقضيها ، أو لنيل شرفٍ يسعى ليدركه . فإذا علينا من رجل يحب الخير لنفسه ، ويكرهه لغيره . أما من يظلم الناس ليثني غليلاً في الفؤاد ، لان الشرّ

كامن في نفسه كهون الكهرباء في الاجساد ، فهو خليق بالرحمة والغفران ،
لانه كالافعى ليس لديها الأسمها

ولقد يُزكى الانتقام ، اذا كان لذنوب لا ينال المذنب عليه عقاب
سوى الأخذ بالثأر . على ان الانتقام في مثل هذه الحال جدير بأن
لا يكون ذنباً يقع آتية تحت طائلة العقاب والا يكون المنتقم قد ألقى بنفسه
في التهلكة وأصابه الشر مرتين

وأشرف أنواع الانتقام ما كان على مرأى من الناس ومسمع ،
فليس الغرض من الانتقام ان ترد الاساءة الى من أساء اليك ، ، انما
الغرض ان يتوب المسيء عن الاساءة ، ويعلم ان هذه بتلك والباديء
أظلم . وقد ينتقم الجبان لنفسه تحت طي الخفاء ، فيكون كالسهم أرسلته
القوس تحت جناح الظلام

وقد يعفو الناس عن المسيء ان كان عدواً لدوداً ، ولكنهم لا يلتمسون
للصديق عذراً ، اذا نقض عهداً ، او خان وداً

ومن الناس من يفتأ يذكر الثأر والانتقام ، فيبقى جرح نفسه
غير ملتئم أمداً فيقضى عمره بين الهم والكدر . ولو أنه نسي ما فات
لالتأمت جراحه

وقد يقوم المنتقم للانتقام وهو آمن شر العاقبة ، لأن الله يعضده
والناس ، وذلك اذا كان المأخوذ بثأره كبيراً بين قومه ، قد غدره اعداؤه
وأوقعوا به ظاماً . فقد هب اغسطس قيصر للانتقام ممن أراقوا دم
يوليوس قيصر ، فعضده أهل رومة وأخذوا بيده وحكموه فيهم

٤ - الدرس والمطالعة

ان للدرس والمطالعة نفعاً كبيراً؛ فان الخلوة بالكتاب تشرح الصدر وتحسن الحديث وتزيد القارئ، عاملاً وعرفاناً. وأي شيء أحب إلى من هجر الدنيا ومن عليها من كتاب يجلس إليه؟ وأي شيء أنفع إلى رجل يحب إذا ما فاه ان يفوه بالقول البليغ من كتاب يحسن لفظه؟ وأي شيء يعلم رجل الدنيا كيف يسير في الدنيا غير كتاب مفيد؟ وانك لا تجد رجلاً يدبر أمور غيره وينظر بشؤون أمته ويأخذ على عاتقه عبئاً ثقيلاً، إلا وهو على بينة من العلم، ونصيبه من المعرفة وافر

على ان لكل نافع ضرراً. وليس ضرر العلم بتأشئ منه. انما يعاب صاحبه اذا لم يسلم من ثلاث: الافراط فيه والاعجاب ومزج العلم بالعمل. فان الاكثار من الدرس والمطالعة والعلم يورث الحمول. وانك ان حاولت إظهار معرفتك في حديثك فقد عرّضت نفسك للنقد واللوم. وانك ان شئت ان تسير في عملك وفقاً لغرض علمك فانك لا تستطيع

وليس الغرض من العلم ان يكون كل بضاعتك؛ انما هو كالصقل للجانبي، فانه يشحذ القرائح ويخرج القوى الكامنة في النفس فتبدو كالأحجار الكريمة اذا أخرجها العامل من جوف الارض او قاع البحر وصقلها فبدت محاسنها وخفيت عيوبها. على ان العلم في حاجة إلى التدريب وليس يكفيك ان تكون ذا علم واسع ان لم تكن قد هذبتك الأيام وأمسيت لمعول الحوادث صفاً صليداً. لأن العلم كالأسد المصهور لا يستطيع أسره إلا اذا كبته بقيود من اختبار

وقد يكون أحدنا ما كراً ختلاً مخادعاً ، فيسخر بالعلم ويسكن الى خداعه ومكره لأنهما يمكنانه مما يريد . وقد يندهش الجاهل منه . انما لا يستطيع ان ينتفع به الا العاقل الحكيم . فانه يعلم علم اليقين أن العلم ليس الا مشكاة يستضي بها في ديجور هذه الحياة الدنيا فعليها النور وعليه المسير

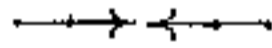
وليس الغرض من المطالعة ان تنتقد قول المؤلف او تنقض آراءه ، او لتأخذ كلامه قضية مسامة لا نزاع فيها ، او لتتمشdq بما قرأته على رؤوس الاشهاد ، لتظهر للملأ أنك تقرأ الكتب ؛ انما الغرض ان ترن أبحاث الكاتب وتعمن النظر في مقدماته ونتائج

على ان الكتب كالطعام : بعضه تذوقه ولا تأكله ، وبعضه تلتهمه الثماماً ، وبعضه تلوكة وتهضمه هضماً . فبعضها تقرأ زبده ، وبعضها تطالعه بلا امان كثير ، وبعضها تطالعه وتدرسه درساً دقيقاً وتمحصه تمحيصاً

وفي مطالعة الكتب منافع غير التي ذكرت ثلاث . فالدرس يدخر منه العقل حكمة . فالدرس يمدّ العقل بالحكمة فيدخرها ، والجدل يشحن الذهن ويوقد القريحة ، والاقتياس يورث الدقة والاتقان . فاذا كنت ممن لا يطالعون كثيراً ، فانت في حاجة الى ذكاء تخفي به جهلك ؛ وان كنت ممن يفضلون راحة البال على الجدل والمناقشة ، فانت أحوج الناس الى ذهن حاد يدلك على كلام تلقى به حجة خصمك ؛ وان كنت قليل الاقتباس فانت في حاجة الى حافظة شديدة تتقي بها شرّ النسيان وكل فرع من شجرة الحكمة يوسع دائرة من دوائر العقل . فالتاريخ

يعلمّ الناس فنّ السياسة ، والشعر يولّد الآراء السامية ، وفنّ الرياضيات يعلمّ الدقة ، والعلوم الطبيعية تكون واسطة للتبحر في العلم ، والفلسفة الأدبية تورث الحزم والثبات ، والمنطق والبلاغة يقربان المرء من المقدرة على الخطابة والمناظرة

وليس في العقول نقص لا يكمله العلم ، او عاهة لا تشفيها الحكمة .
 وكما ان لكل داء من ادواء الجسم دواء يشفيه فالمشي ذهاباً وجيئة ينفع الامعاء ، وركوب الخيل يشفي المنخ ، والرماية تصلح الرئتين . فمن كان قليل الانتباه فدعه يدرس الرياضيات فانه ان سها او نسي او اخطأ فيها مرة ، تكبد مشقة العمل ثانياً ، وان آانس من نفسه عجزاً في الاستنتاج فدعه يصرف قليل وقت في مطالعة المناظرات الدينية . وان أحس من نفسه بضعف في ضرب الامثال فدعه يقرأ كتب الشرائع والقوانين
 محمد لطفي محمد المحامسي



المودة الكاذبة

ان أهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم أمرين ، ويتواصلون عليهما ؛ وهما ذات النفس ، وذات اليد . فالتبادلون ذات النفس هم الأصدقاء . وأما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض . ومن كان يصنع المعروف ببعض منافع الدنيا ، فانما مثله فيما يبذل ويُعطي كمثل الصياد والقائه الحب للطيور ، لا يريد بذلك نفع الطير وانما يريد نفع نفسه

(ابن المقفع)

النساء الرجال

اطلعنا على الفصل التالي في إحدى المجلات الفرنسية فرأينا ان نترجمه لما فيه من بيان فضل المرأة الغربية ، وفوزها على الرجل في كثير من الاعمال الجليلة التي قلما يقدم عليها غير الشجاع الباسل . وهو مكتوب بقلم السيدة « ريموند دلاروش » « الطيارة » الفرنسية التي أدهشت بطيرانها المتفرجين في حفلة « عين شمس » بمصر في شتاء سنة ١٩١٠ . وقد أرادت بنشره أن تردّ على جمهور من الكتاب قام ينتقدها على أثر سقوطها من الجوّ في حفلة الطيران في مدينة « ريمس » ويُعنف من أجلها سائر النساء بدعوى ان المرأة لا تستطيع ما يستطيعه الرجل

قالت الكاتبة :

تعجب بعضهم من إقدامي على الطيران ، وأدهشتهم جرأتي ومخاطرتي أحياناً كثيرة بدعوى ان الطيران خاص بالرجال لا يتعداهم الى النساء . ثم انقلب تعجبهم ودهشتهم الى انتقاد وتأييد يوم وقعت بي طيارتي في مدينة « ريمس » فأصبتُ ببعض الجراح والرضوض ؛ ولو أسعدني الحظ فلم أقع لحول أولئك الناس تعجبهم ودهشتهم الى اعجاب بفضلي ، وافرار بعلمي ، وكان مديحهم لي وثناؤهم على جراتي وخبرتي بدلاً من الانتقاد والتأييد اللذين وجهوهما اليّ ؛ او لم يقولوا علناً على أثر إصابتي تلك اني حصدت ما زرعت ، ولقيت ما سعيت اليه ؟ ؟

قلت مراراً عديدة من قبل ، وأنا أكرّر اليوم ما قلته بالأمس ان الطيران ليس بأعظم خطراً من سواه بين أنواع الرياضات البدنية والاختراعات المعدة لها . واذا جاز لي أن أتباهى بكوني أول امرأة لامست

الغيوم ، وصعدت الى عالم النجوم فأشرفت من أعالي الفضاء على هذه الأرض ، وقسم لها شئوم حظها ان تقع مرة من شاهق فتصاب بالجراح والرضوض ، فاني لست المرأة الاولى التي قارعت الرجال في كثير من أنواع الرياضة ، وركبت من الاخطار كل مركب صعب ، فدللت على جلد ثابت ، وشجاعة فائقة

ان نساء كثيرات وأخص الانكليزيات والاسوجيات والدانماركيات بلغنَ حدًا قاصيًا في اتقان بعض الرياضات كالجمستيك ، وكرة القدم بجميع أنواعها ، والسباحة ، ولعب السيف ، وركوب السيارات والدراجات وهلمَّ جرًّا من أمثال هذه الفنون المروضة التي اختلفت بها الرجال دون النساء !

ولقد وددت لو تمكنت من ذكر جميع الشهيرات في العالم في مثل هذه الاعمال غير اني سأقصر كلامي على بعضهن مخافة أن يطول المجال . وسيرى القاري ، من خلال حديثي هذا ان في وسع المرأة ان تسير الى جانب الرجل وترفع رأسها تباهاً وكبراً

* *

جرب كثيرون أن يقطعوا خليج « المانش » سباحة فلم يفلح منهم سوى القبطان « وب » في سنة ١٨٧٥ على انه كان بين أولئك المجرّبين امرأتان اشتهرتا بإقدامهما ، احدهما البارونة « فالبوكا دساسكو » والثانية الأنسة « كلارمن »

أما الأولى وهي نمسوية اشتهرت بالسباحة في نهر الدانوب (الطونه)

ومصادمة التيار فيه ، فانها نزلت البحر في « كاله » في الساعة السابعة من صباح اليوم الخامس من سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠ فعاصكسها التيار وتقاذفتها الامواج واللجج نحواً من ست ساعات متوالية حتى خارت قواها فأقرت بفشلها بأدى ، ذي بدء حتى اذا أراد المركب الذي كان يرافقها أن ينقلها اليه أثبت عليها كبرياؤها الاقرار بالمعجز فعادت تشارك الامواج وتغالب اللجج حتى كانت الساعة الخامسة مساءً فتلاشت قواها تماماً ولم يعد في وسعها الثبات فأعلنت عجزها بعد مكافحة عشر ساعات . وكانت المسافة التي قطعها ثلاثين كيلومتراً

وأما الثانية فنزلت الى البحر من « دوغر » في صباح اليوم السادس والعشرين من أغسطس سنة ١٩٠٥ فسبحت ست ساعات متوالية وكاد يسعدها الحظ ببلوغ أمتيتها لولا ان عاكستها الريح بعد ذلك وغالبها التيار فلم تتمكن من قطع ما كان قد بقي أمامها من المسافة الى البرّ الفرنسي . ومما يؤثر عن هذه المرأة انها قطعت سباحة مسافة ٣٧ كيلومتراً في ثلاث ساعات واحدى عشرة دقيقة

وبين النساء السباحات كثيرات اشهرن بجلدهن وقوتهن وإقدامهن على منازعة الرجال الجوائز في السباقات المتنوعة ، وأشهرهن الاختنان الشقيقتان « مارث وسيسل روبرت » السويسريتان ، والآنسة « مارقت » الفرنسية ، والآنسة « فردندوفر » النمساوية ، والآنسة « جونسون » الانكليزية

وقد طالما وضعت أندية الألعاب المروضة في الدانمارك جوائز كبيرة

للسابقين في السباحة فنال كثيرات من النساء عدداً منها بعد أن
زاحمن أشهر السباحين في سبيلها فتغلبن عليهم ، وعرف الجميع مقدرتهن
وسبقهن في هذه الرياضة الخطرة المتعبة فأقرنوا لهن بالفضل

ومن الاعمال التي اختلف بها الجنس القوي دون الجنس الضعيف
التصعيد في الجبال العالية المغطاة قممها بالثلوج ، والمحفوفة سبلها بالاعطار
والمكاره كجبال « الألب » في أواسط أوروبا

كل من زار سويسرا في الصيف عرف ان كثيرين من الاجانب
عنها انما يؤمنونها بغية التصعيد في جبالها فيسير الواحد منهم متوكئاً على
عصا طويلة صلبة يغرزها قدامه في الثلج ويتنقل وراءها بحذر وانتباه
شديدين مرتقياً قمة فقمة ، وهو لا يأمن ان تزل به القدم فيهوي من
شاهق الى أسفل حيث لا ينبج من الهلاك الا باعجوبة بالغة . وكثيراً
ما تتدحرج عليه القطع العظيمة من الثلوج فيموت شرمية . فلماذا كله
كان التصعيد في تلك الجبال عملاً شاقاً خطراً لم يقدم عليه الا الشجاع
الباسل واذا أقدم فمجازفة بحياته طلباً للشهرة . على ان كثيرات من
النساء قد صعدن في جبال « الالب » وفزن بالغاية القصوى منها . فان
مسز « سايرس » الانكليزية فازت مرتين ، والآنسة « كرونبرجر »
مرتين ايضاً . ومدام هو بل مرتين ايضاً وكان زوجها رفيقها فيهما .
وفازت مدام « رهاش » مرة برفقة زوجها ايضاً ، ومدام « فون شرايو »
مرتين ايضاً وكان رفيقها فيهما مسيو « اولر » . فكان فوز اولئك النساء
مدعاة لا عجاب الناس واكبارهم هذه الاعمال الشاقة تأتيها المرأة المنسوب

جنسها الى الضعف والوهن

واشتهر عن الرجل دون المرأة ايضاً اطلاق المسدسات ، واتقان
الاصابة بها . غير ان بعض النساء اللواتي جربن هذا العمل برعن فيه
براعة أقرت بفضلها الرجال أنفسهم . فان ساره برنار الممثلة المشهورة معروفة
بأنها قلما صوّبت فأخطأت . ومثل ساره برنار الآنسة « لويزا بايما » فان
شهرتها في ذلك لا تقل عن شهرة زميلتها الممثلة الطائرة الصيت

ومما يؤثر عن براءة النساء في الاصابة بالرصاص ان الماركييزة
« دي نسل » غارت من الكونتس « پولينياك » وكلتاهما كانت تحب
الدوق ريشيليو ، فبازرنا واختارتا الرصاص دون السيف وقد كانتا
مشهورتين باتقان الرمي ولا تخطئان المرمى الا نادراً . فلما تقابلتا في ساحة
البراز أطلقت الماركييزة رصاصها أولاً فأخطأت مرماها عمداً غير ان
الكونتس اكتفت يومئذ بان تقطع برصاصها اذن ضررتها عقاباً لها .
وممن اشتهر بهذا الفن البرنسيس تشيكا الرومانية فانها كسرت ١٥ لعبة
بخمس عشرة رصاصة بعد التصويب ، وحطمت تسعاً أخرى باثنتي عشرة
رصاصة أطلقتها متتابعة بدون تصويب بل تبعاً لاشارة المشاهدين

أما المبارزة بالسيف فقد اشتهرت بها نساء كثيرات ايضاً لأن في
هذه المبارزة مجالاً للمرأة لأن تستخدم نظراتها الحادة الصائبة ، ورشاقة
قدمها ، ولين أعضائها ، وخبايتها الفطرية . وان في تاريخ انكلترا شاهداً
بليغاً يصح ان يتخذ دليلاً على براءة النساء بالمبارزة . فقد حدث في اليوم
التاسع من افريل سنة ١٧٨٧ ان الشقاليه « سان جورج » وهو أعظم

من اشتهر بضرب السيف واتقان المبارزة به بارز السيدة « ديون » الانكليزية في منزل لورد « بروكهام » بحضرة ولي عهد انكلترا يومئذٍ وعدد غفير من لوردة الانكاز ، وكبار رجالهم . فأسفرت المبارزة عن اصابة السيدة « ديون » للشقاليه سان جورج سبع مرات متوالية بدون ان تتمكن من اصابتها مرة واحدة . اما اليوم فان انكلترا وفرنسا تتباهيان بوجود نساء عارفات بهذا الفن كسز سنديرسون ومدام فيني في لندن ، ومدام اميل مارينياك ، والآنسة كاميل ليففر في باريس .

وانتقلت مدام دلاروش من هذا الحديث في مقالها الى ذكر الشهيرات في ركوب الدرجات والسيارات ، فسمت النساء الشهيرات فيها وذكرت عدداً من اللواتي ربحن الجوائز وفزن بها على الرجال وذلك في حديث يطول ، حتى انتهى بها البحث الى الطيران فقالت انها أول امرأة طارت . ولكنها ليست بالطيارة الوحيدة الموجودة اليوم بين جماعة الطيارين

ثم قالت انها ذكرت يسيراً من كثير عن شجاعة المرأة وإقدامها وتفوقها في هذه الاعمال المختصة بالرجال دون النساء . وتقول — ونحن قد اختصرنا أقوالها كثيراً ايضاً وصرفنا النظر عن أعمال وألعاب جلي فلم نذكرها — هل يصح بعد ذلك ان يقال « الجنس القوي » و « الجنس الضعيف » على تعميم واطلاق هاتين الصفتين ؟



في رياض الشعر

الثلاثون عاماً

ظلُّ الثلاثين عنك اليوم منتقلٌ هل أنت من بعدها بالعيش محتفلٌ
 بعد السنين التي كانت محببةً ثم انقضت فتقضى الأانسُ والجذالُ
 تلك الليالي التي قضيتها حلاًماً ما كان أقصر حلاًماً كله غزلٌ
 ماذا لقيت من الدنيا وما عقيت منها يداي وما إن عشتُ أقبلُ
 لاحت كواكب ليل الشعر تُندرنِي بأنني عن مغاني اللهب مرتحلٌ
 ان أنكرتني العيونُ السودُ رانيةً فطالما عرفتني تلکم المقلُ
 أيامَ أخطرُ في روضِ الصبا مرحاً تميلُ بي نشوةُ الدنيا وتعتدلُ
 والغيد تبسم لي من كل ناعمةٍ في خدِّها ويديها تصدقُ القبلُ
 حريرُها جسمها . فوها جواهرها فحسنها حسنُها . لا الحليُّ والحللُ



مالي تروعي الذكرى وتفنتني الدنيا وما لي في معروفها أملٌ
 ألا يخفف عني أني رجلٌ قد انقضت ظهرةُ أيامه الأولُ
 لاملٌ شبي الذي راعت بوادرهُ نورٌ تضيء به لثاته السبلُ
 أسرفت في حبِّ دنيا لا بقاء لها وعشق ملك وشيكاً عنه أنتقلُ
 فالناس قد خلقوا لا للبقاء بها بل للترحل لولا أنهم غفلوا
 أين الألى نحن نمشي في منازلهم أين المواكب والأقبال والدولُ
 العقلُ يستهجنُ الدنيا ويعتمها والقلبُ مستغرق فيها ومختبلُ
 فليس من راغبٍ عنها وان رغبت عنه وكلُّ له في جذبها حبلُ

لا راهب ساكن في الدير منصرفاً عنها ولا عابد في الغار معتزل

فاكدهج الى الله كدحاً غير ملتفت
وابراً الى الله ليس العصر مرتقباً
أين التمدن والأهواء غابسة
لزينة الأرض وآلق بالألى وصلوا
ما دام يزري بما جاءت به الرسل
والناس مثل وحوش الغاب تقتل

محمد نرفيس علي

(حلفا)

بوزباشي بالجيش المصري

﴿ التمدن المصري ﴾

نشر الأبيات الآتية من قصيدة عصماء جاءتنا من شاعر
من اكبر شعراء العراق :

يقولون أحبي المغربان حضارة
يعيش سعيدة مفرد بين معشر
وكم جائع يرنو الى متفككه
وكم جسد فوق الأخادع شاخص
وما الزمن الماضي بأعظم محنة
ولم أر كالانساف رب شرايع
واكنه لم يطو ليل ضلاله
يظنون هذا العصر عصر هداية
فان خرافات مضت قد تبدلت
وأكذب عصر ما تشدق أهله
ذباب وشاء لا الذباب رواجع
وهل حيت الآ لمصلحة الذات
شقي وحي واحد بين أموات
وعادم قوت حول واجد أقوات
الى جنة تحت الأخامص لمقاة
من الحاضر الموصول بالزمن الآتي
حديثات وضع او شرايع موحاة
هدى شارع في الأرض او في السموات
وأجدر أن ندعوه عصر ضلالات
حقائق الآ انها كخرافات
على ظلمهم بالعدل أو بالمساواة
عن الغي او تعدو على زهر الشاة

ألا هل يعود الدين وهو مُشْتَتٌ جماعاتِ هذا العصر جامع اشْتاتِ
ولكن أبوا إلا التنازعَ فالتقتْ أدلةُ نفيٍ في أدلة اثباتِ
(النجف) محمد رضا الشيباني

* الكريم *

قامت تُعَنِّفني على تبديدي مالي لفعلِ المكرماتِ وجودي
وتقول « ماذا قد حفظتَ لصبيةٍ يكون بعدك ربهم وعميدي
هل ذكرُّك المحمودُ يُشبعُ جوعهم أو فخرُّك الموهومُ يسترُ جيدي
أكرمتَ حتى حاسديك فهل ترى ان الحسود يسرُّ بالمحسودِ
هم يحمدونك في الرخاء فان بدتْ لك شدةٌ عمدوا الى التثديد . . »

* *

فأجبتها « كفي ملامك اني لابنُ المكارم عن أبي وجدودي
أعطي اذا منعوا وأمدح ان هجوا شتان بين طريفهم وتليدي
وأنا ابنُ بجدتها اذا قلمُ جرى فوق الطروس أكرُّ كراً الصيدِ
فأزبن القرطاس لا فحشاً ولا فُجراً وكلُّ القارئين شهودي »
(أبهره) السودان محمد فاضل

بالجيش المصري

* السلطان الغازي *

أقول لظبي راعني زهرُ حسنه حنانيك قلبي فيك يرجو الأمانيا
غزوتَ قلوبَ الناس حتى ملكتها تباركت « ساطاناً » وحييت « غازيا »
(صيدا) محمد علي همام مشيتو

* الفكاهة في الشعر *

« اسبوع فلورة أو تكريم الكلاب »

لا أعني تكريم كلاب المجاز ؛ فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارىء
أو البدع الغريب ؛ وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الأنس علا به
الجدُّ الى حيث بانَّت تترلف اليه الأسود ، وتمشي بين يديه السباع . وان المرء
ليجد كيف سار انساناً له خسة الكلب ونذالته ، وليست له نظرتة وأماتته . والناس
تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وان الكلابية
لتبرأ براءة الانسانية منه ولكنني عنيت الكلاب ذات الاذنان وقد وصفها
العرب ورثوها ومدحوا خمتها وسرعتها ، ولكنهم لم يسبقونا الى الاحتفاء بها ،
والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وان حقاً على الناس ان يمجدوا الأمانة حيث كانت
وأين ظهرت ، فهل نلام اذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟ ؟

اجتمعنا في رهط من الادباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي
اسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا . فقلتُ أبارك للنساء وأحيي المولود :

أعلنى « يا فلورة » الافراحا	واملائي الارض والسماء نباحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى	من ذراريلك عنصراً ولقاحا
ابشري دولة الكلاب بجرو	سوف ينفي عن قومك الاتراحا
ما تقضى الاسبوع الأ وأمسى	يندفع الدار جيئة ورواحا
خلع الليل والنهار عليه	فتوارى عن العيون ولاحا
حرك الدهر ذيله حين وافى	وعوى الكون بهجةً وانشراحا
سوف يقدو على الكلاب أميراً	يفزع الاسد وثبةً وصباحا
بل سيمحو عن الفصيحة ضماً	بات عاراً لنسائها فضاحا
بل أراه يُقيم ما أعوج منها	من ذبول فتستقيم صحاحا

بل أراه يُعيد سيرة قطير^(١) وقاراً وفطنةً وصلاحاً
 لا أصابتُ عصا لثيم قفاه أو ثوى في الطريق ليل صباحاً
 لا ولا عضةً من الجوع نابٍ يُخنُّ الداس والسباع جراحاً
 أو ترامى على الموائد يوماً يرقبُ العظم سائلاً ملحاحاً
 أو براه داء الكلاب وأخفى بين جفنيه عسجداً لمأحاً
 كان ابواؤها حراماً فلما جاء أضحى لنا حلالاً مباحاً
 قد فرحنا في عبده وطر بنا وشربنا في نخبه الأقداحاً
 يا كليباً ازرى بذكر « كليب » لا تظنننَّ ما نقول مزاحاً
 ما مدحتُ الأنام يوماً واني لست آلوك يا كليب امتداحاً
 أعجم الناس في المودة بكماً وتلا عهدها الكلاب فصاحاً
 إنَّ عيَّ اللسان خيرٌ من النطق إذا كان للأداة سلاحاً
 وسعار الكلاب أهون شراً من سعار يمزق الأرواحاً

عباس محمود العقاد

بالأوقاف بمصر

﴿ حافظ بك المنشاوي ﴾

ان صحَّ في رجل ان ينعت بالسريّ النبيل ، فان حافظاً من أجدر كبراء القطار المصري
 بهذا النعت . وقد فزنا برسالة وقصيدة أهديتا اليه في هذا الشهر بمناسبة انعام الحضرة الفخيمة
 الخديوية عليه بالوسام العثماني الرابع بصفته احد اعضاء الجمعية السومية . فأثرنا نشرهما لبلاغتهما
 وللدلالة على ما لسليل اسرة المنشاوي من المسكينة في نفوس الادباء . أما الرسالة فهي من قلم
 الذكي النجيب شيد بك البابلي ، وهذا نصّها البليغ بمد الديباجة :

« تالله ، لو صاغوا لك من الثريا وساماً ، وجعلوا فوق السماكين لك مقاماً ،
 ما حلوا صدورك بأحلى وأشرف مما انطوى عليه من كرم ، ولا زادوا مكانك رفعةً

عما أوصاه اليك علوُّ الهمم ، وحسبك صدرٌ ضلّت الفضيلة حتى اهتدت إليه ،
فاستقرت عليه ؛ ومقام بناء خيرة الآباء الاجداد ، وأعلاه صفوة الابناء الأجواد . . .

الباب

أما القصيدة فهي لشاعرنا الكبير خليل مطران ، وهذا نصّها :

هل لشعري وأنت منه مرادي	وصف حالك من على وانفراد
كلُّ مدحٍ أراهُ فيك قلباً	وكثيرٌ ما يقتضيني فوادي
خطبةٌ غيرُ بالغٍ كلُّ جهدي	بعضَ شيءٍ من شوطها المتماذي
فليكن من تمام جودك عذري	قبولُ الأعداءِ شأنُ الجوادِ
أيها الحافظُ الأمينُ بحقٍ	للمعالي من طارفٍ وتلادِ
قد وفدنا حجيج أكرم بيت	واعتمدنا نوّمٌ أشرف نادِ
لا بقصد البناء فخماً ولا	زينةً أبهى ما جودتها الأيادي
لا ولا المجد باقياً عن كبار	من كرام الآباء والاجدادِ
انما شاقنا لقاء المعالي	والمروات والندى والأيادي
في فتى حازمٍ جريءٍ همامٍ	ثابت العهد صادق الميعادِ
ثقفٍ ان يهزه الخطبُ يوماً	هزاً لدناً من القنا الميادِ
راسخ العزم في كفاح الليالي	باسم الوجه في قطوب العوادي
موثّل المستجير كهف التمامي	والأيامى منارة الروادِ
حيثما تدعهُ النمار يُجبهها	صوتُ حقٍ منه وسيف جلاذِ
ويجبهها رأيٌ مثل عداها	ربّ رأيٍ أغزى من الاجنادِ
أي كفيل الحمى اذا قبل من في	القوم يوم الندى ويوم التنادي
بعضُ تلك الخلال في نفر مهـ	ما يقلوا كفايةً للبلادِ
تلك حسب الفتى مقاماً وبيتاً	وحدثاً يبقى على الآبادِ

وبها يُدرك المقام المعلى من بك آثم عن هدى ورشاد
 عش طويلاً في غبطة وصفاء سالماً ناعماً رفيع العماد
 وليزن صدرك الرقيب وسام بات فيه وقدره في ازدياد
 نعم المالكين لا فرق فيها غير أن الفروق في الأنداد
 فليل مطران

﴿ السعادة ﴾

قالوا السعادة في الغراء م وفي الملاهي والشباب
 فانا فتى ذقت الغراء م فلم أجد غير العذاب
 (زحلة)
 هليم ابراهيم وموسى

حول النياشين

في احدى معارك الحرب المشهورة بين فرنسا والمانيا في سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ أسر الالمان جندياً فرنسائياً اسمه « فوكه » وقادوه الى مكان الاسرى ولكنه لم يلبث ان آنس غفلة من حراسه فهرب وعاد الى المعسكر الفرنساوي فقاتل في اليوم التالي قتالاً شديداً وأظهر شجاعة واقداماً فائقين فوعده ضابط فرقة بالمدايا الحربية وقدم اسمه بين اسماء اخوانه المستحقين تلك المكافأة . . . ثم مرت الايام وتوالت السنون ولم تلمع على صدر فوكه المدايا الفضية حتى تقدمت لناظر الحربية في هذه السنة قائمة بأسماء المعده صبورهم للمداليات والنياشين لهذا العام وبينها اسم فوكه وتاريخ استحقاقه للمدايا فبحثت الحكومة عنه حتى وجدته لا يزال حياً يرزق فقلدته النيشان . . . بعد اربعين سنة

جرىمتا الرجل

﴿ وجريمة المرأة ﴾

فتاة في ربيع حياتها ، تلوح على وجهها امارات الطهر والعفاف ،
أطلت ذات ليلة من نافذة منزلها ، وكانت الطبيعة هادئة ، والناس نياماً
والسكون باسطاً جناحيه تكاد لا تسمع سوى حفيف الاشجار وتغريد
الطيور وخرير المياه ...

نظرت الى ما فوقها فرأت النجوم تنير القبة الزرقاء ، والقمر يتهادى
كالعروس مبدداً جيوش الظلام باسطاً ضوءه على العالم فيزيد الطبيعة
بهاءً وجمالاً ، ثم حانت منها التفاتة الى ما تحتها فرأت منظرًا رائعاً مهيباً
رأت منحدرًا تغطيه أشجار الصنوبر والأعشاب الجبلية ينتهي الى وادٍ
جميل تكسوه المروج الخضراء ...

راقبتها تلك المناظر البديعة التي طالما سمت بالشعراء الى عالم الخيال
وانتمش فؤادها من نسيم الليل العليل ، فغادرت منزلها في سكون الليل
وسحر القمر ، وجعلت تسير بين الكروم بخفة الغزال ، وهي تمتع نظرها
بحاسن الطبيعة وجمالها حتى وصلت الى مكان تظله شجرة فتقدمت
اليها وجلست على غصن من أغصانها لتستسلم الى سرورها وهنائها ...
ما كادت الفتاة تجلس حتى مال بها الغصن فوق هوة عميقة تنتهي
الى ذلك الواد ، فماسكت به وصاحت بأعلى صوتها : أدركوني ! ولكن
ما من مجيب

رأت الهوة الفاعرة فاما تحاول ان تبتلعها ، وفوقها سماء وتحتها فضاء ، فأيقنت بالهلاك .. ظلت معلقة في الفضاء حتى ضعفت قواها ، وكلت يداها ، فهوت الى الحضيض ، قهشمت اعضاؤها ، وذهبت ضحية غواية الجمال .. كانت سعيدة بحياتها هنيئة بما حولها فماتت أشنع ميتة ، وذهبت طعاماً للوحوش . فواأسفي على شبابها الزائل ، أما العنسن الذي كان سبباً في هلاكها فعاد الى ما كان عليه قبلاً ، وقد يورد غيرها .ورد الهلاك . . .

تلك هي حال المرأة السافطة . تولد الفتاة طاهرة عفيفة ، وتشب ساذجةً وديمةً ، ترى الحياة لذيذةً وتبني لنفسها قصوراً من الآمال ، حتى يمرض عنها رجل تحسبه نجم حياتها وقبلة رجائها ، فتركن اليه وهو يخادعها حتى اذا ما نال بغيته منها تخلى عنها ، فترى هول سقطتها ، فتضيق بها الدنيا على رحبها فتتمسك به مستغيثةً بالعدل وما من سميع ، وبناصر الضعفاء وما من مجيب ، الى ان يستولي عليها اليأس فتسقط في وادي الشقاء مستنجدةً بالانسانية فلا تجد الاً وحوشاً يأتون اليها منتهزين فرصة ضعفها ليسلبوها البقية الباقية من عفافها ، ويمصرون جمالها عصراً ويقضون القضاء الاخير على كل وسيلة لها الى العيش الى ان تصير عالة على الانسانية . . أما الرجل الذي كان سبباً في وقوع هذا البلاء فيتجاوزون عن هفوته ولا يناله شيء من الضرر كأنه لم يأتِ أمراً فرياً ، ويظل راتماً في مجبوحة الصفو والهناء ، وقد يوقع غيرها في شرك خداعه . ولا يتحمل عاقبة تلك الجنايات سوى الفتيات الضعيفات

اني اذا بكيت حزناً على شباب الاولى فاني هنا أصبح نادياً تلك

الانفس التي تفسد يوماً بعد يوم واقول ، ان العالم يفسد شيئاً فشيئاً وسياتي يوم لا نرى فيه للشرف والعفاف اثرًا . وما ذلك إلا لأن الرجل لا يجد رادعاً اذ لا عقوبة تحلُّ به من جرّاء عمله فتراه مندفعاً في سبيل خداع المرأة . الا ان ذلك ظلم وعدوان وتلك حال لا تدعو الى الطمأنينة والأمن . . . انا احترم القانون ولكنني أقول ان ما جاء به من محلات تلك الجريمة (جريمة افساد الفتيات) كالرضا مثلاً الذي يعتبر مسوغاً لما يقدم عليه الشبان والفتيات . أقول ان هذا الرضا لا يصح الأخذ به فانه محاط بوعود طويلة عريضة من جهة الشاب واعتقاد راسخ من جهة الفتاة بصحة ما يقوله مغويها . ولست أظن هذا الرضا يخرج عن حدود الضعف المسبب عن الحيلة الشريرة . نعم فان تلك الغواية من جهة الشاب حيلة وأكثر من الحيلة للوصول الى غرض مقصود فهي شبيهة من كل الوجوه بجريمة النصب والاحتيال من أجل المال التي جعل لها القانون بين بنوده عقاباً . وأقول ان العرض أئمن قيمة من المال ، فلم لا يفرض القانون عقاباً للمحتال على العرض كما فرضه للمحتال على المال . من ذلك يظهر ان هذا الامر جريمة تستحق العقاب ، والرأي العام يطلب ذلك والقانون الذي لا يسير مع الرأي العام في مستوى واحد ، من جهة ما يعتبر جريمة وما لا يعتبر جريمة ، قانون ناقص أو متجاوز ، وأعيد قانوناً ان يلحق به النقص أو التجاوز .

ولقد يرى البعض اني أبالغ في وصف جريمة الرجل دون الفتاة ؛ على ان قليلاً من الامعان يكفي المتامل في الحوادث التي تمر أمامه من هذا

القبيل ان يرى ان مصيبة الفتاة بسقوطها هائلة تؤدي بنفسها الى الهلاك فتصير طريدة شريفة تحمل أنواع البؤس والشقاء ، فضلاً عن انها تصير سماً زعافاً يسري في عروق الهيئة الاجتماعية . أما الرجل فانه كما ذكرنا لا يناله شيء من الضرر مع انه جان على المرأة والمجتمع الانساني في وقت معاً ليست الحالة تتوقف على خداع شاب لفتاة بل هنالك قطع من سفلة الاغنياء يساعدهم على تحقيق أمانهم قومهم وتجار الرقيق سواء ... ان الفضيلة تتعذب لضياح العفاف ، والانسانية تتألم لأن الكمال يفر مدبراً أمام جيوش الفساد التي تزداد انتشاراً . فيا ليت السماء تمطر صواعقها على هؤلاء الناس الذين يفوضون دعائم الفضيلة ويهدمون أركان العمران والرفق الادبي . ولكن مضى زمن الصواعق والمعجزات . فيا أصحاب الشرائع ويا أيها الحكماء تعالوا وانذبوا هذا العصر الذي يدعونه بعصر الماديات فان حالتنا تستدعي الندب والبكاء . ولعل تلك الدموع تغسل شرورنا وتطهر آثامنا ...

... لقد تعب فلاسفة الاخلاق فكتبوا المقالات ، وألقوا الكتب وألقوا الخطب ضمنوها نصحاً خالصاً وحقاً على الكمال ، ولكنني أرى انها لا تؤثر الا في من كانت نفسه في استعداد لقبولها . فان من فسدت أخلاقه ومات ضميره تمدّر علينا ارجاعه الى السبيل المستقيم بكلمات عذبة رقيقة . والله در سليمان الحكيم حيث قال « ان من يوبخ مستهزئاً يكسب نفسه هواناً ؛ ومن يندر شريراً يكسب عيباً » . ومثل هؤلاء قد اجتمعت فيهم الصفتان وانبعثت فيهم روح الاستهزاء ، وامتزجت في

نفوسهم روح الشرّ ، فلا يرجى اصلاحهم بالنصح والارشاد . وقد خطرت
على بالناكلة لشكسبير نابغة الانكليز وشاعرهم قال « دع المشرّد يقترف
الجنايات كل يوم ، ويتوغل في شروره صباح مساء ، دعه ولا تنصحه الى
يوم قريب يسقط فيه الى الهاوية على عنقه ، فالقانون له بالمرصاد ولا
تفوته الفرص ، وهو يستطيع ان يريه ويقوم أخلاقه فان مادة أو مادتين
في القانون تقوم مقام عشرين من أفاظك العذبة الرقيقة » نعم يجب ان
يكون القانون واقفاً بالمرصاد للمجرمين الاشرار . وهو أعظم رادع يقف
في سبيل هؤلاء الفاسقين ، ولو جاء فيه بند يقضي بعقوبة من يخذع الفتاة
ويجرّها الى الهلاك سواء كانت بالغة سنّ الرشد أو لا خلفت وطأة
هذه المصيبة شيئاً عن الهيئة الاجتماعية . واذا عدّ حكم قدماء المصريين
بقتل الزاني وقطع أنف الزانية في منتهى التساوية فان التجاوز عن تلك
الجريمة يعدّ منتهى التساهل الذي يكون سبباً لانتشار الفساد في الاخلاق
وعلة خراب العمران

فيبيب . م . ايليا

أمثال وأقوال^(١)

— القلم شجرة ، ثمرها المعاني ، والفكر بحر ، لؤلؤه الحكمة . (عبد
الحميد بن يحيى)

— الرجل القليل العلم ينمو نموّ الثور : يزداد لحمه لا عقله

(١) من كتاب « أمثال الشرق والغرب » الذي جاء الكلام عنه في « ثمرات

المطابع » من الجزء الفأنت

- لو صور العقل لأضاء منه الليل ، ولو صور الجهل لأظلم منه النهار
- سئل أحد القدماء : ماذا تعلمت من الفلسفة ؟ قال : تعلمت ان أعيش بالسلام مع جميع الناس
- مرّ ن تفسك حتى على الاشياء التي تياأس من عملها ، وخذ مثالا على ذلك اليد اليسرى فانها اقدر على ضبط العنان من اليمنى بسبب التمرين
- لا يصلح للصدر الاً واسع الصدر (ابن سهل)
- لو وضعت مصائب الناس كلها في كومة واحدة ، وأيبح لكل واحد ان يختار منها ما شاء ، لأختار كل مصيبتة واستردّها (سقراط)
- الجاهل يسأم ، أما مدعي العلم اذعاء فلا يُطاق (نابوليون)
- كن المشتوم لا الشاتم ، وكن من الذين يُجار عليهم لا من الجائرين . (بولانو)
- المرأة الجميلة تبهج العيون ، والمرأة الصالحة تبهج القلب ، الاولى حلية والثانية كنز . (نابوليون)
- يجب علينا ان نتحل أعداءاً للجميع : للاولاد لأنهم صغار ، وللنساء لأنهن ضعيفات ، وللحكام لأن مهامهم عظيمة فلا بدّ لهم من الخطأ ، وللصالحين لأنهم لا يقصدون الاساءة ، وللأشرار لانهم يستحقون الشفقة لأن الشقاء مستقلبهم . (سنيكا)
- عمل الخير اختياري ولكن رده إلزامي . (شيشرون)
- الشح أضرب على الانسان من الفقر ، لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد . (الامام علي)

- من يأكل وهو شبعٌ يحفر قبره بأسنانه . (مثل تركي)
- ما من انسان تكشَفُ أفكاره وأفعاله الا يستحق الشنق عشر مرات . (مونتايين)
- ابكِ على العاقل يوم يموت ، وابكِ على الاحق حتى يموت . (افلاطون)
- اني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول هل له حرفة ؟ فان قالوا لا ، سقط من عيني . (عمر بن الخطاب)
- اذا لم تكن سعيداً ، فذلك لانك تطلب ما ليس لك ، وتنسى ما عندك . (شكسبير)
- تحتاج لثلاثة لتكون سعيداً : عافية الجسد ، وصحة العقل ، وسلامة القلب . (من أقوال العرب)
- العبد له سيد فرد ، والرجل الطماع عبد لكل فرد يساعده على سد مطامعه . (لابروير)
- ومن أمثال الانكليز :
- من كان ضميره مطمئناً نام والرعود تقصف
- ارقب عدوك كأنه أسد ولو كان فأرة
- يجب ان نهتم للمستقبل اهتماماً لا يجرمنا لذة الحاضر لأنه ليس من الحكمة ان نشقى اليوم مخافة ان نشقى غداً
- درهم الفقير اذا غُصِب كان جرة في كيس الغني



ازهار واشواك

﴿ حول الرتب والنياشين ﴾

عين بوالو الشاعر الفرنسي الشهير في القرن السابع عشر مؤرخاً للملك الكبير لويس الرابع عشر يدون أهم أخبار البلاط وحوادث المملكة على عهده . ولما عاد الملك الى باريس من احدى حروبه ، وقد أحرز النصر تلو النصر ، رفع اليه الشاعر قصيدةً اشتهرت بمطامعها حيث قال ما معناه : « أيها الملك العظيم كفّ عن الانتصار او أ كفّ أنا عن الكتابة » يعني بذلك ان الملك ينتصر في كل حرب بأسرع مما يقدر المؤرخ على تدوين خبر الانتصار . . . وأنا ، وليس لي مقدرة بوالو في الكتابة ، أكاد أقول لسمو افندينا العباس : « يا اميري كفّ عن الانعام على الادباء ، او أ كفّ أنا عاجزاً عن تهنئتهم وشكر الآثك » اذ انني ما كدت أفرغ من تهنئة حافظ برتبه ، وتهنئة خليل بنيشانه ، حتى وافتني الجريدة الرسمية زاهيةً بخبر الانعام على جرجي زيدان بالرتبة المتمايزة . ومع ذلك فقد قابلتُ هذا الخبر كما قابله جميع قراء العربية بالارتياح التام ، لأن جميع قراء العربية يعرفون ما لصاحب « الهلال » من الفضل الجمّ والأدب الغزير فكانت هذه الرتبة مكافأة عن ربع قرن قضاه في التأليف والتصنيف . واذا سمى البعض الى الرتب والنياشين بمأثرة باهرة أو بثروة طائلة ، فان الرتبة سمعت الى زيدان بك اعترافاً بأنه لم يعيش الا ليكتب ، ولم يكتب الا ليفيد . وليس مثل هؤلاء الادباء بالعدد العديد

أقتطف من الرسائل الواردة باسمي الى ادارة مجلة « الزهور » شيئاً عن الرتب والنياشين ، لأن هذا الموضوع حديث الناس في هذه الايام . كتب لي أحد القراء من مصر يقول « ما كان أصدقك يا حاصد في تعليقك على رتبة حافظ حيث كتبت : فاذا نحن قلنا الشاعر حافظ ابراهيم عرفه كل ناطق بالضاد . ولكننا اذا قلنا عزتو الوجيه حافظ بك ابراهيم لا يعرفه إلا بواب منزله وفراش الكتبخانة . وقولك هذا يصح في كل اديب كبير ، فقد حدث منذ ايام في نظارة المعارف ما أثبت ذلك : كان صاحب الهلال ، بعد الانعام عليه بالرتبة ، في النظارة ، وكان هناك احد كبار علماء الهند . فعرف الناظر الواحد الى الثاني ، قائلاً « زيدان بك » فلم يعرفه العالم الهندي كبير التفات لظنه انه احد البكوات — والبكوات في مصر اكثر من الهم على القلب — فأدرك الناظر الامر ، وأراد ان يستدرك ما فات فما لبث ان ذكر « جرجي زيدان منشئ الهلال » فقام الهندي اليه وصاحفه مصاحفه الاعتبار والاجلال مثنياً على تأليفه واعماله الادبية فما أجل مغزى هذه الحادثة وما أبلغ . . .

وكتب اليّ قارىء من الارياف يقول : « كثرت المؤامرات في هذا الصيف وانني لأكاد أرى في رتب أربابنا واحدة منها ، وما المتآمرون إلا عصابة من الباشاوات والبكوات . فان حافظاً وخليلاً وزيدان كانوا بصفتهم الادبية يعدّون في طليعة أهل البلاد قبل هؤلاء الباشاوات والبكوات . فدبر لهم المتآمرون هذه المكيدة ، وقد انطت عليهم الحيلة فأصبح حافظ برتبته الثانية ، وخليل بنيشانه الثالث ، وزيدان برتبته

المتمايزة بعد فلان باشا ، ودون هذا الذي يحمل العثماني او المجيدي الاول ،
وذلك الذي يرفل في كسوة الميرميران او الاولى صنف أول
وبهذه المناسبة اقترح على الحكومة - وهي مهتمة الآن لاعداد
ميزانية مصالحها واييجاد المال اللازم لانفاذ المشروعات النافعة للبلاد -
ان تضع رسماً على حاملي الرتب والنياشين . ومهما كان هذا الرسم زهيداً
فانه يعود على الحكومة بايراد وافريد شيئاً كثيراً من حاجاتها بسبب
كثرة الذين ستتناولهم هذه الضريبة . وكان هذا الايراد يزيد أضعاف
الأضعاف ، لو ضوعف الرسم على « البهوات التقليد » . فانك لو مررت
حوالى الساعة الحادية عشرة مساءً في ميدان باب الحديد او في ميدان
الاوربا ، لتمزقت اذنك من ترديد « حمار يا بك ؟ أجي يا بك ؟ » ولو كان
بينك وبين البكوية مراحل . . .

وفي الختام أورد لقرائي الحادثة الآتية وقد روتها الجرائد الفرنسية
في الشهر الفائت قالت : لقي بوليس باريس قرب « الشانزليزه » شاباً
مقلداً شارة « اللجيون دونور » ، فراه أمره لاعتقاده ان مثل هذا
الوسام لا يحمله الا الشيوخ الذين أتوا في حياتهم أعمالاً جليلة . فأخذه
الى أقرب مخفر هناك . فسئل الشاب عن اسمه ولقبه وسبب تقلده شارة
هذا النيشان العظيم الشأن ، فأجاب بكل بساطة « أنا عمانوئيل ملك
البرتغال السابق » فأنحني سائله أمامه باحترام ، واعتذر له بما حضره من
الكلام

ماصدر

صور هذا الجزء

كنا قد أعددنا لهذا الجزء من الزهور صوراً أميرة اليازجي ، لننشرها بمناسبة الاحتفال بنقل رفات المرحوم الشيخ ابراهيم من مصر الى لبنان . فكان تأجيل الاحتفال سبباً في تأخير نشر الصور

موت الكنار

في الجزء الخامس من الزهور ص ٢٤٢ نشرنا مقالة للكاتبه « مي » ترثي فيها كناراً لها . وقد نقلت جريدة « الزمان » هذه المقالة وأردقتها بالأبيات الآتية :

بكت الكنارَ فهيجت بي لوعة	نفسى بها امتلأت لموت كنارى
ان تُشجِ «مي» وفاة عصفور لها	فتقول فيه النثر كالأشعار
فما تراني في الرثاء أجود من	بمد الحبيب ونكبة الاقدار ؟
ذيك عصفور بكته بلهفة	فإذا بكت بمدمع مدار
ومثير أشجاني ملاك ، هل أكو	ن موفياً حق الغرام شعاري ؟
شأن بين مصيبة ومصيبة	يا مي . من ينهي اليك سراري ؟
من همت فيه لا كلام يفيد حق	الوصف . والهفي من التذكار ا
قد كان أجل زهرة في روضة	الآمال لي ومحجة الأوطار
حاولت ما استطعت المطار به فلم	أفلح فمات ولم نفرز بمطار
فتمسرت أضنى الكنار أصابنا	وكثما قد بتت بت بنار

اسطفانة غلبولى

صاحب جريدة « الميزان » البرازيلية

﴿ جرائدهم وجرائدنا ﴾

نشر مسيو ارثور ماير مدير جريدة « الغولوى » الفرنسية كتاباً بعنوان « الذي رأيتُه بعيني » فلما بلغ الى وصف الجرائد قال عن جريدة « الماتان » : « يصح القول في جريدة « الماتان » انها الجريدة العصرية الراقية . فهي اذا قالت « أقول كل شيء » جاز لها هذا الادعاء . فان لها أسلاكاً تلغرافية خصوصية تربطها ، وهي في باريس ، بلندن ونيويورك وبرلين ؛ ولها مراسلون في كل مكان . وهي متحدة بجريدة « التيمس » الانكليزية المشهورة فتتقل أخبارها الخاصة في كل صباح . أما صيغتها السياسية فجمهورية بحتة ولكنها لا ترفض نشر أفكار وآراء رجال السياسة على تباين أغراضهم وسياساتهم . فهي والحالة هذه أنموذج الجرائد الحرة ذات المقام السامي في عالم الاعمال والاشغال من كل نوع ، وهي أشبه بمنبر عال مباح لكل خطيب من كل مبدأ ومن كل غاية ولست أظن انه توجد بين الصحف صحيفة أكثر منها اقداماً وشجاعة . وتشغل ادارتها بنايات كل واحدة منها كبيرة على حدة . وتبلغ المساحة التي أقيمت فيها هذه الادارة ثلاثة آلاف وأربعمائة متر مربع . أما عمالها المأجورون فيعدون تسعمائة عامل ، عدا المرسلين . وفيها ست ماكنات أميركية كبرى تطبع في الساعة الواحدة مئة ألف عدد ولها مستودع كهربائي خصوصي يغنيها من المستودع العمومي ولا سيما ابان الاعتصابات . وفيها معمل لحفر الصور وقد كانت الجريدة الاولى في فرنسا التي استعملت هذه الطريقة لنشر الصور فهي تكنب وتطبع وتنشر لنفسها بنفسها ولا تشتري من المعامل الأ الورق والخبر . أما ايرادها اليومي فيبلغ ثمانين ألف فرنك ولكنها تنفق على الورق يومياً عشرة آلاف فرنك . وقد كان مجموع ما أنفقته على أخبارها التلغرافية الخارجية في سنة ١٩٠٩ نصف مليون فرنك وأما دائرة تحريرها فمؤلفة من مئة كاتب ينقسمون تحت ادارة رئيس التحرير الى ثلاث فئات فئة المخبرين المحليين وفئة الساسة وفئة المخبرين الاجانب

ثمرات المطابع

عجائب غرائب

لما سألتنا قراءنا هذه السنة عن النوايع في مصر ، أجابنا كثيرون منهم ذاكرين حافظ نجيب النابغة في الاحتيال . والحق يُقال انه لنا بنةٌ فذت في بابه ، يُعدُّ أرسين لو بين واللص الشريف وسائر أبطال روايات البوليس السري عيالاً عليه . كانت المحاكم قد حكمت عليه ثلاثة أحكام غياية لاتهامه بالنصب والاحتيال في حوادث غريبة الوقائع ، وحكمت عليه مرة حكماً حضورياً ، ولكنه تمكن من الفرار من سجنه في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، وظلَّ خمس سنوات يتنقل في القطر المصري والبوليس يتقب عنه وهو يواصل أعماله الغريبة . ذهب إثر هربه من السجن الى الوجه البحري ، ودخل في دير ابشواي ، وادَّعى انه راهب واسمه غبريال جرجس وبقى هناك بضعة شهور اكتسب في خلالها ثقة الجميع ، حتى أصبح صاحب الكرامة المسموعة وحينئذ احتال على رئيس الدير وأخذ مبلغ ستمئة جنيه واختفى . ثم قصد دير المحرق متخذاً اسم الراهب غالي جرجس ، وراسل من هناك بعض صحف العاصمة ، وكان له كتابات تُذكر في موضوع الخلاف الذي كان قائماً في ذلك العهد بين الجرائد الاسلامية والجرائد القبطية . ولما افترض أمره ، غادر الدير واختفى أثره ، الى ان كان اليوم العاشر من شهر اكتوبر الماضي . فقد بلغ البوليس ان حافظاً موجود في دائرة قسم مصر القديمة وهو متكررٌ يحترف حرفة درويش « يعطي عهداً » فهاجمته قوة من رجال البوليس فوجدوه محاطاً بمدد كبير من الدراويش في حلقة ذكر ، ولما رأهم مقبلين اليه ، أخذ يكبر بصوت عالٍ « الله ! الله ! » ولما قبضوا عليه ، ادَّعى انه الشيخ عبدالله ابراهيم من المنوفية وان الله يخاق من الشبه أربعين . على ان ادعائه هذا لم يجده نفعاً ، وسبق الى السجن . وكان مدة اقامته في مصر العتيقة قد اقترن باحدى جاراته — وهي تجهل

حقيقة أمره — ورزق منها ابنة سماها عزيزة وهي الآن في حولها الثاني هذا شيء قليل من نوادر هذا الرجل الغريبة . وما كنا لنشغل بها قراء « ثمرات المطابع » لولا ان الرجل كاتب بليغ وله مصنفات نفيسة واليك تحرير الخبر : قصدت مطبعة المعارف منذ مدة سيدة وطنية اسمها وسيله محمد وعرضت على نجيب افندي متري صاحب المطبعة نشر كتاب عنوانه « روح الاعتدال » لوضعه شارل وانير . فارتاح متري افندي الى موضوع الكتاب الجليل وراه جديراً بالنشر باللغة العربية لما فيه من الفائدة للبلاد فطبعه ؛ وتناولت الصحف الكتاب بكلمات الاطراء ، وأقبل عليه القراء أيما اقبال ، وقررت مدارس كثيرة تدريسه . وبعد مدة وجيزة عادت وسيله محمد الى مطبعة المعارف ويدها نسخة من كتاب آخر ، عنوانه « غاية الانسان » فلم يتردد نجيب افندي متري في قبوله اذ راه لا يقل فائدة عن الكتاب المتقدم ذكره . فطبعه ونشره في الشهر الماضي وكان له نصيب كبير من اقبال القراء . وفي أوائل اكتوبر عادت وسيله محمد الى المطبعة ومعها القسم الأول من ترجمة كتاب « الناشئة » وفي ١٠ اكتوبر قبض البوليس على حافظ نجيب ، فحال دون انجاز الكتاب الثالث من هذه الكتب التي كان ينشرها حافظ باسم زوجته — وهي لا تدري من سر زوجها شيئاً

أهدت وسيله محمد كتابها الأول الى ابنتها « العزيزة » فقالت ، — أو قال حافظ نجيب : « أنت اليوم طفلة في المهد ، تسرك ابنتي ، ويكفيك حنوي . وطفلة اليوم أم الغد . . . والزمان قلب ، والغد مجهول ، فقد لا أكون الى جانبك اذ ذاك ، فترجمين الى هذا الكتاب . . فتؤثرين العمل بما فيه من الآراء السديدة على ما يحدو اليه نزع الشباب ، أو جنون الصبا ، وطيش الرعونة . . . واذا ما أعوزتك النصيحة فان في آراء الكتاب الاجتماعيين ما قد ينوب عن نصيحة أم ثوت ، أو والد قبر ، هذه هديتي . فان تعلمت علماً صحيحاً وكنت رقيقة العواطف ، عرفت منها كم كنت أحبك وأرغب في نفعك »

والكتاب الثاني أيضاً مهدى الى « الابنة العزيزة » وقد جاء في كلمة الاهداء :

« الدهر عبر ، والحياة سير ، والنفس بينهما لا تستقر ، فمن تتقي الأيام تأمن عبرها
ومن تعرف الحياة تتحمل سيرها . والحوادث جائية ذاهبة ، والاعمار فانية ناضبة ،
فالخال لا تدوم أسعدت أم أشقت ، والذكرى لا تغنى قبعت أم حسنت . فاتقي
بنيقي العاقبة الأخرى ، فانما الحياة هي الذكرى »

نكتفي بهذه التفت للدلالة على مقدرة حافظ نجيب الكناينة ، لأن المجال غير
متسع لزيادة البحث في كنيه وآرائه^(١) . على انه لا يسعنا قبل الختام الا ابداء
الاسف لضياح مثل هذا الذكاء النادر . ولو عرفت الحكومة الآن ان تقوده في
الطريق المستقيم لنفعت وأفادت كثيراً

« الهدية الفهمية^(٢) — أتحفنا بهذه الهدية حضرة الفاضل محمد افندي فهمي المغربي
أحد موظفي نظارة الخريبة . وهو عنوان لكتاب وضعه « لتذليل صعوبات اللغة
الانكليزية » فاذا به ثمرة مطالعات كثيرة ، وخبرة كبيرة . والكتاب مقسوم الى
قسمين : يتضمن القسم الاول الاصطلاحات اللغوية والافعال المختلفة المعاني باختلاف
الحروف التي تليها مع جعل تدل على كيفية استعمالها ؛ والقسم الثاني يتضمن الاصطلاحات
الادارية والعلمية والفنية ، وتجاه كل عبارة ترجمتها العربية . فجاء هذا الكتاب المفيد
أشبه شيء بقاموس مرتب حسب المعاني . فنوجه اليه أنظار طلاب اللغة الانجليزية
فيجدون فيه فائدة عظيمة

« الاسلام والاصلاح^(٣) — هو عنوان « تقرير رسمي رفعة جناب السر
ريشارد وود قنصل دولة انكلترا الجنرال ووكيلها السياسي في تونس الى جناب
ناظر خارجيتها » وقد نشرته الحكومة الانكليزية في الكتاب الازرق الذي أصدرته
سنة ١٨٧٨ عقب وقوع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا . وأعاد طبعه بالعربية
حضرة الاديب محب الدين افندي الخطيب أحد محرري جريدة المؤيد . وأردفه

(١) تطلب هذه الكتب من مكتبة المعارف بالفجالة بمصر ومن الكتاب ه غروش صاغ

(٢) طبع في مطبعة مدرسة أم عباس عدد صفحاته ٤٩٠

(٣) طبع في مطبعة « المؤيد » ويطلب من مكتبة « المنار » بمصر

بلمحة في « تاريخ الجندية العثمانية » ترجمها عن الكاتب التركي رفيق بك مانياشي وزير العدلية العثماني المتوفى . وهو من المكاتب التي يحسن الاطلاع عليها في الآونة الحاضرة

* سوريا ومصر (١) - كثرت هذه المدة الابحاث في موضوع القطرين الشقيقين لشدة صلة الروابط الادبية بينهما . وآخر ما جاءنا بهذا المعنى كتيب بعنوان المتقدم أرسله الينا حضرة الاديب نسيم افندي ملول ، وقد جمع فيه سلسلة مقالات كان قد نشرها في جريدة « النصير » البيروتية ، ثم جمعها « خدمة للدولة والوطن العثماني »

* الشعب - جريدة جامعة أنشئت لخدمة الشعب الشوفي ، يُصدرها في عين زحلتنا حضرة الكاتب الشاعر رشيد بك نخلة الاديب المعروف لدى قراء « الزهور » ويودعها ما اشهر عن قلمه من النفثات الشائقة . فترجو لها النجاح في الخدمة القومية التي تتوخاها

* الصحة (٢) - كل يوم يأتينا دليل جديد على نهضة اللغة العربية في العالم الجديد على يد المهاجرين النشيطين . وقد حمل الينا البريد الاخير العدد الأول من مجلة صحية طبية اسمها « الصحة » يُصدرها في نيويرك الصيدلي الكماوي يوسف افندي يبرودي ، فاذا بهما حافلة بالموضوعات العلمية والفوائد الطبية والابحاث الصحية المفيدة

مكتبة المنار - أهدت الينا هذه المكتبة الزاهرة لأصحابها رضا وخطيب وقتلان قائمة كتبها عن السنة لجارية ، وهي طائفة بالكتب الادبية المفيدة . والمكتبة ترسلها مجاناً الى كل من يطلبها منها



* نشر في هذا الجزء الفصل الثاني من رواية « يوليوس قيصر » لشكسبير ترجمة سامي افندي الجريديني المحامي :

(١) طبع في مطبعة « النصير » في بيروت

(٢) Al-Sahhat, 53 Washington St., New-York

الفصل الثاني

« المشهد الأول »

(رومه - منزل بروتوس)

بروتوس - (منادياً الخادم) لوسيوس ! يا لوسيوس ، ا (لنفسه) لا أقدر ان
أحزر من النظر الى النجوم مقدار قرب النهار منا ، (منادياً الخادم) لوسيوس !
أنت يا هذا ! (لنفسه) ليت لي ذنبه واستغرق في مثل نومه . (منادياً الخادم)
لوسيوس ! لقد آن لك ان تستفيق . قم . انهض . (يدخل لوسيوس الخادم)
لوسيوس - هل نادى مولاي ؟

بروتوس - خذ شمعة الى غرفة قرائتي . أضئها وتعال ادعني اليها

لوسيوس - سأفعل يا مولاي . (يخرج)

بروتوس - (لنفسه) فلتنجون رومه بموته ا اني لا أجاهده ابتغاء مصلحة نفسي
بل لمصلحة الأمة . يودُّ لو يُتوجَّج . ترى كيف يكون تأثير التاج فيه ؟ تلك المسألة .
لا يخرج الصل من وكره الأ على نور النهار ^(١) عند ذلك يجب المشي باحتراس .
اذا نحن ألبسناه التاج لبسنا الخطر ، فنكون قد أخرجنا الصل من وكره فلا نأمن .
بل نكون قد حددنا نابه يعطينا به حين يشاء . شرُّ ما تكون العظمة عليه عند ما
تفرق بين القوة والرحمة . ان قيصر - والحق يقال - لم يدع عواطفه تتغلب على
عقله قط . انما من يضمن المستقبل ؟ ان الطمع يتخذ في بدء أمره التواضع سلماً له .
فتراه محولاً اليه وجهه عند ما يكون واقعاً في أسفله . فاذا ما اعتلائته ولاء ظهره
ناظراً الى السحب فوقه ناسياً تلك الدرجات الواطئة التي تسلقها . هذا مثل سائر

(١) اشارة الى ان الانسان لا يظهر بمظهره الحقيقي الا عند النجاح

وبرهان معروف . . . قد يفعل قيصر هذا الفعل . فلنمنعنه قبل ان يأتيه (١) لا حجة لنا عليه الآن . فلنغير شكل دعوانا وانتقدرا انه اذا نما عما هو عليه أضرر وكان ضرره عظيماً . لنحسبته بيضة الحية نقتلها في قشرتها مخافة ان تفرخ فتسعى لضرر الناس .
(يرجع الخادم لوسيوس)

لوسيوس - مولاي . أضأت الشموع في غرفتك . وقد رأيت هذه الورقة مطوية طيتها في النافذة ، ولم تكن هناك عند ما رقدت . (يعطيه الورقة)
بروتوس - اذهب ونم . لم يطلع النهار بعد . في أي الأيام نمحن يا غلام ؟
لوسيوس - لا أعلم يا مولاي
بروتوس - أنظر في التقويم وهات الخبر
لوسيوس - أمرك . (يخرج)

بروتوس - يمكنني ان اقرأ على نور هذه النيازك المتساقطة في الهواء (يفتح الورقة ويقرأ) « بروتوس انت نائم ؛ تنبه وانظر الى نفسك ! ان رومه الخ الخ . تكلم . اضرب . أفد ! بروتوس أنت نائم ! استيقظ ! » (لنفسه) قد عثرت على كثير من هذه الكتب المحرّضة . (يقرأ) « رومه الخ الخ » (لنفسه) ترى ما معنى هذا ؟ هكذا يجب ان تكون : أنتعبد رومه خوفاً من الناس فرد ؟ أرومه ؟ ان آباي طردوا تاركوين من أزقة رومه عند ما طمع بالملك . (يقرأ) « تكلم . اضرب » (لنفسه) أكلاماً وضرباً يرجون مني ؟ ايه رومه ! لك علي العهد ان تنالي مبتغاك (٢) على يدي ان كان العدل ينجم عن ذلك . (يرجع الخادم لوسيوس)
لوسيوس - مولاي قد انسلخ اربعة عشر يوماً من شهر مارس
بروتوس - حسناً . اذهب وانظر من بالباب فاني اسمع قرعاً . (يخرج لوسيوس)

(١) يشعر بروتوس ان قيصر لم يأت أمراً اداً يستاهل القتل ، ولكنه محتاط للمستقبل مخافة ان يكون تفوق قيصر مدعاة للاستبداد (٢) أي الكلام والضرب

(لنفسه) طالت ليالي ولم أتم من يوم ما حرّضني كاسيوس على قبصر . ان المسافة بين تنفيذ عملٍ فطيع وبين أول دافع يدفع اليه خيال أو حلم مخيف . العقل والجسد يتشاوران ، وتصبح حالة الانسان كملكة صغيرة تتناوبها الثورات (يرجع لوسيوس)
لوسيوس - ان أخاك كاسيوس في الباب يودّ ان يراك

بروتوس - هل هو وحده ؟

لوسيوس - كلاً مولاي ، بل معه أكثر من واحد

بروتوس - أتعرفهم ؟

لوسيوس - لا . قلت قبعتهم مشدودة الى آذانهم وأرديتهم تغطي نصف وجوههم ، فلم أتمكن من معرفة واحد منهم

بروتوس - دعهم يدخلون (يخرج لوسيوس) . (لنفسه) هم العصابة . ايه

أينها الفتنة ! أتخجلين من إظهار وجهك الخيف في سواد الليل وهو مباءة الشرور ؟
اذن أنى لك ان تجدي كهناً في رابعة النهار بسدّل سترَ ظلامه على فظاعة وجهك ؟
لا تطلبي محالاً . خيائي وجهك تحت ستار التبتّم والمخادعة فانك لو خرجت الى الناس بلا ستار لعجزتُ ظلمةُ جهنم الخامسة (١) عن اخفاء فضيحتك !

(يدخل المتآمرون كاسيوس وكاسكا وداسيوس وسينا وسمبر و تريبونوس)

كاسيوس - طاب صباحك يا بروتوس . لقد تجاسرنا على إقلاقك . أليس

كذلك ؟

بروتوس - لم أتم ليلى . هل أعرف هؤلاء القادمين معك ؟

كاسيوس - نعم ، كلاً منهم . وليس منهم إلا من يُكرمك ويودّ لو كان لك

في نفسك مثلاً للرومانيين فيها من حسن الثقة . هذا تريبونوس .

بروتوس - أهلاً به

(١) واسمها في اللاتينية ايربوس

كاسيوس - وهذا داسيوس

بروتوس - مرحباً به

كاسيوس - وهذا كاسكا . وهذا سنا . وهذا سمبر

بروتوس - أهلاً بهم جميعاً وسهلاً . أيُّ الهموم حالت بين عيونكم وبين الليل

فمنعتها من النوم ؟

كاسيوس - أتأذن لي في كلمة ؟ (بروتوس وكاسيوس يتهاوسان)

داسيوس^(١) - هنا الشرق . أو ليس هذا مطلع الشمس ؟ (يشير الى جهة الشرق)

كاسكا - كلاً

سنا - عفوك . بلى . وليست هذه الحبال البيضاء التي تقاطع السحب

الآن رسل النهار

كاسكا - انكما على ضلال . وستعرفان به . ان الشمس تشرق من هنا حيث

يتجه سبني وهي جهة قريبة للجنوب . والسنة تكون في أولها في مثل هذه الأيام . ثم

تتجه بعد شهرين تقريباً الى الشمال وترمي بنا بحرارتها . أما الشرق فهذه وجهته . هنا

حيث الكايتول

بروتوس - هذه يدي . هاتوا أيديكم

كاسيوس - ولنحلفن متفقين

بروتوس - لا . لا حلف ولا يمين . ان لم تكن امارات وجوهنا وآلام

نفوسنا وجور الزمان علينا بالأسباب الكافية لنا ، فلتتفرق الآن وليذهب كلٌّ الى

فراشه ولنذع نسر الاستبداد في تحليقه يتخطفنا الواحد إثر الآخر . أما اذا كانت

هذه الأسباب نفسها ناراً تنفخ في الجبان شجاعةً وتجعل نفوس الأطفال والنساء

(١) الحديث بين داسيوس وكاسكا وسنا لا شأن له في المؤامرة بل ليشغلوا أنفسهم

أثناء مهامة كاسيوس وبروتوس

مفلوذة ، فإذا تزيدنا اليمين في إقدامنا ؟ وأي الروابط تفضل رابطة كلمة خرجت من أفواه رومانين يكتمون السر ولا يعارون ؟ وما اليمين لقوم كرام تعاهدوا على تنفيذ أمرهم أو تركه مطلقاً بدمائهم ؟ دعوا الاقسام للكهنة ، للجبناء ، للمناققين ، للحشث الزائلة ولنفسٍ تقبل الضيم وتصبر على الأذى . ان الذين يشك في أقوالهم يُقسمون ، ليحملوا الناس على تصديق أغراضهم الباطلة . أما أنتم فأعيدكم من ان تدنسوا عرض غرضنا أو تكبحوا جراح نفوسنا بقسم تظنونهُ لازماً . ان دمائكم التي تجري في عروقكم - على شرف محتها - لتصبح أسفل من دم اللقطاء ان حدث أحدكم بحرف من كلمة خرجت من أفواهكم

كاسيوس - ما قولك بشيشرون . أنعجمُ عوده ؟ أظنه يؤيدنا بقوة

كاسكا - لا نتركه

سنا - لا نتركه أبداً

متلوس - للشركنةُ معنا . ان شعره القضي لأ كبير مبرر لعلنا في أعين الناس ولأعظم داعٍ لتقتهم بنا ، فيقولون ان حكمة الصائب قد سدَّد أيدينا . ولا يظهر علينا شيء من مظاهر نزع الشباب بل تُدفن كلها في عظيم رصائته وورزانتو برونوس - لا تذكروا اسمه . اننا لن نظارحه الأمر . فهو لا يتبع أحداً ابتداءً عملاً قبله

كاسيوس - فلندعه وشأنه

كاسكا - حقاً انه لا يصلح لشيء

ديسيوس - ألا يُمسُّ أحد بسوء خلاف قيصر ؟

كاسيوس - أصبت المحزَّ يا ديسيوس . فلا يليق بأنطونبوس محبوب قيصر ان يعيش بعده . ان تركناه نلق منه محرراً كاللفتنة يقيظاً . وقد تمتدُّ يده الى الاسماء اليانا ان هو أحسن إدارة ما لديه من الوساطة السيئة . فلنمنعهُ من ذلك ، وليسقط مع قيصر !

بروتوس - اذا نحن قطعنا الرأسَ وألحقنا به الأعضاء ظهرت أعمالنا بمظهر دموي لا يليق . ويكون مثلنا مثل المتشفي يشوه فرسته بعد قتلها . فان أنطونيوس ليس إلا عضواً من أعضاء قيصر . . . أي كاسيوس ! لكن فدايين لاجزارين . انا نناهض روح قيصر ، ولا دم الأرواح . ليتنا نستطيع ان نبطش بروح قيصر ولا نمس جسده . يا للأسف ! لا بدّ لدم قيصر ان يسيل . اذن فلنقتله شجعان لاقادين ولا متقمين . لنجعلنه ذبيحة تليق بالآلهة ، لا جثة تُقطع وتُرمى للكلاب . لكن عملنا عمل السادة الدهاة يدفعون عبيدهم الى الغضب ثم يعنفونهم على ذلك الاندفاع . بمثل هذا تظهر فعلتنا للجمهور لازمة لازمة ، لاقادة غائرة ، فدعى مطهرين لا سفاحين . دع انطونيوس من فكرك . انه لا يستطيع ان يعمل اكثر مما عمله يد قيصر بعد ان يقع رأسه عنه

كاسيوس - ولكنني أخافه . فان محبته لقيصر

بروتوس -- (مقاطعاً) دعه من فكرك ايها الطيب كاسيوس . ان كان يحب قيصر فماله الا ان يموت حزناً عليه . وليس الأمر بالهين فانه مغرم بالتهزء والطيش والمغازلة تريونيوس - لا خوف منه . لا تقتلوه فانه سيعيش ويضحك من هذا الأمر (تدق الساعة)

بروتوس - اسكتوا عدّوا دقات الساعة

كاسيوس - دقت الساعة ثلاثاً

تريونيوس - حان وقت الذهاب

كاسيوس - على اننا لا نزال في شك من خروج قيصر من بيته اليوم . فلقد أصبح متطيراً منشأماً ، اذا سمعته لا تظنه ذلك الرجل الذي لم يكن لعباً بالأوهام والأحلام والتقاليد الدينية . فقد لا يأتي اليوم الى الكايتول لسبب مظاهر هذا الليل غير العادية ولأقوال المنجمين الذين يحيطون به

ديسيوس - لا تخش هذا الأمر . فأنا أثنيه عن عزمه اذا صمم على البقاء في منزله . انه يتهجُّ اذ يسمعي أقول له : « ان الشجر يُسَلَّمُ وحيد القرن الى الهلاك كذلك الدية فانهم يصطادونها بالزجاج (١) ، والفيلةُ بحجر الأحافير ، والشباك تنصبُ لاقتناص الأسود ، أما ابن آدم فيؤخذ بالتملق » . فاذا قلتُ له انك تكره المملتين ، يجيبني نعم أكرههم . وهو بهذا القول يكون قد خضع للتناق كل الخضوع . دعوني أتم عملي فاني أعرف كيف استميله وآتي به الى الكايتول

كاسيوس - لا . اننا نذهب كلنا ونأتي به

بروتوس - ولكن الساعة الثامنة غاية موعدنا

سنا - نعم ولا تتأخروا

سمبر - ان ليجار يوس يكرهُ قيصرَ ، فقد وبَّخه هذا مرة اذ سمعه يطري

بومباي . أعجبُ كيف لم تفكروا به

بروتوس - اذهب اليه الان . اني قد أحسنتُ اليه فهو يجيبني . أرسله اليّ فأ كيفه

كاسيوس - لقد هجمَ علينا الصباح . بروتوس ، ها نحن تاركوك . تفرقوا ايها

الاخوان . أذكروا ما قلموه ، وكونوا أبناء رومه الصادقين

بروتوس - ايها السادة الأخيار . إيسموا واطربوا . ولتخفي وجوهكم نباتكم .

ولنظهر بمظهر الممثلين الرومانيين الكين قياد انفسنا وواثقين منها . طاب ليكم

جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (ينادي الخادم) أي لوسيوس . يا غلام !

(انفسه) نومه عميق . لا بأس . تمتع بندي النوم اللذيذ . انك لا تعلم ولا ترى

أشباحاً وخيالاتٍ تملأ رؤوس الرجال بعيدي الهم ، لذلك تنام نوماً عميقاً (تدخل

امراته بورسيا)

(١) يقولون ان وحيد القرن اذا رأى شجرة ينطحها فترديه ، وكذلك الدب اذا رأى

صورته انعكست اليه امرأة او زجاجة هجم عليها ووقع في الفخ الذي يكون ورآها

روسيا - بروتوس ! مولاي !

بروتوس - روسيا ! ما هذا ؟ ولم تبكرين في القيام . ليس لمزاجك الضعيف ان يتعرض لبرد الصباح ورطوبته

روسيا - ولا لمزاجك أنت ايضاً ، انك قد انسلت من فراشي انسلالاً . والبارحة على العشاء نهضت فجأة وأخذت تمشي ويداك وراء ظهرك تنهد وتشكو . عندما سألتك السبب نظرت اليّ مغضباً ، فأعدت السؤال عليك فحككت رأسك وضربت الأرض برجلك ، فألححت ولم تثني عزمي ، فأشرت بيدك اليّ ان انصرفي ، فانصرفت طائفة مخافة ان أزيد في قلقك المتقد راجية ان يكون الأمر انزعاجاً خفيفاً قد يطراً على جميع الناس ، ولكنه قد حرملك الأكل والكلام والنوم وتمكن منك حتى لو كان أثره في جسمك مثلما هو في عقلك لغابت عني معرفتك .
أي مولاي دعني أعرف سبب حزنك

بروتوس - اني منحرف المزاج قليلاً . هذا كل ما في الأمر

روسيا - ان بروتوس لعاقل حكيم . لو كان يشكو الداء في صحته لتوفى اسبابه

بروتوس - هذا ما أفعله . اذهبي الي فراشك ايها العزيزة

روسيا - أمرض بروتوس ؟ أمن دواعي الاستشفاء ان تنهض مفكوك الازار تمتص رطوبة الصباح ؟ أمرض بروتوس اذ يهرب خلسة من فراشه الطيب للملاقة عدوى الليل ولاستفزاز برد الهواء وفساده الي زيادة مرضه ؟ لا يا بروتوس ! ان علتك هنا في الرأس ، لي بحق الزوجية ان اعرف ماهيتها . اني أجتو لديك واستنجد ماضي جمالي عله يستهويك . بل أستعين عليك بمهود حبك وبميثاق عظيم جعلنا جسداً واحداً الا كشفت لي ضميرك وقلت لي - ان هي مقام النصف منك - في مقام نفسك - ما سبب وجومك ؟ ومن الذي لجأ اليك هذه الليلة . فاني رأيت رهطاً يخفون وجوههم حتى عن الظلام

بروتوس - لا تركهي يا بورسيا اللطيفة !

بورسيا - ما كنت لأركم لو كنت بروتوس اللطيف . أي بروتوس .
أحظور عليّ في عرف عهود الزوجية ان اطلع على سرّك ؟ أأكون وياك واحداً
في بعض الأمور ولا أكونه في الأخرى ؟ أقسم لي الا كنتنا بمناذمتك على الطعام
ونسيتك عند المنام والتحدّث معك في بعض الأحيان ؟ أسكن في ضواحي كيفك
أم في وسط قلبه ؟ ان كانت تلك قسمتي منك فما انا بحليلتك بل خليلتك

بروتوس - أنت زوجتي الشريفة الصادقة ، أعزّ اليّ من تلك النقط الحمراء

التي تطرق قباي الحزين

بورسيا - ان كان حقاً ما تقول فقد حقّ لي ان أعرف سرّك . نعم انا امرأة
ولكنني امرأة اختارها بروتوس زوجةً له ^(١) . نعم انا امرأة ولكنني أرضيك عند
الحسب فاننا ابنة كاتو أو لا تظني أقوى بنات جنسي وقد انتسبت لمثل ذلك الأب
واقترنت بمثل هذا الزوج ؟ اطلعي على افكارك . اني لا أبوح بها . أما علمت
مقدار ثباتي اذ طعنت نفسي مرةً بمخجر في فخذي ؟ أأحتمل بصبر تلك الطعنة ولا
أحتمل اسرار بعلي ؟

بروتوس - ايه ايتها الآلهة . اجعليني كفوءاً لهذه المرأة النبيلة (يقرع الباب)

اسمي اسمي . الباب يُقرع . اذهبي الآن وستعلمين عما قليل ما انطوى عليه قباي .
سأقرأ لك كتاب حزن وجهي فتظلمين على كل دخائلي واسراري . عجلي
بالخروج (تخرج بورسيا) لوسيوس ! من الطارق ؟ (يدخل لوسيوس ومعه ليجاريوس)
لوسيوس - هنا رجلٌ مريضٌ يودُّ ان يشافئك

بروتوس - (انفسه) هذا ليجاريوس الذي أشار اليه سمير . (للخادم) قف

(١) هي ابنة كاتو الروماني المشهور وكانت من اذكي وأجل بنات رومه . يظهرها شكسبير
مظهر المرأة الحقيقية أي المرأة الطامعة في معرفة السر

- ناحية يا غلام . كيف أنت يا ليجاريوس ؟
- ليجاريوس - تقبل تحية طيبة من لسان ضعيف
- بروتوس - تعساً لميعاد ضربته للاعتصاب بهذه العمة . لبتك لم تكن مريضاً
- ليجاريوس - لستُ بالمرضى اذا دعاني بروتوس الى مواقف النبيل
- بروتوس - لو كنت صحيح الاذن لأسمعتك دعوة الى مثل هذه المواقف
- ليجاريوس - وأيم جميع الآلهة التي اتنى لها ركب الرومانيين ! ها قد اقتلعتُ مرضي مني (ينزع عصبته عن رأسه) أي حياة رومه . أيها الأسد الخارج من صلب الشرف انك كالساحر عزمت فأخرجت شيطان مرضي مني . اني الآن أسابق المستحيل فأسبقه ان أنت أمرتني . ما العبل ؟
- بروتوس - عملٌ يجعل المرضى أصحاء
- ليجاريوس - أو لا نجعل بعض الأصحاء مرضى ؟
- بروتوس - نعم . سنفعل ذلك . سأكشف لك الأمر في الطريق وأنبئك عن أشبر اليه :
- ليجاريوس - أخطُ أمامي فأثب وراءك بقلب من نار أجري الى ما لست أعلمه راضياً بانك قائدي . أنا سهمٌ من سهامك ، ارم بي حيث تشاء
- بروتوس - اذن اتبعني (يخرجان)

« المشهد الثاني »

بيت قيصر . برق ورعد . (يدخل قيصر بثياب النوم)

- قيصر - ما سكنت السماء ولا استراحت الأرض في هذا الليل . لقد صاحت كالبورنيا في نومها ثلاثاً « الي . هوآه . انهم يقتلون قيصر » . من الباب ؟
- (يدخل الخادم)

الخادم - مولاي ا

قيصر - اذهب الى الكهنة ، وابلغهم أمري ، يذبحون في الحال قرابينهم
ويتكهنون

الخادم - سأفعل يا مولاي (تدخل كالبورنيا)

كالبورنيا - ما قصدك قيصر ؟ أتفكر في الخروج من منزلك ؟ ما أنت بخارج
منه اليوم

قيصر - أما قيصر فسيخرج . لا تقدر الاشياء التي تهددني ان تنظر الي
وجهاً لوجه بل تدور من ورائي . فاذا ما لفت اليها وجهي اضمحلّت

كالبورنيا - قيصر ! اني لم أهتم بالخرافات والأوهام قط . أما الآن فانها
تخيفني في الدار رجل روى لنا عن أحد حراس البلد ما تقشع منه الأبدان
هذا فضلاً عما سمعناه ورأيناه نحن : لبوة تزار في الأسواق . قبور انشقت وقذفت
بموتها خارجاً . جنود نارية مرعبة تصف صفوفها صف القتال تتحارب بين السحب
ودماؤها تنساقط على الكايتول . صوت القتال يوق في الهواء . الخيل تصهل .
الجرحى يئنون . والاشباح تمر في الازقة تولول وتعول تعويلاً . اي قيصر . ليست
هذه الأمور بالعادية . انها لتخيفني (١)

قيصر - لا مردّ لما قدرته الآلهة تقديراً . ان قيصر لذهاب اليوم . فما هذه
النذر بمرسلة له بل قد تكون مرسلة للعالم كله

كالبورنيا - لا نيازك تُرى عند موت السوقة . اما الامراء فالسموات تسطع
موتهم تسطيحاً

قيصر - الجبان يموت مراراً قبل موته اما الشجاع فيتة واحدة . أغرب ما
سمعت من الغرائب خوف الانسان من أجله وهو ضربة لازب تجي عند ما تجي .

(١) في التاريخ ان مقتل قيصر كان يوماً عصيباً كثير العواصف كيوم موت نابوليون

(يرجع الخادم فيخطبه قيصر قائلاً :) ما قال الكهنة المنجمون ؟
الخادم — انهم يتمنون لك ألا تبرح منزلك اليوم . فقد شقوا احشاء الذبيحة
فلم يجدوا فيها قلباً

قيصر — ان الآلهة تفعل هذا حياءً من الجبن . لو أقام قيصر اليوم في صحن
بيته خوفاً لكان بالحق وحشاً لا قلب له . لا . قيصر لا يقيم . الأخطار تعلم حق
العلم ان قيصر أشدُّ منها خطراً . نحن اسدان ولدنا في يوم واحد . انا اكبرهما
وأشدهما رعباً . ان قيصر لذهاب

كالبورنيا — وأسفاه يا مولاي . ان حسن ظنك يتلع حكمتك وتمعتك . لا تخرج
اليوم . قل ان مخاوفي جعلتك تلبث في بيتك لا خوفك . لنبتث بانطونيوس
رسولاً الى مجلس الشيوخ يحمل نبأ انحراف مزاجك . دعني — وانا على ركبتي —
أفر بهذه الامنية

قيصر — سأمكت اكراماً لك . وسيقول لهم انطونيوس اني مريض . (يدخل
ديسيوس) ها ديسيوس . دعه يحمل اليهم الخبر

ديسيوس — السلام قيصر . سَعَدُ صباحك . اني اتيت ادعوك الى مجلس الشيوخ
قيصر — طاب قدومك . أحمل سلامي الى الاعيان وقل لهم اني لا أريد ان
أذهب اليوم . . . لو قلت لا استطيع لكان قولي كذباً أو قلت لا أجسر لكان
القول أكذب . . . اني لا أريد ان أذهب . هكذا تقول لهم

كالبورنيا — قل انه مريض

قيصر — أويكذب قيصر ؟ أأمدُّ يدي فأتناول النصر والفتح من بعيد
وأخشى الحق أقوله لذقون بيضاء . ديسيوس ! اذهب وقل لهم ان قيصر لا يريد
ان يجي

ديسيوس — أيس قيصر عظيم الاقدار ! دعني أعرف لذلك سبباً مخافة ان

يضحكوا مني اذا انا جثهم بمثل هذا الكلام

قيصر — السبب راجع الى ارادتي . اني لا أريد ان أذهب ، وكفى بهذا سبباً للأعيان . . . على اني لا أخفي عليك انت حقيقة الامر لأنك تحبني . ان امرأتي كالبورينا تمسكني عن الخروج من البيت . لقد رأيت في حلمها تمثالي يتفجر الدم من جوانبه كينبوع ذي مائة عين وأهل رومه قادمين باسمين يغسلون ايديهم بدمي . وهي تدعي ان في هذا نذيراً بشر قادم مستطير . فحُثت أمامي راجيةً ان أمكث في بيتي اليوم

ديسيوس — لقد ساء تأويلُ الرؤيا . انه حلمٌ جميلٌ مبخوت . . فما تمثالك يفجر الرومانيون الدم من جوانبه تفجيراً ويغسلون فيه أيديهم الأرمز الى ان رومه ستضعُ منك ما يجدد شبابها ، وان اعظم الرجال يتزاحمون لينالوا منك اثراً خالداً أو تذكاراً جميلاً . ذلكم تأويل حلم كالبورينا
قيصر — لقد أحسنت تأويله

ديسيوس — وستزداد اعتقاداً بحسن التأويل عند ما أنقلُ اليك نبأ آخر : ان المجلس قد أجمع أمرهم على ان يقدموا لك التاج البوم ! فاذا لم تذهب الآن قد يتغير اقرارهم في الغد . ومن يضمن لنا الخلاص من سخريه ساخر يقول « فضوا المجلس الى ان تتناوب امرأة قيصر أحلامٍ أخرى » . أولاً يهمس الهامسون بأن قيصر قد خاف . عفوك قيصر ! اني أنطق بلسان حبي الشديد لك . فهو ينطقني بالحكمة قيصر — (لكالبورنيا) ما أضلُّ مخاوفك يا كالبورنيا . اني أخجل من نفسي عندما أرى كيف انقدتُ اليك . إيتيني بردائي . أنا ذاهب . (يدخل پوبليوس وبروتوس وليجار يوس ومتلوس وكاسكا وتريپوتيس وسنا) . ها پوبليوس آت ليأخذني

پوبليوس — طاب يومك قيصر !

قيصر — أهلاً بك يا يوليوس ! بروتوس ، مرحباً بك أمبكر أنت أيضاً بالقيام ؟ طاب يومك كاسكا . وأنت ليجاريوس . أنت مريض ؟ ان مرضك الذي أهزلك لأشدّ عدواة لك مني ! كم الساعة ؟

بروتوس — الثامنة

قيصر — أشكر لكم أيها السادة تطفكم واجهادكم أنفسكم بالحجى . (يدخل أنطونيوس) وها أنطونيوس الذي يقضي لياليه سامراً قد جاءنا مبكراً . سعدت أوقاتك يا أنطونيوس

أنطونيوس — واقصر الشريف أسعد الأوقات

قيصر — دعهم يهينوا لي ثيابي ! اني لحقيق باللوم اذ أجعل هؤلاء السادة ينتظرون . مرحباً كاسكا . مرحباً متلوس وأنت تريونيوس لي حديث ساعة معك اليوم . كن قريباً مني فلا أنسى

تريونيوس — سأكون بقربك . (لنفسه) نعم سأقرب قريباً يودُّ أصدقائك لو كان بعداً

قيصر — ادخلوا أيها الأصدقاء ، نذوق معاً شيئاً من الخمر ثم نذهب معاً كاخوان الصفاء (يخرجون جميعهم)

« المشهد الثالث »

شارع قرب الكايتول . (يدخل ارتيميدوروس يقرأ ورقة)

ارتيميدوروس — (قارئاً) قيصر . احذر بروتوس . توق كاسيوس . لا تقرب كاسكا . ضع عينك على سنا . لا تثق بتريونيوس . الحظ سمير . بروتوس لا يحبك . انك قد أغضبت ليجاريوس . كل هؤلاء مجمعون رأيهم على اردائك . اذا كنت انساناً غير خالد فاحتط لنفسك . الاستسلام مدعاة الفتنة . لتحرسك الآلهة القديرة

محبك ارتيميدوروس

سأقف هنا حتى يمرّ قيصر فأعطيه هذه الورقة على شكل عرض تظلم . نفسي
حزينة على فضيلة لا نستطيع البقاء في وجه منافسة حاسدة تحرق الأرم . أي قيصر
ان انت قرأت هذه الورقة سلمت . والآ فتكون الاقدار قد انخذت من الخونة
ساعداً وعضداً . (يخرج)

« المشهد الرابع »

قسم آخر من نفس الشارع امام بيت بروتوس
(تدخل بورسيا^(١) والخادم لوسيوس)

بورسيا — يا غلام . ألم تذهب بعد ؟ ركضاً الى مجلس الأعيان ا اذهب .
مالك واقفاً ؟

لوسيوس — لأعلم بما تأمريني ايها السيدة

بورسيا — ليتك تستطيع الذهاب والرجوع بأسرع مما أمرك بذلك . (لنفسها)
تشددي عزيمتي ا واقبلي لي جبلاً حاجزاً بين ضميري ولساني . ان لي قلب
رجل وقوة امرأة . صعب على امرأة ان تكتم سرها . (للخادم) ألا تزال
واقفاً امامي ؟

لوسيوس — ما مهمتي يا مولاتي ؟ أركض الى الكاينتول وأرجع اليك ؟ أليس
علي واجب آخر ؟

بورسيا — بلى . اذهب وانظر أ معاني مولاك فانه خرج متأتماً . خذ بالك مما
يفعله قيصر ومن الناس الذين يقتربون منه . اسمع اسمع يا غلام ! ما هذا الصوت ؟
لوسيوس — اني لا اسمع شيئاً ايها السيدة

بورسيا — أصغ أصغ جيداً . اني سمعتُ ضجيجاً كضجيج عراك تحمله الريح
من ناحية الكاينتول

(١) يكون بروتوس قد أطلع امرأته على سر المؤامرة

لوسيوس — بالحقّ يا مولاتي لم أسمع شيئاً (يدخل المنجم)
 بورسيا — (للمنجم) تعال يا انسان . من أين انت قادم ؟
 المنجم — من بيتي ايتها السيدة الصالحة
 بورسيا — كم الساعة ؟
 المنجم — التاسعة تقريباً ايتها السيدة
 بورسيا — هل وصل قيصر الى الكايتول أم لم يصل بعد ؟
 المنجم — لم يصل بعد . وانا ذاهب لأقف فأراه ماراً في سبيله الى الكايتول
 بورسيا — ان لديك امرأاً تعرضه على قيصر . أليس كذلك ؟ قل
 المنجم — نعم ايتها السيدة لي ما أعرضه عليه . فاذا أحسن الى نفسه وأعارني
 أذنه أوصيته بأن يحطاط لأمره
 بورسيا — وماذا ؟ هل تعلم بخطر يهدده ؟
 المنجم — اني لا أجزم بوقوع الخطر ولكني أخشى حدوثه . سمعت أوقانك .
 هنا الشارع ضيق والجمع الذي يلحق بقيصر مؤلف من أعيان وقضاة وذوي مطالب
 شتى يتكاثفون فيزحمون رجلاً ضعيفاً مثلي . وقد يقتلونه . سأذهب الى مكان أفسح
 من هذا اعرض قيصر في السبيل وأكله (يخرج)
 بورسيا — يجب ان أدخل الى غرفتي . ويل لي ، ما أضعف قلب المرأة .
 لتنجح السموات مقاصدك يا بروتوس ! آه لقد سمعتي الخادم (تقول ما يأتي لتحوّل
 ذهن الخادم عن الجملة الأولى فيما لو كان قد سمعها) ان لبروتوس طلباً لا يستجيبه
 اليه قيصر . يكاد يُغنى عليّ . اذهب يا غلام الى مولاك واقراه سلامي . قل له
 اني مشروحة الصدر لا أشكو المأثم ارجع اليّ وانبثني بما يجيبك به
 (يخرج ثم يتبعها الخادم)

منشئ المجلة

إيوان الجيتين

الزهور

المدير المسؤول

إيوان تقى الدين

الجزء الثامن

ديسمبر (ك) ١٩١٢

العدد الثالث

البلقان والحرب

ليس في الآونة الحاضرة من لا يهتم للحرب المنتشرة بين العثمانيين والبلغانيين فالتاس في كل مكان على اختلاف طبقاتهم ولغاتهم وأجناسهم يتهاقون على الأنباء الواردة من ميادين القتال تهاقناً عظيماً جداً . لذلك أنشأنا الفصل التالي وهو يحمل ما طالعناه في المجلات والمؤلفات الأفرنجية وخلاصة جامعة عن هذه الحرب ومقدماتها وسياسة البلقانيين فيها وتكهن الساسة الأورويين عن عقابها لعل في ذلك كله فائدة لقراء الزهور

الولايات العثمانية الأوروبية وسفنها — للحكومة العثمانية في أوروبا
ست ولايات خلا الاستانة وضواحيها . وهي : سالونيك ، وموناستر ،
وأدرنة ، واشقودره ، وقوصوه ، ويانيا . ويطلق الجغرافيون عليها جميعها
اسم مكدونيا وان لم تشمل هذه التسمية في الحقيقة البلاد الألبانية . اما
عدد سكان هذه الولايات فلم يحص احصاءً دقيقاً لكثرة التباين في
الأغراض والنزعات الجنسية والسياسية والدينية . ولكن المأثور انه
لا يتجاوز خمسة ملايين ونصف مليون يضاف اليهم عدد سكان الاستانة
وملحقاتها فيبلغ المجموع على التقريب ستة ملايين ونصف . وهم اخلاط من
السلافيين والتركي واليونانيين والالبانيين . واما عددهم بالنسبة الى الجنس

او الدين فالمشهور ان الالبانيين يعدون ١,٥٠٠,٠٠٠ ، واليونانيين يدعون انهم يبلغون ٢,٠٠٠,٠٠٠ في حين انهم لا يتجاوزون مليوناً ونصف مليون في نظر سواهم . ويقول المسيحيون ان عدد المسلمين ١,٥٠٠,٠٠٠ فقط . وتقول « غازيت دي فرنكفورت » الالمانية ان الاسرائيليين يبلغون ١,٩٠٠,٠٠٠ ، والفلاخين الرومانيين ١,٠٠٠,٠٠٠ والبلغاريين ٧٠٠,٠٠٠ والسريين ٧٠٠,٠٠٠ ايضاً . ولكن الحقيقة غير ذلك فالجريدة المذكورة أتقصت في عدد البلغاريين والسريين عملاً بإشارة البارون مرشال بيرشتين المتوفى منذ عهد قريب والذي كان سفيراً لمانيا في الاستانة ثم سفيراً لها في لندن اذ كان عدواً لدوداً للعنصر السلافي . ولعل حقيقة عدد البلغاريين في مكدونيا يزيد عن المليون . وكذلك السريون فلا ريب في انهم يعدون اكثر من مليون ايضاً . وقد اختلف الباحثون في نسبة البلغاريين والسريين الى العنصر السلافي فلم يتبينوا الحقيقة حتى كانت معاهدة برلين في سنة ١٨٧٨ اذ انضم على أثرها كل جنس الى جنسه وكل قطع الى حظيره

معاهدة برلين والبقائه — قضى البند الثالث والعشرون من معاهدة برلين المشهورة بأن يكون لمكدونيا نوع من الاستقلال الاداري يضمن حقوق المسيحيين من أهاليها تحت سيطرة الحكومة العثمانية ومشارقتها . غير ان الباب العالي سوف المكدونيين كثيراً تنفيذ ما تضمنه هذا البند ، ولم يكثر قط للاحاح دول البلقان عليه في ذلك . فأخذت هذه الدول حينئذٍ بإثارة رأي الأهالي على الأستانة مستعينةً بثفوذها في

مكدونيا ورغبة المسيحيين في الاستقلال ؛ فبلغاريا ، كانت تخرّض
البلغاريين ، واليونان اليونانيين ، والسرب السريين ، حتى أصبحت
البلاد ميداناً للدسائس ، وأمست جبالها معتصماً للثوار وغاباتها ملجأً
للصوص ، وقراها عرضة للنهب والحريق ، وبات أهلها أعداء بعضهم



فرديناند الأول — قيصر البغار

لبعض فانتشرت الفوضى ، وعمّ الخوف ، وتعاظمت الولايات والشرور .
وانما أتت دول البلقان كل هذا اقلاناً للحكومة العثمانية ، وعرقلةً لسياستها
في مكدونيا لأنها كانت ترمي من وراء تلك الفتن الى ثلاث رغائب
شديدة الأهمية في نظرها وهي : حمل الباب العالي على تنفيذ مضمون

البند الثالث والعشرين من معاهدة برلين ، ولقت انظار اوروبا الى حالة المسيحيين في مكدونيا ، واستمالة الشعوب المسيحية في تلك البلاد كل شعب الى الدولة التي تضم اخوانه تحت رايتها . على ان الغاية القصوى الحقيقية لم تكن الا التربص لتركيا وتحيين ضعفها للاستيلاء على مكدونيا واقتسامها فتكون لكل دولة حصة تُعطاهها بمقدار عملها واهميتها : فالبلغاريون العثمانيون ينضمون تحت جناحي بلغاريا ، والسرييون تحت لواء السرب ، واليونانيون الى اليونان . اما رومانيا التي يميل اليها ابناؤها الفلاخيون الرومانيون المتشتتون في مكدونيا في كل ناحية و صوب ، والذين يصعب جدا اجتماعهم معا في جزء واحد منها ، فتعتاض من حصتها هنالك جزءا غير يسير في ما يحاذي املاكها من املاك بلغاريا نفسها ويكون ذلك الجزء ثمنا لسكوتها اذا شبت الحرب ومكافأة لها من أجل وقوفها على الحياد . وكانت بلغاريا أشد سائر دول البلقان سعيا الى الفوز بامانيتها فلم تدع وسيلة من الوسائل الا تدرعت بها ، وساعدها اهمال الحكومة العثمانية نفسها واغضاؤها عن مساعدتها فمكنت محبتها من نفوس البلغار بين العثمانيين بما كانت تبديه لهم من الحنان والانعطاف والمساعدات على اختلاف أنواعها فأنشأت لهم المدارس وعممتها في قراهم حتى لقد بلغ مجموع المعلمين الذين كانوا يبثون روحها بين الاهالي نحواً من أربعة آلاف معلم لخمسین ألف تلميذ بلغاري عثماني . ولم تكتف بذلك كله فأوعزت الى شاب بلغاري نبيه يدعى يوسف تعلم في باريس ونال شهادة دكتور في الحقوق بأن ينصرف عن المحاماة وينتظم في

سلك الاكليسوس . وما زالت ترقيه بسرعة حتى عين اكسرخوساً
للبلغارين فكان موضع ثقة دولته بما أظهره من الكفاءة والحدق
والدهاء فبث الروح البلغارية في نفوس رعيته ونشأ الشعب على التعصب
لقوميته وعلمه ان بلغاريا انما هي أمه الحقيقية وأما تركيا فعدوتة اللدودة



بطرس الأول - ملك السرب

ولما تبادت العصابات المكدونية في غيها وشرورها وقابلها العثمانيون
بالمثل ، وأصبحت مكدونيا من أقصاها الى أقصاها مسرحاً تمثل عليه
الفظائع ، وتلعب فيه كرات الديناميت ، ويتطاير فوقه رصاص البنادق
تلمت اوروبا في نومها وفتحت عينيها على تلك البلاد ، وأصاحت بمسمعا
الى استغاثة البلقان بها فأقدمت حينئذ على العمل وسعت حتى انشأت في
سنة ١٩٠٣ رقابة اجنبية على ادارة تلك البلاد

الرقابة الارمنية - تألفت هذه الرقابة في البدء من مفتش عثماني ومندوبين أحدهما روسي والآخر نمساوي ، ومن ضابطين اوروبيين قُصرت مهمتهما على مشاركة الأمن العام اذ رضى الباب العالي بانتظامهما في الجندرية المكدونية من اجل هذه الغاية . وكان حسين حلمي باشا الذي ولي الصدارة في عهد الدستور الجديد المندوب العثماني في اللجنة السالف ذكرها . فلما كانت سنة ١٩٠٥ رأى المندوبون شدة الحاجة الى توسيع اختصاص الرقابة فتألفت حينئذ لجنة خاصة لتنظيم الشؤون المالية . ثم رمت روسيا والنمسا في اواخر سنة ١٩٠٧ الى انشاء نظام خاص بالقضاء فلم تفلح ، وحدث بعد شهر ان ملك انكلترا وامبراطور روسيا تلاقيا ملاقاتهما المشهورة في « ريشال » وانفقا على المسئلة المكدونية . فهاج اتفاقهما رأياً أحرار الضباط العثمانيين فأرغموا السلطان عبد الحميد على نشر الحكم الدستوري ففعل ، وهذا بال اوروبا والبلقان حيناً من الدهر . وكان اعلان الدستور في تركيا بعد تلاقي الملكين في « ريشال » بخمسة واربعين يوماً فقط مؤيداً لقول نيازي بك في خواطره عن الثورة العثمانية : لولا اجتماع « ريشال » لم يُعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ عهد الدستور - وكان في مكدونيا على اثر الثورة العثمانية وفوز الأحرار العثمانيين ما كان في جميع السلطنة فان الشعب تناسى لأول وهلة اغراضه ومنازعاته حباً بالدستور ؛ فتصافح المسلم والمسيحي ، وتراضى الارمني والكردى ، وتفاهم التركي والعربي . غير ان تلك العواطف الشريفة كانت اشبه شيء بشعلة القش لم تنقد حتى عاجلها الخود فانطفأت

وتحولت الى رماد ثم تبددت ذراتها في الهواء . واصاب اوروبا من الدستور ما اصاب العثمانيين انفسهم منه فرضيت بالغاء الرقابة الاجنبية من مكدونيا مقتنعة بأن العهد الجديد في تركيا يعوضها منها خيراً لان الدستور من شأنه ان يساوي بين الرعية ويهبها الحرية والعدل



تقولا الأول - ملك الجبل الاسود

غير ان السياسة العثمانية التي ساسها الاتحاديون لم تُرضِ دول البلقان واستخطت عليها المسيحيين في مكدونيا وهم الاكثرية العظمى هنالك فعادت الحالة الى شبه ما كانت عليه من قبل ورجعت العصابات الثورية الى اعمالها وشرورها كما كانت اَبان سلطنة عبد الحميد . وما برحت مكدونيا قلقة مضطربة حتى اواخر سنة ١٩١٠ فاختل الأمن كثيراً ، وعاد البلغاريون الى اوروبا يستنجدونها ويستحثونها على العمل

الصحيح . اما الحكومة العثمانية الاتحادية فلم تكن تعباً بمساعي هذه الدول الصغيرة لانها كانت تعتقد باستحالة اتفاقهن على العمل معاً . وما كان أشد دهشتها حين رأت بلغاريا تصافح اليونان ، واليونان السرب ، والسرب الجبل الاسود ، بعد ان كان اليونانيون اعدى اعداء البلغاريين ، والسريين انداد الجبليين . فكان انفرادها امام دول اربع متحدة تناوئتها وتتطلبن خذلها وفشلها دافعاً لها الى الاتفاق مع رومانيا ولكنها لم تنجح لأن بلغاريا افهمت جارتها ان تقف على الحياد فتتال ما تطمع بنيله بدون ان تسفك نقطة دم او تبذل قبضة واحدة من المال . ولما تم لهذه الدول هذا الأمر اتفقن فيما بينهن الاتفاق الذي ولد الحرب الحاضرة

*
*
*

الحرب - نكتب هذه السطور والبلغاريون على بضعة عشر كيلومتراً من الاستانة ، وادرنه مطوقة بالجنود ومضيق عليها الخناق ، والسريون قد دخلوا موناستر ظافرين ، والجبليون محيطون باشقودره ومشددون في حصارها ، والطريق قد خلت لليونانيين فتمشوا الى سالونيك واحتلوها على أهون سبيل ، والعثمانيون واقفون في شطلجه^(١) معتصمين بحصونها ومحتمين بقنابل الاسطول على شواطئ البحرين بحر مرمره والبحر الاسود ، والوباء يفتك فتكاً ذريعاً بالعسكريين العثماني والبلغاري ، والقتلى يعدون كالجرحى بعشرات الالوف ، وليس في بلغاريا والسرب

(١) شطلجه كلمة تركية معناها شوكة (فرتيكة) وسمي هذا الموقع كذلك لان جباله متشعبة لي عدة شعاب على شكل اصابع الكف حتى ضفتي البحر الاسود وبحر مرمره

والجبل الاسود واليونان غير الشيوخ العجّز ، والنساء الضعيفات والاطفال الرضع ، وقد اكتظت قصور الاستانة وجوامعها ومستشفياتها بالمصابين من المساكين ، والمنكوبين من الأهالي يشكون الجوع والعري ، ويتامسون القوت ، ويصرّون من البرد ، ويثنون من الأوجاع ، وعلى طرق بلاد الاناضول عشرات الالوف من المساكين نبذتهم بلدانهم ، فتشتوا في



جورج الاول - ملك اليونان

القفار لا منازل تؤاويهم ، ولا قوت يشبعهم ولا غياث لهم من غير السماء ؛ وجرائد العالم تحمل اليها أبناء هذه الفظائع ، وتقض علينا اخبارها المؤلمة حتى لنكاد نسمع بأذاننا دوي البارود ، وأزيز الرصاص ، وصليل السيوف ، وأنين الجرحى ، وحشرجة النفوس ، ونصر بعيوننا مجاري الدماء ، وتراكم الجثث ، ونلمس بأيدينا فقر الفقراء ، وبؤس البؤساء ، فما

نجي، على هذا أو بعضه حتى يعرض لنا خبر ينسينا فظائع ما قرأنا من قبل كأن يقف بنا الكاتب امام عانة من الذئاب تفترس اشلاء القتلى بل قد تصيب جريحاً منسياً فتنشب انيابها فيه وهو لا يجد بعض القوة ليدفعها عنه، أو قبالة مئات من الغربان والعقبان والثعالب وبنات آوى يتأبن على الجثث، وينقرن الصدور، ويقرن البطون، بل قد يقعن أيضاً على الأحياء في التزع الاخير فيمثن بهم تمثيلين بالموتى، ثم ينقل الينا البرق مختصر الآراء، ومخلص السياسة، وموجز الأنباء عن التحام الجيوش وتفانيها في القتال فنكاد لا نعي من الصباح الى المساء غير أخبار الحرب، وأحاديث الطعن والضرب

تلك هي الحرب اليوم فواهاً لها من صورة للمدينة في القرن العشرين!! وتلك هي عاقبة السياسة التي يسمونها سياسة تنازع البقاء! .
قوتل الانسان ما اكفره!!

عقب الحرب - قد تنتهي هذه المجازر البشرية عن قريب فاذا ختمت بفشل العثمانيين أضاعت الدولة التركية أملاكها في أوروبا وفقدت بفقدتها نحواً من ستة ملايين نفس من رعاياها، واذا تم لها الفوز أو بعضه قبل ان تضع الحرب أوزارها كانت الخسارة أقل والأضرار اللاحقة بها أخف غير ان انتصار الدول البلقانية المتحدة سيؤدي على الأرجح الى مشكلة كبرى بينهم تكون عقدها في كيفية اقتسام البلدان المكتسبة لهم. وقد ظهرت بوادر هذه الاشكال من خلال احتلال اليونانيين لسلافيك ومصادرتهم دخول البلغاريين اليها، ومن سياسة السرب مع الألبانيين

واصرارها على امتلاك ميناء على بحر الأدرياتيك ومقاومة النمسا لها ،
ومن الحاح رومانيا بتوسيع منطقتها في املاك بلغاريا حتى ثغر « قارنه »
على البحر الاسود أيضاً جزاء ووفاء على الحياض ورغبة هذه في التنازل لها
عن بعض أجزائها من الجهة الاخرى فقط وهلمّ جرأ ، أما الأيام
فستكشف ما انطوى وان غداً لناظره قريب .



جمال الدين الافغاني

في نظر

« الدكتور شبلي شميل »

يشغل الدكتور شميل في هذه الاثناء بوضع كتاب كبير عنوانه « حوادث وخواطر »
او هو مجموعة مذكراته كما يدل عليه الاسم . وقد اقتطعنا منه الفصل التالي في السيد جمال الدين
الافغاني الشهير . قال عفا الله عنه :

... أما جمال الدين فكان من نوابغ عصره عالماً واسع الاطلاع
في علوم الأقدمين وفلاسفتهم ذا ذكاء مفرط وأدب رائع مع شجاعة في
القول لا تصدر الا عن نفوس مستقلة كريمة وكان ذا حديث طلي شهي
لا يمل منه سامعه مع فصاحة عربية في التزام القواعد واختيار الألفاظ
ولكنها ممزوجة ببعض لكنة اعجمية تنم عن أصله الغريب وانما وقعها
على الأذن كان محبوباً . ونظره كان جذاباً وله عينان الى السواد غائرتان
قليلاً تنقدان ذكاء . وهو لم يكن يعرف لغة من لغات الافرنج الحافلة
بالأفكار الجديدة والعلوم الحديثة ولكنه كان ذا مقدرة عجيبة في التحصيل

حتى انه ليستفيد منك الشيء الجديد ويصبه في قالب المعلوم المختمر فيه ويوهمك انه معروف له منذ زمان طويل . وجمال الدين لم يكتب في ما أعلم شيئاً وانما كان يلقي على آخرين مقالات ضافية تنشر في جريدة مصر تحت أسمائهم . ولولا الشيخ محمد عبده يده الكتابة لما كان لصوته صدى ولبقيت تعاليمه في صدور اكثر الذين تلقوها عنه وماتت معهم اذ كانت كل تعاليمه حديثاً يلقيه بحسب مقتضى الحال . فهو فيلسوف من الفلاسفة المشائين او بالحري الرواقيين ورواقه كان رواق القهوة التي يجنب قهوة البورصة القديمة المتقدم ذكرها . ولعل تلاميذه لا ينسون في مستقبل الأيام ان يحيوا ذكره بينهم في ذلك المكان . وقبل جريدة مصر كانت شهرة جمال الدين مقتصرة على الأخصاء وأعماله محصورة في دائرة مرديه وأما جريدة مصر فكانت سبباً كبيراً لاذاعة صيته ونشره في الآفاق

*
*
*

ولما عرفت أديب^(١) بجمال الدين كانت معرفتي بهذا الاخير حديثة العهد . فقد كنت أسمع به وأنا في الاسكندرية فلما أتيت الى مصر وددت ان أتعرف به . وكان يتردد كثيراً على بيت حنا عيد قنصل دولة البلجيك . فلما أبدت رغبتى هذه لعيد المذكور ضرب لي موعداً للاجتماع به عنده في احدى السهرات . ولما تعارفنا أخذنا ننتقل من حديث الى حديث الى ان ابتدته بالسؤال الآتي (ولم يكن سبق لي كتابة أو تصريح في هذا الموضوع بعد) . قلت : ما قول سيدي الشيخ (لفظة الأستاذ

(١) يعني به اديب بك اسحق الكاتب الشهير

لم تكن قد جرت بعد على الألسنة كما هي اليوم) في المعبود الأول الذي
أخذها الانسان من بين أشياء هذا الوجود؟ . وكأني لحظت أنه أخذ
بهذا السؤال على غرّة كأنه لم يخطر له يبال من قبل . فتقلنا قليلاً كأنه



جمال الدين الرفاعي

يريد ان يتمكن في مجلسه ولم يطل به ذلك حتى دخل في مقدمة
مستفيضة أغنته عن التزام الصمت طويلاً وأعانتته على تصوير الحكم بما
فسحت له من الوقت ومثله لم يكن يلزم له أكثر من ذلك لما له من سرعة
الخطاير وحدة الذهن . ولا أذكر شيئاً من هذه المقدمة وإنما أذكر أنه

انتهى بها الى القول « ان المعبود الأول للانسان الأول كان يقتضي ان يكون في ثنايا الغيوم المتلبدة أو هي نفسها »

أما أنا فلم أكن من رأيه وكأني نظرت الى الانسان نظراً أعرق في الحيوانية . فاعتبرت الانسان الأول لاصقاً بأرضه يتخبط في ما أمامه متخوفاً من كل شيء . اذ كان يجهل كل شيء . فاتخذ معبوده الأول من أشياءها ولم يرتفع بصره الى ما فوق الأبعد ذلك بكثير . واعتبرت حينئذٍ العبادة الفتيشية أول عبادات الانسان وجعلتها في الغابات الكثيفة ذات الشان في الميثولوجية القديمة وفي الاشجار الكبيرة المنفردة القائمة في العراء يُستظلُّ بها من الرمضاء كما تدل عليه بقايا ذلك فيه حتى اليوم . وهذا الحكم لم يقم بي اعتباطاً من دون تفكير سابق بل قام في نفسي على أثر زيارتي لمدينة بعلبك في سنة ١٨٧٠ حين رجوعي من انطاكية وكنت قد أرسلت اليها في بعثة من قبل المدرسة الكلية حين كنت أدرس الطب لاغانة منكويها في الزلزال الذي نكبت به تلك المدينة في تلك السنة . وكان رفيقي في هذا السفر ذهاباً واياباً ادورد فاندريك المعروف عند المصريين ابن الشهير كرنيلوس فاندريك صاحب الفضل الاكبر على سورية وسائر الاقطار العربية في نهضتها العامية الحديثة

فاما وصلنا بعلبك بعد سفر اربعة عشر يوماً في مروج خصيبة يتعالى فيها الحشيش الطبيعي الى قامة الانسان ولكن يد حكامها الطفافة أخطتها وتركتها قفراء من السكان لم نشأ ان نقيم في المدينة وفضلنا ان نبني ليلتنا في قلعة بعلبك نفسها وكان القمر بدرًا والسماء صافية فبين الآثار الكثيرة

المتهدمة توجد أعمدة من الغرانيت ذات علو شاهق لا تزال قائمة صفاً واحداً في ساحة منبسطة . فلما وقفتُ أمامها في ضوء القمر الصافي وفي وسط ذلك السكون الرهيب والشباب غضُّ والعواطف شديدة التأثير



الدكتور سمبل

شعرتُ في نفسي بتهيب من منظرها الفخم لا يزال أثره بي حتى اليوم كدت أجتو منه على ركبتي من شدة الخشوع . فكان هذا الشعور بي كان لي موضوعاً للتفكير بعد ذلك في أمر العبادات وان منشأها في الانسان إماتهب عن اعجاب أو خوف عن ضعف . وأحر بالانسان الأول اللاصق بأرضه ان يكون معبوده الأول منها على نحو ما تقدم قلت ان جمال الدين كان من الفلاسفة الرواقين أي انه كان ينشر

تعاليمه في طي المحادثات الاعتيادية ولكنها كانت محادثات خلافة في لذة المعنى وحسن الانسجام ولم يتهيا له ان وقف خطيباً في قوم الأمرة واحدة أظهر فيها انه خطيب مفوه أيضاً وكان ذلك بمسعى اديب اسحق وفي تياترو زرينيا على محضر من جمهور غفير من علية القوم من رجال ونساء من السوريين والمصريين . فألقى خطبة اجتماعية سياسية أبدع فيها معنى ومبنى وجرأة وبقي يرتجل الكلام نحو ساعتين من دون ان يبدو عليه أدنى تعب أو يتلثم حتى خلب العقول وأقام الناس وأقدمهم كأنه رابطهم بسلاسل كلامه يلعب بهم كما يشاء . وقد أعجبنى منه قوله فيها وهو يتكلم عن استبداد الملوك واستمانة الشعوب قال « كأن الناس ليسوا شيئاً والملوك هو كل شيء ان قام قاموا وان قعد قعدوا ! »

ولما بلغني ان جمال الدين بعد ان نفي من مصر يضع سنين كتب رسالة باللغة الافغانية في نفي مذهب الماديين ترجمها الشيخ محمد عبده الى العربية دُهِشت لعامي بأن الرجل لم يكن من المتدينين . على ان جمال الدين كسائر الفلاسفة الأقدمين لم يكن يستطيع بمبادئ النظرية وفلسفته المجرّدة ان يجزم جزم الطبيعيين في استنادهم الى العلوم الحديثة اليوم فلم يكن يستطيع إلا ان يكون من الشكوكيين أمثال المعري وأمثال قولتير الذين ينكرون الأنبياء ولكنهم يقفون مترددين في أمر الخلق هل هو حادث أو قديم فيكونون تارة من الالهيين وطوراً من اللاأدرين لعدم تمكنهم من ضابط عامي محسوس يضبط أحكامهم ويقوّي حججهم في ترددهم اللهم إلا ان يكونوا من الحصافيين النفعيين الذين يكونون في

اعتقادهم على هوى جليستهم تارةً أقرب الى المعطلين وطوراً أقرب الى المؤمنين أي أنهم يكونون كما وصفهم الامام الغزالي حين قال : ان الآراء ثلاثة أقسام : رأي يشاركه فيه الجمهور فيما هم عليه . ورأي يكون بحسب ما



جمال الدين الافغاني في مرضه الاخير

يخاطب به كل سائل ومسترشد . ورأي يكون بين الانسان ونفسه لا يطلع الا من هو شريكه في اعتقاده « اه . ويصعب عليّ جداً بعد اختباري الرجل بنفسه من جهة ثم سماعي عنه بعد ذلك ان ابدي فيه حكماً جازماً ولكني ارجح جداً انه لم يكن من المؤمنين الدكتور شميل

نشيد نهر الصفا

عين زحلنا قرية لطيفة يعرفها أكثر الذين اعتادوا الاصطياف في
جبال لبنان ؛ وألطف من القرية نفسها غابات الصنوبر التي تحيطها
وأجمل من هذه وتلك منظر نهر الصفا المتدفق عند قدم الجبل ،
وعلى بعد أمتار قليلة منه بركض نهر القاعة

كل من النهرين يسرد حكايته الأبدية على الأشجار المصفية
التيما بحلها السندسية. ويظل النهران في اندفاع وشكوى ، وروح
الوادي تئن في أثرهما إلى أن تلم مياههما مياه البحر العظيم
في الصيف المنصرم زرت عين زحلنا لأول مرة

هنا سالت صور الكون الهيولية وذابت ذرات الاثير ؛
هنا اجتمعت بلابل أرفيوس لتعيد ذكرى أوريديس ذات القاب
الكسير ؛

هنا تهتت المطور تهدياتها الغرامية ، ونحوت الورود إلى أشعة
سحرية ؛

هنا اغتسل قوس القزح ، فترك في الماء من ألوانه ألحانا فضية ؛
ومن دماء الاحلام المتجمدة استخرج قوس قزح ألوانه السرمدية ؛
هنا بعث الأفق بأسراره إلى الأرض مع خيوط من الاثير ذهبية ؛
هنا نامت الاشباح بين أجفان بنات المياه ، فامتزج النور بالظلام
وتلاشت اليقظة بالمنام ؛

هنا ناحت حمام الشمر ، وغنت أطيوار الانعام ؛

هنا لثمات النسيم شوقٌ وهيام ؛
 ومداعبة الموجة للموجة تبادلُ نظرةٍ وابتسام ؛
 وجمود الشاطئ ، حقد على فتور الليالي ومعاكسات الأيام ؛
 هنا ارتعاش الأوراق على العصور تحية همت من مقل الكواكب
 وسلام ؛

وتمايل الافئنان ودلالها نجوى ملك الوحي والإلهام ؛
 هنا ليلة أنوارٍ وفجرٍ ظلام ، والغاز ملامسٍ وألوانٍ وأنغام ؛
 حينما يمرُّ الفجر على قم الجبال يرى صورته في هذه المرآة البلورية ،
 يرى رمز الشبيبة مع ما يتبعها من جماهير الآمال النضرة كالأزهار ،
 والأميال المتقلبة كالأطيوار . ثم يأتي الغروب ساكباً في أعماقها كل ما في
 أحزانها من المرارة مع ما يرافقها من النظرات المتحوّلة والابتسامات المتغيبية
 والجباه الكئيبة والشفاه المتحركة بالصلوات ، الساكنة بالتأملات
 هنا عيدان الأشجان تبكي - تبكي بقلبٍ جريح . وفي كل لحظةٍ
 يخيل أنها تسلّم نفسها الأخير بشهيقٍ فيه من اللوعة والكتمان والتجلد
 بقدر ما فيه من المجد والمظمة ، من البسالة وعزة النفس الأبية
 لكنّ المياه لا تموت ولا تحيا ، بل تردد ذكرى الماضي ، وتهمس
 خفية نبوتها في المستقبل ، وترادف أصوات الافراج وتعدد آهات الأرواح
 هنا لغزٌ من الغاز الحياة . ليلة من ليالي الزمان . وأنا لغزٌ أمام هذا
 اللغز ، وليلة ازاء هذه الليلة . أهيم وحيدة على الشاطئ ، الحزين ، أنظر
 ولا أرى ، أسمع ولا أفهم ، أفكر ولا أجد ، أستمع ولا أعلم

فؤادي يخفق مع فؤاد النهر الخفي ، ونفسي قيثاره الأحلام والأحان .
لكني لغزٌ حيٌّ تائه في ظلِّ العفصون ، ينظر مستفسراً الى لغز آخر ، فلا
يجد فيه إلا صورته ، فيودّ تمزيقها وسحقها وان أحبها !

*
*
*

عند اختصار النهار ذهبتُ الى رأس النبع وجلست على صخرةٍ
فأثمة في وسط المياه المتسلسلة من صدر الصخرة الكبيرة . جلست وأرواح
الخيال تستنشق الأريج المطري المعانق لشعور بنات المياه . وآلهة
الأهوية الأربعة يتلاعبون بدقائق الشفق سابحين على أمواج الظلام ،
وحول أشباحهم تلتفت الكليل البنفسج وقلائد الياسمين ، وفي ثغورهم يامع
فتيت النجوم ، بينا ابتكار الشعر تسرّ لآخواتها خفايا اليأس والرجاء تحت
أشجار الصنوبر ، وعذارى الطرب تستخرج من عناقيد « باخوس » خمراً
تسكر به الباب الآلهة ، ومن سكر الآلهة يولد الشعراء والأنبياء

على هذه الصخرة حيث انا احلم ثملاً بما شربته مشاعري من رحيق
الخيال العلوي ، كان يجلس الامير بشير الشهابي الكبير . كثيرون من
من بعده ومن قبلي جلسوا هنا وفؤاد كلِّ منهم منقبض تهيباً وخشوعاً
أمام أنفاس الطبيعة واصوات الخلود . ما يجول بخاطري الآن كان يجول
بخاطرهم لان الافكار تتشابه في المصدر وفي النتيجة على رغم تعدّد
شعبها وفروعها ، والرغائب الكثيرة اللاصقة في أعماق النفس البشرية
هي هي في كل آن ومكان

جميعنا طرح على النهر السؤال الذي انثر تموجاته الآن على الامواج

المتراكضة : هو سرّ الاسرار الغامضة الذي يردّده صدى الهياكل العميقة
التي تشيدها المدارك في قدس اقداس البشرية : من أين وإلى أين ؟ من
أين وإلى أين ؟ ؟

من أين تأتين أيتها المياه وإلى أين تذهبين ؟

... من أين أتينا وإلى أين نذهب ؟ ...

المياه تتدفق في أثر المياه مهللةً مكبرة ؛ وقد أفاضت أصواتها في
الغناء والنحيب ، ودمدمت العناصر فيها اسرار الوارد الالهي ، ورفرفت
على جوانبها اجنحة الخلود ...

من أين وإلى أين ... ؟

ثقل دماغي بأفكارٍ لا ادركها ، وضاق مني الصدر لمعوم لا اعرف
ماهيتها فنزعت عن ساعدي ساعة وضعت في اسورة ذهبية ونظرت
اليها قائلة : - أيتها الساعة ! انتِ رمز الوقت الجاري في نهر الزمان
فيسير قاصداً بحر الأبدية . ها انا اغطسك في هذه المياه ... عسى ان
تحفظني في حياتك المعدنية أثراً لرموز معنوية . ثم جمعت بعض الحصى
الجميلة الكثيرة الالوان الراكدة في أعماق النهر ، قائلة : « أيتها الجواهر !
سأحملك معي الى وادي النيل لتذكريني بالعواطف الكثيرة التي تلاطمت
في فؤادي أمام نهر الصفا ... أنتِ ذكر الأبدية التي حييت فيها لحظة »
واذ رفعت عيني الى الافق رأيت مقلة الزهرة ترقب يد ملك

الظلام الراسمة على رداء الليل صور الهيئات السماوية

فغادرت رأس الشبع مرددة : أنهر الصفا ! من أين وإلى أين ؟

*
*
*

أنهر الصفاء جئتك تعب الروح والجسد معاً
 قرأت خلاصة الاحوال الحاضرة فدوت في جوانب مخيأتي اصوات
 المدافع ، وتمثلت لناظري صور الحرب المرعبة . ثم قصدت الاجتماعات
 فلا اذني ضجيجها التافه . وضجرت نفسي من معانيها السطحية — ان لم
 تكن خبيثة . عجبت من بلاهة الانسان ومن ركاكة امياله وفتور همته .
 اذ ذلك سمعت اسمك الموسيقي فاحببته لان فيه جمالاً وعدوبةً وسلاماً .
 لقد احرقت قدمي الرمال الحارة ، ومزقت يدي اشواك الحياة ،
 جئت اليك لاستخلص من اعشابك بلسمًا لجروحي . تعلق بأهدابي غبار
 المادة محاولاً إخفاء الجمال المعنوي عن عيني ، فأتيت لاغسل أهدابي
 بمياهك المقدسة

جئت لأرطب يدي وعيني برضابك العذب
 ثقل فؤادي علي ، فأسرعت لأبث به معك الى روح البحر العظيم
 الذي يناديك اليه من عمق اعماق زرقته البعيدة
 أنت ابن الغيوم ، والعبوة الحرارة الهوائية ، وضحكة المادة الدائمة ،
 وفقهنة الجوّ بين الهضاب والأودية . أنت قبلة الشمس للبحر . أنت
 أنشودة الجبل في الوادي . أنت الروح الصغيرة المسرعة الى احضان
 الروح الكبيرة

أنت جميل كأسرار الجنان . عذب كمنظرات الوهان
 وفي اسمك ألوان وألحان

أنت تهلم بي ، أيها النهر ، نخذني معك بعيداً عن الحياة وضوضائها
 خذني معك . . . لكن ، ما هي نسبتى إليك ؟
 أنت مجموع سوائل لا وجدان لها ، ولا قلب يخفق بين اجزائها .
 وأنا . . . أنا شيء آخر . أنت لغز بين البحار والآفاق ، وأنا لغز بين
 الحياة واللانهاية . أنا اعرف اني لا افهمك ، واشعر بجهل الانسان وشقائه ،
 اما انت . . . ما لنا ولك ؟

سيرى ، أيتها المياه ، سيرى واتركيني . أسقي النباتات والاعشاب ،
 ضعي لآلىء في أفهام الورود ، رطبي صدر الارض الملتهب ، ترنمي في وحدة
 الوادي ، اسردي حكايتك التي لا تنتهي ، اندي ، هلي ، اصرخي ،
 اهمي ، انشدي ، انجي ، اطربي ، احزني . كل هذا ننسبه اليك نحن
 ابناء الطرب والكتابة

سيرى ، ايتها المياه ، ودعيني ابكي . لقد تلبّد جوّ فكري بالغيوم
 القاتمة . وقلي - مالك وله : - منفرد حزين . . .

﴿ الشكوكيون ﴾

ليس شيء من أمور الدنيا الا وهو معرض للشك حتى قال بعض الفلاسفة :
 ان كل شيء يقبل الشك حتى قولي هذا : ان كل شيء يقبل الشك ، ومن بين
 الفلاسفة طائفة يعرفون بأهل الشكوك يشكون في كل شيء حتى في وجود ذواتهم

محمد المويدي

الرتب والنياشين

ذكرنا في الجزء الماضي شيئاً عن الرتب والنياشين وتاريخها عند القدماء ورأينا تكملة للبحث ايراد نبذة مستقلة عن الرتب والنياشين في الدولة العثمانية لانها تهم القراء اكثر من سواها. وقد كتب هذه النبذة خصيصاً « للزهور » حضرة الكاتب الفاضل حقي بك العظم . قال :

تقسم الرتب في الدولة العثمانية الى ثلاثة اقسام : عسكرية وملكية

وعامية

الرتب العسكرية - وضعت الرتب العسكرية الحالية في اواخر زمن السلطان سليم الثالث المشهور بميله الى الاصلاح والتمدن الغربي الحديث ، وقد كانت بدأ قبل كل شيء بالاصلاح العسكري ، ولكن الظروف لم تساعد ، وحال دون اتمام مقاصده جهل الأهالي وسوء نية زعماء الجيش الانكشاري ، فذهب شهيد التعصب . وقد أتم خلفه السلطان محمود مشروعه العسكري ونظم الجيش العثماني على الطراز الأوربي وأنشأ معظم الرتب العسكرية الحالية واليك بيانها بالترتيب :

الرتبة	يقابلها عند الافرنج	لقب صاحبها	راتبه الشهري
مشير	Maréchal	دوتلو افندم حضر تلي	اذا كان فائداً ١٥٠ ليرة في الاستيداع ٧٥ ليرة
فريق	Général de Division	سعادتو افندم	راتبه الشهري ٦٠ ليرة
ميرلوا	Général de Brigade	عزتو افندم	» » » ٣٠
ميرالاي	Colonel	عزتو افندم	» » » ٢٠
قائمقام	Lieutenant Colonel	عزتو بك	» » » ١٥

» ١٢ » »	Major	رفعتلو بك او افندي
» ٨ » »	Capitaine ^(١)	فتوتلو بك او افندي
» ٥ » »	Lieutenant	حيتلو
» ٤ » »	Sous - Lieutenant	» » » »

ولكل من اصحاب هذه الرتب العسكرية ما يكفيه ويكفي عائلته من المؤن والذخائر مثل الخبز والسمن واللحم والفحم والسكر والشمير والتبن وما اشبه يأخذها كل شهر وذلك حسب رتبته فالملازم الثاني مثلاً اربعة ارغفة خبز في اليوم ومقدار من اللحم في الشهر وثلاث اقات سمن ويزيد ذلك كلما ترتقي الرتبة .

وهناك غير هذه الرتب العسكرية الحربية رتبة اخرى في الجيش خارجة عن الصفوف الحربية مثل رتبة امين الاى تقابل البكباشي ورتبة كاتب الطابور تقابل اليوزباشي ومعاون كاتب الطابور يقابل الملازم الاول . وينقطع اصحابها للاعمال الكتابية والحسابية فقط . ومفتى الاى يقابل البكباشي ، وإمام طابور يقابل اليوزباشي ، وكلاهما يقوم بالطقوس والشعائر الدينية في الاورط والالايات

الرتب الملكية : وضعت هذه الرتب في اواخر حكم السلطان محمود بعد ابادة الانكشاريه . وقد كانت وقتذاك عزيزة لصعوبة نيلها حتى كان يشار بالبنان الى من ينال الرتبة الخامسة ، وهي اصغر رتبة ملكية كما هو معلوم واستمر الحال على هذا المنوال الى زمن السلطان الخليفة . وتقسم

(١) كان في الجيش العثماني رتبة تسمى قول أغاسي وهي بين اليكباشي واليوزباشي وقد ألغيت بعد اعلان الدستور

هذه الرتب الى قسمين : قلمية وسيفية . فالقلمية خصت بمكافأة عمال الدولة والسيفية خصت بمكافأة اعيان الولايات واشرافها . وهذا بيان الرتب الملكية والقاب اصحابها مع ما يقابلها من الرتب العسكرية :

العلمية منها	السيفية منها	ألقاب أصحابها	ما يقابلها من الرتب العسكرية
وزير	...	دوتلو افندم حضر تاري	مشير { وصاحب الوزارة مقدم عليه
بالا	...	عظوفتلو »	فريق اول
اولى صنف اول	روم ايلي بكار بكى سعادتلو »	فريق	
»	» ثان ميرميران	ميرلوا »	
متمايز	متمايز	عزتلو »	ميرالاي
ثانية	ثانية	عزتلو بك او افندي	قائمقام
ثالثة	ثالثة	رفعتلو » » او آغا بيكباشي	
رابعة	رابعة	فتوتلو » » » يوزباشي	
خامسة	خامسة	حجيتلو » » » ملازم اول	

ويوجد رتب اخرى من نوع الرتب السيفية هي : رتبة امير الامراء ورتبة مدير الاضطبل العامر ، يقابلهما من الرتب القلمية الرتبة الثانية ويلقب صاحب الأولى منهما بلقب « باشا » ويكتب اليه « عزتلو باشا » ورتبة قبوجى باشى الركاب السلطاني ، تقابلها الرتبة الثالثة . وهذه الرتب خاصة برؤساء القبائل والأميين من اشراف البلاد لاسيما القاصية منها . وقد كانت الدولة تراعى هذا الترتيب ، فلا تنعم مثلاً برتبة « بالا » على احد اشراف الولايات مهما كان مقامه عظيماً بل تخصه برتبة روم ايلي بكار بكى

او ميرميران او امير الأمراء اذا شئت ان تكافئه . واستمرت هذه القاعدة معمولاً بها الى أوائل حكم السلطان الخليع حيث أخذ رجاله يبيعون الرتب ببيع السلع دون الالتفات الى التقاليد المتبعة في منحها .

والرتب الملكية ، قلمية كانت او سيفية ، لا تعطى أصحابها لقب (بك) « ما عدا رتب روم ايلي بكار بكى وميرميران وأمير الأمراء فان أصحابها يلقبون بلقب (باشا) كما مر ذكره » . لذلك تجد كثيراً من أصحاب رتبة بالا — وهي أعلى رتبة بعد رتبة الوزارة — يلقبون بلقب (افندي) . أما لقب (بك) فانه خاص أولاً بأولاد الأسر والعائلات الكبيرة في الولايات من أصحاب الزعامات والمقاطعات الممنوحة لهم من قبل الدولة في الأزمنة السابقة ، ثانياً بأولاد الباشوات فقط . وقد وقعت هذه التقاليد في فوضى عظيمة في عهد السلطان عبد الحميد حتى أصبح الانسان يرى ابن الفراش والخادم والفقير في الأستانة يلقب بلقب (بك)

الرتب العلمية — لا تمنح هذه الرتب الا للعلماء الدينيين من المسلمين ورجال باب المشيخة في الأستانة والقضاة الشرعيين في الولايات . ولبعض هذه الرتب ، خصوصاً الكبيرة منها ، رواتب قليلة تسمى (آريه لق) اي ثمن شعير خليل صاحب الرتبة . واسباس الرتب العلمية قديم العهد في الدولة العثمانية يرجع تاريخه الى مئات من السنين ، وهذا بيانها وبيان القابها مع ما يقابلها من الرتب الملكية :

الرتب العلمية	ألقاب أصحابها في الكتابة	ما يقابلها من الملكية
قاضي عسكر روم ايلي	نماحتو افندم حضرتلرى	وزير

قاضي عسكر أناضول	سماحتلو افندم حضرتلري	وهي بين الوزارة وبالا
قاضي استانبول	فضيلتو »	اولى من الصنف الاول
مولوية الحرمين الشريفين ^(١)	»	اولى من الصنف الثاني
» البلاد الخمسة ^(٢)	» بك او افندي	متمايز
» المخرج	» » »	ثانية
رتبة كبار مدرسين	» مكرمتو »	ثالثة
» موصله سلجمانية	» » »	وهي بين الثالثة والرابعة

ثم هنالك رتبة تسمى رؤوس استانبول ايس لصاحبها لقب تقابلها الرتبة الرابعة . واما القضاة الشرعيون غير الحائزين على رتبة فيكتب اليهم (مودتو بك او افندي) ويكتب للصدر الاعظم « فخامتو دولتو افندم حضرتلري » ولمعزول الصدارة « دولتو ايهتو افندم حضرتلري » ولشيخ الاسلام « دولتو سماحتلو افندم حضرتلري » ولمعزوله « دولتو فضيلتو افندم حضرتلري » وللاصهار السلطانية « عطوفتو افندم حضرتلري » وللسردار الاكرم « دولتو رأفتو افندم حضرتلري » ولآغا القصر السلطاني « دولتو عنايتو افندم حضرتلري » وللبطاركة « رتبتو افندم حضرتلري » وللملوك الاجانب « حشمتو » وللسفراء الاجانب « اصالتو افندم حضرتلري »

النيشين — اقدم نشان في الدولة العثمانية نشان الافتخار ، وليس له الا درجة واحدة مرصعة بالحجارة الكريمة وقد انشاء السلطان محمود

(١) مكة ومدينة (٢) اشارة الى مدائن قونية وبيرويه وادرنه ودمشق الشام وبغداد ، كما يقال البلاد الثلاثة عن غلظه واسكدار واستانبول في الاستانه

الثاني ، ثم أهمل امره الى اواخر زمن السلطان عبد الحميد الخليلع الذي احياه وصار ينعم به على العظماء من الاجانب فقط وهذه بقية النياشين العثمانية حسب قدمها مع اسماء السلاطين الذين الشاؤها

النشان	اسم السلطان	عدد درجاته	ملاحظات
الافتخار	السلطان محمود الثاني	١	مرصع فقط
المجيدي	» عبد المجيد	٥	وله درجة مرصعة بالاحجار الكريمة
العثماني	» عبد العزيز	٤	» » » »
الشفقة (خاص بالسيدات)	» عبد الحميد الثاني	٢	وكلاهما مرصع بالاحجار الكريمة
امتياز	» » » »	١	وله نوطان الواحد ذهبي مرصع والآخر فضي
خاندان آل عثمان الاسرة المالكة (Dynastie)	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة
ارطغرل	» » » »	١	مرصع بالاحجار الكريمة

ثم هناك ميداليات (انواط) مثل ميدالية التخليص تمنح لكل من ينجي حياة شخص من الفرق في البحر او من حريق وما اشبه وميداليات الزراعة والافتخار انشاها جميعها السلطان عبد الحميد الثاني . هذا غير انواط حربية وقتية قديمة اسست عقب الحروب الماضية كحرب الروس واليونان وكريد واليمن وغيرها منحت لكل من حضرها من الجنود والضباط والقواد .

منى العظم

مختار في رياض الشعر

ردوا على الأوطان عزاً خلا

يحيى بك علمي شاب من خيرة الفتية العثمانية المصرية جامع الى شرف المحند علو الهمة ، والى الذكاء النادر براعة وافتناناً في ضروب الادب والموسيقى . رزق في هذه الايام غلاماً سماه مصطفى . وقد فرح اصداقاً هذا الفاضل بما أتمه الله عليه من نعمة الخلف ورأى صديقه خليل افندي مطران ان يتحفه لهذه المناسبة بقصيدة فيها التهئة وفيها العظة . فيها وصف بعض الحالات التي يكون عليها الاطفال وفيها ما هو جار من الامور العتيبة التي أفضت بالشرق الى هذا الانحطاط واطاراً الى المستقبل وما يرجى منه على أيدي رجال الغد . ولقد وفق الشاعر الى كل ما قصد وأخرج للناس ضرباً جديداً من الشعر فيه تفكمة ودرس مفيد قال :

يا سبط يحيى وسليل العلي حبي الرضى طالعتك المجتلى
وسلم الله الوليد الذي هل فما أبهى وما أجملا
كأن ذوب العاج صلصاله وأن معنى الحب ما مثلاً
تاهيك بالعنين من قوتي ذهن ومن نوري حجي ارسلأ

كحسنة الحسن اذا ما غفا وذيدت الأعين ان تغفلا
محرراً في نومه ثغرة كأن في الزوية رضاعاً حلا
لا الخلل الغراء من همة ولا يسالي باهرات الخلى
جدلان من نشوة أجلامه وأين امنها نشوات الطلى
تراه قريباً وكأنت الكرى يحمله تفوق السهى مجلا
كطائر يظهر تحليقه بمظهر الترجيح مما علا
فان صبحاً فالدهر عبده له يرضيه مطواعاً والآ فلا
وكل حي فنوطاً بأن يفهم ما يهوى وان يفغلا
سيان في اللطف وفي الظرف ما أساء من أمر وما أجملا

له ولا للناس علم الذي يرى ويستحسن أن يُعملا
 وحوله الحول فان يفتنن فسحره السحر ولن يُبطلا
 أنه ما شئت فكيف اشتهى تحويله من فوره حولا
 فليكن المفتاح ثدياً جرى بالكوث العذب كما املا
 وتكن الساعة جنية تدير في داخلها مقولا
 وتكن الاكتاف افراسه لكن شرط الانس ان تصهلا
 وليكن الكرسي ان حته قطاره ينساق مستعجلا
 وكل ما شكله فليكن مهنا عصي الطبع كما شكلا

يا ولداه آسعدك وعش واغتم من السرور المغنم الأجزلا
 لكن دهرأ جئت فيه أبي عليك ان تركب مستسهلا
 أدبر بالشرق ولا يتني الأ بأمثالك ان يقبلا
 اليوم لا تعقل لكن غداً تكون ممن سلفوا أعتلا
 ما اليوم ما القابل؟ هذا مضي بنا ولم نشمر وهذا تلا
 اسمع شكاتي فهي ان لم تند جالاً فقيها النفع مستقبلا
 كان لنا مجد نزلنا به من السماوات العلى منزلا
 وكان لا ينكر منا اذا قلنا غداة الفخر نحن الاولى
 وكان منا كل ذي مرقة ان صال فرداً كسير الجحفا
 وكانت منا كل ذي فطنة يكاشف الوحي ويهدي الملا
 وكان منا كل حامي حمى لا تطرق العصم له معقلا
 وكان ملك الأرض ملكاً لنا وحكماً في الأمم الفيصلا
 لكنه عز مضي وانقضى بذنب من خان ومن أهلا

تراكت أغلاطنا آخذاً بعضٌ بعضٍ فانهينا الى ...
 ولا اسمي منهانا فقد يوثر بعضُ الشيء أن يُغفلا
 واحربا بتنا وما شانتا الآ اعتذارُ يثبت العذلا
 وما تبقى غيرُ أبنائنا تعزيةً للنفس أو مأملا
 عساهم ان يصلحوا بعدنا ما أفسد الظلامُ منا . . . الأ . . .

أي نجل يحيى إن يحيى عهدكم أي نجل يحيى عهدكم
 إنا نرجي جيلكم ككاهن فن دعا يومئذٍ واجد
 الراجل الجلد الذي لا يحيى والمالم المتمرّ تعليمه
 والوالد البرّ بابنائه والحرة الهيفاء لا تنثني
 والصانع البارع في صنعه والزارع الخاذق في شأنه
 يمثل هذا الجمع من ولده ردّوا على الأوطان عزاً خلا
 ان يترّ المجد ولا يخملا فينا عديد الخير مستكلا
 عزم له والفراس الأيسلا أجمل ما علم أو فصلا
 يرخص في تأديبهم ما غلا عن عوج الاغراس أو تعدلا
 يتقن مفتناً ومسترسلا يعاف ان يجمد أو يكسلا
 تشفى جراح الوطن المبتلى

أي نجل يحيى كن إذا حققوا بالعلم والحزم اعتضدوا واعتددوا
 إنا معدّوك ليومٍ به في ذلك العهد وقد صرت في
 تذكّر الطفل الذي كنته آمالنا ندبهم المفضلا
 لتغدو الأرشدة والأمثلا تكونُ ذاك السيّد الموثلا
 أترابك الأمكن والأرجلا وحاش ذاك الخلق ان يُبدلا

اذ كنت في مهلك لا تتقي لو أن طوداً راسخاً زُلزلا
ولا تراعي طاغياً قادراً ولا تحايي بطلاً مُبطلا
ولا تني بالسؤل حتى ترى محققاً ما عزَّ ان يسألا
وتجهل الأئم بأنواعه كما ترى العفة ان تجهلا
عظام الدنيا نحب الفتى في أكثر الاخلاق مستظفلا

* * *

تلك مُنانا يا بنينا فان تمت محوتم ذنبنا المنجلا
هيا أعبدوا المجد فينا الى ما كان من سيرته أولاً
خليل مطران

﴿ غانية فقيرة ﴾

شكت فقرها فبكت لؤلؤاً تساقط من جفنها فانتثر
فقلت مشيراً الى دمعها أفقره وعندك هذي الدرر
بشاره الخورى

﴿ مساواة التشفي ﴾

رأيتهُ يستخرجُ الشوكَ من كفينِ كالبلورِ والآسِ
فقلتُ في نفسي له شامتاً ذُقْ بعضَ ما تفعلُ بالناسِ
نجيب شاهين

﴿ حظي كشعري ﴾

بليتُ بحظِّ مثل شعري لو حوى دُجَاه الدُّجى لم يَيدُ في أفقه فجرُ
وأعجبُ من صبري عليه سلامتي فقُبِحَ حظِّي والسلامةُ والصبرُ

اصين

ازهار واشواك

توارد الخواطر

توارد الخواطر أمرٌ معروفٌ بين الناس عامةً ، وكلُّ يروي من هذا القبيل الشيء الكثير مما حدث له شخصياً او اتصل به عن الغير . على ان توارد الخواطر بين الأدباء كثيراً ما جاء بصورة مدهشة غريبة ، فتقرأ الشطرة الواحدة من الشعر ، او الفقرة الواحدة من النثر ، لشاعرين او لكاتبين مختلفين ، حتى لتكاد تتصور الواحد قد اقتبس قول الآخر مع انه لم يتفق له الاطلاع على شيء منه ؛ وتاريخ آداب العرب حافل بمثل هذه النوادر . والى القراء حادثة من هذا القبيل جرت في مصر ، واتصل خبرها بحاصد « الزهور » وهو ينقلها تفكها للقراء : وضع أحد الأدباء كتاباً عنوانه « العرب وأطوارها » وأحب ان يهديه الى العالم العربي أحمد زكي باشا ، فسأل الأديب محمود افندي عماد ان يصوغ له كلمة الاهداء في بيتين من الشعر ، وطلب مثل هذا الطلب أيضاً من شاعر الأمير شوقي بك . فجاءه من الأول هذان البيتان :

إيه « ذكي » النفس تحيا نسبةً تني اليك ويستحيلُ سرارها
وكذا أردتُ لما عرضتُ (فهذه) عربُ النجادِ وهذه أطوارها)

ونظم له الثاني البيتين الآتين :

« أذكي » يارب الفضائل والنهي وأجل من يُعزى اليه فخارها
إن شئتَ تعجبُ بالرجال (فهذه) عربُ النجادِ وهذه أطوارها)

فيري القاريء كيف اتفق الشاعران في الشطر الاخير حتى في
اللفظ فجاء واحداً عند كليهما
ولقد ذكرك

نهر الصفا وصفته « مي » في هذا الجزء بشعر منشور ، ووصفه من
قبلها في أحد أجزاء السنة الأولى من « الزهور » الأمير نسيب ارسلان
بشعر منظوم قال في مطلعہ

يا صاحبي قفا على نهر الصفا نهر لدينا بات أشهر من « قفا »
وقد وقف عليه في الصيف الماضي أديب مصري لا أعرف من
هو ، وأديب لبناني هو رشيد بك نخله الشاعر الذي يعرفه قرأ « الزهور »
أنتقل محضر تلك الوقفة عن جريدة « الشعب » اللبنانية فقد جاء للرشيد
فيها قوله : « . . . فتناشدنا الأديب المصري وتناشدناه من قديم الشعر
وحديثه الى ان أنشد :

ولقد ذكرك والرياح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت ثقيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
فقلنا رحم الله فارس بني عبس (ان صحت النسبة) . أو تذكر ما
يقول « الرشيق » على حد ذلك :

ولقد ذكرك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الأمواج
وعلت لأصحاب السفينة ضجة وأنا وذكرك في الذر تناجي
فقال واذكر للظفراوي قوله :

اني لأذكركم وقد بلغ الظما مني فأشرق بالزالل الباردي

وأقولُ لیتَ أحبتي عاينتهم قبل المات ولو بيومٍ واحدٍ
 ولا أنسى ما يقول أبو الحسن الوزير :
 ذكرتُ سليمي وحرَّ الوغى بقلي ساعةً فارقتها
 وشا كل سمر القنا قدَّها وقد ملن نحوي فعانقتها
 قلتُ حسن ولكنك تبدلتَ الوزنَ وغيَّرتَ المطلع . فقال إذا
 اسمع للحلي :

ولقد ذكرتكِ والعجاجُ كأنه مظلُّ الغنيّ وسوء عيش المعسرِ
 فظننتُ أني في صباحٍ مسفرٍ من ضوء وجهكِ أو سناء مقمرِ
 قلتُ جيداً وأطرتُ بقدر ما تقرأ وتلت :
 ولقد ذكرتكِ عند آخر نظرةٍ مني لقومي والحمامُ مهدي
 فبكي الجيعُ وكنتُ أبسم بينهم أملاً بأنكِ حولَ نعشي في الغدي
 فارتجف المصري وتدارك دمعين جالتا في حدقتيه وقال : بربك
 البيتين فأعدتهما له فاستظهرهما قائلاً : سأرددهما مدى العمر
 قلت : ولو اتفق لي حضور ذلك المجلس لخطمت مذاكرة الادييين
 بيتِ فردٍ ينسيهما ما تناشدها ، وهو لشاعر ظريف ذكر محبوبته في
 موقف لم يقفه عنتره بن عبس ولا أقرانه الشعراء ، فقد دهمه القطار
 الحديدية (الاكسبرس) وهو على صهوة برذون حرون فايقن بالهلاك
 فهاجته الذكرى ، فأنشأ يقول من فؤاد متبول :
 ولقد ذكرتكِ والحمارُ معاندي فوق الشريطِ وقد أتى الوابورُ ...!

سؤال من الهند

آل ابراهيم في الهند قومٌ كرام جمعوا الى شرف المحتد وعريض الجاه
 أدباً جماً وظرفاً وافراً، ولهم على الأدب والأدباء في الشرق ما أثر غير دوائر.
 قدّرت الأيام لوديع افندي البستاني — وهو الفتى النشيط الأديب
 المعروف لدى قراء العربية بكتبه المفيدة النافعة — ان يكون بين هؤلاء
 القوم الأجداد، فكاد ينسى بينهم في الهند أرقى مجتمعات وادي النيل لما
 يدور بينهم من المذاكرات الشعرية والابحاث الأدبية... وكدت أنا
 أيضاً أنسى الموضوع الذي من أجله اكتب الآن، وأستطرد الى ذكر
 ما يرويه لي صديقي عن الهند وعن مكارم من حلّ بينهم على الرحب
 والسعة، فأهمل السؤال الذي كلّفني ان أنشره على صفحات المجلة. قال
 البستاني الصغير: « هذان بيتان من الشعر رواهما الشيخ أحمد آل ابراهيم
 قال:

لقي نبلنا مردّ العوارض فأنثنوا لأوجهم منها لحيّ وشواربُ
 خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقعُ السهام حواجبُ
 فامن هذا الشعر؟ » وانا افول: من عرف الشاعر وكتب اليّ عنه
 ضمنت له جائزة تجيئه عن طريق الهند...

في كرمه ابن هاني

سبق لي حديث قديم مع القراء عن كرمه ابن هاني — او منزل
 شوقي بك — وقد كانت هذه الكرمه في الشهر الفائت مسرحاً أقيمت
 فيه معالم الافراح والحفلات الأدبية. وكل حفلة تقام في ذلك الصرح

يقصر عنها الوصف مهما كان بليغاً . فأمير الشعر متفردٌ في حفلاته كما هو متفرد في أشعاره . . . لا يعني من هذه الاحتفالات الآذاك الذي أقامه أكبر شاعر عربي أكراماً لا أكبر ممثل في الغرب ولصنوه في الشرق عنيتُ بالأول مسيو سلقان وبالثاني تلميذه جورج أبيض ، وإلى جانب كلٍّ منهما جوقته ، وفي صدر الحفلة حشمت باشا ناظر المعارف الغيور ، فتصافح تحت رعايته الأدبان العربي والغربي . وشكر الوزير لنا بعة التمثيل في فرنسا اعتناءه بتلميذه أبيض حتى أخرجهُ نابغة الممثلين في الشرق ، كما شكر سلقان للوزير تنشيطه لهذا الفن وأمل ان يبالغ التمثيل العربي من النجاح ما بلغهُ التمثيل الفرنسي منه . وكان بين المدعوين الياس افندي فياض الكاتب الشاعر العربي المعروف ومترجم أشهر الروايات التي يمثلها جوق أبيض ، فهمس في أذن جاره داعياً بتحقيق الآمال . . . هاضد

ثمرات المطابع

* حديث القمر^(١) — نشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة (ص ٢٤٩) مقالةً خياليةً عنوانها «أيها القمر» من قلم حضرة الشاعر المشهور السيد أبي السامي مصطفى صادق الرافعي . ثم أخذ حضرة هذه المقالة وتوسع فيها بما أوحى إليه أمير الليل من خطرات أفكار شعرية وغزلية وأدبية واجتماعية فجاءت سلسلة فصولٍ شائقة تتناول مباحث شتى في الحب والجمال والزواج والاحقاد والطبيعة بأسلوب خيالي وقالب

(١) يُطلب من مكتبة البيان بشارع عبد العزيز بمصر وثمانه خمسة قروش صاغ

شعري تعمدتهُ حضرة الكاتب البليغ وهو يرمي من ورائه الى تربية ملكة التخيل في الناشئة ، لأنَّ الخيال هو اساس الانشاء وركنه الركين ، فلا يمتلك الذين يحاولون الكتابةُ عنه هذه الصناعة الا اذا حبتهم الطبيعة نصيباً من الخيال ، وعملوا هم على تربية هذه القوة بالمطالعة والملاحظة والافتداء . وقد قال حضرة المؤلف في مقدمة هذا الكتاب : « البلاغة التي حار العلماء في تعريفها ، على كثرة ما خلطوا ، لا تعدو كلمتين : قوة التصوُّر والقوة على ضبط النسبة بين الخيال والحقيقة . وهما صفتان من قوى الخلق تقابلان الإبداع والنظام في الطبيعة ، وبهما صار أفراد الشعراء والكاتب يخلقون الأمم التاريخية خلقاً ، ورب كلمة من أحدهم تلدُ تاريخ جيل » الى ان يقول في ختام المقدمة المذكورة : « فالبلغاء هم أرواح الأديان والشرائع والمعادن ، وهم السنةُ السماء والأرض . واذا شهد عصرٌ من العصور أمةً ليس فيها بليغ فذلك هو العصر الذي يكون تاريخاً صحيحاً لأضعف طبائع الأمم »

ونحن نحمد الله كثيراً على ان مصر لا تخلو من أمثال أبي السامي

الفاضل ، فعصرها الحالي ليس بعصر الضعف وخمول الطبائع

* مفكرة المعارف^(١) أصدرت مطبعة المعارف الشهيرة مفكرتها

لسنة ١٩١٣ وهي حاوية التواريخ العربية والافرنجية والقبطية وفيها ذكر الاعياد الدينية والمدنية وتواريخ أشهر الحوادث السياسية وفي ختامها

(١) تطلب من مكتبة المعارف وثمنها أربعة قروش صاغ يضاف اليه قرش

صاغ اجرة البريد للخارج

جدول لتحويل العملة وجدولان آخران للمقاييس والموازين وقد اعتنى بها حضرة نجيب افندي متري منشئها الفاضل اعتناءً خاصاً في هذه السنة فانتقى لها أجود أصناف الورق وأجمل شكل للغلاف فجاءت غاية في الاتقان كسائر ما تخرجه مطبعة المعارف فنوجه إليها الانظار

* (1) La sceur du Calife. — عهد الرشيد والمأمون من أجل صفحات تاريخ العرب ، ونكبة البرامكة على يد الفضل بن الربيع من أشهر حوادث ذلك العهد ، وأعظمها وقعاً في النفوس . وقد سبق هذا الموضوع لجورجي بك زيدان منشىء الهلال في قالب رواية تداولتها أيدي قراء العربية فنالت شهرةً بعيدة . وشاء حضرة الأديب ميشال افندي بيطار ، المدرّس في جامعة اللغات الشرقية في باريس ، ان يعرف الافرنج بشيء من آداب لغتنا ، فنقل هذه الرواية الى اللغة الفرنسية بمساعدة مسيو شارل موليه Mr. Charles Moulié ، فبرزت الغادة العربية الشرقية بحلةٍ غريبة جميلة ، وصادفت بين القوم إقبالاً وإعجاباً . فهنئ زيدان بك باشتراك الغربيين مع الشرقيين في تقدير كتاباته ، ونشكر لصديقنا بيطار افندي هذه الخدمة للغته ، وندعو له بالتوفيق في هذا السبيل

* المنطاد — « جريدة اسبوعية حرّة » لصاحبها ومحررها الأديب زوين افندي يوسف زوين تصدر في ريودي جانيرو ، فيها مباحث حسنة ولها نزع وطنية محمودة

الفصل الثالث

« المشهد الأول »

رومه . أمام الكاينتول . مجلس الشيوخ مجتمع فوق في الكاينتول .

جمع غير قليل بينهم أرتميدوروس والمنجم . هتاف

(يدخل قيصر وبروتوس وكاسيوس وكاسكا وديسيوس ومانوس و تريبونوس

وسنا وأنطونيوس ولبيدوس وبوبوليوس وبوبليوس)

قيصر — (مخاطباً المنجم) ها قد جاء اليوم الخامس عشر من شهر مارس

المنجم — نعم قيصر . ولكنك لم يذهب بعد

أرتميدوروس — السلام قيصر . اقرأ هذه الورقة

ديسيوس — (مقدماً له ورقة أخرى) ان تريبونوس يرجوك ان تعيد

قراءة هذا العرض اذا رأيت من وقتك منسماً

أرتميدوروس — أي قيصر . اقرأ ورقتي قبل ؛ فانها تمس قيصر نفسه . اقرأها

يا قيصر العظيم

قيصر — يجب تأخير ما يمسننا عن سواه

أرتميدوروس — اياك والتأخير ؛ اقرأها حالاً

قيصر — ما هذا ؟ أجنّ الرجل ؟

بوبليوس — تنحّ يا هذا جانباً

كاسيوس — أفي الأسواق تهافتون على عرض مطالبكم ؟ تعالوا الى

الكاينتول . (يصعد قيصر الى المجلس يتبعه الآخرون)

- بوليوس - (مخاطباً كاسيوس) أتيتي لغرضكم ان ينجح اليوم
كاسيوس - أيّ غرضٍ عنيت ؟
بوليوس - طب نفساً (يقرب من قيصر)
بروتوس - (مخاطباً كاسيوس) ما قال لك بوليوس ؟
كاسيوس - تمنى لنا نجاح غرضنا . اني اخشى افضح امرنا
بروتوس - انه يقرب من قيصر . أنظر . ارقبه
كاسيوس - (مخاطباً كاسكا) كاسكا . كن سريعاً في العمل ، فاننا نخشى
انكشاف الأمر . ما العمل يا بروتوس ؟ ان افضح امرنا قتلت نفسي . فواحدة
منا ليس براجع الى أهله اليوم : إما انا ، وإما قيصر !
بروتوس - تشدد ! انظر الى بوليوس . انه لا يتكلم عنا فهو يتسم وملامح
وجه قيصر لم يعلها تغيرٌ او انقلاب
كاسيوس - قام تريونيوس بمهته خير قيام . لقد اصطحب انطونيوس وخرج
به خارجاً . (يخرج انطونيوس وتريونيوس)
ديسيوس - أين سمير ؟ ليذهب في الحال يقدم شكواه الى قيصر
سناً - كاسكا ! انت أول من يرفع يده
قيصر - أمستهدون جميعاً ؟ من عرف منكم اعوجاجاً فلينبئ به ، فان قيصر
ومجلسه يقومانه تقويماً
سمير - أي قيصر الرفيع العظيم كلي الاقدار ! ان سمير يطرح امامك قلبه
الوضيع ... (برقع)
قيصر - منعك هذا . قد يفعل التملق وتعزير الجباه فعله في صفار الناس فيشير
عاطفة نفوسهم ، فيسخون شرائع وأوامر أصدروها ، يغيرون فيها ويبدلون شأن
الاطفال . لا تفرّك نفسك فتحسب ان بين جنبي قيصر دماً كدم البهل يذيه

الكلام اللين والانحناء الواطي والتملق السافل المموّج ، فيثنيه عن عزيمه . لقد صدر الأمر ونفي أخوك . فاذا أنت ركمت وداهنت وتضرعت لاجله ، انتهرتك وطردتك كالكلب من امامي . ان قيصر لا يقاصُ بلا سبب ، وكذلك لا يعفو بلا سبب

سمبر - أما من صوت اكرم من صوتي يستعذبه قيصر فيصغي اليه ويعفو عن أخي المنفي ؟

بروتوس - أي قيصر . أقبل يدك غير مداهن ، وأرجوك ان تهب أخا سمبر حرته

قيصر - (متعجباً) ماذا ؟ بروتوس ؟

كاسيوس - عفوك قيصر عفوك ، اني أترامى على قدميك وأنسولُ منك عفواً عن سمبر

قيصر - لو كنتُ نظيركم لتأثرتُ ؛ أو لو كنتُ ممن يرجو الغيرَ لتحوّلتُ عن عزمي مرضاةً رجائهم . ولكنني ثابتٌ في عزمي ثبوتَ نجم الشمال الذي لا يضاهيه في الفلك نجمٌ ثبوتاً . السماء ملأى بكواكب لا تعدُّ ولا تحصى . كلها تحترق ضياءً وليس بينها سوى واحدٍ لا يحول ولا يتزعزع . كذا الدنيا مملوءةٌ رجالاً . رجالها من لحم ودم ذوو عقول ذكية ، ولا أعرف فيهم غيرَ واحدٍ راسخاً لا يُنازع ولا يتحرك . فلا رينكم اني ذلك الرجل . اني نفيتُ سمبرَ حازماً ، وسأبقيه في منفاه حازماً سناً - أو اه قيصر . . . !

قيصر - عني ! أتحاولُ ان ترفع جبال الألب ؟

ديسيوس - يا قيصر العظيم !

قيصر - ألا ترى بروتوس يركع على غير جدوى ؟

كاسكا - أيتها الأيدي تكلمي عني ! (يطعنه كاسكا أولاً وبعده بقيّة

المتآمرين ثم يطعنه بروتوس في الآخر)
 قيصر - وأنت أيضاً يا بروتوس؟ فليسقط قيصر! (يلتف بردائه ويسقط ميتاً)
 سناً - يا للحرية! يا للخلاص! لقد مات الاستبداد! اركضوا ونادوا
 بالأمر في الاسواق

كاسكا - ليذهب بعضكم الى المنابر ويهتف يا للعتق! يا للحرية! يا للنجاة!
 بروتوس - (مخاطباً الاعيان والشعب المختلط حابلهم بنابلهم خوفاً) لا تخافوا
 أيها الاعيان وأنتم أيها الشعب اطمأنوا بالا . قفوا لا تهربوا . لقد وفي الطمع دينه
 كاسكا - اصعد الى المنبر يا بروتوس

ديسيوس - وكاسيوس أيضاً

بروتوس - أين بوبليوس؟

سنأ - هنا وقد أضاع رشده

سمبر - خذوا حذرکم . فقد يفاجئنا أحد أصدقاء قيصر . اعتصبوا بالاتحاد
 بروتوس - دعوا الحذر والاعتصام جانباً . وأنت بوبليوس تشجع . اننا لا نريد
 بك شرّاً ، ولا نريد بأحدٍ من الرومانيين شرّاً

كاسكا - ابتعد عنا يا بوبليوس لئلا يهجم علينا الناس ويلحقون بشيبتك أذى
 بروتوس - نعم اذهب . فلا يحملُ عبء هذا الأمر الآفعلوه . (يرجع
 تريونيوس)

كاسيوس - أين أنطونيوس؟

تريونيوس - فرّاً الى بيته رُعباً . الرجال والنساء والاولاد يصيحون ويصخبون
 كأنه يوم النشر

بروتوس - ايه أيتها الاقدار ها نحن مترقبون أمرک فينا . كلنا يعلم ان مصيره
 الى الموت ولكنهُ مجهل ميعاد قدوم الساعة

كاسيوس - من يقطعُ عشرين سنة من ثوب حياته ، فإنه يقطعها من خوف الموت لا من الحياة نفسها

بروتوس - اذن . الموت دواء نافع وما نحن الا أصدقاء قيصر اذ اختصرنا له خوفه من الموت . فلتنحن أيها الرومانيون ولنغسل أيدينا في جراح قيصر لنخصبها حتى الإكواع . غمسوا فيها سيوفكم ، وهبوا بنا الى الساحة نرفع سلاحنا الأحمر فوق رؤوسنا وننادي يا للسلام ويا للعتق ويا للحرية !

كاسيوس - انحنوا واغتسلوا . ستعيد الاجيال المقبلة تمثيل دورنا هذا بالسنـ
مجهولاً وفي بلدان لم تخلق بعد

بروتوس - نعم وسيُدعى مراراً قيصرُ خدن التراب المطروح الآن عند تمثال
بومباي

كاسيوس - وعلى عدد تلك المرار سيلقّبنا المستقبلُ بالقوم الذين أنلوا
وطنهم الحرية

ديسيوس - أتذهبون ؟

كاسيوس - نعم . بروتوس يقودنا ، وأحسنُ قلوب رومه وأشجعها تسير على
عقبه . (يدخل خادم)

بروتوس - سكوتاً . من القادم ؟ صديق لأنطونيوس

الخادم - (راكماً) أي بروتوس . بدأ أمرني أنطونيوس : آخرُ ساجداً
وأعقر وجهي وأقول : ان بروتوس نبيلٌ حكيمٌ شجاعٌ وأمينٌ وكذلك كان قيصر
قديراً جسوراً محبباً وعظيماً . اني أحبُّ بروتوس واكرمه وقد خفتُ قيصر فأحبيته
واكرمته . فليسمح بروتوس وليؤمن لي سبيل قدومي اليه أستفسره سبب قتل
قيصر ، وله عليّ العهد اني لا أحبُّ قيصر ميتاً بأكثر ما أحبُّ بروتوس حياً ؛ بل
أتبع بروتوس في سبيله غير المطروق بقلب مؤمن صادق ، بدأ نطق سيدي انطونيوس

بروتوس - لنعم الروماني الحكيم الشجاع سيدك . ما ظننته بأقل مما هو عليه
قط . ابغضه يحضر الينا اذا شاء ، فنقعه ثم ينقلب الى أهله آمناً
الخدم - سأتي به في الحال (يخرج الخادم)
بروتوس - سيكون منا . أنا واثق من ذلك
كاسيوس -- حبذا لو تم ذلك . فاني أوجس في نفسي خيفة منه ، وما خائفتني
فراستي وتشاؤمي قط

بروتوس - ها قد جاء انطونيوس . (يدخل انطونيوس) اهلاً بماركوس
انطونيوس

انطونيوس - (ينظر جثة قيصر ملقاة ، يركع الى جانبها) أي قيصر^(١) ذا
السلطان ! أيطرحونك ارضاً ؟ أتتكش فتوحاتك وانتصاراتك وغزواتك الى مثل
هذا القدر الصغير ؟ وداعاً وداعاً (ينهض) اني أجهل ما أربكم ايها السادة فلا أعلم
من تستسمنون بعد قيصر فتدمون . ان كنتم ايبي تقصدون ، فليست بواجب زماً
للموت أليق من زمن مات فيه قيصر . ولا آلة على نصف شرف آلة أغناها أنبل
دم في هذه الدنيا . ان كنتم تضررون لي العدا . فأتوسل اليكم ان تظروه الآن
وسواعدمكم الحمر تبخر وتدخن . لو عشت ألفاً ما لقيت نفسي بأجدر بالموت مني
الآن مطروحاً الى جانب قيصر ترديني الاسياد نخبة رجال هذا العصر

بروتوس - لا ترج موتك على أيدينا يا انطونيوس . انك تنظر الى هذه
الأيدي وما جتته فتخالنا قساة سفاحين ، ولكنك لا تعلم ما انطوت عليه قلوبنا .
انك لو استطعت النظر اليها لرأيتها ملأى بالحنان والرافة . نعم فاننا ما فتكنا بقيصر
الأشفقة على اضطهاد رومه . فالشفقة على هذه طردت من قلوبنا الشفقة عليه
وابتلعتها كما تبتلع النار ناراً أقل منها التهاباً . أما أنت يا انطونيوس فإننا نرحب بك

(١) ان انطونيوس بمخاطبته جثة قيصر يتخلص من السلام على قاتليه المتآمرين

وتقبلك بيننا على الرحب والسعة . نفتح لك قلوبنا ونحميك بسواعدنا ، فترجع
سيوفنا مغلولةً عنك

كاسيوس — وسيكون لك الرأي الأعلى في تدبير مهام الملك الجديد
بروتوس — صبرك حتى نسكن روع الجهور الذي يكاد يجنُّ خوفاً ثم أخبرك
لما أقدمتُ على قتل قيصر وأنا صديقه الصادق
انطونيوس — لا اشكُّ في حكمتكم . هاتوا كلَّ منكم يده الخراء . هاتها أنت
أولاً يا بروتوس ثم أنت يا كاسيوس . وأنت ديسيوس وأنت متلوس وأنت سنا .
يدك ايها الشجاع كاسكا . وأنت با تريونيوس هاتها الآخر في دورك ولكنك
لست بالآخر في درجة حبي لك . ماذا أقول ايها السادة ؟ ان قدمي تكادان
تزلان بي عن موطن الشرف فما أنا في أعينكم الا واحداً من اثنين — اما جبان
او منافق . (مخاطباً قيصر) حقاً لقد أحببتك يا قيصر . فما الذي تقوله لو أطلت
علينا روحك ورأيتني اصطلح مع اعدائك واضعاً يدي بأيديهم الدامية على مرأى
من جنتك الهامدة ؟ أليس الأمر أشدَّ وقماً عليك من قتلهم اياك ؟ ليت لي عدد
جراحك عيوناً تذرِف الدمع كالدم المتدفق من جسدك . لذلك موقف أليق بي
من تبادل عبارات الوفاق مع اعدائك . عفوك يوليوس . هنا اصطادوك ايها الوعل
الجبور . هنا سقطت ، وهنا يقف صيادوك مخضبين بدمائك . ايه ايها العالم انك
كنت غاباً لهذا الوعل وكان الوعل أعزَّ أبنائك . يالك من غزال تكاثرت عليه
امراء الصيد فأردوه !

كاسيوس — انطونيوس

انطونيوس — عفوك كاسيوس . ان اعداء قيصر لا يقولون فيه أقل مما قلتُ
فما بالك باصدقائه . ان قولهم لتواضع بالغ حدّه
كاسيوس — لا ألومك على مدحك قيصر ، ولكني أودُّ أن أعلم أصدق أنت

فترجى ، أم عدو فيذهب كل في سبيله ا
 أنطونيوس - لو لم اكن صديقكم ما وضعت يدي بأيديكم . انما لقد أضلّني
 شجوني حينما نظرت قيصر ملقى . اني صديق كل منكم ، وكصديق أرجوكم ان
 تقنعوني بأن قيصر كان خطراً

بروتوس - ان لم تقنعك بذلك كان عملنا وحشيّاً لا مسوّغ له . أي انطونيوس
 ان الذي دعانا الى قتل قيصر لكافر لا قناعك ولو كنت ابناً له
 أنطونيوس - هذا كما أطلب . وأتوسل اليكم ان تسمحوا لي أنا صديقه ان
 اذهب بجثته الى الساحة العمومية ، وأقول كلمتي في جنازته
 بروتوس - ليكن لك ما تريد

كاسيوس - لي كلمة أقولها لك يا بروتوس (يكلمه على جانب) انك لا تعلم ما
 تصنع . لا تسمح له بذلك . انك لا تعلم أي التأثير يكون لكلامه في الشعب
 بروتوس - لا . لا . اني سأقف فيهم خطياً أولاً وأبين لهم اسباب قتل قيصر ،
 واذكر ان انطونيوس سيقم له الاحتفال اللائق بدفنه باذن منا . ذلك أشفع
 لعملنا وأضمن

كاسيوس - لا أعلم ما سيكون . ليس الأمر من رأيي
 بروتوس - (لانطونيوس) هاك جثة قيصر . خذها ا انك ستكلم بعد ان
 اكون قد انتهيت ، فاذا تكلمت قل انك تفعل ذلك بأمرنا . امدح قيصر ما شئت
 ولكن لا تدمنا ، والأفلا يكون لك شأن في الجنازة
 انطونيوس - اني لا أطلب اكثر من هذا

بروتوس - هي الجثة واتبعنا . (يخرج الجميع عدا انطونيوس)
 انطونيوس - (مخاطباً جثة قيصر) غفرانك ايها التراب الدامي ا غفرانك ان
 نظرتني ابادل الود والأدب مع هؤلاء الجزارين ا انك لبقية أشرف رجل عاش

في الدنيا . ويل للبد التي سفكت هذا الدم الثمين ! ان جروحك تفتح شفاهها
العقيقية كالافواه الخرساء تستنطقني نبوة هي لعنة تكرسف الناس . ستمتلى جوانب
ايطاليا حروباً . وسيقوم الأخ على أخيه والابن على أبيه والمملكة شعبها بعضهم
لبعض عدواً . سيأمن الناس الدم والدمار والخوف فتبسم الأم ان رأت
أولادها تتخطفهم أيدي الحروب . ستزول الشفقة من قلوب الناس لتعودها رؤية
الفضائع . وثم روح قبصر تزار نائرة يصحبها اله الشرّ الجهني منادياً بالويل والثبور
على هذه البلاد فتطلق كلاب الحرب تعدو وراء فرائسها تنهش بلا رحمة حتى تملأ
جوانب الأرض جيفاً ليس من يدهتها . (يدخل خادم) أخدم اوكتافيوس
قيصر أنت ؟

الخادم — نعم يا مولاي

انطونيوس — ان قيصر أرسل يستقدمه لرومه

الخادم — نعم . وهو قادم . وقد أمرني ان أقول لك . . (يرى جثة قيصر)

ويلي ! قيصر !

انطونيوس — لقد تأثر قلبك . در جانباً وابك . ان الحزن مجلبة للحزن وها

عيناى أدمعتا اذ رأنا الحزن يجول في عينيك . . . أقادم مولاك ؟

الخادم — سيبيت الليلة على بعد سبعة فراسخ من رومه

انطونيوس — عد اليه مسرعاً وارو له الرواية . ليست رومه بالبلد الأمين

لا كتافيوس بعد . انها نابحة ملآنة خطراً . عدد . عدد . قل له يلبث مكانه ولا

يأتي . لا . قف قليلاً . لا تذهب قبل ان أحمل الجثة الى الساحة العمومية . سأرى

هناك أثر خطابي في الناس ، وعلى أي محمل يحملون فعلة هؤلاء الرجال السفاحين ،

ثم نذهب ونروي الأمر لاوكتافيوس . هات يدك . ساعدني . (يخرجان

بجثة قيصر)

« المشهد الثاني »

يدخل بروتوس وكاسيوس ولفيف من الاهالي

الاهالي - (صارخين) هاتوا برهانكم . اقنعونا اقنعونا

بروتوس - اتبعوني ودعوني أقف فيكم خطيباً ايها الاصدقاء . كاسيوس اذهب الى الشارع الآخر وفرّق الجماعات . ليق الذين يودّون سماعي هنا ، أما الذين ينفون الاحاق بكاسيوس فليتبعوه . انا سننبشكم عن سبب قتل قيصر جهاراً

العامي الأول - انا سأبث مكاني واسمع بروتوس

العامي الثاني - وأنا سأسمع كاسيوس ثم تقابل برهان هذا ببرهان ذلك .

(يخرج كاسيوس يتبعه بعض الاهالي ويصعد بروتوس الى المنبر)

العامي الثالث - قد اعتلى بروتوس النبيل المنبر . اسكتوا !

بروتوس -- اصبروا حتى النهاية . اسمعوا ايها الرومانيون مواطني واصدقائي .

اسمعوا لي دعواي . وانصتوا حتى تتمكنوا من السماع . اذا قلت فصدّقوني ، لأن

لي من شرفي ما يحملكم على الثقة بي فان وثقتم بشرفي آمنتم بكلامي . زوني بميزان

حكمتكم واشحذوا عقولكم حتى تقيسوا الميزان مستقيماً . . . هل في هذا الجمهور

صديق لقيصر ؟ ان كان بينكم صديق حميم ، فاني أرفع صوتي وأناديه قائلاً : ان

محبتي لقيصر لم تكن بأقل من محبتك . . . سيقول هذا الصديق : اذن لم تقتل

قيصر ؟ هاكم جوابي : ما قتلت قيصر كرهاً لقيصر ، بل قتلته حباً برومه ا أوددت

لو تم ارقاء وبقى قيصر حياً ؛ أم ان يموت هو لتعيشوا جميعكم احراراً . . . ان

قيصر أحبني ، فانا أبكيه ، انه كان حطاً مبخوتاً . فانا أفرح له ؛ انه كان شجاعاً ،

فانا أكرمه ؛ نعم ، ولكنه كان مطاعاً فقتلته . ها دموعي جزاء محبته اياي ، ها فرحي

وسروري لطالعه المسعود ، ها اكرامي واجلالي لشجاعته ، وهاكم الموت جزاء

عدلاً لطمعه ؟ هل بينكم من انحط فصار يودُّ لو كان عبداً رقيقاً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من لا يودُّ ان يكون رومانياً ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . هل بينكم من سفل فصار لا يحب وطنه ؟ ان وجدت فيكم الرجل فقد وجدت خصمي . . . هانذا واقف انتظر الجواب . . .

الجميع — انه غير موجود . انه غير موجود يا بروتوس !

بروتوس — اذن فليس لي فيكم خصم . اني لم افعل بقبصر غير ما كنتم تفعلونه انتم به . لقد دُونَ خبر موته في سجل الكابيتول وذكُرت معه بمآخره وانتصاراته غير مبتورة ولا مقتضبة ! وكذلك ذكرت معايه التي استحق الموت من أجلها غير مُبالغ فيها ولا مُغالى . (يدخل انطونيوس واخرون يحملون جثة قبصر) ها جثة قبصر قدمت يبكيها انطونيوس الذي سينال بعد موت صديقه محلاً رفيعاً في الحكومة وان لم تكن له يد في قتله . اليكم ختام القول . اني كما قتلت اعزَّ اصدقائي ايثاراً لامر رومه ، كذلك قد خبأت الخنجرَ نفسه أغمده في صدري اذا دعاني اليه داعي حبّ وطني .

الجميع — ليحيي بروتوس ! ليحيي ! ليحيي !

العامي الأول — احملوه على الاكتاف الى بيته !

العامي الثاني — أقيموا له تمثالاً مع اجداده !

العامي الثالث — احلّوه محل قبصر !

العامي الرابع — انه قد جمع محاسن قبصر ، فلتتوجه !

العامي الاول — سنسيرُ وراءه الى بيته هاتفين منادين

بروتوس — يا بني وطني !

العامي الثاني — سكوتاً . ان بروتوس يتكلم

العامي الاول — سكوتاً يا قوم

بروتوس - دعوني أذهب وحدي أيها المواطنين الصالحون . امكثوا أنتم
واسمعوا ما يقوله لكم أنطونيوس . افعلوا هذا لأجلي . اكرموا جثة قيصر واهتفوا
لأنطونيوس عندما يمدح قيصر . لقد سمحنا له ان يقوم فيكم مؤثماً فالبثوا مواضعكم
ولا تلتحقوا بي . دعوني أذهب وحدي (يخرج)

العامي الاول - امكثوا يا قوم ودعونا نسمع أنطونيوس

العامي الثاني - ليصعد الى المنبر فنسمعه . اصعد يا أنطونيوس النبيل

أنطونيوس - اني مدين لكم من فضل بروتوس . . . (يصعد الى المنبر)

العامي الرابع - ماذا يقول عن بروتوس ؟

العامي الثالث - انه يحسب نفسه مديناً لنا وذلك من فضل بروتوس

العامي الرابع - لقد أحسن صنعاً . فخير له ان لا يثير بكلمة سوء الى بروتوس

العامي الاول - تالله لقد كان قيصر عاتياً !

العامي الثالث - أكيد . مبارك لنا خلاص رومه منه

العامي الثاني - اسكنوا . دعونا نسمع ما يقول أنطونيوس

أنطونيوس - أيها الرومانيون الكرماء !

الجميع - اسكنوا . دعونا نسمعه

أنطونيوس - أيها الرومانيون مواطني وأصدقائي . أعيروني سمعكم . لقد

جئت لأدفن قيصر لا لأؤبته . ان الشرّ يعيش بمد فاعله أما الخير فيدفن الى

جانب رفاته . فليكن حال قيصر كذلك . . . ! خطب فيكم بروتوس النبيل فأراكم

ان قيصر كان يطمح ببصره الى الملك . ان صحّت التهمة فانها اكبره على قيصر ،

وقد نال عليها جزاءه كبيراً . ها انا واقف لديكم الآن أقول كلمتي في قيصر . لقد

سمح لي بذلك بروتوس النبيل ورفاقه النبلاء . ان قيصر كان صديقي - صديقاً

عادلاً أميناً - ولكن بروتوس يظنه كان مطعماً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك

في كلامه . لقد جاء قيصر من فتوحاته بأسارى لا يحصى عددهم ، فاذا ما فداهم
 الفادون ملأ بالأموال خزائن رومه . فهل كان ذلك من قيصر طمعاً ؟ كان قيصر
 يذرف الدمع ان رأى فقيراً باكياً . والله ان للطمع غير هذه الاخلاق ! ولكن
 بروتوس يراه مطعماً . وليس بروتوس بالرجل المشكوك في كلامه . أما رأيتم يوم
 لو باركال وقد قدمت له التاج ثلاثاً فردني خائباً ثلاثاً ؟ أهذا ما يسمونه طمعاً ؟ .
 ولكن بروتوس يقول ان قيصر كان مطعماً ، وليس بروتوس بالرجل المشكوك في
 كلامه . ما أنا مفنداً بروتوس ولكنني أسرد الرواية كما أعلمها . انكم قد أحببتموه
 كلكم فيما مضى وحاشا لجبم ان يكون بلا سبب . فهاذا الذي يقصم عنهُ الآن
 فلا تندبونهُ . ايه أيها الادراك . ابن أنت . أتركت رؤوس بني آدم وفررت
 الى الوحوش الضارية ؟ عونك . عونك . ان قلبي فارقتي ولحق بقيصر في هذا
 التابوت . حنانيك قلبي معد الى

العامي الأول — أرى معظم كلامه معقولاً

العامي الثاني — لو تدبرت الأمر لوجدت ان قيصر قد ظلم

العامي الثالث — اذن فسيظلم غيره بعده

العامي الرابع — هل تنبئت الى ما قال عن التاج ؟ انه لم يقبل التاج . اذن لم

يكن طامحاً الى الملك

العامي الأول — ان صح القول فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

العامي الثاني — مسكين أنطونيوس ! لقد احترت عيناه كالنار من البكاء

العامي الثالث — انه لأنبل رجل قام في رومه

العامي الرابع — اسمعوا . لقد عاد يتكلم

أنطونيوس — بالأمس كنا وثلة قيصر تقف في وجه العالم كله لا ترد واليوم

نحن وها هو ملقى الى الحضيض أوضع من ان يرمى بنظرة أكرام . . . أيها السادة !

لو أردتُ ان أحركَ عاطفةَ قلوبكم وأفكاركم . أو ان أثيرَ غضبكم نخطأتُ بروتوس وخطأتُ كاسيوس وخطأتُ غيرهما كثيرين . ولكنني لا أفعل ذلك أبداً انهم نبلاء أشرف . كيف أجسر ان أخطئهم . اني اوثر ان أخطئ الميت وان أخطئ نفسي وان أخطئكم جميعاً هلى ان أنسب الخطأ لرجال كرام مثل هؤلاء . رأيتم هذه الوثيقة بيدي . انها مختومة بخاتم قيصر . وجدتُها في خزانته . هي وصيته لو سمع أهل رومه مضمونها . عفواً فليست بقارئها لكم . لو سمع أهل رومه مضمونها لجأوا الى قيصر يلتمون جراحه ، ولخصبوا مناديلهم بدمه الكريم ، لا بل لتسولوا شعرةً من شعره يحفظونها أثراً خالداً يتوارثها ابناؤهم من بعدهم

العامي الرابع — اقرأ الوصية . اسمعنا الوصية يا أنطونيوس

الجميع معاً — الوصية ! الوصية ! اسمعنا وصية قيصر !

أنطونيوس — صبراً أيها الاصدقاء الكرام . فليست بقارئها . لا يليق ان تعلموا كم كان قيصر يحبكم . ما أنتم من خشب . ما أنتم من حجارة . ان أنتم الآ رجال — رجال من لحم ودم اذا ما سمعتم وصيته ثرتم وقامت قيامتكم وطار صوابكم ! لا لا . خير لكم ان لا تعرفوا مضمونه . خير لكم ان لا تعلموا انه أوصى لكم بما ملكت يده ! اه ما أوحى العاقبة لو علمتم !

العامي الرابع — اقرأ الوصية . لا بد من سماعها يا أنطونيوس . محتّم عليك ان

تقرأ وصية قيصر

أنطونيوس — أتصبرون على ذلك ؟ أتستطيعون ان تمكثوا بعد ؟ لقد جاوزت الحدّ اذ ذكرتها لكم . اني أخشى إغضاب هؤلاء النبلاء الذين أغمدوا خناجرهم في صدر قيصر . اني أخشى ذلك كثيراً

العامي الرابع — قل خونة . لا تقل نبلاء !

الجميع — الوصية ! الوصية !

العامي الثاني — تبا لهم من قتلة . سفكة ! الوصية . اقرأ الوصية !
انطونيوس — لقد أخرجتموني فجزتموني على قراءتها . دونكم جثة قيصر .
التفوا حولها ودعوني أنزل اليكم فأريكم الرجل الذي كتب الوصية . هل تسمحون
لي بالنزول ؟

الجميع — انزل . انزل

العامي الثاني — انزل

العامي الثالث — سنفسح لك مجالاً بيننا

العامي الرابع — التفوا على شكل حلقة

العامي الأول — ابعثوا عن الجثة

العامي الثاني — افسحوا مجالاً لهذا النبيل انطونيوس

انطونيوس — لا تقربوا مني كثيراً . افسحوا لي قليلاً

كثيرون — لا تضيقوا عليه . افسحوا المجال . ارجعوا

أنطونيوس — ان كان في ما قيمكم دمع فاذرفوه الآن (يشير الى رداء قيصر)
كلكم يذكر هذا الرداء . هو رداء قيصر ارتداه ليلة صيف وجلس في قباب
مضروب على أثر عودته من نصر مابين على أعدائكم^(١) . انظروا . هنا مرّ خنجر
كاسيوس . تبينوا طعنة كاسكا الخاقد . انها مرّقت الرداء تزيقاً . وهنا طعن بروتوس
المحبوب طعنته . بروتوس حبيب قيصر وملاكه الحارس . حدّقوا في طعنته انظروا
كيف نزع النصل المشوم ففتح باباً خرج منه الدم يجري ليتحقق القارع القاسي .
ايه أيتها الآلهة ! قولي كم كان قيصر يحب هذا الطاعن ! انها لأشدّ طعنة أصابت
قيصر . فانه عندما رأى بروتوس يطعنه ، التف بردائه وخبأ وجهه وسقط الى جانب
تمثال بومباي قتل الغدر ونكران الجبل أكثر منه قتل السيوف والخناجر . بالسقوط

(١) هي موقعة زفي سنة ٥٧ قبل المسيح وتمتد من اشهر مواقع بوليوس قيصر

قيصر من سقوط ا أي مواطني الاعزاء انا سقطنا كلنا بسقوطه ، انا وانتم وكل
الرومانيين . اما الغدر والخيانة فانتصرتا وعاشتتا على ظهورنا . اراكم تذرفون الدمع
كقطر الندى . لقد مست الرحمة قلوبكم . كل هذا وقد شاهدتم الرداء ممزقا فما
تصنعون لو نظرتم الى الجسد مهشما (يرفع الرداء عن جسد قيصر) هاكم قيصر .
ها جسده شوتهه ايدي القوم الخائنين

العامي الاول — يا هول المنظر !

العامي الثاني — يا قيصر النبيل !

العامي الثالث — يا لشوم هذا اليوم !

العامي الرابع — آه ايها الخونة السافلون

العامي الاول — انه لمنظر دموي فظيع

العامي الثاني — سنتقم له

الجميع — الانتقام ! الانتقام . هلموا نتقم . اركضوا . احرقوا . اقتلوا .

اذبحوا . لا تدعوا خائنا يفلت

انطونيوس — قفوا . قفوا ايها المواطنين

العامي الاول — سكوتا . اسمعوا لانطونيوس النبيل

العامي الثاني — تسمعه . تسمعه . نموت معه

انطونيوس — حلمكم ايها الاصدقاء الصالحون . حلمكم اخواني الاعزاء . ما

قصدت ان احرك طوفان ثورتكم . ان الذين اقدموا على هذه الفعلة لأقوام نبلاء

حكما قد يكون لهم من انفسهم عذرا لاعلمهم ببررهم في اعينكم . لم آت لأحوّل

قلوبكم عنهم فلست بالخطيب المفوه مثل بروتوس . ما انا الا ذاك الرجل الساذج

الذي يحب صديقه . والذين سمحوا لي بالكلام يعلمون ذلك حق العلم . ليس لي

فهم ولم اتعلم الحكمة ولم اعط موهبة الخطابة لأثير فيكم دمكم . اني اهرف بما اعرف

منشئ المجلة

إيظون الجليل

العالم

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء التاسع

يناير (٢) ١٩١٣

العدد الثالث

العالم الجديد

صدّ عني ولا عجبني
ذهبت ساعة الرضى
مستبدّ بحكمه
تارة صاحب المنى
فلقاء به هنا
كل ذنبى لأنى لي
ولأنى عشقتة

كل شيء له سبب
وأنت ساعة الغضب
فأنا مثل ما أحب
تارة صاحب الكرب
وفراق به التعب
فيه صدرأ قد التهب
بارد القلب والشنب

أيها العام مرجباً
قل فما أنت حامل
راية السلم أم ترى
فائتلافاً به المنى

بالمنى فيك والأوب
بين برديك من عجب
راية الحرب والحرب
أم خلافاً به العطب

أترى الترك أم عدا تهم تكسب الغلب
 وهل الشرق بعد ذا لك بأمن من النوب
 أم هي النار في ربي السغرب يعلو لها هب
 وقوى العالمين في معرك الخائف والصخب
 فالسما مكفهره والفضا اهتز واضطرب
 كل هذا لأجل شبر من الأرض يكتسب
 يا عقول الآنام ما زلت في أوضع الرتب
 ايه سوق الوغى لقد هزني نحوك الطرب
 لا فما حدثت الروا ة ولا كاتب كتب
 مثلما عنك قد روي فهو أعجوبة العجب
 رحم الله أنفسا غالها عندك العطب
 وجيوشا تدافعت صعدا فيك أو صبب
 بل اسودا تفحمت غمرة الموت لم تهب
 ساقها الحكم للهلا لك فمات كما وجب
 يا رفات الأسود فأ تنثني عندك الركب

* *

أيها الامام هل أرى
 أصديقا قترنجي
 راحة فيك أم نصب
 أم عدوا فتجنب
 رغبة فيك أم رهب
 كمن كما تشتهي فلا

الباس فياض

المرأة المترجّلة

الرجل المتأنت كالمرأة المترجّلة : كلاهما متصنع لا يطاق !
وددت احتقار زيد فقلت زيد امرأة ، وشئت تكريم هند فقلت
هند رجل . أنا أحتقر الرجل اذا تأنت واكرهه جهدي ، وأعتبر قليلاً
المرأة اذا ترجّلت ولكنني اكرهها كثيراً
للرجولية أخلاق ، والانوثة أخلاق وكل خلق حسن في صاحبه .
القوة تستحب في الرجل ، والضعف يستملح في المرأة . فان تعدت القوة
الى النساء فسدت ، وان تخطى الضعف الى الرجال كان ذلاً !
المرأة اذا ترجّلت خير من الرجل اذا تأنت . هي تطمع بأن يكون
لها شرف الرجولية . وأما هو فليكون له ماذا ؟
ولكنه لا يسر في نظري أن يتأنت الرجل من أن ترجل المرأة .
الويل كل الويل من الضعيف اذا قدر ، والمظلوم اذا احتكم
ليس الشرّ في ان يتحوّل الذئب الى حمل ، ولكن الشرّ كل الشرّ
في أن تصير النعجة ذئباً
وليس الرجل ذئباً من طبعه ولكن المرأة اذا ترجّلت تحوّل ضعفها
الى شراسة فكانت شرّ الذئاب !
هي مخلوقة ضعيفة لا تفهم معنى القوة فاذا وجدت القوة اتخذتها
سلاحاً ذا حدّين !
قبیح في الرجل الضعيف ، وأقبیح منه القوة في المرأة . التصنع في

الأخلاق كالترقيع في الأثواب . تالله ان التصنع والتكلف لا يمتلآن ولو
كانا من المشخصين أنفسهم وهم على المسرح !

*
*

كرهتُ الرجل يدعي لنفسه ما لغيره لأنني لا أحب الرياء .
ولكنني اذا ادهشني الرياء في الرجل لأنه حادثٌ فيه ، فليس يدهشني
الرياء في المرأة لأنه خلُقٌ فيها . ذلك ان الصدق من طبائع القوة ،
والكذب من مستلزمات الضعف . ولقد تنعكس القاعدة أحياناً فيجئ
الكذب مع القوة ، ويجئ الصدق مع الضعف فيكون مجال للدهشة
حينئذٍ

وان شرّ ما ولده الضعف الفطري في المرأة الكبرياء والدعوى !
ألا ترى ان الضعيف تستهويه القوة فيريدها لنفسه فلا يستطيعها ،
فيتطلبها بالوهم الباطل ؟ أَوَليست الكبرياء والدعوى مجرد توهم في الانسان
للقوة والفضل ؟

الكبرياء في المرأة شرّ الرذائل فيها ، والادعاء أفبح خلالها .
والكبرياء في الرجل رذيلة ولكنه ليس شرّ الرذائل فيه ، والادعاء ضعف
وخلل فيه ولكنه ليس بالضعف والخلل الأعظمين

قد يتكبر الرجل ويكثر من الادعاء ولكن قوته تجيز له هاتين
الخلتين وتستر عليه قبحهما بمض الستر . أما المرأة فليست أرى فيها ما
يجيز لها الكبرياء ويسامحها على الدعوى إلا اذا استجزنا ضعفها واستسمحنا
وحينئذٍ تظهر فيها إشاعة هاتين الرذيلتين بكل مظاهرها المستبحة !

خيرٌ لك ان تعادي امرأة تحب منك التماق وتتطلبه لنفسها من
ان تملقها . شرٌ خطأ يرتكبه الانسان ان يملق المرأة ؛ لأن المرأة على
ضعفها ورغبتها في القوة تناسى التماق ونحسبه حقيقة واقعية وثناءً صحيحاً
فتكون حينئذٍ كالمهرة الجموح لا تردّها شكيمة ، ولا يمسك بها رسن ؛
قد تأتي المرأة عملاً من أعمال الرجال فتستحسنه منها فتقول لها :
أحسنت يا سيدتي ؛ ولكنه لأهون عليك لو قطعت لسانك وكسرت
قلبك فلم تقل لها هاتين الكلمتين . ان البرهان في التجربة لو شئت ؛
هذب المرأة على معرفة نفسها فذلك خير مؤدب لها ، أو لا فكن
أصمّ فلا تسمع ، وأحمق فلا تفهم

*
*
*

المرأة كالقلعة أعدى أعدائها في داخلها . اذا هي قويت على المؤثرات
الخارجية فلن تقوى على عواطفها الداخلية . وانه لا يسر على قلعة يحاصرها
العدو أن تتحيش عليها الجيوش حوالها ، من ان يخونها جندي واحد
في داخلها

المرأة لا تستطيع أن تكون قاضياً لأن عواطفها تغلب دائماً
على عقلها

لا تسألها العدل قائماً لا تستطيعه . قلبها الذي يحكم ، وعقلها الذي
يطيع ؛ عبثاً تحاول منها ان تكون غير ذلك ؛



تاريخ الجندية العثمانية

كانت نظارة المعارف العنومية في الاستانة قد أذخات في برنامج المدرسة الملكية العليا -- قبل تسعة عشر عاماً -- درس (قانون التجنيد) واختارت لتفسيره وتدرسه المرحوم رفيق بك مانياسي زاده الذي صار في زمن الدستور وزيراً للعدلية والمذاهب ثم توفاه الله اليه . وهذا الفصل مقدمة لتلك الدروس وهو يتناول تاريخ الجندية العثمانية نقله الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل محب الدين افندي الخطيب :

لم تكن أمور الجندية في أوائل سلطنة آل عثمان مؤسسة على أساس متين ، وإنما كان أفراد الامة القادرون على معاناة الحرب والنضال يتقلدون أسلحتهم يوم الزحف ويتقدمون للدفاع عن الدين والوطن . وكانت الجنود في عهد السلطان عثمان مؤسس السلطنة وفي عهد أرطغرل والده تسمى « فرساناً » لأنهم كانوا يؤدون وظيفة الجندية يومئذٍ ركباناً . وكان السلطان عثمان ينشر المنادين في المدن والقرى عندما تصحح عزيمته على الحرب ، فينادي هؤلاء بالناس الى دار الإمارة . ومع ذلك فقد كان ثمة - غير هؤلاء المتطوعين - عساكر خاصة وأتباع وروضاء يوجدون دائماً حيث يوجد مركز الحكومة

و بعد سنة من استيلاء مجاهدي الاسلام على مدينة (بروسه) أصبحت هذه المدينة عاصمة ، وصار للحكومة العثمانية مكانة خاصة بين ملوك الطوائف . وهذا ما حمل العثمانيين على العناية بوضع نظام للإدارة وسن القوانين التي لا بد منها للسير في مضمار الحضارة والارتقاء . وكان في جملة ذلك أن نالت الجندية ونظاماتها حظاً من هذه العناية ، فتولى الوزير المدبر علاء الدين باشا أخو السلطان أورخان اختيار الاقوياء من أبناء الترك وخصهم بمقدار كاف من « العلف » وعهد الى « قره خليل الشندرلي » وهو قاضي (بلاجك) ان يزيد في عدد الجند وتنظيمه

أما مولانا القاضي خليل فقد بذل همه فائقة في هذا السبيل ، حتى كثر عدد هؤلاء الابطال ، فرتب لكل واحد منهم مرتباً يومياً بقيمة أقيجة (ربع درهم شرعي) تعطى لهم إبان الحرب حتى اذا انتهت قطع العلف اليومي عنهم واذن لهم

بالعودة الى أشغالهم الخاصة . ومن هذا يستدل على ان الجنود كانوا مكافئين بوظيفة
الجندي لمدة غير محددة

أخذ يزداد عدد هؤلاء الجنود وهم فريق المشاة ثم كثرت وظائفهم فدفعهم
الطمع المركوز في فطرة البشر الى ما أفسد نظامهم ، فخطر للسلطان حينئذ ان
يؤسس جنده على طراز آخر ، لا سيما وقد تبين أن خروج هؤلاء الجنود المشاة
عن طاعة السلطان نتيجة طبيعية لنظام القاضي بأن لا يكونوا جنوداً موظفين تماماً ،
بل هم نوع من الجنود المأجور للخدمة في زمن الحرب ليس الا

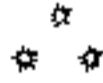
ولما تداول رجال الدولة في هذا الأمر وضع قره خليل الشندرلي لائحة قال
فيها ان استقلال العثمانيين يظل مهدداً بالخطر ما دام الجيش مؤلفاً من التركن
الرومليين ومن هؤلاء المشاة . وهو يرى ان خير دواء لهذا الداء أن يؤخذ من
الغنيان المسيحيين الذين دخلوا في الرعاية العثمانية مقدار ألف شاب في بضع سنوات
وتصرف لهم علف وتعيينات كافية باسم « وظائف الحضر والسفر » . فوقع اقتراح
قره خليل من رجال الدولة أحسن وقع . وعلى هذا سنوا نظام (دويشرمه) للوصول
الى هذه الغاية

قضى نظام الدويشرمه بأن تأخذ الدولة في كل سنة ما استطاعت من الاطفال
المسيحيين وأن تعني بتربيتهم وتهذيبهم الى ان يبلغوا سن التجنيد ، وعندئذ
يرسلون الى الثكنة العسكرية في العاصمة ، ويصرف لكل واحد منهم في كل يوم
أقجة واحدة (ربع درهم شرعي) . وقد اقترح « الحاج بكتاش ولي » أجدد رجال
الصوفية على السلطان أورخان ان يطلق على هؤلاء اسم « بني شري » بمعنى
الجندي الجديد فأجاب السلطان مقترحه

ذلك هو اصل الجنود الانكشارية وهذا سبب تسميتهم بهذا الاسم . ولم
تكن أوروبا يومئذ قد ابتدأت بتأسيس الجندي النظامية ، إذ ان فرنسا نظمت
جيش المشاة في زمن شارل السابع سنة ١٤٤٧ م وأطلقت عليهم اسم « فرنك
أرتير » في حين ان العثمانيين نظموا جيش الانكشارية سنة ١٣٢٦ م . وعلى هذا

فالعثمانيون سبقوا أوروبا الى تأسيس الجيش النظامي بأكثر من مائة سنة . ونحن نرى مؤرخي أوروبا يعزون شرف تأسيس الجنود النظامية الدائمة الى شارل السابع مع ان العثمانيين أجدر بأن يعزى اليهم هذا الشرف ، ولا ندرى كيف نوفق بين ذلك وبين انصاف هؤلاء المؤلفين

كان عدد الجنود الجديدة قليلاً فاضطرّ رجال الدولة الى تجنيد الأسراء ومع ذلك فقد ظلّ الجيش ناقصاً فأكمل عدده بالبيعة المسامين . اما الاسراء والاطفال المسيحيون فكانوا يسمون « الغلمان الجهلة » . وقد اعترض هذا المشروع في بدايته بعض عوارض وذلك ان القسس جعلوا يبشون في النفوس ما احدث الضغينة بين المسيحيين المتجندين ولكن هذا لم يلبث ان زال أثره بارتقايتهم في درجات الوظائف العالية وبالانصاف الذي كانوا يعاملون به حتى دعي ذلك الى اقبال الجميع على التجند وأصبحت الحكومة في غنى عن متابعة سيرها في مشروع (الدويشمره) وأحدثت في جنديتها صفّاً جديداً سمته « صف المتطوعين »



سار الانكشاريون بنظام من مبتدأ أمرهم الى يوم جلوس السلطان محمد الفاتح للمرة الاولى . وبما عاد السلطان من وقعة (وارانة الكبرى) وارتقى عرش السلطنة للمرة الثانية أخذ الرعب من خليل باشا مأخذه لأنه كان سبب استقالة السلطان من الملك . فأخذ خليل باشا يدمسُ السائس في صفوف الانكشاريين ، ويحثهم على التمرد والعصيان ، فكان ذلك مدعاة لشروع ومفاسد كثيرة . وأول شيء نوسلوا به للمجاهرة بالتمرد والعصيان مطالبتهم السلطان محمد الفاتح بالاحسان (بقشيش) على أثر وفاة السلطان مراد الثاني وجلوس السلطان الفاتح وذلك بعد حرب القرماني حاول السلطان الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان وغيرهم من المصلحين الذين قلما تظفر الامم في كل زمان بأمثالهم ان يعيدوا روح النظام الى هذا الجيش الذي ما حارب الا ظفر ، ولكن ذهبت عبثاً كل مساعيهم وظلّ الشر والفساد مزوجاً بتلك الشجاعة والهمم . وكذا ظلّ الانكشاريون يجنون ثمار النصر في

الحروب فيزيدون في شرف دولتهم ومجدها . ويحدثون القلائل والفتن الداخلية في زمن السلم فيضعضعون بنيان البلاد . ولما كان عهد السلطان محمود الثاني بلغت الروح التراق وجاوز الحزام الطيبين فأدرك السلطان ان لم يبق لوجود هذا الجيش فائدة تذكر وكان قد أحس منذ كان ولياً العهد بمسئس الحاجة الى جيش معلّم فشرع سنة ١٢٤١ بتأليف جيش دعاه (اشكنجي) وأبلى في هذا السبيل بلاءً حسناً ثم نجح في محو اسم الانكشارية من الوجود

أولئك هم الانكشاريون الذين رفعوا مجد الدولة الى هام العلى وأسمى الذرى ثم دخل بينهم خليط من السفلة والادنياء فأفسدوا تربيتهم وبدلوهم من النظام اضطراباً ومن الطاعة والامتثال تمرداً وعصياناً فتجاوزوا حدودهم وطوحوا بالبلاد الى مهاوي الهلكة ومدارج الانحلال حتى أدركهم السلطان محمود الثاني فدمرهم وأنقذ البلاد من شرورهم . وسنّ قانوناً جديداً كان من مقتضاه ان جمعت جنود جديدة باسم (العساكر المحمدية المنصورة) وكان السلطان جديراً ان يدعى باسم (مجدد القوانين العثمانية)



ولما جلس السلطان عبد المجيد على سرير الملك أيد مشروع أيه بنص الخط السلطاني الذي قريء في الكليخانة وكان فيما جاء عن الجندية في الخط السلطاني « ان طريقة الجندية حتى الآن لم يكن يلاحظ فيها عدد نفوس كل بلدة بل يطلب للجندية من بعض البلاد ما يزيد عن درجة احتمالها ومن البعض الآخر أقل مما يجب ، وهذا أمر ينافي العدل من جهة ويضر في شؤون الزراعة والتجارة من جهة ثانية ، وفوق ذلك فان استخدام فريق من الناس في الجندية طول العمر يبعث في نفوسهم الملل واليأس وينتج قلة النسل — من أجل ذلك تفضلنا بإبطال هذه الطريقة العقيمة والجري بعد الآن على طريقة خير منها يكون من شأنها ان يطلب للجندية من كل بلدة مقدار معين لزمان معين . ولهذا تفضلنا في هذا الخط السلطاني بوضع طريقة القرعة العسكرية وسننا لذلك نظامات خاصة »

ولما كان الدفاع عن الدين والذبح عن حياض الدولة فريضة على كل مسلم صحيح الجسم فقد أصبح من المحتم على كل من أصابته القرعة من المسلمين المقيمين في البلاد العثمانية ان يطيع أمر النظام ويدخل في سلك الجندية ، الا من كانت لهم موانع شرعية أو امتيازات خاصة

يتبين من هذا أن فريضة الدفاع عن الدين والوطن خاصة بالافراد المسلمين وأما المسيحيون المتوطنون في بلاد السلطنة والمتجنسون بجنسيتهما فقد أسقطت عنهم فريضة الجندية في مقابل ضريبة خاصة معينة يدفعونها باسم (البدل العسكري) وأكثروا الدول المتقدمة اتخذت طريقة القرعة في جنديتها بعد تاريخ قراءة خط الكلكخانه السلطاني في البلاد العثمانية . ولقد تدرج العثمانيون بجنديتهم منذ ذلك الحين في مدارج الاصلاح والتعديل وأهم هذه الاصلاحات النظام الذي أعلن يوم ٢٧ صفر سنة ١٣٠٤ فان بذلك بلغت جنديتنا ارتقاءها الحاضر



خطرات

« لكارمن سيلفا - ملكة رومانيا الحالية »

• المرأة الساقطة تنظر الى المرأة الشريفة كما تنظر الى المرأة التي تربها شناعة خلقها فهي تودّ لو حطمتها

• كثرة الكلام تذهب بجوهر الافكار وما تبرح تحوّل ذهبها الى دراهم زائفة حتى يظهر صاحبها فقيراً

ويقرب من مغزاه في العربية المثل السائر : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب »

• العقل كالمالك يسكن كوخاً ، فان مجرد وجوده يحوّل ذلك الكوخ الى قصر

• الديانات أوحى الفن ولكنه قلما كان أصحاب الفنون قديسين ،



في رياض الشعر

الملك المظلوم

(هدية الى الفاضلة المصونة البرنيس

الكسندرا أفيرنوره فيزيوسكا)

مكانك الأفقُ فما أنزلكُ بدلتَ عنه الأرض أم بدلكُ ؟
يا ملكَ الله أيرضى الملكُ ملكَ الترى من بعد ملك الفلك ؟
كلاً . فان تألفَ هذا الأثمُ خلقتَ من نورٍ وهمٍ من ظلامِ

أين جناحكُ ؟ متى فارقكُ ؟ قد سقطا في الأرض أم في السّمكُ ؟
لو صدّقتكُ الودّ ما زابلاكُ بل صعدا للأفقِ واحتملاكُ
إنك أولى بمجدِ ذاك المقامِ مثلكَ لا يهنا فوق الرّغامِ

من عندنا يفهمُ هذا الجمالُ ؟ أيّ امرئٍ يهوى صفاتِ الكمالِ ؟
أنتَ خيالُ الحبِّ نعم الخيالُ حذار ، لا تدخلْ قلوبَ الرجالِ
تلكَ قلوبٌ دهرها في اضطرامِ كأنها موقدةٌ بالأثمِ

ان توتَ خيراً بينهم يحدوكُ وان تجذُ بالفضلِ لا يحدوكُ
دانيتهم اكنهم ابعدوكُ لو صرتَ ربّ القوم لم يبعدوكُ
أفّ نخلقِ ليس فيه كرامِ هل كرمٌ يسكنُ هذي العظامِ

تبقى لبالِكَ وقفى المنى بين الهمومِ الكثرِ بين الضنى
ويلى فكم تحملُ هذا العنا كم تشتكي أنتَ وأبكي أنا !!

قد نفذ الدَّمْعُ فهل للغمامِ كدمي إن زاد فيه الهيامُ

تفتنُ لكن لست تذري الفتنُ كذاك يؤذي كلُّ شيءٍ حسنُ

بهذه الروح وهذا البدنُ تلقى من الناسِ سهامَ الضغنِ

لله ما أظلمَ تلك السهامُ ألم تُصب غيرَ فؤاد الغرامِ ؟

تغفرُ جرمَ الناسِ إن أجرموا وتحيلُ الظلمَ ولا تظلمُ

قد غنموا منك ولا تغنمُ منهم ولو تعلمُ ما أعلمُ

خاصمتهم عدلاً وان الخصامُ أعدلُ ما يحبو الكرامُ اللثامُ

أبيك أم أرتيك هل نافعُ دمعٌ ونوحٌ والقضا واقعُ ؟

هذا شقاء ما له دافعُ لسمعُ فإت الله لي سامعُ

قل أيها الأرضُ عليك السلامُ نحية بالدمع لا بالكلامُ

ولي الدين يكن

﴿ صدي نشيد نهر الصفا ﴾

نشرنا في الجزء الماضي من «الزهور» شعراً منشوراً للكاتبة الفاضلة «مي» عنوانه «نشيد نهر الصفا» وفي الايات التالية صدى لذلك النشيد لشاعر ليس أنين «الصفا» بأحن من أنينه

هل دَرَّتْ «مي» واللائي تجري بحفيفِ النسيمِ بين الفصونِ

وهي في عالمِ الخيالاتِ سكرى بمعاني «فينوس» أو «أبلون»

أنَّ «ورقاء» ذلك النهرِ سرّاً سرقت كُنهَ سرِّها المدفونِ

ودَرَّتْ ما وراءَهُ من دموعٍ ودَرَّتْ ما وراءَهُ من شؤونِ

واستقلتْ تُذيعُهُ من بلادٍ لبلادٍ حتى آتته في الصينِ

هاجها شجورٌ «أختها» وهي تُصفي
فهمتها وقد تلاشت وتاهت
ورأتها تخطُّ أني «لغزاً»
فأرقت بالجائحين وحتت
لست «لغزاً» بعد الوجود ولكن
الكوخ الاخضر

لأنين الأرواح رياً الجفون
روحها بين نشوة وحنين
في ضمير الوجود غير مبین
وأسرت الى فتاة الشجون
كنت لغزاً من قبلما أن تكوني
غيبه

* هدية رأس السنة *

جذبتني يوم الخميس وقالت
بعد يومين يقبل العيد - قالت
قلتُ ذي عادة - فقالت وهل
سوف أهدي اليك من خالص الجو
سوف أهدي اليك قرطاً ثميناً
سوف آتيك بالخواتم عشرًا
سوف ... قف قالت الفتاة وقد
مازح أنت أو تقول اذن من
قبست ثم ملت قليلاً
وبلا اذن قد نثرت بأذني
انما هذه الآلي - ولا أن

بعد يومين ... قلتُ اني أدري
والهدايا بين الأجنة تجري
تفكرُ فينا؟ أجبتُ أنتِ بفكري
هر عقدًا مرصعاً بالدرر
و (بروشاً) مذهّباً للصدر
تزدهي منك في أصابع عشر
مالت بغصن يزهو بطلعة بدر
أي أرض غنمت أو أي بحر؟
نحوها والهوى يشدُّ بأزري
بها كلاماً كأنه نثر زهر
كرُ يا هند - من خزائن شعري

* *

عند ذا افتراء ثغرها ثم قالت
ان هذا اللسان آلة سحر

بشارة الخوري

* السيف والقلم والمحراث *

كان محمد توفيق أفندي علي ضابطاً في الجيش المصري وهو شاعر من اكابر الشعراء فكان اذا خلا لنفسه من مهام الجندية استيقظ الشاعر الرقيق في صدر الجندي الباسل ، وحلّ القلم في يمينه محل السيف فنظم تلك الدرر التي كان يهديها الى « الزهور » في السودان آثار جنديته وفي « الزهور » آثار شاعريته . ولقد جاءنا منه انه استعفى من الجيش وانقطع الى مزرعة له مؤثراً صحبة المحراث على صحبة السيف والقلم فكتبنا اليه نستطلع امره فكان جوابه الايات الآتية

لا السيفُ في « مصر » يرضيني ولا القلمُ
جردتُ سيني وأقلامي وبني أملُ
يريد بي الدهر لا تمت إرادته
سأصرفُ العمرَ حرّاً لا يقيدني
وأطلبُ المالَ لا زهواً ولا سرفاً
وخيرُ ما يقيني المصريُّ مزرعةُ
كلاهما في يمين الحرِّ مثلُ
واليومَ أغمدها بأساً وبني ألمُ
ذلاً وفقراً وبأبي العزِّ والكرمُ
الأ التقى والنهى والمجدُ والشممُ
فإنما المالُ في أهل النهى ذممُ
يشقى بها الفاسُ والمحراثُ والنعمُ

* *

بالله يا سيفُ هل ضمت عليك يدُ
وهل سواي فتى زاتك صحبتُ
أست كنت ترى حقّ الرئاسة لي
لكنّ للدهرِ جيشاً من حوادثه
ويا يراعي ان الصمت من ذهبٍ
قد يسجنُ البلبلُ الغريدُ في قفصٍ
لله بهجة حقلي ما يماثلها
ويا سطوراً بمحراثي أدبها
تفتح الزهرُ منها عن مباسمه
هذا هو الخير معسولاً مواردُه
في الرّوع مثلُ يدي والهولُ يخدمُ
يغشى بك الموت مخالاً ويقتمحُ
ان راح يخفقُ فوق الفيلقِ العلمُ
اذا رأيَ ولى وهو منهزمُ
لا يسمعون وفي آذانهم صممُ
وينعبُ البومُ في الآفاقِ والرّخمُ
في حسمها السيفُ مصقولاً عليه دمُ
لا يستقلُّ بها القرطاسُ والقلمُ
وراح يرتع فيها مقلّة وفمُ
هذا هو العيشُ إلا انه حلمُ

محمد توفيق على

﴿ أولاده وأخراه ﴾

ويلي لحالة صبرٍ شطَّ مغناهُ
مضني الحشا والة زاد الغرامُ به
كم ليلةٍ باتَ يرعى النجمَ ناظرهُ
ذا مقلةً للقا الأحابِ ساهرةُ
يا حبذا لو ترى الإغماضَ عيناهُ
يزوره سحرًا ان عزَّ مسراهُ

* *

الله في مغرمٍ ذابت حشاشتهُ
يهمُّ في كل وادٍ بادٍ كارمُ
رفقًا بهجةٍ صبَّ ما له ولكم
شكاكمُ بثَّةٍ مما ألمَّ به
ما أقبح الموت الآ في هوى رشاهُ
والسهدُ برَّحهُ والوجدُ أضناهُ
منهُ فوادٌ لقد طارت شظاياهُ
هجرتموه فزادت بعدُ بلواهُ
من الغرامِ ولم تُصغوا لشكواهُ
بهواك في الحبِّ إخلاصًا ونهواهُ

* *

منايَ يادمتَ في عزِّ وفي سعةٍ
لو كنتَ تعلمُ في حالي وشقوتها
أدعى غريبًا واني بين أظهرهم
فكلماتُ أدعومٍ لنهج هدى
هذا هو الكافر المرتدُّ مذهبهُ
محرمٌ ما وجدنا السالفينَ على
إذا عذرتَ فتى وافي بهذرةُ

للظلم الربيلي

(بغداد)

(١) في هذا إشارة الى ما لقيه فريق من دعاة الإصلاح في بغداد وذكرته الجرائد في حينه

في جنائن الغرب

﴿ الحرب ﴾

« عن الفيلسوف جوزيف دي مستر (١) »

نرى في ميدان الطبيعة الحياة قوة غريبة كأنها غضبٌ محتوم يُسلط
 جميع المخلوقات على بعضها بعض، حتى يظهر حكم الموت مكتوباً على حدود
 الحياة كلها . فاذا أغفلنا الجراد رأيناها يتدى بالنبات ، ويتناول أصغر
 عشب تنبت الى أكبر شجرة تنمو . كم غصن ذوى وكم زهرة ذبلت . . .
 غير انه يتجلى هذا الحكم في الحيوان في أفزع حقائقه كأن هناك دافعاً
 خفياً ظهرت نتيجته مشيرة الى اصل الحياة بوسائط قاسية . ففي كل طائفة
 من طوائف الحيوان عددٌ يفترس قوتها ضعيفها . فهي بين حشرات
 تقتنص ، وزحافات تبتلع ، وطيور جارحة ، وذوات أربع كاسرة ، بحيث
 لا تمر برهة الا قتل حيوان حيواناً

(١) هو الكونت جوزيف دي مستر (١٧٥٤ - ١٨٢١) ولد في شامبيري من أعمال
 فرنسا ، وأرسله ملك سردينيه الى بطرسبرج سفيراً مفتوحاً ، فأقام في عاصمة روسيا سنين عديدة
 ورجع الى بلاده سنة ١٨١٧ . وهو فيلسوف عميق الفكر غريب الابحاث ، صنف مؤلفات كثيرة
 منها كتاب « البابا » و« نظرات في فرنسا » . ولكن أهم مؤلفاته كتاب « ليالي بطرسبرج » الذي
 ترجمنا عنه هذه المقالة . وقد تناول فيه البحث عن تصرف العناية الالهية وملئها الزماني في هذا
 الكون . وفي سائر مصنفاته ترى الفيلسوف متحزباً للحكومة الفرد ، مدافعاً عن الدين المسيحي
 اشد دفاع ، قاذفاً ومشهوراً بكتاب القرن الثامن عشر كفولتير وروسو وسواهم . وهو جزل الكلام
 فصيح العبارة ، صارم الحكم والانتقاد ، لم تدخل مؤلفاته فرنسا الا بعد وفاته . وقد ظنه القراء
 رجلاً جباراً صلد القلب والمواطف ، حتى اذا نشرت رسائله العائلية والسياسية سنة ١٨٥١
 وسنة ١٨٥٨ ، رأى الناس فيه سياسياً محنكاً وأباً حازماً رقيق المواطف سهل الخلق لين
 الجانب . غير ان تحزبه الى حكومة الفرد المطلق بنضه الى الشعب وأصحاب المبادئ الديمقراطية
 لانهم لم يفهموه

فالحيوان أرقى من النبات ، والانسان أرقى الحيوان . وهو لا يغفل واحدة منها . لأنه يقتل ليأكل ، ويقتل ليلبس ، ويقتل ليتزين ، ويقتل مهاجماً ، ويقتل مدافعاً ، ويقتل متعلماً ، ويقتل لاعباً ، ويقتل قاتلاً ملكٌ عظيم غاشم لا شيء يسدّ عوزه ، ولا شيء يقف امامه . تراه قد أحصى مقدار الزيت الذي يستخرج من رأس الحوت ، ثم تراه قد شكّته بابرته هذه الفراشة الجميلة الذي اقتنصها باصبعه وهي طائرة ، يحنط التمساح ويسجن الطير ، ويخزن الحية ذات الاجراس في ماءٍ يحفظها لأعين المتفرجين ، واذا ركب جواده ليصيد النمر كان سرج جواده من جلد ذلك النمر ؛ يأخذ امعاء الخرفان ليشدها أوتاراً على قيثارة طربه ؛ وينزع أضالع الحوت فيصنع منها مشدّاً لخصر الفتاة العذراء . ويستعمل عظام الذئب آلاتٍ تتقاضاها صناعاته ، ويجعل نيوب الفيل العوبةً لولده الصغير . ان مكاتبه لحافلة باشلاء قتلاه . غير ان الفيلسوف الذي يتبع هذه الحوادث لا بد له من التطلع الى حيث تنتهي في هذا الكون العظيم . اذ لم يبق فوق الحيوان الا الانسان وليس غير الانسان من ينفذ هذا الناموس عليه . نعم ان الانسان موكل بقتل الانسان ، ولكن كيف يتم ذلك وهو مخلوق ملؤه الحب والشفقة ، يبكي مصائب قريبه كما يبكي مصائبه ، ويخترع خرافاتٍ لنفسه لكي يبكي كيف يتم ذلك وقد قيل له « انه يُسأل عن آخر قطرة من الدم المهروق ظالماً »

الحرب كافلة تنفيذ هذا الحكم الرهيب . ألا تسمعون الأرض تهدير ظامئةً طالبةً شرب الدماء ؟ . . . لا تشفي أوارها دماء الحيوان ولا دماء

المجرمين الذين ماتوا بسيف الاحكام . ولو ان عدل البشر قضى على الكل لما بقي مجالٌ للحرب ولكنها لا تطول الاً عدداً نزرأً لملها تهمله في اكثر الأحيان وهي لا تدري ان انسانيتها الفظيعة تدعو الى لزومية الحرب . الأرض لا تصرخ عبثاً . هذه الحرب قد اتقدت نارها وتطاير شرارها فاذا بالانسان قد تناوله غضبٌ الهى بعيدٌ عن الحقد والغضب البشري فشى الى ساحة القتال لا يدري ماذا يفعل ولا ماذا يريد . وهنا اللغز المعقد . اذ ان الذي يفعله الآن مابين لطبيعته ولكنه يفعله مستلذاً مطيعاً . ألا ترون ان الانسان في ساحة الوغى لا يعصى لكبيره أمراً . هل حدثنا التاريخ ان جنوداً شقوا على قائدهم عصا الطاعة ولو كان ذلك القائد من اكبر شراب الدماء والقوم الظالمين

لا شيء يقف في سبيل تلك القوة التي تدفع الانسان الى الحرب فيصبح قاتلاً وهو برىء لأنه آلة تسييرها يدٌ رهيبه فيقع في المهواة التي احتضرها لنفسه قاتلاً مقتولاً وهو لا يشك انه هو الذي صنع الموت . . . وهكذا تنفذ تلك الشريرة الهائلة في الحشرات وفي الانسان وتبقى الأرض هيكلًا عظيمًا لا تفتر اراقة الدماء على مذبحه بلا رحمة ولا شفقة منذ البدء الى انقضاء العالم وموت الموت . . .

خليل سيبوب



المغفرة دليلٌ عدم الاهتمام والاكثرات . اذا وُجد الحب الحقيقي يجب ان لا توجد المغفرة
كارمن سيلفا

عيد الميلاد

« للكاتب الاميركي الشهير وشنطون ارفع »

لست أشعر بيقظة العواطف الشجية في فؤادي ، وثورة الذكرى
بين جوانحي عندما نحتفلُ بالاعیاد مثلما أشعر بها حينما تبدو طوالع
عيد الميلاد

إخال أن في هذا العيد جاذباً علوياً يجتذب الايئدة الى هياكل
الشعور والتأمل ، ويطير بالنفوس الى فراديس المسرات حيث تحلق في
أجواء الملذات الروحية وتمتع باستكاتها الى العقائد الدينية

أي شيء أعظم تأثيراً ووقفاً في النفوس ، وأسرع نفوذاً الى أوتار
القلوب ، واستيلاءً على الافكار من ترنيم تلك الانشودة الملكية المنبعثة
من ارجاء الهيكل الى نفس كل خاشع أمام الله في صبيحة ذلك اليوم
الغاية من العيد كما يتوهم الكثيرون مجرد تمتيع الجثمان بلذيد الاطعمة
وجديد الثياب ونفيس الحلى . ان للعيد غاية أسمى من هذه . للعيد
معنى نبيل رمى به واضعوه الى تجديد المودة وربط قلوب الشعوب بأسباب
المحبة وتوثيق عرى القرابة بين الأسر ، والصدقة بين الاصحاب التي
فصمتها يد المصائب وعبثت بها عواصف الحياة ، فيجتمع البنون حول
موقد والديهم ، ويلتئم شمل الاصحاب حول موائد بعضهم بعض ويصطبغ
الجميع بصبغة العيد

ومما جعل لعيد الميلاد مزيةً وميزةً خصوصيةً على غيره هو أن

الفصل الذي يقع فيه فصل شتاء ، فنحن في ماسوى ذلك من الفصول الثلاثة نستمد أغلب مسراتنا من محاسن الطبيعة — من نضارة الربيع وجمال الصيف وجلال الخريف حيث كلُّ من اخضرار المروج وتغريد الطيور وسكينة الطبيعة تستفزُّ منا كوامن السرور ، وتفتح في قلوبنا ينابيع منه ، اما فصل الشتاء حيث الطبيعة ملتحفة بكفانها البيضاء ، مستسامة الى سبات الموت الى يوم تبعث في الربيع ، حيث قد تقلصت الايام وتمددت الليالي ، واكمدت أنوار الغزالة ونضبت عيون السرور منا نشعر بحاجتنا الى الاجتماعات ونميل الى المعاشرة لنولد من نفوسنا سروراً لنفوسنا ، فتصبو القلوب الى القلوب وتشارك العواطف مع العواطف لمباينة الاحساسات الرقيقة وتمتزج الارواح بالارواح ويتعهد لها سيال الحب فتم الالفة وتركب عناصر السعادة المشتركة ، كما تتألف العناصر الطبيعية وتساعد حرارة نار الشتاء مع تمديد الصدور المنقبضة واضاءة الشغور يبرق الابتسام وصقل غضون الجباه بمكواة الانشراح ، ثم يستهوي الكرم الجميع فيفتح كلُّ منزله للضيوف ، وصدره للاحباب

بين هتاف الجذلين ، وضوضاء المغتبطين ، وحفيف ارواح الحب ، أيُّ فؤادٍ لا يجب جوداً ، وأي صدرٍ لا تنفتح اريحته ؛ أجل ليس فصل الشتاء الوقت الملائم لا يقاظ العواطف السامية واضرام نار القرى في البيوت فقط ، بل لإشغال جذوة الاحسان في القلوب ايضاً
أنا وان كنت نائياً عن موطن آبائي ، غريباً في هذه الاصقاع ، لا يضمني منزل والد آوي فيه الى ناره . ولا تصالحني كف قريب ، أو

يرحب بي صديق فحسبي بهجة العيد التي تنفذ الى أعماق نفسي وطلعات
الذين حولي السعيدة التي تدخل في مجرى السعادة وتجعلني أشعر كأنني
بين أهلي وخالتي ، لأنه حقيقة كما يقال ان السعادة عاطفة قابلة
الانعكاس كأشعة السماء ، فكل محيا يطفح ابتساماً وكل طلعة تفيض
حباً وابتهاجاً هي كمرآة تعكس الى وجوه الآخرين أشعة السعادة وأضواء
الهناء ، ومن يحول وجهه عن الاشتراك بفرح المعيدين وينزوي كالحما
في عزلة تستول عليه السوداء فيضطرب ان يطيب نفساً ويفرح مع المحتفلين
ليتم مهرجان العيد

كان أسلافنا في خالي الاحقاب يحتفلون بالعيد احتفالاً شائقاً ،
ويرصدون من معدات الطرب و صنوف الملاهي ما يضاعف دواعي السرور
اما اليوم فقد طمست مغاني تلك الحفلات واستحالت الى ما يقاربها فهي
اليوم أعظم أهبة ونخامة ، ولكنها أقل مجلبة للسرور وأنقص مورداً
للطرب لأن قانون الاجتماع يذهب برويقها وأصفاد العادات تغلق القلوب
فلا تستطيع وثوباً من الفرح ، ومع ذلك فعيد الميلاد في كل زمان ومكان
لا يخلو من جاذبية وبهجة وحبور

بدرى فركوح

﴿ في حسناء اسمها وردة ﴾

وردة الروض قد تعيش قليلاً ثم تبلى أوراقها باللهبول
سنة الله في الطبيعة لكن وردة أنت في جميع الفصول
تبلى مرط

طربوشي بنتوفلي

لاحظتُ منذ أيامٍ ان صبيّ مزينني يُطيل النظر في طربوشي اثناء
تنظيفه . فتأكدتُ ان هذا الطربوش أصبح غير لائق لأن تتوج به
هامتي فأبدلتهُ بأخر فصار لدي طربوشان . فلبستُ الجديد ووضعتُ
القديم ناحية للانتفاع به في يوم ماطر ، او سفر شاق ، او مظاهرة حادة
ولكن لم تمضِ أيام ثلاثة حتى تقلص ظلُّ أملي في الطربوش القديم
اذ قدّم لي من قاشه الصفيق العتيق « بنتوفلي » من آخر ما صنع عمال
الأحذية

اذأ أصبح طربوشي حداثي ! !

فوقفتُ أمامه نحو نصف ساعة وكلما مددت قدمي للبدسه أحسست
بانكماش في أصابعي . لأنني مع اشتراكي التامة لم أرضَ لأول وهلة
ان تتساوى قدماي برأسي

ولبثتُ طول النهار ولا شاغل لي غير الطربوش وتحوله الفجائي
الى « بنتوفلي » . وحدثت نفسي في أمره غير مرة فرأيت انه لا بأس في
ان أنتعله لأنه ربما كانت قدماي أنفع وأشرف من رأسي ، بل ان رأسي
يملي عليّ ما يؤذي ويضرّ غيري . أما قدماي فبالعكس لا ضرر منهما
ولا نفع لأحد

واذا كنتُ أظن ان قدمي لا تستحقان العناية فاني واهم لأن الناس
على اختلاف طبقاتهم ينفقون على « جزمهم » سواء في أثمانها او في تنظيفها

اضعاف اضعاف ما يصرفونه على طرايشهم . بل منهم من يضع في جيبه قطعة من الصوف وأحياناً علبة « ورنيش » ينظف بها من حين الى ولو بين آخر - اخوانه وأصدقائه - - حذاءه الضيق اللماع

ثم ان الرأس والقدم في درجة من الأهمية واحدة سواء في ما ورد عنهما في الكتب المنزلة او أقوال أساطين الحكمة والشعر والفلسفة وكما يبدي المرء استحسانه او استقباحه لشيء ما برأسه فانه يبديهما أيضاً بقدميه . وربما كانت حركات القدمين أفعال في النفوس والعيون وقد ذكرتني المسألة بأمر ذي شأن خطير . فقد كنت قبلاً تمتلي عيناى بهجة وحبوراً بمشاهدة الحسان وقد كلن رؤوسهن بأنخر صنوف البرانيط . أما الآن فاني أفضل النظر الى أقدامهن وحركاتها وسكناتها على التطلع الى رؤوسهن سواء كانت عارية او مغطاة لتأكدي ان شعور أغلبهن « عيرة » . فتلك الجدائل والصفائر والحلقات المصقولة والمنحنيات المجمدة بل كل ما تراه من الشبكات والعقصات مشتري من السوق وتختفي تحته قطع من اللباد يغمض الكثيرون عيونهم عند ما يلحونها على طاولة التواليت

ومهما اجتهد امرؤ في تزيين قدميه والعناية بحذائه فان عمله لا يؤثر في غيره تأثير قلنسوات الشعور وشعور قضاة الانكليز (في بلادهم)
بعقول السذج وعامة الشعب

وأضفت الى هذا كله انه لولا الاقدام ومساعدتها الخيرية لما كانت الرؤوس وفائدتها الادبية . فالعناية بالاقدام طبيياً وذوقياً وأدياً أس لحماية

الرؤوس . حتى ان الاميريكيّ مهما كان فقيراً معدماً يلبس برنيطة « على قدر الحال » ويصرف آخر سنت في جيبه على تنظيف جزمته بالورنيش والبويه والبنزين والشمع وهكذا اخذت تدبّر كل هذه النظريات واقارنها بعضها ببعض واخيراً قررت ما يأتي :

اولاً — الأسف على انحطاط الطربوش القديم
 ثانياً — ان ألبس « البنتوفلي » الجديد في « رأس » العام الجديد
 ثالثاً — ان لا أفضل رأسي على قديمي في حال من الاحوال لأن
 لكل منهما عملاً لا يقوم به الآخر
 وغاية الأمل ان يأتي يوم تخلص فيه من شرّ الجزم والشراريب
 والطرايش والبرانيط معاً
 وكل عام وانتم ...
 توفيق هبيب

الحقد

مثل الحقد في القلب اذا لم يجد محرّكاً مثل الحجر المكنون اذا لم يجد
 حطباً . فليس ينفك الحقد متطلماً الى العليل كما تبغى النار الحطب . فاذا
 وجد علة استعز فلا يطفئه حسن كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع
 ولا تضرع ولا مصانعة ولا شيء دون تلف الأنفس وذهاب الأرواح

ابن المقفع

مستقبلنا

إذا كان قد ذهب عصر الانبياء الذين كانوا يدرفون المستقبل بقوة الوحي ، فإن في عصرنا رجالاً ينظرون الى مصير الانسانية بعين بصيرتهم النيرة ، فيقولون ما نحن صائرون اليه على قاعدة سنن العمران . وقد جمعنا لقراء « الزهور » في مطلع العام الجديد شيئاً من أقوال هؤلاء المفكرين ينم عن رأيهم في مستقبل المجتمع الانساني :

* إذا نظرنا الى أطوار التاريخ يظهر لنا جلياً ان تأثير الجهل والرذيلة يضعف على التماضي كلما تقدمنا في تاريخ الانسانية . فالهيئات الاجتماعية تزداد نظاماً بل فضيلة ، ومجموع الخير يكثر ومجموع الشر ينقص كلما ازدادنا معرفة بالحقائق

العالم برنابو

* عند ما يقال ان الترقى سنة من سنن التاريخ لا يقصد من ذلك ان هناك قوة لازمة تولد الاصلاح من مرور الأزمان . ان الانسان في كل زمان ومكان قد أراد اصلاح أمره فترقى من الاصلاح الذاتي الى فكرة الاصلاح العام . فالترقى متوقف على الإرادة وحدها . على انه اذا رسخ في الأذهان يوماً ما مبدأ فلسفي قائل بتلاشي قوة الإرادة فالمدينة حينئذٍ تتباطأ في سيرها وتتأفل ثم تقف الطاب مورج يكون

* قصيرة هي حياة بلاد لا يُشيد بناؤها على أساس التقدم المادي الذي هو ثمرة الاقتصاد ، ونتيجة النشاط والإقدام في الأشغال ، والاجتهاد المتواصل في ميدان الحركة الصناعية . على انه لم تبلغ امة من الأمم الى اليوم العظمة الحقيقية باعتمادها فقط على تقدمها المادي ؛ ولذلك فانه يجب الاعتراف بفضل الذين كوتنوا ترقى الأمة سواء كانوا من الذين اشتغلوا بمقولهم او بأيديهم في هذا السبيل

روزفلت

* هوذا قد وُلدت في هذا الجيل دولة جديدة تضطرُّ أوروبا آجلاً أو عاجلاً ان تحسب لها حسابها حتى في الشؤون الأوروبية نفسها . من تراه يقول لنا انه لا يأتي يوم نكون فيه مجتمعين للمداولة في مسألة من نوع المسئلة الكريتية مثلاً فيفاجئنا من أقصى البحر اميرال ياباني محتماً علينا إشراكه معنا في المداولة ؟ ؟
غلبوم الثاني

* ما العالم الآ صورة من أفكار طائفة قليلة من أصحاب العقول المتفوقة . هؤلاء أوجدوها وكبروها وزخرفوها في الماضي ، ومثل هؤلاء لا يفتأون يكبرونها ويزخرفونها الى أبد الأبدين
هيرابيل دانوتزير

* لا يتعلم الانسان الحرية الا من الحرية نفسها فالانسانية تكتسب قوة جديدة في كل مرة يُفكُّ قيد من قيودها . فليكن واجب الحكومة اذن نزع القيود ، وضمانه العدل بين الجميع
مورج كليمانصو

* عيب الهيئة الاجتماعية في حالتها الحاضرة مغالاتها في مبدأ المركزية . ومهمة اليوم مهمة استعداد لا مهمة قتال . ان نظام الديموقراطية الحقيقية لا يتأتى عن تسلط رجلٍ او عصابة من الرجال او ملكٍ او مجلس نيابي او زعيم او حزب ، ولكنه يتأتى عن تقدم طبيعي في طوائف الاجتماع بعد ان تتمتع بكامل استقلالها . فالركزية اليوم تضغط على هذا الاستقلال وتقيد هذا الترقى فيجب نسخها بتاتا
بول بونكور

* اذا كان الانسان يقضي شيخوخته في التحسر على الماضي بعد ان أفنى شبابه في الأمل بالمستقبل ، فلا شك في ان خير أيامه ليس ذلك

اليوم الغابر الذي لا يُردّ ، ولا ذلك اليوم الآتي الذي لا يُعرف ، بل هو هذا
اليوم الحاضر سواء كان جوّه صافياً او متلبداً بالغيوم **جول كهدرني**
* ما سوف يكون القرن العشرون ؟ سيكون كغيره من القرون :
العلوم الطبيعية والمادية ستواصل سيرها فتزيد في رفاهية المعيشة ، وعلماء
السياسة والاجتماع سيظلون ينسبون الفضل في ذلك الى انفسهم سواء
ساعدوا هذا الترقى على غير علم منهم او عرفلوا سيره ، ومخيلة البشر ستظل
تخلق لهم اسباباً للشقاء والتعاسة ، وأهواؤهم ستجلب دائماً البلياء والرزايا
وعواطفهم الشريفة تحاول مداواة تلك المصائب ، والعدل سيظل في عمل
واحد وهو تغيير مراكز المدعوين الى تلك المائدة حيث يأكل الكبار
الصغار ، وأصحاب القلوب الطيبة سيظلون يعتقدون ان تلك الحالة يجب
ان تكون على غير ما هي **ملكبوره دي فوكيه**

سهريني فوادي والذكري

أيها القلب الشجي ! يا لها طرفة من الأغاني قد أثارَت كامن وجدك
فما هو الآسجع البلابل ونوح الحمام هاجا ذكرى لوعتك
أيها القلب الشجي ! ما هو الآمغرب الشمس ومطلع البدر ، بل
ماهي الآزهرة الساطعة تذكرك ماضياً زاهراً ، بل كوكباً تألق في صفحة
حياتك ، ثم تواري بحجب المغرب تحدوه نظرات الأسمى القاتل
أيها القلب الشجي ! ما هي الآزهرة جافة في كتاب حرّكت

ساكن ذكراك ، وجعلتك تنزى تنزى الأطيوار وقد راها شبح الصياد
أيها القلب الشجي : ما هي الأدمعة الألم تعقبها ابتسامة الأمل ،
وما هي الأذكرى الماضي يشوبها رجاء ضعيف في المستقبل ، بل ما هو
الأالحال وكأنه فردوس من حلو الأمانى وسط سياج من مرّ الواقع ،
بل ما هو الأيأس المميت قد كاد يرديك ، فاخفق أيها القلب واضرب
ضربات الحياة ، ولكن حياذ الإيباء حياة الأمل ، او فاسكن سكون الموت
سكون العدم سكون الفناء ، بل اسكن الرمس وعليك في الخالتين سلام

*
*

أيتها الذكرى ! أنت يا بنت الأمل ، وشقيقة الأمل . تسكنين
مسارح الخيال ، وتمسقين حفيف الأشجار ، وتغريد الاطيوار ؛ تتخللين
النعيمات وتلازمين النفحات ؛ يحتويك خرير الماء ويحملك نسيم الخلاء ،
فكأنك الشعر في صورته وجمال الطبيعة في أبهى مظاهره .
أمرجة أنت عهداً سجلته أيدي الوفاء ، ومحة أكف الجفاء ؛
عهداً تذكره الاطيوار في أوكارها والكواكب في بروجها ؛ تتحدث به
الظباء في مسارحها والآساد في آجامها ؛ عهداً أشهد عليه الغدير والماء
السلسيل ، والأطيوار والأقمار ، والمغرب والمشرق ، والشمال والجنوب ،
والزهور والرياحين ، ونهر الحجره وتباشير الصباح ؛

كلا أيتها الذكرى فما أنت بمرجة الماضي ، ولا مكررة صور الحياة

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بمرجة بعض الذي كانا

امين محمدى

(شبين الكوم)

— رواية —

يوليوس قيصر

لشكسبير

تعريب

سامي افندي الجريديني

أضفنا الى هذا الجزء من « الزهور » ١٦ صفحة زيادة عن الصفحات المقررة لكل جزء ، حتى نتمكن من الاتيان على تمة « رواية يوليوس قيصر » ؛ وذلك اجابةً الى رغبة جمهور كبيرٍ من قرائنا — ولا سيما طلبة البكالوريا منهم — لأن الترجمة التي نشرتها « الزهور » جاءت اكبر معوانٍ لهم على تفهّم الاصل الانكليزي المقرّر لامتحان هذا العام ، فلم نشأ ان نؤخرها عنهم ، وقصدنا الاول خدمة ناشئنا الراقية المتعلمة

وقد لاقت هذه الرواية رضى القراء التام ؛ ولا عجب فهي من تأليف نابغة واضعي الروايات التمثيلية . أما ترجمتها العربية فهي من خير ما أخرجته الاقلام من حيث الانطباق التام على الأصل مع متانة في التركيب ، وانسجام في الاسلوب ؛ وبلاغة في التعبير . ولقد جاء الثناء العام على هذه الترجمة وتقدير الادباء لها خير تقرّيب لحضرة الكاتب المجيد سامي افندي الجريديني المحامي

وبهذه المناسبة نعلن اننا قد جمعنا هذه الرواية على حدة وهي تطالب من ادارة « الزهور » أو من مترجمها الفاضل في مصر وثمن النسخة خمسة غروش صاغ

في ادارة « الزهور » مجموعات من السنتين الاولى والثمانية وثمن المجموعة مجلدة
٤٥ قرشاً صاغاً

ثمرات المطابع



نيقولا ما كيا فيلي - مؤلف كتاب الأمير

* كتاب الأمير^(١) - إذا ذكر اسم نيقولا ما كيا فيلي في حلقةٍ من الأدباء تبادر إلى الأذهان معه ذكر « كتاب الأمير » . لقد ترادف هذان الاسمان حتى بات كلٌّ منهما عالماً لصاحبه ، وحتى ما تسأل أدبياً

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبها وثمنه ستة غروش مصرية

عن أحدهما إلا ذكر الاثنين معاً كما علقاً بذهنه لأول مرةٍ سمعها وهو لا يزال فتىً على مقعد التلمذة . وليس أدلّ على شهرة المؤلف من اشتقاق الكتاب من اسمه لفظة « ما كيا فيلزم » او السياسة الميخائيلية



محمد لطفى محمد - مؤرّب كتاب الأمير

— كما اصطلح عليها كتاب العربية — ولا أدلّ على قيمة مؤلفه من قولنا ان هذا المؤلف نفسه هو سبب ذلك الاشتقاق . فقول الفرينج « ما كيا فيلزم » أو قولنا السياسة الميخائيلية لا يُقصد به سوى التعبير

عن سياسة « الأثرة والغدر » ، او سياسة « الغاية تبرر الوسيلة »
 ما زالت اللغة العربية خلواً من « كتاب الأمير » حتى اكتشف
 خبره صديقنا الكاتب الفاضل محمد لطفي افندي جمعه المحامي ، وأتاحت
 له محاسن الاتفاق أن يهتدي الى الأنسة مريم البرتيني فأخذ عنها
 قواعد اللغة الايطالية وأصولها ، وعني حينئذٍ بنقل ذلك الكتاب الى
 العربية نقلاً جمع بين الأمانة للأصل ، والسهولة في التعبير
 « كتاب الأمير » مستهلٌ - بعد البسملة - بترجمة حياة مؤلفه
 نيولاً ما كياقيلي ، ويليهما بحث أدبي في تأليفه ثم يتلو ذلك حديث
 طويل ولكنها مفيد جداً عن تاريخ العرب منذ أوّل عهده بهذا الكتاب
 حتى صباح الثلاثاء في ٢٧ يونيو سنة ١٩١١ تاريخ الفراغ من تعريبه ، ويعقب
 ذلك فصلٌ عنوانه « الليلة الأخيرة » وفيه قصة خيالية عن حياة
 ما كياقيلي وموته ، ثم يجيء حينئذٍ « كتاب الأمير » الحقيقي . وقد
 استغرقت المقدمات المذكورة خمسين صفحة كاملة ، ووقع سائر الكتاب
 في مئة وخمسين أخرى

أما المباحث التي احتواها فنصائح اهداها ما كياقيلي الى أمير فيرنزه
 وجعلها قواعد لا بدّ منها للحكم ، واصولاً زعم انها مرقاة الى « نيل الحاكم
 أرفع مقام وأسمى مكانة » . غير ان علماء الاجتماع ، وكبار الفلاسفة
 والكتّاب لم يعتبروها كذلك قط ففندوها بعضهم ، وانتقدوها آخرون
 انتقاداً مرّاً ، وحملوا على صاحبها حملات شديدة . وكيف كان الأمر
 « فكتاب الأمير » خلد اسم ما كياقيلي وأبقاه قدوة لمن اقتدى ،

أوعبرةً وذكرى لمن اعتبر وذكر

ولقد طبعت مطبعة المعارف الشهيرة هذا الكتاب على نفقتها طبعاً
جيداً متقناً والتزمت نشره وتعميمه عملاً بخطتها في نشر الكتب العلمية
والادبية فاستحق صاحبها الفاضل جميل الثناء . فنلت الانظار الى
« كتاب الأمير » متمنين له الرواج الذي يستحقه

* العلاج الجراحي^(١) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..

* التشريح الجراحي^(٢) — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبد الحميد ..

وكم لهذا الطيب العلامة قبل هذين المؤلفين من الأسفار النفيسة ، التي
تؤلف وحدها مكتبة عربية في العلوم الطبية . ولقد سبق لهذه المجلة
تقريظ هذه الآثار الجليلة كل أثر في حين صدوره ، كما سبق لها ايضاً
نشر صورة صاحبها المفضل تكريماً له واعترافاً بجميله على العلم واللغة .
أما الكتابان اللذان بين ايدينا الآن فان اسميهما يصفانها خير وصف
وهما مترجمان عن أشهر اساتذة الانكليز في علم الجراحة الحديث . وقد
ميّزهما الدكتور عبد الحميد عن كتبه الاولى بما بذله لها من العناية المعنوية
والمادية ولا سيما هذه حيث زانها بالصورة الكثيرة الملونة . وضدّر
أحدهما — التشريح الجراحي — بيتين من الشعر هما :

أرى نفسي تنوق الى امورٍ يقصر دون مبالغنّ حالي

فننسي لا تطاوعني ببخلٍ ومالي لا يبلغني فعالي

ومن عرف قلة اقبال قراء العربية لسوء الحظ على الكتب العلمية

(١) و (٢) طبعا في مطبعة المعارف وثمن الكتاب عشرة قروش صاغ

يفهم ما في تضاعيف هذين السطرين من المعاني . على ان هممة عالمنا النطاسي لم تعرف الكمال والفتور فهو لا يزال عاملاً مجدداً ودائباً — برغم ما في التأليف في هذا الباب من المصاعب والعقبات — على تعميم علم الطب في اللغة العربية . فهو يقوم وحده ، وعلى نفقته الخاصة ، بعمل يحتاج الى جمعية عامية تقوم بنفقاتها خزانة حكومة عامرة . فاذا وجهنا نظرنا نظارة المعارف المصرية الى أعمال الدكتور عبد الحميد فانما نوجه نظرها الى عمل جدير بعنايتها ، واذا هي فعلت — وهي فاعلة ان شاء الله — فانما تكون قد اضافت حلقة جديدة الى سلسلة آثارها المجيدة في سبيل التعليم باللغة العربية تقويم البشير^(١) — جاءنا هذا التقويم لسنة ١٩١٣ وهي السنة السادسة والثلاثون لظهوره . وهو أتم تقويم معروف باللغة العربية يتضمن حساب السنة الغربية والشرقية والهجرية والقبطية والاسرائيلية والمالية مع مقابلة الواحدة بالثانية ، والحسابين الشمسي والقمرى ، والاعياد الدينية والمدنية وكل ما يتعلق بالطوائف الشرقية ورؤسائها ، واسماء قناصل الدول في الشرق ، واسماء موظفي حكومة لبنان وولايات سوريا ، ونص القانون الأساسي في تركيا والنظام الأساسي لجبل لبنان ، والتقسيمات الادارية في الدولة العثمانية مع كل ما يتعلق بالولايات ومدنها وسكانها . وهناك جداول عن النقود والموازن والمسكايل في جميع البلاد وفوائد شتى في التاريخ والجغرافية وسائر العلوم . فنشكر لحضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف عنايته بهذا التقويم الذي اصبح بفضل ما يدخله عليه من التحسين

(١) طبع في مطبعه الآباء اليسوعيين في بيروت

المتواصل اشبه شيء بدائرة معارف خفيفة الحمل حافلة بالفوائد والملح

* الأمازون - « جريدة جامعة حرّة » انشأها حضرة الكاتب
الفاضل فارس افندي دبغى من ادباء الجالية السورية في « سان باولو »
من أعمال البرازيل في امريكا . وقد أهدى الينا الاجزاء التي صدرت
منها الى اليوم فطالعنا فيها المقالات الأدبية والسياسية التي تم عن مقدرة
منشئها وعلمه

* جراب الحاوي - تصدر هذه الجريدة في بونس ايرس ، مديرتها
يوسف افندي ملحم شعيا ومحررها سمان افندي منصور الحاماتي ، وهي
فكاهية أدبية ، تبرز الحقائق بقالب هزلي لتقربها من افهام العامة
فتمتني لهاتين الجريدتين كل نجاح وتقدّم ، كما اننا نشي على
صحافتنا العربية في اميريكاقاطبة لما تبذله من العناية في حفظ رابطة
اللغة والوطنية

* جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا - أهدت الينا هذه
الجمعية الراقية كتيباً جمعت فيه خلاصة أعمالها لسنتها الخامسة فتبيناً فيه
آثاراً شريفة ، وما أثر غراء لا يكبرها أحد على مؤسسها الأفاضل ،
وأعضائها الكرام . فنتمنى لها ما تمناه لها من قبلنا حضرة العالم المحترم
الدكتور شمائل اذ قال فيها عفا الله عنه : « عسى ان تكون هذه الجمعية
قدوة لانشاء جمعيات كثيرة من أمثالها »

ازهار واشواك

سنة ١٩١٣

معايدتي السنوية اقدمها لقراء « الزهور » سائلاً ان يكون عامهم
الجديد حافلاً بالخير ، تزينه « ازهار » اليمين خالية من « الاشواك »

قيل - ولا أدري من قال ولا لماذا قال ولا في أي عهد قال -
ان رقم ١٣ اسوأ الأرقام وأشأمها . وللناس في هذا المعنى « تخرصُ
وأحاديث ملفقة » وخرافات منمقة . تحضرنى منها الساعة الحكاية الآتية:
زعموا ان منجماً وقف بحضرة فردريك ملك بروسيا ، ففاجأه
الملك بقوله : تنبأ لي عن الزمن الذي أنوج فيه امبراطوراً . . . فقال
المنجم : نحن اليوم في سنة ١٨٤٩ ، فاذا ضممتنا هذه الأرقام بعضها الى
بعض وأضفنا مجموعها الى السنة التي نحن فيها وجدنا ذلك التاريخ
(٩ + ٤ + ٨ + ١ = ٢٢ = ١٨٤٩ + ١٨٧١) وسنة ١٨٧١ هي في

الواقع سنة تتويج فردريك امبراطوراً على المانيا

قال الملك : ومتى أموت ؟ فقال المنجم : أعد العملية نفسها بأرقام
سنة تتويجك (١ + ٧ + ٨ + ١ = ١٧ = ١٨٧١ + ١٨٨٨) وهي
سنة وفاة الامبراطور الالمانى الكبير . ثم سأله ثالثة : ومتى تنحل تلك
الامبراطورية ؟ فقال المنجم : دونك والعملية ايضاً بأرقام سنة وفاتك :
(٨ + ٨ + ٨ + ١ = ٢٥ = ١٨٨٨ + ١٩١٣)

هذه حكاية المنجم والامبراطور . ولذلك ترى الشعب الالمانى

يقابل سنة ١٩١٣ ببعض القلق والتشاؤم

جواباً على سؤال

نشرت في الجزء الماضي بيتين ، وسألتُ القراء اسم ناظمهما ، وأنا اليوم ناشرٌ أحسن جوابٍ جاءني من صاحب التوقيع ، وها هو بحرفه :
قرأتُ سؤال (البستاني) الذي أورده عليك أيها (الحاصد) في نسبة ما رواه الكريم الشيخ أحمد آل ابراهيم . وذلك قول القائل :

لقي نبلنا مردَ العوارض فانشوا لأوجههم منها الحى وشواربُ
خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقع السهام حواجبُ

أما الجواب ، فالبيتان لعبد العزيز بن نباة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة وهو من شعراء سيف الدولة ، وعليه تخرج الشريف الرضي شاعر قریش المشهور . وقد وقع في البيتين تقديم وتأخير لأنهما من قصيدة يأتي فيها سياق البيت الأول بعد الثاني بأبيات غير قليلة ، وفوق ذلك فإن رواية البستاني على غير وجهها قال ابن نباة في مطلع القصيدة وهي من قلائده :

رضينا وما ترضى السيوفُ القواضبُ نجادبها عن هامكم وتجادبُ
فإياكم ان تكشفوا عن رؤوسكم ألا إن مغناطيسهن اللوائبُ
الى ان يقول بعد ايات :

خلقنا بأطراف القنا لظهورهم عيوناً لها وقع (السيوف) حواجبُ
أو مل مأمولاً بغير صدورهما فوا خجلنا اني الى المجد تائبُ
أبوا أن يطيعوا السمرية عزةً فصبت عليهم كاللجين القواضبُ
وعادت الينا عسجداً من دماهم ألا هكذا فليكسب المجد كاسبُ
ثم يقول منها :

يوم العظالي والسيوفُ صواعقُ نجز عليهم والقسي حواصب (١)

(١) يوم العظالي احد ايام العرب المشهورة ، وقد تسمى بذلك لتعاضل الناس فيه ، أي تراكمهم ، فقد قيل ان الاثنين والثلاثة كانوا يركبون دابة واحدة لزدحامهم

(لقوا نبأها) مرزدة العوارض وانثوا لا وجههم منها حتى وشوارب
 وبعد يا حاصد الزهور فأما وقد ضمنت جائزة آل ابرهيم عن طريق الهند فاعلم
 ان الضامن غارم والسلام مصطفى صادق الرافعي

اما كون هذا الجواب الشافي قد ورد من الرافعي فلا عجب وهو
 الأديب المشهور صاحب الكتاب النفيس في تاريخ آداب العرب . واما
 الجائزة فقد استحققت له عليّ وها أنا ساعٍ للحصول عليها

عتاب

نشرت « الزهور » (ص ٧٦) من هذه السنة أبياتاً جميلة لشاعر
 الفيحاء السيد عبد الحميد بك الرافعي، عنوانها « الى شاعر الامير » وقد وجه
 فيها الكلام الى شاعر الأمير احمد شوقي بك ، وسأله مطارحة الشعر على
 صفحات هذه المجلة ملتمق أقلام ادباء القطرين . فررت بضعة أشهر دون
 ان تمكن الفرصة شاعر النيل من الجواب ، فعتب الشاعر الطرابلسي
 — ويحق له ان يعتب — ورأيتُ بعض آثار عتبه على ورقة في ادارة
 « الزهور » فقرأتُ فيها :

يقولون أغضى عن جوابك (أحمد) ومرّ زمانٌ للعتاب مجيزُ
 فقلتُ عجلتم باللامّة ويحكم ألم تعلموا ان النفيسَ عزيزُ
 ولم يبقَ في الدنيا محالٌ محققُ اذا قلمُ بخلُ الجوادِ يجوزُ
 فأحبتُ نشرَ هذه الأبيات لأن في نفسي — ونفس القراء أيضاً —
 عطشاً الى عذوبة شيء من الشوقيات

هاصد



شهر يناير (ك ٢)

يزعم الكثيرون ان لليوم والشهر الذين يولد فيهما الانسان تأثيراً في اخلاقه وحياته . وها نحن نأشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك مبتدئين بالشهر الاول من السنة

فالذين يولدون في :

- ١ منه أصحاب نشاط وجدّ ينالون الرتب العالية
- ٢ » أغنياء وذوو نشاط
- ٣ » أقوياء الارادة متصلبو الرأي
- ٤ » ذوو مزاج عصبي سريع الغضب
- ٥ » متطفلون يدعون معرفة كل شيء
- ٦ » سريعو الخاطر متوقدو الذهن يصلحون لكل عمل
- ٧ » طليقو اللسان فصيحو اللهجة ذوو عذوبة في الحديث
- ٨ » ضعفاء القلوب
- ٩ » سريعو الانقياد يصدقون كما يسمعون
- ١٠ » ميالون الى العلوم محبون الآداب
- ١١ » يثرون ولكن بالعناء الجم وشقّ النفس
- ١٢ » تعساء في شهواتهم وأمانيتهم وأهوائهم
- ١٣ » ميالون الى التجارة يحبون الاثراء
- ١٤ » ثابتو المبدأ دقيقو المعاملة .
- ١٥ » ذوو حظوظ وتوفيق مستمرّ
- ١٦ » سعداء بالحب
- ١٧ » يميلون الى الاشتغال بالزراعة
- ١٨ » يحبون الحركة . أسفارهم خطيرة
- ١٩ » يحبون الخلوة والانفراد

- ٢٠ منه قليلوالثقة بالنجاح
 ٢١ > ضعيفو الارادة ، عديمو الثبات
 ٢٢ > ذور عقول نقادة يدققون في كل شيء
 ٢٣ > كبراء النفوس
 ٢٤ > يرتقون مناصب الحكومة العالية
 ٢٥ > ظريفو الحديث ، كثيرو الكلام
 ٢٦ > ميالون الى الاشغال اليدوية
 ٢٧ > يحبون الحروب ويقتحمون أخطارها
 ٢٨ > متمجرفون بحبون الحرية
 ٢٩ > ذور سمو في الافكار واصالة في الرأي
 ٣٠ > أقوياء القلوب
 ٣١ > شديدو الحرص يضيعون الفرص لشدة حرصهم

غ . ا



* فكاهة *

« الى مدارس البنات »

الشاب - اني أحب أن أتزوج بابنتك ولكن هل يمكنك أن
 تخبريني عن معارفها ؟

الوالدة - قد حازت شهادات الامتيازات في الفوسولوجيا
 والبكتريولوجيا والجيولوجيا والبداءعوجيا وال . . .

الشاب - كفي كفي يا سيدتي . . . انها لا توافقني . لاني اريد فتاة
 تعرف الطبخولوجيا والكنسولوجيا وكافة اشغال البيوتولوجيا

وبما تعرفونه انتم جميعاً . اني أريكم جراح قيصر وهي تقوم مقامي فتخطب فيكم .
أما لو كنت برونوس وكان برونوس انطونيوس ، اذن لرأيتم أمامكم رجلاً يُغلي
الدم في عروقكم ويضع لساناً في كل جرح من جراح قيصر وينفخ في حجارة
رومه روحاً تحرضها على الثورة

الجميع - ثور . سنثور عليهم

العامي الأول - سنحرق بيت برونوس

العامي الثالث - تعالوا . تعالوا نفتش عن القتلة

انطونيوس - سمعكم . سمعكم . دعوني أقل كلمة بعد أيها الاخوان

الجميع - اسكتوا . اصغوا لانطونيوس . انطونيوس الشريف الشريف

انطونيوس -- ايها الاصدقاء . انكم تفعلون ما لا تعلمون . أتعرفون لم تحبون

قيصر هذا الحب . قد نسيتم . ها أنا مذكركم : نسيتم الوصية التي ذكرتها لكم

الجميع - صحيح . حق . الوصية . امكثوا نسمع الوصية

انطونيوس - هاكم الوصية مختومة بخاتم قيصر . انه أوصى لكل روماني : -

لكل واحد منكم بخمسة وسبعين درهماً

العامي الثاني - يا لقيصر كلي الشرف . سنثار لقتله

العامي الثالث - يا لقيصر ذي الملك

انطونيوس - صبراً صبراً

الجميع - اسكتوا يا قوم

انطونيوس - وقد أوصى لكم بجميع حدائقه وجنائه القائمة على هذا الجانب

من نهر التيبير . كلها لكم . متعة لكم ولاولادكم من بعدكم تنزهون وترتاضون بها ما
شتمتم . . . ذلكم قيصر . فتي تجدون له نظيراً ؟

الجميع - لا نظير له . لا نظير له . هموا بنا . هموا محرق جثته في بيت الآلهة

ونشعل منها مشاعل نضرم بيوت القتلة من نارها . احلوا الجثة
العامي الثاني - هاتوا ناراً
العامي الثالث - حطموا المقاعد
العامي الرابع - كسروا النوافذ . كسروا الأخشاب . كسروا كل شيء .
(يخرج الشعب حاملين جثة قيصر)
انطونيوس - فلتعمل الفتنة الآن عملها . وأنت أيها الشرُّ هانذا قد أوقفتك
على قدميك فاختر لنفسك سبيلاً . (يدخل خادم) ماذا جرى يا غلام ؟
الخادم - حضر اوكتافيوس لرومه يا مولاي
انطونيوس - أين هو ؟
الخادم - في بيت قيصر ومعه لبيدوس
انطونيوس - سأوافيه الى هناك في الحال . لقد جاء في الميعاد المرغوب . ان
الحظ لباسم فلنغم الساعة ونتمنى عليه المنى
الخادم - سمعتُ اوكتافيوس يقول ان بروتوس وكاسيوس فرَّا من رومه
مدعورين كمن أصيب بمسِّ من الجنون
انطونيوس - ربما لحظا ما فعلته بالشعب وكيف هيجتة عليهما . سرُّ بي الى
اوكتافيوس (يخرجان)

« المشهد الثالث »

شارع . يدخل سنا الشاعر

سنا - (لنفسه) لا يحلولي الخروج جائلاً في الأسواق . ولكن دافعاً يدفعني
اليه . تخيلاتُ الشؤم تجول في خاطري فقد حلتُ الليلةَ اني تعشيتُ مع قيصر
(يدخل الشعب)

العامي الاول - ما اسمك ؟

العامي الثاني - الى أين تقصد ؟

العامي الثالث - وأين تسكن ؟

العامي الرابع - أمتزوج أنت أم عزب ؟

العامي الثاني - أجيب كلاً منا بصراحة

العامي الاول - وبالاختصار

العامي الرابع - وبالحكمة

العامي الثالث - نعم وبالصدق . ذلك خير لك وأبقى

سنا - ما اسمي ؟ الى أين أقصد ؟ أين أسكن ؟ أعزب أنا أم ذو

أهل ؟ . . . وعليّ ان أجيبكم بصراحة وبالختصار وبالحكمة وبالصدق . فلنبداً بالحكمة .

اني بحكمة غير متزوج

العامي الثاني - (مفضلاً) أتعني ان المتزوجين حقى ؟ ستنالُ جزاءك مني على

هذه (١) . اتته . قل بصراحة

سنا - بصراحة ؟ اني ذاهب في جنازة قيصر

العامي الاول - أعدوا أنت أم صديق ؟

سنا - صديق

العامي الثاني - لقد أجبت بصراحة

العامي الرابع - منزلك ؟ بالاختصار

سنا - بالاختصار ؟ قرب الكايتول

العامي الثالث - اسمك ؟ بالصدق

سنا - بالصدق ؟ اسمي سنا

(١) كان العامي الثاني متزوجاً فأغضبه قول سنا انه غير متزوج بحكمة

العامي الاول — مزقوه ارباً ارباً . انه أحد المتآمرين
 سنا — أنا سنا الشاعر . أنا سنا الشاعر
 العامي الرابع — مزقوه ارباً لرداءة شعره . مزقوه لرداءة شعره
 سنا — لست سنا المتآمر
 العامي الرابع — سيان . ان اسمه سنا . انزعوا اسمه من قلبه ودعوه يذهب
 العامي الثالث — مزقوه . مزقوه . تعالوا . هاتوا المشاعل . هلموا الى بيت
 بروتوس . الى بيت كاسيوس . احرقوا
 الجميع — بعضكم الى بيت ديسيوس وبعضكم الى بيت كاسكا والبعض الى
 بيت ليچار يوس . تعالوا . هلموا بنا . تعالوا . . . (يخرج الجميع)

الفصل الرابع

« المشهد الأول »

بيت في رومه . انطونيوس واوكتافيوس ولييدوس جلوس الى مائدة

انطونيوس — اذن كلُّ هؤلاء سيموتون . ان اسماءهم لخصاة
 اوكتافيوس — وأخوك أيضاً سيموت . أتوافق على ذلك يا لييدوس
 لييدوس — أوافق
 اوكتافيوس — فاجسه معهم يا انطونيوس
 لييدوس — (مخاطباً انطونيوس) بشرط ان لا تُبقي على ابن اختك بوبليوس
 انطونيوس — انه ان يعيش . وها قد علمت اسمه . فاذهب الآن يا لييدوس
 الى بيت قيصر واثنا بوصيته لنقرّ على ما سنبدل فيها ونغيّر
 لييدوس — أتلبثون هنا ريثما أعود ؟

اوكتافوس — هنا أو في الكايتول . (يخرج ليدوس)

انطونيوس — ما أجدر هذا الرجل بأن يقوم لدينا مقام ساع يروح ويحيى لأغراضنا . انه تافه لا كفاءة له ولا استحقاق . أخلق بنا ان تقاسمه هذا العالم مثالة فينال حصة كحصة كل منا ؟

اوكتافوس — هذا ما ارتأيته أنت . وقد استشرته في اصدار احكامنا السوداء بالموت

انطونيوس — ابي بلوت الدهر اكثر منك يا اوكتافوس . فان نحن أغدقنا التكريم على هذا الرجل فما ذاك الا لنخفف أعباء الحمل عنا وتتخذة حماراً لنا يحمل النصار الى حيث ندفعه أو تقوده فاذا ما حط الرحال نزعنا عنه حملة الثمين وتركنا له حصته تعباً وكداً تحت النير ثم اطلاقاً الى مراعي زريثة يأكل مرقصاً اذنيه من الطرب

اوكتافوس — قد يتم لك ما تريد . ولكنه جندي مجرب باسل
انطونيوس — نعم وهكذا حصاني . ولذا تراني أكل له العلف كيلاً وأعلمه الكرك والفر والمهجوم والوقوف فأخضع قوته البدنية لارادتي . وكذا شأن ليدوس معنا . انه فارغ العقل يقنات على الخثالة والنفاية والتقليد فيبدأ حيث انتهى الآخرون فهو جدير بأن نعلمه وندربه ونسدد خطواته . اذا ذكرتة فاذكركه كسلعة نأخذ شيشه ونحفظ شيشنا . اسمع الآن لمهام عظمى أنقلها اليك : ان بروثوس وكاسيوس يجمعان جموعهما الآن فعلينا أن نسرع ونشدد محالفتنا ونتقي اصدقاءنا ونجهد قواتنا ونتشاور في خير السبل لملاقاة الأخطار وكشف مخبات الأقدار
اوكتافوس — لنفعل ما تقول . فان الاعداء تحيط بنا وتكاد تردينا وكثيرون يبذلون لنا الابتسام وقلوبهم ملامى بضعائن لا تحصى . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

معسكر قرب سارديس . أمام خيمة بروتوس

(يدخل بروتوس ولوسيليوس ولوسيوس وجنود . يقابلهم تيتينيوس وبنداروس)

بروتوس - يا هو اقف ا

لوسيليوس - كلمة المرور اقف ا

بروتوس - أي لوسيليوس . هل صار كاسيوس قريباً منا

لوسيليوس - قريب وها بنداروس قدم يبلغك تحيات مولاه

بروتوس - طابت تحياته . ان انقلاب حال مولاك يا بنداروس وسوء مشورة

اتباعه جعلاني أندم على فعل ما قد فعلنا . أما وقد صار بالقرب منا فساروي غليلي منه

لوسيليوس - لا أشك انك سترى مولاي كما تعهده مثال النبل ومحط الأكرام

بروتوس - ما شككت فيه . قل يا لوسيليوس كيف كان استقباله لك . دعني

أقف على جلية الأمر

لوسيليوس - جاملي وأكرمني ولكنه احتسأط لنفسه في الحديث وتكتم على

خلاف عاداته

بروتوس - لقد وصفت صديقاً أخذت حرارة مودته بالبرود . فاذا مرض

الودّ وسرى في عروقه الفساد لبس لباس الكلفة والمجاملة المفتعلة أما الحب الصحيح

الفطري فخلو من هذه الحيل . مثل الفارغ من الرجال مثل جواد يجمع قبل اطلاق

العنان فتخيل القوة وراء طغيانه وزهوره فاذا ما أدميت جنبه ضرباً بالركاب ذبل

عرفه وتبين لك عند التجربة برذوناً خداعاً . أقدم جيشه معه ؟

لوسيليوس - الفرسان قادمون معه وهم معظم الجيش أما البقية فيبيتون الليلة في

سارديس (صوت مشي جيش عن بعد)

بروتوس - اسمعوا . انه لقادم . هاموا لملاقاته (يدخل كاسيوس بقواته)

كاسيوس - يا هو . قفوا

بروتوس - قفوا . يا هو . كلمة السر

الجندي الاول - قفوا

الجندي الثاني - قفوا

الجندي الثالث - قفوا

كاسيوس - لقد أسأت اليّ ايها الأخ النبيل

بروتوس - احكي ايها الآلهة بيننا . أسيء الى أصدقائه رجل لا يقدر

ان يسيء الى أعدائه

كاسيوس - ان تحت ظاهرك الوقور كثيراً من الخطايا . فاذا ما اقتربتها . . .

بروتوس - (مقاطعاً) رويدك كاسيوس رويدك وابدء شكواك سرّاً لا جهراً

فاني أعرفك حق المعرفة . لا يليق بنا ان نظهر أمام جيشينا بمظهر المتنافرين المتخاصمين

لننمّهم رؤية غير الالفة فيما بيننا . مُرهم يتفرّقوا ثمّ تعال الى خيمتي وأطل في

وصف شكوايك فاني لك من السامعين

كاسيوس - بنداروس ! مر القواد يرحلوا بجيوشهم قليلاً عن هذا المكان

بروتوس - افعل فعله يا لوسيليوس . واحم خيمتنا عن كل قادم الى ان نتمّ

حديثنا . دغ لوسيوس وتيتينيوس بحرسا الباب (يخرجون)

« المشهد الثالث »

خيمة بروتوس . يدخل بروتوس وكاسيوس

كاسيوس - هالك ما أسأت اليّ به : انك حققت لوسيوس ييلاً وعاقبتة على

رشوة أخذها من أهل سارديس فكنت أشفع فيه اليك لأنني أعرفه فازدريت

الكتب وطرحتها جانبا

بروتوس - أنتَ المسيءُ الى نفسك اذ دافعتَ عن مثل هذه القضية
كاسيوس - لا يجمل بنا في مثل هذه الأحوال الخرجة ان نعاقب على مثل هذه
الجرائم التافهة

بروتوس - بل أنتَ خليق بالعقاب يا كاسيوس لأجل يدك ذات الحكمة ولأجل
بيعك المناصب لغير الاكفاء

كاسيوس - أمثلي توصف يده بذات الحكمة ؟ وايم الآلهة لو لم يكن القائل
بروتوس لكان هذا القول آخر كلامه

بروتوس - ان اسم كاسيوس يُلبس الرشوة لباساً من النبل فيغطي القصاص
رأسه ويتوارى

كاسيوس - القصاص ا

بروتوس - اذكر شهر مارس . اذكر اليوم الخامس عشر منه . أما سال دم
يوليوس الكبير انتقاماً للعدل ؟ من من طاعنيه سفل فضرب اكراماً لغير الحق ؟ ايه
لك . أو احد منا نحن الذين أردوا أعظم رجال العالم لتأييده الاصوص يدنس يده
برشوة سافلة ويبيع شرفه الواسع الضخم بشيء زري يمسك بين الأصابع هكذا ؟
اذن لتميت ان اكون كلباً يطاول القمر نباحاً ولا اكون ذلك الروماني

كاسيوس - لا نهيجني يا بروتوس فلن احتمل هذا منك . انك تنسى نفسك
فتحملي فوق طاقتي . أنا جندي أكثر منك اختباراً وأعظم كفاءةً وأحرى منك
باشتراط الشروط

بروتوس - اذهب فما أنت بكاسيوس

كاسيوس - بل أنا هو

بروتوس - قلت لك لا

كاسيوس - لا تستفز غضبي أو أنسى نفسي . احترس لنفسك ولا تبالف

في تحريضي

بروتوس - عني أيها الرجل الخفيف

كاسيوس - لم يعد بالامكان

بروتوس - أصغر لكلامي . فما أنا بحاسب حساباً لغضبك الطائش . أو أخاف

تهديق رجل مجنون ؟

كاسيوس - ايه أيتها الآلهة . أطيق بعد كل هذا صبراً

بروتوس - نعم وأكثر من هذا . أرغ وأزبد حتى تشق قلبك المتعجرف .

اذهب الى عبيدك أرهم غضبك ودع أرقائك يرجفون خوفاً . أنتظني أكثر لك

فأتهيبك أو أقف أمامك ذليلاً في حالة غضبك ؟ وايم الآلهة أنك ستبتلع سُم كيدك

ولو أرداك . أما أنا فسأسخر بك بعد الآن وأجعلك أضحوكتي كما اشتد غضبك

كاسيوس - ألم إلى هذا الحد انتهينا ؟

بروتوس - أرني أنك ذلك الجندي الذي يفوقني . أيد دعواك بالحجة فاسر

لك وافرح . نعم اني أحب أن أتعلم من رجال النبل

كاسيوس - أنك نسيء الي من كل الوجوه . ما ادّعت باني جندي أفضل

منك بل قلت اني اكبر منك . هل قلت أفضل منك ؟

بروتوس - وما يهمني لو قلت

كاسيوس - ما كان يقصر في حياته ليجسر على اغضابي هكذا

بروتوس - اسكت . اسكت . فما كنت لتجسر على اغرائه

كاسيوس - لا أجسر ؟

بروتوس - لا

كاسيوس - لا أجسر على اغرائه ؟

بروتوس - لا . لم تجسر خوفاً على حياتك

كاسيوس - لا تحمل صداقتي فوق وسعها فقد أفعل ما أندم عايناه

بروتوس - انك قد فعلت ما يستوجب الندم . اي كاسيوس ، تهديتك لا يخيفني فاني لابس من امانتي درعاً قويّة تردّه عني فيمرّ بي مرّاً الريح لا اعبأ به . لقد أرسلت أطلب منك ذهباً فمنعته وأنا أعجز عن جمع المال بطرق سافله . فوالسما ! لأوثر ان أصكّ فؤادي نقوداً وأسبك من دمي دراهم على ان أنزع من أيدي الفلاحين الخشنه أموالهم الزرية بغير حق . أرسلت أطلب منك مالاً أوزعه على جنودي فمنعت ذلك عني . أيليق هذا بكاسيوس ؟ وهل كنت أجيبه بهذا الجواب أنا ؟ ايه أيتها الآلهة . أرسلني زواجك ومزقيني ارباً ارباً ان كنت طماعاً أحبس عن اصدقائي مالاً حقيراً

كاسيوس - ما رددت طلبك

بروتوس - بل رددته

كاسيوس - لم أفعل . ان الذي نقل اليك الخبر المجنون . قد مزقت فؤادي . على الصديق ستر مساوى صديقه أما بروتوس فيبالغ في ذكرها ويعظم

بروتوس - لا . لا . بل أردتها ردّاً اذ أراك توجهها اليّ

كاسيوس - لم تعد تحبني

بروتوس - بل ذنوبك لا أحب

كاسيوس - عين الرضا كليله عن كل عيب

بروتوس - بل عين المداهن كليله لا ترى الذنوب ولو علت علو الأولمب

كاسيوس - ايه أنطونيوس . ايه اوكتافيوس . هلما انتقما من كاسيوس وحده الآن فقد ملّ الدنيا وعاقمتها نفسه . ها صديقه يكرهه وأخوه لا يعبا به بل يسترقه كالأسير يمدّ هفواته يسجلها عليه ويميد ذكرها ويكررها فترسخ في ذهنه فيرمي بها وجه صديقه . ليتني أستطيع ان أذرف حياتي دمماً . هاك خنجري . هاك صدري

العاري صدرًا يضمُّ قلبًا أعزَّ من مناجم بلوتوس^(١) وأثمن من الذهب فانزعهُ مني
إن كنتَ رومانياً فإن الذي أبى عليك الذهب يجود لك بقلبه . اطعني كما طعنتُ
قيصر فلقد كان في أشدِّ ساعاتِ كرهك اياه أحبُّ اليك مني

بروتوس - ردَّ خنجرك الى غمده . اغضب متى شئت فسأفصح لك المجال .
إفعل ما تريد فاني أعدُّ مساوئك سليفةً فيك . ويمحك كاسيوس . ان مثل نفسك
السادجة مثل حجر القدح يطير شراره اذا حُكَّ ثم يهدم ويبرد

كاسيوس - رجلاً سخرةً لصاحبه صرت . فالحزن وسرعة الغضب هيجاني
بروتوس - اي كاسيوس . وأنا أيضاً كنت سريع الغضب عندما خاطبتك
بتلك اللهجة

كاسيوس - أتعترف بذلك . عات يدك

بروتوس - وقلبي معها

كاسيوس - آه يا بروتوس

بروتوس - ما لك ؟

كاسيوس - أليس لي عندك ذرةُ حبٍّ تشفع بي عندما يشط بي خالقي الموروث

عن أمي فأنسى نفسي

بروتوس - نعم . فاذا ما أسأت اليَّ بعدَّ اليوم حسبتُ السببَ توييخَ أمك

لك فأتركك حتى تهمد

الشاعر - (ينادي من الخارج) دعني أدخل لأرى القائدين . يلوح لي ان

شفاقاً وقع بينهما فلا يجدر ان نبقيهما معاً^(٢)

لوسيلپوس - (من الخارج) لست بداخل عليهما

(١) يقال انها مناجم حجارة كريمة (٢) في بعض النسخ ان الذي قطع الحديث

بين بروتوس وكاسيوس شخص يدعى ماركوس فونيوس احد الفلاسفة المفتونين

الشاعر - (من الخارج) لا يمنعني الآ الموت . (يدخل الشاعر يتبعه
لوسيليوس وتيتينيوس ولوسيوس)

كاسيوس - ما بالكُم ؟ ما الأمر ؟

الشاعر - يا للعار أيها القائدان ! ما تقصدان ؟ كونا صديقين وليحب احداكما
الآخر فذلك أليق بأمثالكما وأجدر . صدقاني . فاني عشتُ ورأيت سنين كثيرة
كاسيوس - (هازئاً به) ما أرطن تلحينك يا مخالف سنن الناس !

بروتوس - اخرج يا غلام . اذهب أيها الوقح !

كاسيوس - رفقاً به يا بروتوس فاتها لعادة به

بروتوس - قد أرفق به في غير هذا المكان فلكل مقام مقال وما شأن هؤلاء .

المجانين المتشاعرين في الحرب ؟ اخرج يا هذا

كاسيوس - اخرج . اخرج . اذهب (يخرج الشاعر)

بروتوس - (مخاطباً لوسيليوس وتيتينيوس) قولوا لقواد الفرق يهيشون مراقداً

لجيوشهم الليلة

كاسيوس - ارجعوا الينا حالاً واحضروا مسلامعكاً (يخرج لوسيليوس وتيتينيوس)

بروتوس - لوسيوس ! الي بكأس من الخمر . (يخرج لوسيوس)

كاسيوس - ما ظننت الغضب يبلغ منك ما بلغه الآن

بروتوس - اي كاسيوس أسقمتني كثرة أحزاني

كاسيوس - ان جعلت اليأس يتغلب عليك فقد أضمت حكمتك

بروتوس - ما حمل رجل حزنه حملي . . . ماتت بورسيا

كاسيوس - بورسيا ؟ آه

بروتوس - ماتت

كاسيوس - وكيف نجوت أنا من القتل عند ما أغضبتك . يا لفقدي جارح غير

محمول ! كيف ماتت ؟

بروتوس - ماتت قلقاً لطول غيابي وحرناً على انتصارات اوكتافيوس وانطونيوس . عند ما علمت بالنصر الذي أحرزاه أضاعت رشدها ثم اغتنمت فرصة غياب خادمتها فذهبت الى نار موقدة وابتلعها

كاسيوس - أهكذا ماتت ؟

بروتوس - هكذا

كاسيوس - رحماك أينها الآلهة الخالدة . (يدخل لوسيوس بالخر والمشال)
بروتوس - لا تعد لي ذكرها . أعطني كأساً من الخمر أدفن بها كل غم وهم .
نخبك يا كاسيوس (يشرب)

كاسيوس - ما اظلمأ قلبي لشرب نخبك النبيل . املاً يا لوسيوس حتى يفيض الخمر من الكأس فاني لا أرئوي مهما شربت حباً ببروتوس . (يشرب)
بروتوس - ادخل يا تيتينيوس . (يخرج لوسيوس ويدخل تيتينيوس ومسلاً)
أهلاً مسلاً . تعالوا نجلس حول هذا المشعال نبحث في شؤوننا

كاسيوس - أكذا تذهبين يا بورسيا ؟

بروتوس - رجوتك لا تزد . أي مسلاً لقد تلقيت كتباً تنبئ بزحف انطونيوس واكتافيوس علينا بجيش عظيم ووجهتهم فيلبي
مسلاً - جاءني مثل هذه الكتب
بروتوس - ألم تزد لك شيئاً عن كتيبي ؟

مسلاً - ان اوكتافيوس وانطونيوس ولبدوس قتلوا مائة من أعضاء مجلس الشيوخ بأحكام ظلم واستبداد

بروتوس - هنا اختلفت الرسائل . فعندي أنهم حكموا على سبعين بالقتل وشيشرون واحد منهم

كاسيوس - أشيشرون منهم ؟

مسلاً — نعم قُتل شيشرون بأمرهم . هل أرسلت لك امرأتك كتاباً
يا مولاي ؟

بروتوس — لا يا مسلاً

مسلاً — ألم يرد ذكرها في الكتب التي جاءتك

بروتوس — لا . لم يرد شيء

مسلاً — هذا غريب

بروتوس — ولما تسأل ؟ هل جاءك نبأ عنها ؟

مسلاً — كلاً يا مولاي

بروتوس — أستحلفك برومانيتك ان تصدقني الخبر

مسلاً — فاسمع وتلق الخبر الحق كروماني . انها ماتت وكان موثها غريباً

بروتوس — وداعاً يا بورسيا وداعاً . كلنا مسوقون للموت يا مسلاً ولا يعزيني

عن فقدتها الا اعتقادي بأنه لم يكن لها عن الموت مندوحة (١)

مسلاً — وكذا يتحمل عطاء الرجال المصائب العظام

كاسيوس — ليس في استطاعتي احتمال مثل مصابك رغم تسليم عقلي وعلمي

بصحة أقوالك

بروتوس — دعنا من هذا . وهبوا بنا الى العمل ؛ ما تقولان في زحفنا على

فيلبي في الحال

كاسيوس — لا أظنه صواباً

بروتوس — والسبب ؟

كاسيوس — ها كه : خير لنا ان يتولى العدو خطة الهجوم فتنهك قوى جنده

(١) أورد شكسبير خبر موت امرأة بروتوس على أثر الخلاف بين الصديقين ليظهر مقدرة

بروتوس على حكم قياد نفسه

وتبدد ذخيرته ويصيبه الضرر . أما نحن فنتر بص مكاننا متوفرة لنا أسباب الراحة والدفاع وسهولة الحركة

بروتوس - أفضل من هذا الرأي الصائب رأي أفضل منه . ان الأهالي القاطنين بين فيلي وبيننا لا يضمرون لنا الودّ الصحيح بل حاقدون علينا للضرائب التي ابتزناها منهم فاذا ما سار العدو فيهم قادماً الينا انضموا اليه فيزداد بهم عدداً وقوةً واقداماً . أما اذا سبقنا العدو الى فيلي فانا نمنع عنه هذه الميزة ونحول بينه وبينهم كاسيوس - سمعك يا أخي

بروتوس - اذكر اننا قد جمعنا كل ما يمكننا جمعه من جيش وعدة وبلغ استعدادنا مداه فلم يبق لنا بعد هذا الصعود الا النزول . أما العدو فيزداد يوماً بعد يوم . ان في أعمال الناس مداً اذا ركبه في اُبانهِ سار بهم الى الفلاح أما اذا تباطؤوا وأهملوه فانهم يقعون كل رحلتهم في رقرق من التعاسة . نحن الآن عائمون في أعلا مد البحر فلنسر مع التيار في سبيله والآن أضعنا فرصتنا

كاسيوس - فليكن ما تريد ولنذهب لملاقاة الاعداء في فيلي

بروتوس - زحف علينا سواد الليل ونحن غارقون في الكلام . لا بد للطبيعة ان تأخذ مجراها فلنرضها بقليل من النوم . هل لكم من كلام تقولونه ؟ كاسيوس - لا . طاب ليلك . سنبرك غداً في القيام ثم نرحل^(١)

بروتوس - (منادياً الخادم) لوسيوس ! (يدخل الخادم) اعطني جلبابي . (يخرج الخادم) وداعاً مسلاً . طاب ليلك يا تيتينيوس . وأنت أيها النبيل كاسيوس أتمنى لك نوماً هنيئاً

كاسيوس - لقد بدأنا ليلتنا بالخصام أيها العزيز بروتوس فإياك ان تدع مثل ذلك الشقاق يحول بيني وبينك بعد الآن

(١) في التاريخ ان هذا الحديث دار بين القائدين قبيل معركة فيلي تماماً وليس في مثل هذا الوقت

- بروتوس - عادت الأمور الى مجاريها
 كاسيوس - مُسيت بالخير
 بروتوس - وأنت أيها الأخ العزيز
 تيتينوس ولوسيلبوس - طاب ليلك أيها المولى بروتوس
 بروتوس - وداعاً جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (يدخل لوسيوس بالجلباب)
 بروتوس - هاتِ الجلباب . أين آلة الطرب ؟
 لوسيوس - هنا في الخيمة
 بروتوس - ما بالك تتكلم ناعساً . مسكين لا لوم عليك فقد أضناك الوقوف للحراسة . ادعُ كلوديوس وادع معه غيره يناموا هنا على فرشٍ في خيمتي
 لوسيوس - قارو ! كلوديوس ! (يدخلان)
 قارو - هل نادى مولاي ؟
 بروتوس - اضطجعا في الخيمة فقد أنهضكما عما قليل وأرسلكما الى أخي كاسيوس
 قارو - عفوك . بل نبقى واقفين نتلقى أوامرك
 بروتوس - لا . لا أريد ذلك بل اضطجعا والآن غيّرْتُ فيكما ظني . (مخاطباً لوسيوس) ها الكتابُ الذي طلبته منك يا لوسيوس فاني وضعتُه في جيبِ جلبابي .
 (يضطجع كلوديوس وقارو)
 لوسيوس - اكدتُ لمولاي انه لم يعطنيه قط
 بروتوس - لا تؤاخذني يا غلام فاني كثير النسيان . هلاً فتحتَ عينيك المتشاقبتين قليلاً وعزفتَ على الآلة دقةً أو دقتين
 لوسيوس - أمرك مطاع يا مولاي
 بروتوس - اني أتبعك فوق طاقتك ولكنك مطواع

لوسبيوس - ذلك واجب عليّ

بروتوس - يجب ألا أسألك فوق ما نستطيع فان دم الشباب يتطلب الراحة

لوسبيوس - لقد نمت منذ هنيهة يا مولاي

بروتوس - حسناً فعلت وستنام عما قليل أيضاً فليست بمسكك طويلاً .

وسأحسن اليك ان عشت . (عزف على الآلة) لحنٌ منوم (ينام الخادم) يا لك من نفاسٍ قتال . هل لمست غلامي بعصاك الثقيلة فأنتمة على أوتاره . هنيئاً لك النوم يا غلام فليست بمزعجك وموظك . ان كبوت لوجهك كسرت آلتك . سأخذها منك . طاب ليك يا غلام (يعود للقراءة في كتابه) ألم أطو الورقة عند ما انقطعت عن القراءة . دعني أر . ها هي . (يدخل خيال قبصر)

ما اردأ نور هذه الشمعة . ها ! من القادم ؟ ان ضعف عيني بصور لي هذا الخيال المزعج . لقد جاء عليّ . من أنت ؟ آله ؟ أم ملك ؟ أم شيطان ؟ فقد بردت الدم في عروقي وأوقفت شعر رأسي . تكلم من أنت ؟

الخيال - أنا روحك الشريرة يا بروتوس

بروتوس - ولم أتيت ؟

الخيال - لأخبرك انك ستراي في فيليبي

بروتوس - أأراك مرة أخرى ؟

الخيال - نعم في فيليبي

بروتوس - اذن سأراك في فيليبي . (يخرج الخيال) لقد هدأ روعي اذ

اضمحلت . سيكون لي معك شأن أيها الخيال المشوم

لوسبيوس ! يا غلام ! فاروا ! كلوديوس ! انهضوا جميعاً

لوسبيوس - الاوتار رديئة يا مولاي

بروتوس - يظن انه لا يزال يضرب على الاوتار . أفق يا لوسبيوس

- لوسسيوس - مولاي
 بروتوس - هل كنت نحلم عند ما صرخت في نومك ؟
 لوسسيوس - ما علمت اني صرخت يا مولاي
 بروتوس - نعم صرخت . هل رأيت شيئاً ؟
 لوسسيوس - لا يا مولاي
 بروتوس - عد الى نومك يا لوسسيوس . كلوديوس ا وأنت يا غلام انهض !
 فارو - مولاي
 كلوديوس - مولاي
 بروتوس - لماذا صحتما في نومكما ؟
 الاثنان معاً - هل فعلنا ذلك يا مولاي
 بروتوس - نعم . هل رأيتما شيئاً
 فارو - لم أر شيئاً يا مولاي
 كلوديوس - ولا أنا يا مولاي
 بروتوس - اذهبيا لكاسيوس بلغاه سلامي وقولا له يمدّ جيوشه ويتقدمنا
 فسندحق به
 الاثنان - سنفعل يا مولاي

الفصل الخامس

« الشهيد الأول »

سهول مدينة فيليبي . يدخل اوكتافيوس وأنطونيوس بعساكرهما

اوكتافيوس - ها قد تحققت أمانينا يا أنطونيوس . قلت ان الاعداء لا ينزلون
لملاقتنا بل يلازمون المرتفعات والشلال فخاب ظنك . ها كئيبهم تقترب وغرضهم
مفاجئتنا القتال قبل ان ندعوهم اليه

أنطونيوس - اسكت . أنا في ضائرتهم وأعلم لأي غرض يرمون . يودون لو
أتيح لهم الذهاب الى غير هذه الاماكن ولكنهم ظنوا انهم يخيفوننا بهذه المظاهرات
الهائلة فتوهمهم على شجاعة وقوة عظمتين . ساء ما يظنون (يدخل ساع)
الساعي - تهباً أيها القائدان فالعدو قادم بمظهر فخم رافعاً راية حربيه الحمراء
فيداراً الى العمل

أنطونيوس - اوكتافيوس ! تقدم بجيشك على مهلٍ وكن على يسار الميدان .
اوكتافيوس - بل سأزيم الميمنة والزم أنت اليسرة
أنطونيوس - أتقاومني والموقف حرج
اوكتافيوس - لا أقاومك ولكني سأفعل ما قلت (سير جنود في الخارج)
(صوت طبل . يدخل بروتوس وكاسيوس بعساكرهما ولوسيليوس وتيتينيوس ومسللاً
وآخرون)

بروتوس - ها هم واقفون وأظهم يرغبون في المداولة

كاسيوس - ألبث مكانك يا تيتينيوس فسندرج اليهم ونكلمهم

اوكتافيوس - هل نبدأ القتال يا أنطونيوس ؟

أنطونيوس - لا بل نلزم خطة الدفاع . تقدم فان قوادهم يرغبون في المداولة

اوكتافيوس - لا تتحركوا وانتظروا اشارة القتال
 بروتوس - الكلام قبل امتشاق الحسام . أليس كذلك بني وطني ؟
 اوكتافيوس - ليس لأننا مثلكم نفضل الكلام على الحسام
 بروتوس - الكلام الطيب خير من الضرب الخائب يا اوكتافيوس
 انطونيوس - انك تلاحق ضرباتك الخائبة بكلام طيب يا بروتوس فيينا أنت
 تنادي ليحي قيصر اذا بك تطعنه الطعنة النجلاء تخترق قلبه
 كاسيوس - أما ضرباتك يا انطونيوس فلم نعلم وجهتها بعد ولكننا نعلم عن
 كلامك انه يسرق من النحل شهدها
 انطونيوس - لكنه يبيعي على إرثها
 بروتوس - نعم ويحرمها طينيتها فأنت سرقة منها وانتحلته لنفسك فصرت
 تهدد قبل ان تلسع
 انطونيوس - أما أنتم أيها الانذال فلم تهددوا قيصر قبل ان تكسرت نصالكم
 بعضها على بعض في جسده . بل كسرتم عن اسنانكم كالقردة وتذلتكم كالكلاب
 وانحنيتم تقبلون أقدامه كالعبيد بينا كاسكا اللعين يغتاله كالكلب من الوراء يضر به
 في عنقه . يالكم من مداهنين !
 كاسيوس - مداهنون ؟ احد نفسك يا بروتوس الآن فلم يكن هذا اللسان
 ليسيئاً بل هذا الكلام لو كنت أصغيت لمشورتي في ذلك الحين^(١)
 اوكتافيوس - مهلاً مهلاً . ان الجدال يعرّقنا . اما تأييده بالأفعال فيسيل دمنا .
 اني قد سللت سيفي على المتآمرين فمتى تظنونه يرجع الى غمده ؟ ليس تراجع قبل
 ان يثار جراح قيصر الثلاثة والثلاثين أو يسقط قيصر آخر بسيوف الخائنين
 بروتوس - اي قيصر انك ان تموت بيد الخائنين الا اذا كنت قد أتيت بهم
 في صحبتك

(١) كل المتآمرين عدا بروتوس كان من رأيهم قتل انطونيوس مع قيصر

اوكتافوس - صحيح فاني لم أخاق لأموت بسيف بروتوس
 بروتوس - لو كنت خيراً من قام في عشيرتك أيها الشاب لما لقيت موتاً
 أشرف من موتٍ يجيشك على يدي
 كاسيوس - ولدك غرّاً طائش لا يستأهل هذا الشرف يصحبه وراء منغس
 في الملذات

أنطونيوس - لا تزال كما كنت كاسيوس الأحق السفينة
 اوكتافوس - هلم بنا يا أنطونيوس . وأنتم أيها الخونة ان أعجبكم القتال اليوم
 فانزلوا الى ساحته أو ترهبوا حتى نميل اليه نفوسكم (يخرج اوكتافوس وأنطونيوس
 وعساكرهما)

كاسيوس - اعصني أيها الرياح الآن وازبدي أيها الأمواج والشقق السفينة
 عبايك . ها قد اشتدت الانواء وصار القول الفصل الاقدار
 بروتوس - لوسيليوس ! تعال . لي كلمة أسرها اليك
 لوسيليوس - مولاي (يتهاوسان)
 كاسيوس - مسلاً
 مسلاً - أمرك أيها القائد

كاسيوس - اسمع يا مسلاً . هذا يوم ميلادي . في مثل هذا اليوم وُلد كاسيوس
 هات يدك واشهد اني مثل بومباي قد أرغمت على خوض غمار معركة فاصلة
 يتوقف عليها كياننا (١)

انك تعرفني تلميذاً لايقورس ولمذهبه . أما الآن فقد تغيرت وصرت اعتقد
 بنبوءات الاشياء فانا عند ما رحلنا عن سارديس في طريقنا الى هنا تبعنا نسران
 قويتان وسقطا على قوائم رايانا الامامية وظلاً يرافقاننا ويتناولان طعامهما من أيدي

(١) اشارة الى كونه لم يرتأي خطة الهجوم التي اختطها بروتوس

عسا كرنا حتى بلغنا فيلبي اليوم فطارا واختفيا عن الأبصار وجاءتنا بدلاً منهما العقبان
والغربان والأصقر تمحوم على رؤوسنا كأنها ترقب فينا فريسة هالكة وتمدُّ لنا من
ظلال أجنحتها كنفًا مخيفًا بيت جيشنا تحته متأهباً للهوت
مسلاً - لا تصدق هذه الأمور

كاسيوس - لا أصدقها إلا بعض التصديق فاني عقدت النية على ملاقة
الأخطار بصدر رحيب

بروتوس - وهو كذلك يا لوسيليوس^(١)

كاسيوس - اي بروتوس كلي النبل ليت الآلهة تقف في صفوفنا ونتصر
فنعيش ما بقينا بسلام متحابين . ولكن أعمالنا في سر الغيب فقد يقع لنا شوم
الانكسار وهذا آخر كلام بيننا . فما الذي عزمته عليه ان انكسرنا

بروتوس - أتمسك بالمبدأ الحكيم الذي لمت كاتو على مخالفته اذ اتحرر ، وأتدرع
بالصبر مترقباً أحكام القوى العليا في شؤوننا الدنيا^(٢) لأنني أرى من الجبن والدناءة
تعجيل المرء في القضاء على نفسه فراراً من وقوع ما يخشاه

كاسيوس - فاذا دارت علينا الدائرة رضيت لنفسك ان يقودك المنتصرون
في شوارع رومه ؟

بروتوس - لا يا كاسيوس . لا يا ابن رومه . ان بروتوس لن يساق الى رومه
أسيراً . انه أأبى من ذلك نفساً . اليوم خاتمة أعمال بدأنا بها في خامس عشر مارس
ولست أدري ان كان يُتاح لنا الاجتماع بعد . لذلك أودعك الوداع الأخير .
الوداع ، الوداع يا كاسيوس . ان قُدِّر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا محظوظاً والآ
فأكون قد ودعتك وداعاً جيلاً^(٣)

(١) آخر كلام المهامسة بين بروتوس ولوسيليوس (٢) كاتو أحد عظماء الرومانيين

مات منتحراً ولله جو بروتوس (٣) أظهر شكسبير بروتوس في جوابه هذا راضياً

كاسيوس — الوداع . الوداع يا بروتوس ان قدر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا
محظوظاً والآن فأكون قد ودعتك وداعاً جميلاً
بروتوس — هلم بنا . آه لو استطعنا علم ما يكنه لنا هذا اليوم قبل مجيئه . انما
حسبنا انه سينقضي وحينذاك تعلم النتيجة . هيا بنا . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

ساحة القتال . صوت بوق . يدخل بروتوس ومسللاً

بروتوس — اسرع يا مسللاً . امطر جوادك واذهب بأوامري الى الجنود
المرابضة على الجانب الآخر . ليهجموا في الحال فاني ألحظ الضعف بادياً على جناح
اوكتافيوس فاذا فاجأناه بصدمة قوية تضعع وتشتت شمله . اركب واسرع يا مسللاً
دع الجميع يهجموا (يخرجان)

« المشهد الثالث »

ناحية أخرى من ساحة القتال . صوت بوق . يدخل كاسيوس وتيتينيوس

كاسيوس — ويل لهم يا تيتينيوس . ويل لهؤلاء اللئام كيف ولوا الادبار ،
هاك حامل رايتي رأيتك يتأهب للفرار فانقلبت عدواً له فقتلته وخلصت الراية
تيتينيوس — لقد تسرع بروتوس بالهجوم وعند ما رجحت كفتك كفتة اوكتافيوس
توغل جيشه في السلب وتخلفوا عن نجدتنا تاركين أنطونيوس يبحق بنا . (يدخل
بنداروس)

بالانتحار فراراً من الاسر خلافاً لجوابه السابق وهذا تناقض لا يبرره الا ان يكون قد غير
فكره فجأة عند ما ذكر له كاسيوس الاسر الشائن . على ان تاريخ بلوتارك بروي ان بروتوس
جاوب كاسيوس وقال « انني عند ما كنت شاباً لم اختبر الدهر كئت ألوم كانوا على انتحاره
أما الآن وقد عرفت الدنيا فقد غيرت مذهبي

بنداروس - فراراً مولاي . ابتعد عن هذا المكان . أنطونيوس في خيامك
اسرع أيها النبيل كاسيوس وابتعد
كاسيوس - إننا لعلى بُعدٍ كافٍ . أنظر تيتينيوس . أخيامي هذه التي أرى النار
مشبوبةً فيها

تيتينيوس - خيامك يا مولاي

كاسيوس - ان كنت تحبني يا تيتينيوس فاركب جوادي واغمد مهمازيك في
جنبه الى ان يبلغ بك تلك الكتائب المقبلة . تبئنها وعدنا اليّ واخبرني أمن
الاصدقاء أو من الاعداء هي

تيتينيوس - سأعود اليك بأسرع من مرّ الفكر (يخرج)

كاسيوس - وأنت يا بنداروس ارقّ قمة هذه الراية وارقب تيتينيوس في سيره
وانقل اليّ ما تراه في ساحة القتال فاني لم اكن حادّ البصر قط . (يصعد بنداروس
الى الراية ويبقى كاسيوس وحده) . في مثل هذا اليوم ولدتُ . دار بي دولاب
الزمان دورته فحقّ لي ان أنتهي حيثُ ابتدأت . لقد أكل جواد حياتي شوطه .
ما الخبر يا غلام ؟

بنداروس - (من على الراية) آه يا مولاي !

كاسيوس - ما الخبر ؟

بنداروس - أرى فرساناً تسرع لتحيط بتيتينيوس ولكنه لا يزال جاداً نحوهم
كادوا يأخذونه . لقد ترجل بعض منهم . ترجل هو أيضاً . لقد أسروه . اسمع .
انهم يهتفون فرحاً (هتاف في الخارج)

كاسيوس - انزل وكفّ عن النظر . ما أجبنَ قلمي . أأعيش لأرى أعزّ
أصدقائي يؤخذُ أمامي ؟ (ينزل بنداروس) اقترب يا غلام . اني أخذتك أسيراً
في بارثيا ولكي أبقى على حياتك جعلتك تغالظ لي الايمان ان لا تخالف لي أمراً . تعال

واوفِ بِقِسمِكَ الآنَ وَكنْ حراً . اطمنِ صَدْرِي بِهذا السيفِ الَّذِي مَزَّقَتْ بِهِ
أَحشاءَ قِيسِر . لا تتردِّدْ . خذْ مَقْبِضَهُ فِي يَدِكَ فَإِذا ما غَطَّيتُ وَجْهِي سَدِّدْ
ساعِدَكَ واطمنِ . (يطعنه العبد) ها قد نُثِّرتَ يا قِيسِر الآنَ بِنفسِ السيفِ الَّذِي
أرداكِ (يموت)

بنداروس - لقد أصبحتُ حراً . فواللهِ لَأُثِّرتُ العبوديةَ لو استطعتُ عَصيانَ
أمرِهِ . وا كاسيوساه ! سيرحل بنداروس عن هذه البلادِ الى حيث لا تراه عينُ
رومانيٍّ . (يخرج)

(يدخل تيتينيوس مع مسلاً)

مسلاً - الحربِ سجال يا تيتينيوس فقد قهر بروتوس اوكتافيوس وفازت جنود
أنطونيوس على كاسيوس

تيتينيوس - ستسرّ هذه الانباء قلب كاسيوس

مسلاً - أين تركته

تيتينيوس - في يأسٍ شديدٍ مع عبده بنداروس على هذه الراية

مسلاً - أليس هو ذاك المضطجع على الأرض ؟

تيتينيوس - ما هكذا تضطجع الاحياء . واه يا قلبي

مسلاً - أهذا هو ؟

تيتينيوس - بل ما كان هو . لم يعد كاسيوس موجوداً . ايه أيتها الشمس

الغاربة لقد غاب كاسيوس في دمه القاني كما تغيبين أنتِ وسط أشعتك الحمراء .

غربت شمس رومه وتبدل نهارنا بغيوم وأمطار وأخطار . قضي الأمر . ان تيقنه

اندحاري دفعه الى هذا العمل

مسلاً - بل شكك في الانتصار قد دفعه الى هذا العمل ! ويحك أيها الخطأ

المبغوض يا ابن اليأس ؟ لما تضع تصورات مكذوبة في عقول الناس السليمة ؟

ويحك ما أسهل مجيئك ! انك لا تغشى السرير مبشراً بميلاد مبخوت حتى تنذر
بموت الوالدة !

تيتينيوس — بنداروس ! أين أنت ؟

مسلاً — ابحت عنه ريثما اذهب للملاقة بروتوس أخرق أذنيه بهذا النبا
الأليم . نعم أخرق أذنيه . فوقع السيوف القاطعة والسهام المسمومة أسهل على
بروتوس من خبر هذا المنظر

تيتينيوس — أسرع يا مسلاً أما أنا فسأبحث عن بنداروس . (يخرج مسلاً)
واكاسيوس الشجاع ! لما بعثني رسولاً ؟ اني لقيت اصدقاءك فضفروا لي اكليل
النصر أحمله اليك ! أما سمعت هتاف فرحهم ؟ ويحي انك اسأت تأويل كل شيء !
هاك الاكليل . ضعه على جبينك . أخوك بروتوس أمرني ان أعطيكه . وها أنا منفذ
أمره . تعال يا بروتوس وانظر كيف توجهت كاسيوس . غفرانك أيتها الآلهة
الآن ! ان واجباً رومانياً قد دعاني . تعال ياسيف كاسيوس فتش عن قلب
تيتينيوس . (ينتحر)

(صوت بوق . يدخل مسلاً ومعه بروتوس وكاتو الشاب وستراتو وفولنيوس
ولوسيليوس)

بروتوس — أين . أين جثته يا مسلاً ؟

مسلاً — هناك يندبها تيتينيوس

بروتوس — أرى تيتينيوس مستلقياً على ظهره !

كاتو — ميت !

بروتوس — أي يوليوس قيصر ! ألا تزال قديراً . أيطوف بنا خيالك فيحدد

سيوفنا للمزق بها أحشاءنا ؟ (صوت بوق ضعيف)

كاتو — لله درك يا تيتينيوس الشجاع ! أنظر كيف كلل رأس كاسيوس

بروتوس - أباقي في الرومان اثنان كهذين ؟ وداعاً يا آخر أبناء رومه ! ان رومه لضينة بمثلك ! أي أخواني . اني مدين لهذا الراقد بأكثر مما تروني أذرف من الدمع . سأفبك حقتك يا كاسيوس سأفبكه . هلموا الآن وأرسلوا جسده تدفن في ثاسوس (١) فاني أخشى انحلال عزيقتنا ان نحن أقننا مائمه بيننا . تعال يا لوسيلبيوس وأنت يا كاتو هلم الى ساحة القتال . أعدداً كتائب الجيش يا لايو وفلاقيوس فانما الساعة الثالثة الآن ولا بد من خوض غمار معركة ثانية قبل حلول الظلام (٢)

(يخرج الجميع)

« المشهد الرابع »

ناحية أخرى من ميدان القتال . صوت بوق . يدخل جنود من الفريقين يتحاربون ثم يدخل بروتوس وكاتو ولوسيلبيوس وآخرون

بروتوس - اثبتوا قليلاً بعد يا أبناء وطني . ارفعوا رؤوسكم وانشطوا .
 كاتو - لقيطه لئيم من يتخلف ! من يتبعني ؟ سأكر منادياً باسمي في ساحة الطعان وأنتسب ! أنا ابن ماركوس كاتو ! عدو الظالمين وصديق وطني ! أنا ابن ماركوس كاتو ! أنا هو ! (يهجم على الاعداء)
 بروتوس - وأنا بروتوس ! ماركوس بروتوس أنا ! بروتوس صديق رومه الحميم ! اعلموا اني بروتوس ! (يهاجم قسماً من جنود الاعداء فيفرون ويتبعهم . ويتكاثرا لجمع على كاتو . يطعنه احدهم فيقع ميتاً)
 لوسيلبيوس - أسقطت يا كاتو الشاب النبيل ؟ ما أشبه موتك بموت تيتينيوس الشجاع ! اننا سنكرمك يا ابن كاتو
 جندي - (يهجم على لوسيلبيوس) سلم والامت !

(١) هي جزيرة طشيوز الواقعة في بحر ايجه بالقرب من قوله
 (٢) وفي التاريخ ان المعركة الثانية وقعت بعد الأولى بعشرين يوم

لوسيليوس — اني أسلم كي أموت . (يعطيه نقوداً) هذا كله لك ان أنت
عجّلت في قتلي ! اقتل بروتوس فتنال شرف قتله !
الجندي — لا نقتله ، بل نأخذه اسيراً
جندي آخر — افسحوا مجالاً . باغوا أنطونيوس أسر بروتوس
الجندي الاول — سأنقل الخبر . ها قد جاء القائد (يدخل أنطونيوس) لقد
أسرنا بروتوس يا مولاي . لقد أسرنا بروتوس !
أنطونيوس — أين هو ؟

لوسيليوس — في حرز أمين يا أنطونيوس . ان بروتوس لأمنع من ان يقع
لكم . ما من عدوٍ يستطيع اخذه حياً . لتحرسه الآلهة من مثل هذا العار العظيم .
فاذا ما لقيتموه ان حياً او ميتاً تلقونه هو هو وأشبه الناس بنفسه !
أنطونيوس — (للجندي) ليس هذا بروتوس يا صاح ولكنه لا يقلُّ عنه قيمةً .
احتفظوا به وقولوا له قولاً ليناً . ليت مثل هؤلاء الرجال أعواني لا أعدائي . اذهبوا
ابحثوا عن بروتوس . أحيُّ هو ام ميت . ثم تعالوا قصوا علينا الخبر في خيمة
اوكتافيوس (يخرج الجميع)

« المشهد الخامس »

ناحية أخرى من ميدان القتال

(يدخل بروتوس وداردانيوس وكليتوس وسترانو وفولنيوس)

بروتوس — تعالوا يا بقية اخواني نجلس الى هذه الصخرة
كلتوس — لاح لنا ستاتيليوس بمشعاله ولكنه لم يرجع بعد فقد يكون أسر
او مات

بروتوس — لقد راج سوق الموت اليوم وأصبح لفضة مألوفاً . اقم يا كلتوس

واصغ لي قليلاً (بكلمة همساً)

كليتوس - ماذا؟ أنا يا مولاي؟ لا ولو أعطيتُ ملك العالم!

بروتوس - اذن فاسكت . اسكت لا تتكلم

كليتوس - بل اوثر قتل نفسي

بروتوس - اسمع يا داردانيوس (بكلمة همساً)

داردانيوس - أنا أقدم على هذا العمل؟

كليتوس - داردانيوس!

داردانيوس - كليتوس!

كليتوس - أي شرٍ طلب منك بروتوس عمله؟

داردانيوس - ان أقتله . أنظر انه شارده الفكر

كليتوس - لقد طمّح هذا الاناء الشريفُ حزناً ففاض من عينيه

بروتوس - تعال أيها الطيب فولنيوس . لي كلمة أقولها لك

فولنيوس - ماذا يريد مولاي؟

بروتوس - هاك ما اريد . اعد زارني طيفٌ قصير مرتين في الليل مرة في

سارديس وأخرى الليلة هنا في فيلبي . لقد جاءت ساعتى

فولنيوس - لا . لا يا مولاي

بروتوس - بن أنا واثق من قربها . قد انقلب الزمانُ علينا ودحرنا الاعداء

حتى حافةِ الهوةِ فصار الألبقُ بنا ان تثب نحن اليها من ان نتربص حتى نُقذفَ

قذفاً . أنت رفيقي يا فولنيوس وقد كنا معاً في المدرسة . فبحقّ الوداد القديم هلاً

امسكت سيني فأرتعي عليه

فولنيوس - ما تلك بمهمة صديق يا مولاي (صوت بوق)

كليتوس - الفرار الفرار يا مولاي ! لا مقام هنا بعد

بروتوس - الوداع يا كليتوس . الوداع يا داردانيوس . الوداع يا فولنيوس .
ستراتو ! أكنت مستغرقاً في النوم كل هذه المدة ؟ وداعاً لك . اي أبناء وطني !
ان قلمي ليضطرب عند ما أراجع كل تاريخ حياتي فلا أرى رجلاً لم يكن بخلص لي
ولذلك حقاً لي الفخر هذا اليوم مع الانكسار اكثر من اوكتافيوس وانطونيوس
بالاتصار . الوداع الوداع فقد نطق لساني بكل ماضي حياتي . انت الظلام بغشي
عيني وعظامي تتطلب الراحة التي كانت تسمى ليلها

(صوت بوق وأصوات اهربوا اهربوا اهربوا)

كليتوس - اهرب يا مولاي أنج

بروتوس - اخرجوا انتم سألحق بكم (يخرج كليتوس وداردانيوس وفولنيوس)
ابق أنت يا ستراتو بقرب مولاك . انك لعبدٌ بارٌّ اصطبغت حياتك بصبغة الشرف .
أدر وجهك عني وأمسك لي سيفي أقع عليه . افعل يا ستراتو
ستراتو - هات يدك أولاً . الوداع يا مولاي

بروتوس - الوداع أيها الطيب ستراتو (يقع على سيفه) نم مستريحاً يا قيصر
الآن فاني لم أقدم على قتلك بنصف العزم الذي أقدمتُ به على قتل نفسي (يموت)
(صوت بوق . يدخل اوكتافيوس وانطونيوس ومسلاً واوسيليوس والجند)

اوكتافيوس - من الرجل

مسلاً - هو عبد مولاي . أين مولاك يا ستراتو ؟

ستراتو - حرٌّ من مثل العبودية التي أنت فيها يا مسلاً . فاني يستطيع
المنتصرون الا احراقه الآن فقد اتصر على نفسه ولم يدع لغيره شرف القضاء عليه
لوسيليوس - وكذا كانت رجاءنا فيه . شكراً لك يا بروتوس فقد حققت
قولي فيك

اوكتافيوس - سألحق بي كل من كان في خدمة بروتوس . أتبدلُ سعيك

لي يا غلام ؟

ستراتو - أقبل اذا شفّع مسلاً بي لـديك

اوكتافوس - اشفّع به يا مسلاً

مسلاً - كيف مات مولاي يا ستراتو؟

ستراتو - مسكت له السيف فوق عليه

مسلاً - خذك اليك يا اوكتافوس خذ اليك من قام بأخر خدمة لمولاي

انطونيوس - لقد كان اشرف روماني في المتأمرين . كل منهم حاشاه فعل

فعلته بقيصر العظيم لحسد وغيره . اما هو فانضم اليهم ابتغاء مصلحة الأمة وارضاه

لمعتقده الشريف . ما اكرم حياته وما اشرف عنصره . ان الطبيعة نفسها تنادي

بأعلى صوتها وتقول ذلكم رجل كامل

انطونيوس - فليكن اكرامنا له على قدر فضيلته وندفنه باحترام عظيم . اما

الليلة فستبيت جثة في خيمتي موضوع الاكرام العسكري نادوا بالجيش تسرح

وهاموا بنا لتقاسم مفاخر هذا اليوم السعيد . (بمخرجون)



منشئ المجلة

أنطون الجميل

الأمم

المدير المسؤول

امين تقى الدين

السنة الثالثة

فبراير (شباط) ١٩١٣

الجزء العاشر

الجمهورية الفرنسية

رئاسة ريمون پوانكاره

رجل من الشعب صار ملكاً . لم يصر اليه الملك بالإرث عن والديه ، بل صار هو الى الملك بجدته واستحقاقه . هنيئاً للشعب الذي يفسح المجال لكل كفو ان يكون ملكاً

ولدت فرنسا ملوكاً عظاماً . بل لعلمها ولدت أعظم ملوك التاريخ الحديث . ما كانت قط عاقراً ، ولا دباً اليها العقم في الزمن الأخير . غير أن تمدنها كان يمشي حثيثاً الى الكمال مشية أخلاقها الى السموات ، وعلمها الى الارتقاء . وان يكن قد قام فيها قتلة لويس السادس عشر وماري أنطوان ، فقد قام فيها بدمهم محررو الأمم من الرق ، ومطلقو الممالك من قيود الملوك ، ومعلمو الشعوب حقوق الشعوب

هذه الحكومة التي استهلت الأمة رئاستها برجل «كتيارس» لم يولد ملكاً ، ولا ورث الملك وراثته ؛ ثم تنقلت بها من رئيس الى رئيس ،

حتى وضعتها بين يدي « بوانكاريه » انما هي النموذج الاول لما سيصير
اليه حكم الأمم في المستقبل البعيد
ان شعباً استطاع ان يكون في يومه ، مثال جميع الشعوب في غدها ،
هو الشعب الذي يجب على العالم ان ينحني أمامه باحترام



في السابع عشر من شهر يناير (٢٠) الماضي انعقد المجلس الوطني
الفرنساوي في قصر فرساي على مقربة من باريس ، وانتخب مسيو
« ريمون بوانكاريه » رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية ، رئيساً للجمهورية
بدلاً من مسيو « ارمان فالير » الرئيس الحالي الذي تنقضي رئاسته في
السابع عشر من هذا الشهر

دستور سنة ١٨٤٨ — كان الدستور الفرنسي الذي سن في سنة
١٨٤٨ يقضي بانتخاب رئيس الجمهورية انتخاباً شعبياً محضاً ؛ اي انه كان
لكل فرنساوي لم يفقد صفته السياسية ، حق الاشتراك في ذلك
الانتخاب . غير أن هذا الشكل الدستوري كان خطراً حقيقياً بكيان
الجمهورية ؛ فان الرئيس الذي تجتمع الأمة على ترئسه ، او ترئسه عليها
باغلبية آرائها ، يتأيد بقوة ذلك الاجماع ، او بدعامة تلك الأغلبية على
الأقل ، تأييداً اذا عززه الطمع ، دفعة الى قلب الحكومة من شكل الى
شكل ، والاستئثار بها لنفسه ، كما فعل في سنة ١٨٥١ لويس نابوليون
المعروف بنابوليون الثالث . لذلك قام رجال الجمهورية على قانون سنة ١٨٤٨
وأبدلوه بأخر جعلوا فيه الرئيس منتخباً منتخباً الأمة ؛ نوابها وشيوخها .

يريدون بهذا إضعاف تلك القوة المستمدة من الأمة بوضعها أولاً بين أيدي النواب والشيوخ ، ثم بتدرجها من هؤلاء الى الرئيس . قالوا : وان في تدرج القوة من الاصل الى الفرع ، ثم الى فرع آخر ، تجزئة لها ، وان في هذه التجزئة ، على هذا النمط ، اتقاء للخطر المشار اليه ؛ فالرئيس الذي يجمع عليه النواب والشيوخ أضعف شوكة ، وأقل صولة من الرئيس الذي يجمع عليه الأمة على بكرة أيها

المجلس الوطني — يُطلق اسم المجلس الوطني ، او الجمعية الوطنية ، على مجلسي الشيوخ والنواب ، متى اجتمعا معاً ، في قصر فرسايل ، لانتخاب رئيس الجمهورية . وينعقد هذا المجلس بأمر سام يصدره رئيس الجمهورية قبل انقضاء رئاسته بشهرٍ على الأقل . فان لم يفعل ، لأمرٍ ما ، انعقد المجلس لنفسه قبل انتهاء تلك المدة بخمسة عشر يوماً . على انه اذا خلا منصب الرئاسة ، قبل الأجل المقرر ، وذلك اما بموت الرئيس ، وإما باعتزاله ، وإما بخلمه بعد الحكم عليه ، وجب انعقاد المجلس الوطني على الأثر ، بدعوة من رئيس مجلس الشيوخ ، لانتخاب رئيس جديد . والرئيس المنتخب حينئذ انما ينتخب الى سبع سنوات جديدة وليس لتكملة السبع التي لم تتم . ويرثس هذا المجلس في جميع الأحوال ، الرئيس الأول لمجلس الشيوخ ؛ فيقصر العمل على الانتخاب وحده ، وتحظر المناقشة والجدل طريقة الانتخاب — كل فرنساوي ، متمتع بحقوقه السياسية ، يصح أن يكون رئيساً للجمهورية . ولكن المجلس الوطني لم ينتخب الى اليوم غير من كان من اعضائه . اما الانتخاب فالى سبع سنوات ،

وبالاكثرية المطلقة ، على طريقة الاقتراع السري . ويجوز تجديد رئاسة الرئيس وتكرارها ، وإن يكن لم تجدد لأحد من الرؤساء السابقين ؛ مرتب الرئيس - ليس لرئيس الجمهورية مرتب معين يتقاضاه كموظف في الحكومة . فان النظام الذي وضع في سنة ١٨٧٥ ، ولم يزل معمولاً به الى يومنا الحاضر ، أغفل هذا الأمر تاركاً لمجلس الأمة تقريره سنوياً في ميزانية نظارة المالية . وقد جعلته هذه في العهد الأخير مليوناً ومئتي ألف فرنك : خصت الوظيفة منها بستمائة ألف فرنك ، وعينت لنفقات القصر ثلاثمائة ألف ، وتركت الثلاثمائة الألف الأخرى لنفقات الأسفار والاحتفالات

مفوق الرئاسة - اذا كانت الجمهورية في فرنسا قد قامت على اكتاف رجال الثورة ، فلأن تلك الاكتاف كان قد أرهقها استبداد الحكم المطلق ، وناءً بها حمل الحاكم الفرد . واذا كان الدستور الفرنسي قد جرّد رئاسة الجمهورية من معظم حقوق الملكية ، فلأن الدستور يقضي أنّى كان ، بأن تكون الأمة حاکمة نفسها بنفسها بكل معنى الحكم . لذلك كانت السلطة المخولة لرئيس الجمهورية ضيقة ، محدّدة ، تكاد تخلو من كل مسئولية ، ولذلك ايضاً ما اهتم لاحتراز هذا المقام العالي - بعد تيارس وقبل بوانكاره - أحد الساسة النابغين

كل ما لرئيس الجمهورية من الحقوق لا يتعدى حقاً تشريعياً محصوراً في قليل من السلطة على مجلسي الأمة ، ويسير من التدخل في سن القوانين ، واشتراع الشرائع ؛ وحقاً آخر تنفيذياً مقيداً بقيود

ضيقة الحلقات يتحمل مجلس النظار كل مسئولية فيه
 الحق التشريعي — أناط الدستور برئيس الجمهورية حق إشغال
 مجلسي الأمة ؛ فهو يجمعهما للعمل أو يؤخر اجتماعهما الى أجل . وهو يحل
 مجلس النواب اذا وافقه على حله مجلس الشيوخ . غير ان الرئيس
 لا يستخدم هذا الحق ، حسب مطامعه وأهوائه ، ولكن في أحوال معينة
 نص عليها القانون ؛ كأن يتعذر ، على جملة وزارات متعاقبة ، تسيير
 الأعمال ، والقيام بالواجبات ، لاصرار مجلس النواب على المشاكسة في
 أمر ما ، واستمراره على رأي رآه ، لأول مرة ، في ذلك الأمر ثم لم يتحول
 عنه . حينئذ يقرر الشيوخ وجوب فض المجلس فيعمل الرئيس بذلك القرار
 وللرئيس ان يشترك بالرأي مع وزرائه في التشريع ، وان يحمل
 مجلس الأمة على اعادة البحث ، واطالة النظر في كل قانون طرحته
 الوزارة في المجلس على بساط الجدل والبحث . وعلى مجلس الأمة ان يفعل
 بمشيئة الرئيس

الحق التنفيذي — يشمل هذا الحق الأمور التالية :

- ١ ان يتوَجَّح الرئيس باسمه جميع القوانين ، ويراقب تنفيذها
- ٢ ان يسامح وان يعفو
- ٣ ان يستأثر بقيادة الجيش
- ٤ ان يعين في الوظائف المدنية والعسكرية
- ٥ ان يرأس المجتمعات الوطنية
- ٦ ان يمثل الأمة في علاقاتها السياسية الخارجية

أعطى الرئيس حق المسامحة والعفو معاً ، ولكن الدستور أطلقه في الأول وقيدته في الثاني إذ جعله ميسوراً له فقط بموجب قانون يصدقه مجلس الأمة ، لأن العفو في عرف السياسة غير المسامحة . هذه لا تمحو الجرم الأصلي بل تمحو جزءاً من عقابه ، أو عقابه كله ، وذلك يلغى الجريمة نفسها كأنه لم تكن جريمة فلم يكن عقاب وخول الرئيس قيادة الجيش العليا بمعنى أنه رئيس الحكومة الأكبر . غير أن هذا الحق لفظي لا فعلي . فالدستور الذي جعل الرئيس غير مسئول لدى الأمة ، وضع كل مسئولية في أعماله على وزرائه . فمن الصعب جداً أن يعمل الرئيس بهذا الحق ويحمل ناظر الحربية المسئولية عنه . بل الأصعب أيضاً أن يضع مجلس النواب ثقته في ناظرٍ يأخذ على نفسه تبعه هذا الأمر

مسئولية الرئيس - ليس رئيس الجمهورية بمسئول لدى مجلس الأمة بل المسئول عنه في جميع أعماله إنما هو رئيس الوزارة ، ومجلس الوزراء . غير أن الدستور الفرنسي قال بوجوب محاكمة الرئيس إذا ارتكب « الخيانة الكبرى » ؛ ولكنه لم يفسر هاتين اللفظتين بل ذكرهما مجردتين . ثم أعطى مجلس النواب حق الاتهام ، ومجلس الشيوخ حق الحكم . ونص بوجوب تطبيق هذه القواعد نفسها في جرائم الرئيس المدنية كما في جرائمه السياسية

*
*
*

ريمون برانطاره - وُلد في « بارلدوك » من أعمال فرنسا سنة ١٨٦٠

فهو اليوم في الثانية والخمسين من عمره . أما حياته فهي سلسلة جدّ ونشاط ،
وأما تقدّمه فهو تقدم السائر في مراحل الترقى بالسرعة التي يمشي بها كبار
الرجال ، فكانت كل درجة من درجات الارتقاء التي وطئها قدّافةً به إلى
درجة أعلى حتى لقد أصبح في كهولته في أعلى القمم التي يمكن أن يحلم
بالصعود إليها انسان : في الثانية والعشرين من عمره كان سكرتيراً لمؤتمر
المحامين ؛ وفي السادسة والعشرين ، عضواً في مجلس النواب ؛ وفي الثالثة
والثلاثين وزيراً المعارف ؛ وفي السابعة والأربعين عضواً في مجلس نقابة
المحامين ؛ وفي الثامنة والأربعين عضواً في الأكاديمية ؛ وفي الحادية
والخمسين رئيساً لمجلس النظارة ؛ وفي الثانية والخمسين رئيساً للجمهورية .
هذا هو ملخص حياته المجيدة ، وتقدمه المدهش . ولا تكون مثل هذه
الحياة إلا لرجل نابغة متفرد بصفاته . وأهم تلك الصفات ارادة
شديدة ، وفكر نير ، وثبات في العمل ، وميل عن الأوهام إلى الحقائق ،
وحكم صائب ، وشعور دقيق . وقد زانتة الطبيعة بصفات قلما اتفق
اجتماعها في نفس واحدة فبينما تراه كاتباً بليغاً اذا بك تراه عالماً مدققاً ،
وبينما تقرأه فيلسوفاً مفكراً ، اذا بك تجده شغفاً بالفنون الجميلة ، وبينما
تسمعه خطيباً تهتز له أعواد المنابر ، اذا بك تراه هادئاً ساكن الجأش .
قال الأب « مرشال » أستاذه الأول وقد اتصل به صدى خطبه الرنانة :
« لو كنت أعلم ان بوانكاره سيستمعل لسانه بمثل هذه الزلاقة ما كنت
حاقبتة مراراً على الثرثرة في خلال الدروس »
هذا وأما انتخابه لرئاسة الجمهورية فقد كان له أعظم وقع في فرنسا

خصوصاً وفي العالم كله عموماً . واستقبلته الجرائد على اختلاف نزعاتها
ولغاتها بكلمات الاجلال والاحترام . قالت جريدة التيمس عنه : « ان فوزه
يعدُّ فوزاً لمبادئ الجمهورية العاقلة المعتدلة » . وقالت الدايلي مايل : « لم
يرأس الجمهورية الفرنسية بعد « تيارس » رجل ذو تفوق حقيقي ، ومحاط
باحترام عام مثل بوانكاره » . وقالت عنه غازية المانيا الشمالية : « ان له
الفضل الأعظم في حفظ السلم في أوروبا ابّان الأزمة البلقانية »

افتراح على شعرائنا — لم تترك صحف أوروبا شيئاً الا ذكرته عن
الرئيس الجديد . فامامنا الآن اول مقالة نشرها في الجرائد ، واول مرافعة
له في المحاكم ، ومأثورات حجة عن صباه وجميع أطوار حياته . ومما قرأناه
له أبيات شعرية نظمها يوم انتقل من حضن الحياة العائلية الى ميدان
العمل والجهاد . وهذه هي ترجمة تلك الابيات لعل بين شعرائنا من
يسبكها في قالب النظم . قال بعنوان « الفراق الاول »

« ان الذي أتأسف عليه هنا ليس الصفاء ولا الراحة المضرة . ونفسي
القلقة ما كانت لتتكدر من أجل دواعي الافراح والممذات التي أغادرها
ان الذي أتأسف عليه هو نار مدفئة في الشتاء ، وسماء صافية في
الصيف

ان الذي أتأسف عليه هو أخ وصديق ووالد محبوب . هو أم
ساهرة ابداً على ولدها
انقضت الايام الجميلة . فالذي أتأسف عليه — ويا له من أسف
لا يجدي — لن يرجع ابداً . . . »

حرفة الأدب

« للشيخ أبي السامي مصطفى صادق الرافعي »

لا أريد من معنى هذه الحرفة ما يتجاوز به المتكلمون من إملاق أهل الأدب وسوء أثر الزمان عليهم كسوء أثره على بعض الكتب القديمة .. ولا ما يتسلون به من جفاء الأديب واطراحه دون منزلته وتقديره بما ليس من كفايته ، وذهابهم الى أن الأقدار ما برحت تنصرف بسعادته الى غيره ، وبشقاء غيره اليه ، كأنه في لغة الأقدار باب من الطرد والعكس . . . ولا ما يمثّلونه من قبح مكافأة كل اديب لنفسه ، وجنابته عليها وابتغائه بها المرامي في كل ما أجرى اليه من قصد ، واستهدف له من غرض ، كأنها غير نفسه أو نفس غيره ، فما إن يزال ينصب ويتهالك فيما يعاني من أمر الادب لا يرفق بها ولا يستجيم لها ، حتى تسترخي جوانبها ، وتتناثر بما فيها من قوة ، فيحتف عليها كل بلاء ، ويمكن منها لكل قضاء ، وهو يرى أن لا بأس على نفسه من شيء ، ولو كان الموت ما دام قد استيقن أن لا بأس في لبه

لا أريد ذلك وما اليه مما عسى ان تبلغ به بلاغة القوم في تفضيل هذه الحرفة ^(١) اذا هم جمعوا أطراف البيان وأخذوا في متاحي القول ؛ وانما أشير الى معنى الحرفة على الحقيقة ، وأريد أن أصف شيئاً من اخلاق جماعة يحترفون من الادب صناعة كسائر المهن ؛ والصناعات التي بها قوام

(١) استوفى الرافعي تاريخ كلمة حرفة الادب وبيان الاطوار الاجتماعية التي تقلبت

عليها في الفصل الاول من المجلد الاول من كتابه تاريخ آداب العرب

العيش لهؤلاء المستأكلين والمتكسبين من السوق والمرزقة لا على جهة ما تحتاج اليه الحرفة من نفاق السوق ، وتحريك الصناعة ، وتوفير الغلة مما تزكو به الثروة ويستطيل النماء ، وتتصل أسباب الفائدة ، ولكن على جهة الحاجة اللازمة في كل حرفة الى الأدوات والآلات ، والى التمرس بالاسباب والوجوه ثم الى نزعة اللوئم التي لا بد منها في كثير من أهل الحرف والصناعات عند ما يعرض من اهتضام الحق وبخس المماكسة ؛ وعند تقليب النظر في أحوال الحرفاء وما أفاء الله عليهم من خير وبسط لهم من سعة ؛ وعند اهتمام القلب بكساد إن وقع في الحرفة ، وفوت ان فوات من الربح ، وضعف ان أخذ في اطراف العمل ، وصداع ان ضرب في رأس المال ؛ وعند نصب البدن واستفراغ الذرع وترويق الصبر ؛ فهذا كله وما يكون من بابه ويتصل بأسبابه رأيناه في كثير من أهل الأدب الذين اتخذوا من الأدب حرفة يُعرفون بها دون أن تعرف بهم ، وذهبوا يتجرون في أخلاقهم على الناس ، ولعل أحدهم أن يكون اسوأ من الحمق ، واذم من الحسد ، وأقبح من الجهل ؛ ثم لعله ان يكون مع ذلك أضعف من أنت واجد ممن يدعي الفهم ، ويتنبل بالعلم ويتنشق بالأدب ، ولكنه يمضي ممدوداً له في غيّه ، وينطلق منفساً له في باطله ، ولا يزال قد ملكه السرف ونزت به الضراوة ، وبعث منه التسلط ، حتى يأخذ في كل فن من الحمق ، ويضرب في كل ناحية من السخف ، ذريةً على هذا ونفاسة على ذلك وتربصاً بغيرهما . ثم هو في جماع ينزع الى لوئم الحرفة ويتسكع في كل وجه من السفه منتحلاً ما شاء ان يتنخل

من الأسماء يصنع منها المعاذير ، ويستتر بها على نفسه فضيحة من الاخلاق
كان الرأي ان يتوقاها قبل ان تظهر ، لا ان يحاول سترها وقد ظهرت ؛
فربما زعم انه منتقد أو متصفح أو هو يصلح عيباً أو يعني مرة ولا بداً
في هذا ومثل هذا بزعمه من سورة حمق ونزوة غضب ومن كلمة كزجرة
المؤدب ، وأخرى كغمزة المثقف ، ونحوها مما يكون انتقاماً ويسمى في
مذهبهم انتقاداً ولعنناً ، ويسمى في اصطلاحهم طعنناً . . . وربما كان
الرجل من الحمالة وفساد الاخلاق بحيث يرى سوء الادب أدباً ، والجنف
عن الحق الواضح قصداً ، والتنطع فيما يجهل علماً ، وبحيث لا يرى له
حجة ظاهرة على أحد الا في العناد وركوب الهوى والمخاطرة بالنصفه
والمعدلة فمن ثم لا يرى عليه لأحد حجة ظاهرة ، ولا يرى ان احداً
يقوم له في الحجاج او يثبت معه في الخصام ، او يرجح بالحق عليه وعلى
باطله وهو ما هو ؟ غي فذم الى الجفاء والغلظة والى السجف والغسولة
وتراه على ذلك يجمع الى ضعف الرأي قوة العجب والى قلة الصواب كثرة
التخطئة والى بطء الفهم سرعة الحكم ويرى كأن الله لم يخلق لأحد من
الناس عقلاً الا على قياس من رأسه . . . فان أنت جئت بما يعلمو عن
فهمه ويخرج عن طاقته بادر فقطع فيه برأيه وجزم عليه بالركاكة والإحالة
والإفساد وسوء التعبير . ولمة ؟ لانه هو لا يفهمه فلا يوجد من يفهمه
البتة اذ كان ما زاد عن قياس رأسه لم يكن الى العقل بل الى الجنون . .
وان هو أراد ان يبت الرأي في كلام من الكلام ويتعسف في الجزم
عليه بانه محال لا يستقيم ، مفسد لا يصح ، مضطرب لا يتماسك ، زعم

لك بلا حياء انه لا يفهم . وعليك أن تكون ذكياً بالوراثة منطيقياً بالفطرة لتنتهي من هذه المقدمة المسامة . . . الى النتيجة الطبيعية . . . فتقطع بان ما لا يفهمه هو لا يفهم بته إذ لا يوجد من يستبطن حقيقته في الجليل كله ما دام علم المستولوجيا (الانسجة) لا يقيم عليه البرهان بان رأسه غير ذلك الرأس الذي نصبه الله في أرضه مقياساً للعقول . . . !

وبعد فان من لوئم هذه الحرفة ان ترى صاحبها ساقط الحرمه ذمر المرؤة ، زري النفس بذيئاً متعبراً فخاشاً في هجائه أستغفر الله بل في انتقاده . . . يضع لسانه حيث شاء من عرض أو خلق أو صيغة لا يبالي في كل ذلك ان يكون صدق وبرا أو كذب وفجراً ، بل همه ان يكون قد أوجع وأمض ، وطبق المفصل الذي يحز فيه لا ينكر من ذلك على نفسه نكيراً ولا يغير منه تغييراً . ولا بدع فاني رأيت أن أحداً من الناس لا يخلو من الفضيلة الا كان فيه ما يعتده في رأي نفسه فضيلة وان فضيلة اللئيم التي يراها أن لا يخذله لوئمها دون الاستطالة والتمكن ؛ فلو كذب وعق وكفر النعمة ، وغمط الحق ، وجاء بكل مخزية ومنديية ، ثم كان له أن يستطيل ويفلب ، لقام ذلك عنده مقام الصدق والمبرة والشكر والإقرار والاحسان ، ولكان عند نفسه أفضل أهل الفضائل جميعاً ؛ فهو لذلك لا يتورع عن قول بذيئ ولا يتنزه عن فعل ذني ولا يأبى ان يكون أسخف الناس عند الناس اذا كان من نفسه ما عرفت

والغرور نعوذ بالله منه فهو الأم اللوئم في محترفي الادب خاصة قلما يؤتى أحدهم الا من جهته ، ولا يعرض له الشيطان الا من قبله ؛ وانه

لجنون هؤلاء العقلاء اذا كان لكل امرئ شعبة من الجنون . فلو رأيت ذلك المغرور ، ورم أنفه ، ان يكون أحد أولى منه بالحق أو أحق بالصوت فليج في العناد ، وجنح الى الباطل ، وأصر واستكبر استكباراً ؛ ولو رأيت له قد زين له الغرور وسوّت له نفسه الخبيثة أن يهتف بأحد هتفة مشؤمة أو يقوم فيه مقاماً مشهوداً فجعل يفتري الكذب ويصنع الباطل وينقض الحق ويميل الصدق حتى يصف لك أفضل خلق الله فلا تراه في الفاظه إلا غثاً بارداً سمجاً ، وأكرم خلق الله فلا تعرفه إلا كزاً لثياً متوقفاً ، وأعلم خلق الله فلا تصيبه إلا جاهلاً غيباً فذماً ، وأفصح خلق الله فلا تجده إلا عياً بكيناً حصراً ؛ وهذا لا يزال يجترئ على الله ، ويمثل بخلقه هذا التمثيل ، ويمسخ منهم هذا المسخ حتى لكان الله إله المخلوقين وهذا المغرور اله الاخلاق ، وكان لله جل شأنه قوة الخلق ولهذا الأحق في معارضتها قوة الاختلاق

ولو قيل لي إن في أديب من الأدباء مائة فضيلة وفيه الغرور ، لما صدقت أن تكون فيه مع هذه الرذيلة فضيلة ؛ فان الغرور لا يكون إلا من سوء تقدير المرء لنفسه وتقدير نفسه للناس ، وهما خصلتان لا غاية لهما إلا تجاوز غاية المدح وغاية الذم ؛ وما أسرف امرء في مدح الآ كاذباً ولا أفرط في ذم الآ كاذباً ومتى كانت مع الكذب فضيلة ؛ ولولا هذا الغرور ما استنكف المخطئ ان يفيء الى الصواب ، والضال ان يشوب الى الحق والجاهل ان ينزل الى حيث يتعلم ، والنافس ان يخرج الى طلب الكمال من غيره وهذا كله تراه على أهونه وأقله في عوام الناس وطغاهم

وحثالتهم من لا يثبتون على الباطل إلا بمقدار ما يفهمون الحق ؛ ولكنه على أعظمه وأتمه في هؤلاء الذين يحترفون الأدب لأنهم أهل زلاقة ولسن وصنعة من الكلام ، وإنما قلوبهم عند النضال في حصون من وراء أفواههم فلا تزال تصرع دون قلوبهم كل حجة ، أو ترد على أعقابها مهزومة أو كالمهزومة وهيئات هيئات ان تصل اليها مطلقة ، أو تنزل فيها ان نزلت إلا موثقة . وصنعة المغرور ان يكون لسانه فوق عقله ، وتكون نفسه تحت لسانه ، فكيف تراه يكون لو تمت له مع هذه الصفة قوة اللسان وشرعة البديهة وشدة العارضة واستجابة المعاني وهي أخص أدوات حرفة الأدب ؟

على أني يعلم الله ما رأيت كالغرور من هؤلاء الادباء يذم لك الغرور وينتفي منه ويعتده السيئة المجرحة التي لا تكفر عنها الحسنة بالغة ما بلغت ، ثم لا تجده الا أشد الناس كلفاً بأن يكون كل ما يؤثر عن المغرورين مسند اليه ، متظاهراً عنه وأن تفشوله بذلك فاشية في الألسنة وتذهب عنه القالة في المجالس ليكون مرهوب الجانب ، متقى اللسان ، مخشي المعرة مستعاضاً بالله منه ، وليعرف أنه لا يضع جانبه لخصم ، ولا يغمز فيه عدو غميرة ، وليس أحد معه أبداً الا على خطأ ، وليس هو مع أحد أبداً الا على الصواب ؛ وأنه على ذلك سريع البادرة قبيح الازراء موجع القذع حاصد اللسان ؛ وان من حمل نفسه عليه فقد حملها على التهلكة وأخطرها لما لا يملك له دفعاً دفعاً ، وطلب بها ما ان المعجزة كلها في أيسره ؛ وان من أخذ اليه وشد به يده والتمس مناصرته ، فذلك

الذي يضرع كل عدو الى أمانه ، ويخز كل قلم ساجداً يطلب المغفرة من لسانه . الى صفات أخرى من أمثال هذه لا يكون الغرور بدونها غروراً ، ولا تكون هي في أحد الا بخذلان من الله

فما أشأم حرفة الأدب على أهلها وعلى الناس من أهلها . . . على أنه ما من خير الا وفيه جهة قريبة من الشر تجعله كله شراً ان أُريد ، ولا من شر الا وفيه جهة من الخير تجعله كله خيراً ؛ فالأمور بأسبابها ، والآداب بأخلاق أربابها ، ولما نبغ أديب الا كان انساناً فوق الانسان ، واذا اعتبرت أخلاقه لا تراه الا أقرب الى الملك أو أقرب الى الشيطان



كيف نقيس الزمان

الزمان ! ما هو الزمان ؟

يمر بنا ونمر به ، يُحِيننا ونُحِيه ، يلاشِيننا ونلاشيه ، ولا نعرف ماهية كيانه . ويعبر جسر الحياة تاركاً بين جوانب الأحياء جروحاً ، نائراً على سواد الشعر بياض القدم ، طابعاً على الجباه الوضاعة تجعدات المجاهدة والممل ، دون أن نحاول ارهابه او الاقتصاص منه : الشيخوخة قبلة الزمان للبشر . لكن ماهي الشيخوخة ، وما هو الارهاب ، وماذا يعني العقاب ؟

والزمان . . . ما هو الزمان ؟

أراد لينتز تحديده فقال فيه أنه « تتابع الاشياء المتواردة » . وسواء

كان هذا التحديد كافياً أو غير كافٍ على الإطلاق ، فهو دائماً يعبر نوعاً عن أهم أحوالنا البسيكولوجية والفيسيولوجية البسيكولوجية المنقسمة الى ثلاثة ظروفٍ هي سلسلة حياة الانسان : الماضي والحاضر والمستقبل . ولكلٍ من هذه الظروف علاقة كلية بالآخر يستحيل فيها الحذف والالغاء ، لانها ان لم تكن تلاشي الطرفان وتلاشي الزمان ، وهذا من ضروب المحال

فالحاضر بمفهوميننا هو ما يقع تحت ادراك الحواس اللمسيّ أو المعنويّ ، في آنٍ كائنٍ بين خطين وهميين كل منهما أكثر أو أقلّ وضوحاً : خط الذكرى وخط الأمل ، أي خط الماضي وخط المستقبل ؛ والحاضر مزيج من الاثنين ، وفي الوقت نفسه لا هو هذا ولا هو ذلك . بيد أن العلم المجرّد يكاد يلغي هذه الازمنة الثلاثة ، وليس الزمان في نظره إلا تتابع أشياء وأوقات لا بداية فيها ولا نهاية ، كما ان الفضاء مسافة لا تحدّ ، ولا أعالي فيها ولا أداني . « وجميع أجزاء الوقت التي لا نعيمها كساعات النوم وساعات الغيبوبة تبرز بعضاً ببعض وتديه في هاوية الزمان » (كانت)

فالزمان — كالمسافة — كائن وان لم تتوارد فيه أشياء متتابعة ، لأن ما لا نراه نحن يراه غيرنا ، وما لا يراه غيرنا يستمد من الطبيعة قوةً ، ويتبادل مع أنواع متشابهة متضادة حركته الحيوية الدائمة . وفروع الزمان — كفروع المسافة — كلمة لا تعني شيئاً ، ويتمدّر على الانسان تصور مسافة أو زمنٍ خاوي خالٍ من كل ما يقع في دائرة الحواس : فهناك دائماً

هواءٌ ونورٌ أو ظلامٌ ؛ وذراتٌ صغيرةٌ هي عالمٌ بذاتها ، ودقائقٌ أُثيريةٌ
إن هي إلا جراثيم الحياة

أما قياس الزمان مجرداً كما هو فأمرٌ مستحيلٌ لأن ادراكنا متناهٍ
والزمان غير متناهٍ ، فضلاً عن ان القياس يستوجب مشابهة حجم الى
حجم من نوع ثانٍ . فكيف نقيس الماضي وهو قد انقضى ولم يبق منه
إلا الذكر — أي أمانة في الحواس — بالمستقبل الذي لا نتلمس خياله
إلا في دوائر الرموز والتقادير ؟

على أننا وإن لم نقوَ على قياس الزمان طولاً وعرضاً فتأثيراتنا النفسانية
ميزانٌ بخله وكرمه ، ولا قيمة إلا بما يورثه لنا من السعد والشقاء .
أرواحنا ملكٌ مشيخته ولا ينفك جائللاً فيها — حتى يرضى . وهل يعرف
الزمان معنى الرضى ؟

وهناك أقيسةٌ عاميةٌ رياضيةٌ آتيةٌ تترتب عليها حركات الاجتماع وقد
اصطاح البشر على استعمالها والسير بموجب قواعدها



منذ فجر الوجود كانت الحوادث الفلكية الطبيعية أساس تقسيم
الزمان ، وأهم هذه الحوادث لدينا هي دورة الشمس ودورة النجوم .
والاوقات في علم الهيئة السماوية ثلاثة : يوم شمسي ، ويوم متوسط ، ويوم
نجمي . وكلٌّ من هذه الايام ينقسم الى أربع وعشرين ساعة ، وكل
ساعة تتركب من ستين دقيقة كما ان كل دقيقة تتألف من ستين ثانية
فالوقت الشمسي يقاس بمرور الشمس تتابعاً في مكان غير ثابت

وهو أطول من اليوم النجمي . وأطول يوم شمسي هو ٢٣ ديسمبر، وأقصر يوم يوم ١٦ من الشهر نفسه

والوقت المتوسط أوجده الفلكيون لاصلاح الوقت الشمسي ، وذلك باختراع شمسين آليتين تدوران على محورهما . أولهما تجتاز القوس السميتية بحركة متعادلة متوازنة ، بنوع انها تصاح حركة الشمس الحقيقية المتباطئة بسيرها من البعد الأدنى الى البعد الأقصى ، المتسرة بسيرها من البعد الأقصى الى البعد الأدنى . والشمس الثانية أو المتوسطة ، تجتاز خط الاستواء السرعة التي تجتاز بها الشمس الأولى القوس السميتية ، فتمران في آن واحد في خط معادلة الليل والنهار . وحركة هذه الشمس المتوسطة اليومية هي اليوم المتوسط وهو أصلح جميع الايام الشمسية على تعددها واختلافها

والوقت النجمي يقاس بمرور نجمةٍ تتابعاً في مكان واحد في ساعة معينة ، والمسافة بين المروو والمرور هي اليوم النجمي وهو أقصر قليلاً من اليوم الشمسي ، ذلك لأن بينا الأرض تدور دورة تامة على محورها تتبع الشمس في القوس السميتية انحناءً ملائماً لحركتها الخصوصية غير انه تقيض حركة النجوم اليومية . وأعظم فرق بين اليوم الشمسي واليوم النجمي هو في ٢٣ ديسمبر وقدره ثلاثون ثانية . وأقصر فرق بينها في ١٦ من الشهر نفسه وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي هو في ٢٣ ديسمبر وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي أقصر قليلاً من اليوم المتوسط

ان كانت حركة الفلك أساس قياس الزمان فالساعات والمقاييس

(Chronomètres) تدوّن تلك الحركة . وأول آلة كانت يستخدمها الأقدمون هي بناية حجرية أو خشبية (Gnomon) تحدد الساعات وتقيس ارتفاع الشمس بموجب اتجاه الظل نحو الشرق والغرب ، نحو الشمال والجنوب . ويقال ان الأهرام شيدت لهذه الغاية ايضاً . ففي اهرام مصر اذا درس مهم من هذا القبيل

وأعقبت الساعة الشمسية هذا النوع من قياس الوقت . وأقدم ساعة شمسية يذكرها التاريخ هي ساعة اشازملك اورشليم سنة ٧٤٠ قبل المسيح ورد ذكر هذه الساعة صدى الاجيال ناقلاً خبر أعجوبة النبي اشعيا الذي اخّر الظل في الساعة عشر درجات . اما الآن فلا نرى أعجوبة في مثل هذا الفعل لأنه يتجدد يومياً في ساعة تنعت بالرجعية من اختراع فلانريون في مدينة جوشي

ووجدت أول ساعة ثمينة في اينا في سنة ٤٣٣ قبل المسيح ، وأول ساعة في رومية في سنة ٣٠٦ ق . م .

هذه كانت أقيسة النهار . وكانوا في الليل يستعملون ساعة الماء (Clepsydre) أو الساعة الرملية (Sablier) وهذه الساعة عبارة عن حوض صغير وفي قعره ثقب يسيل منه الماء - او الرمل - نقطة فنقطة في أنبوب ذي درجات محصاة تدل الملائنة والفارغة منها على عدد الساعات . وكانت هذه المقاييس مصطلحاً عليها بين جميع فلكيي الشرق من كلدان وصينيين ويونان . وقد أهدى هارون الرشيد الى شارلمان ساعة ماء قيل انها اجمل ساعات ذلك العصر . وكان ذلك بمناسبة اتفاقهما

ضدّ يونان الاستانة ومسامي اسبانيا
 وأول من أوجد حركة ساعاتنا الحالية راهبٌ عاش في القرن العاشر
 يدعى الأب جربر وقد صار بعد ذلك بابا رومية وسمي سلفسترس الثاني .
 واشتغلت الشعوب على اختلافها في تحسين الآت الساعة وضبط حركتها
 الدقيقة ، وبرع في ذلك المانيا وفرنسا فأوصلتا قياس الزمان الى حدّ قصي
 من الدقة الصناعية والاتقان الذي لا اتقان بعده . اما اشهر ساعة
 أوروبية فهي ساعة ستراسبورج وقد استمرت اساتدة الصناعة على الاشتغال
 بها مدة جيلين ونيف ولا تزال باقية الى ايامنا هذه . غير ان حكومة
 ستراسبورج اضطرت الى تغيير بعض عقاربها وتبديل بعض آلاتها في
 القرن الماضي

*
 *

لم يكتب زعماء التقدم الآلي بقياس الزمان بل ارادوا قياس الارتقاء
 في الكون بواسطة الآلات . فما اكثر دعوى الانسان ! فقد اخترع
 هاينرتش شميد تلميذ هيكل ساعة لا تعدّ الساعات بل الاجيال ، وتدل
 عقاربها الى الدرجة التي وصلتها الانسانية في سلم الارتقاء
 كل ساعة في هذه الآلة التاريخية عبارة عن عشرين ألف عام ، وكل
 دقيقة تمثل ثلاثة اجيال ، وكل ثانية تعني خمس سنوات . فليس ما يذكر
 في النهار الانساني قبل الساعة العاشرة صباحاً — أي العصور الميثولوجية .
 وقبل الظهر بعشرين دقيقة تدل العقارب على ظهور آثار الارتقاء الأولى
 في مصر وبابل . ومنذ سبع دقائق — بالنسبة اليينا — تجلت شمس

الفلسفة اليونانية وانتشرت مبادئ العلوم . ولم يمض بعد أكثر من نصف
دقيقة على ظهور الآلات البخارية ، كذا ولم تنتبه غيبوبة الجهل الى عالم
المعرفة إلا منذ دقيقة وبعض الثواني

هذه فكاهة علمية فلسفية . لكنها كجميع الفكاهاات تضررت كما
ودعوى ، وتمكن في اعماق معانيها مرارة في رغبة المعرفة ، وألماً في
استكشاف ما انغمض عن العقول في ضمير الوجود

فياليت شعري لماذا كانت الايام ولماذا كنا ؟! ألدون حركات
النجوم بعقارب معدنية ، أم لتقابل نبضات القلب في الصدر بحفيف
الافلاك في الأثير؟ أترى الزمان تأهلاً في دوائره الابدية التي لا مجال
للمدارك فيها ، أم لنشعر بأقدام خياله دائسة على الارواح فتطبع عليها
ما شاءت من آثار حاسة مجهولة بذاتها ، نسميها ألماً أو سروراً بحسب ما
تُسرب به الى أعصابنا من الاهتزازات المريحة أو المضنية . . . ؟

أم كانت الايام وكنا لترتقي بها وتتعظم بنا ؟

خطرات

« لكارمن سيلفا - ملكة رومانيا الحالية »

- * ما يُحجل في العبي ، يُبكي في الكهولة ، ويُضحك في الشيخوخة
- * النار تغلي الماء والماء تطفئها ؛ لا تكرم الجحود لئلا يطفئك
- * البيت لا أولاد فيه كالجرس لا مطرقة له ،
- * غيرة الخاطب محمدة ، وغيرة الزوج اهانة
- * الحب قوي يفلّ السلاسل ، ويكسر القيود ، ولكنه يقتله ثناؤب بسيط !

في رياض الشعر

﴿ الشعر والشعراء ﴾

هل عرفتم لما شق نظراء
 تقطع البر منه لحظة عين
 يصلح الحسن عنده كل خلق
 شب مذ شب عاشقاً لا يبالي
 عشق الروض والغياض وأزها
 وصغار النجوم تبدو وتخفي
 وفضاء البحار والسحب تحكي
 وسكون الدجى كأن الكرى أذ
 هام بالغاب زانها الشجر العا
 يسمع الوحش والطيور فيهوى
 أي تاج يتوج الغاب في ك
 درر من أشعة الشمس صيفت
 وإذا الشمس بالحجاب توارت
 تحمها تنضوي الطيور فتمسي
 ان في الغاب للقوافي عروساً
 تراءى فلا يراها سواهم
 ولذا يرتجى من الزمن الشا
 عيشة في الخلاء لا عيب فيها
 عشق الأرض قلبه والسماء
 حين يجاز فكره الجوزاء
 فيسوي الأحياء والأشياء
 حكمة كان عشقه أم خطاء
 ر الروابي والأغصن الخضراء
 والدراري والقبة الزرقاء
 سفناً تحمها نشق الماء
 قى عليه مع الظلام غطاء
 لي وزان الفضاء والصحراء
 كل صوت كأن فيه غناء
 ل صباح يزال عنها مساء
 ملأتها مهابة وبهاء
 تكتسي الغاب حلة سوداء
 دونها كل جنة غناء
 جملة الحسن تفتن الشعراء
 وهي ليست لغيرهم تراءى
 عر لو أنه يجيب رجاء
 غير أن ليس يسمع الضوضاء

حيث لا خبث في الهواء ولا في الـ
حيث لا رزق كما ركض المر
فهو ما بين خوف سبق وكذب
لا تطيب الحياة إلا لمن يـ
ترب والماء يجلب الادواء
مجداً وراءه يتنأى
كفريق يصارع الانواء
رب منها ويهجر الاحياء

* *

ليت شعري متى أرى شعراء الـ
ورثوا من تقدمهم فنالوا
بين هجو كالسب أو هو أدنى
عودوا الذل فالكبير كبير
ليس كالمال للقرايح سم
انما الشعر للنفوس غذاء
يتبع الشعر أهله فامتهاناً
شرق يوماً بفضلهم أغنياء
شر إرث مذلة وشقاء
ومدح تعدد استجداء
فيهم حين يسأل الكبراء
حين يلهو بيمها وشراء
أفسدوه فصبروه هذاء
وابتذالاً أو عزة وإباء

* *

أيها الشاعر اتق الله واذكر
كن دليلاً الى سبيل سوي
ثم لا تنس موطناً كان يوماً
فاحترم عهده وعهد بني
علم الشعب ان للشعب ديناً
قل له إنه كذلك حر
خلق الدين رحمة غير أن
هدموه سرًا وشادوه جهراً
فانبرى بعضهم عدواً لبعض
أن للشعر حكمة علياء
ومناراً يبدد الظماء
لك كالأمة نسبة ونماء
ثم علمهم كذاك الوفاء
يمنح النفس قوة ورجاء
يعبد الله مطلقاً كيف شاء
الناس كانوا لبعضهم أعداء
وأقلموا منهم له رؤساء
يخدعون الجهال والبسطاء

عمرك الله ليس أعجب أمراً من رؤوسٍ تهشمُ الأعضاء

ليس هذا القريض الأحدث إلا
فتملك به العواطف واملأ
واتخذهُ إلى القلوب سبيلاً
لا تهاجم به عفاف العذارى
لذ برأي الجمهور في كل صعب
لا تصف أي حالة قبل أن تد
لا تقلد فيه ولا تتكلف
قل سلاماً على القديم ودعه
وتعلم إذا رأيت دعياً
وتجلد لصنعة منح الأ
لهوى في نفوسهم زاولوها
عشقوها فأسكرتهم زماناً
فهم كالشموع تفتى احتراقاً
رحم الله من مضى وانفاخر
روح أوحى بنظمه إيجاء
كل نفس فضيلة وعلاء
وتلطف تصطد به العناء
لا تضل الأحداث والضعفاء
وصن العدل وارحم البؤساء
رس منها الأفعال والأسماء
في المعاني مشقة وعناء
فكفانا تقلد القدماء
كيف تعنى عن أن ترى أدياء
ذويها تجلداً وعزاء
وكذا الله يخلق الأهواء
ثم ماتوا من سكرهم فقراء
وهم كالشموع تلقى ضياء
أن للعلم عندنا شهداء
نقول رزق الله

﴿ شكوى شاعر ﴾

يا شميم الشيخ ان جزت حمى
أبلغ المحبوب عني سلوتي
عاه يلو اناساً بعدنا
يستقي الدمع على البعد رهاما
قبل أن تبلغه عني السلاما
فيرى من ذا على المهدي أقاما

ربما أعلنت مرضاة الهوى سر من تهوى فقطعت الداما
 أيها الباذر حبا في الربى جئت تصطاد فطيرت الحماما
 قد سكرنا فوجدنا دولة وصحونا لم نجد إلا المداما
 وبذرتنا العمر حبا ومنى وحصدناه أنشقا وآقساما
 ولقد عشنا كراما في الهوى فاذا متنا به متنا كراما
 عبد الحلیم المصری

* نظرة بعيدة *

ويح العيون أكل شيء أبصرت أغرى بها ألماً وهاج شجوننا
 القبح يقذرها وتسبل دمعها غر المحاسن حسرة وقتونا
 فانظر كانك حين تنظر لا ترى أو عش معنى في الحياة حزينا
 أو قل لغاوية العيون تقدمي عهد الملاحه والشباب سنينا
 ان الذي يسبك سوف ترينه قوساً ولكن لا تصيب طعينا
 قد كان يذكرك السماء فقد غدا حدياً يحن الى التراب حيننا
 الدهر أغرى بالجمال جنوده لولاه جن العاشقون جنونا
 ان أبدعت أيدي الطبيعة صورة جاء الزمان فأفسد التويننا
 فأعاد نضرتها البهية سفعة وأحال سوداء الغدائر جونا
 حاشاي أشمت بالجمال وانما أجد الخيال على الخيال معينا
 عباس محمود العقاد



قرسايل

VERSAILLES

أخذ الانسان الحروف ، والانعام ، والألوان ، والاحجار ليعبر عن افكار عقله وعواطف قلبه . فنشأ عن ذلك فنُّ الكتابة وفنُّ الموسيقى وفنُّ التصوير وفنُّ الهندسة . وكل فنٍّ من هذه الفنون يعدُّ مظهرًا من مظاهر العقل البشري ، وشكلاً من الاشكال التي تجلى بها في خلال الاجيال والمصور ؛ فنبغ الكتاب البارعون ، والموسيقيون المطربون ، والمصورون الحاذقون ، والنقاشون الصانعون . وكانت درجة نبوغهم بنسبة حذقهم في استعمال المادة الأولية - من الفاظٍ وانعامٍ وألوانٍ وأحجار - في إبراز موائد أفكارهم وبنات فرائضهم

ان البصير المتأمل يقرأ تاريخ الفكر البشري تارة مدوّنًا في كتاب ، وطورًا موقعًا في لحن ، وحينًا ممثلًا في رسم ، وآونة منقوشًا في بناء ، حسبما كتبه القوم بحروف أو نغم أو لون أو حجر

وما اهرام مصر ، وبعليك الشام ، وحدائق بابل ، واكروبول آثينا ، وكابيتول رومة ، واوان كسرى ، والخورنق والسدير ، وبرج إيفل ، وجسر بروكلين الأصفحات كبيرة من ذلك الكتاب العظيم المدوّن فيه تاريخ البشر القديم والحديث بحروف من حجارة وحديد . فنقرأ فيها عادات القوم وأخلاقهم وأميالهم وأطوارهم كما نقرأها في أقوال بنتاؤور وهوميرس وفرجيل وامريء القيس وغيرهم ؛ أو كما نسمعها في نغمات

الموقعين ونراها في ألوان المصوّرين منذ القِدَم حتى اليوم

*
*
*

من أجل فصول هذا التاريخ المكتوب بالحجر المنحوت قصر فرساييل الشهير . واذا كانت عظمة المنشيء تجلي في ما ينشيء ، وابتها الواضع تظهر في ما يضع ، فاننا نصف هذا القصر بأبلغ وصف اذا قلنا أنه أثر من آثار لويس الرابع عشر الكبير الذي ازدهرت العلوم والمعارف والآداب والفنون والصنائع في عصره ازدهاراً قلما عرفتُهُ من قبل ومن بعد ، حتى أُطلق عليه اسم « الملك - الشمس » وعلى عصره اسم « العصر الذهبي » وهذا القصر قائم في البلدة المعروفة باسمها ، وهي واقعة على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً من باريس جنوباً بغرب ، وقد ورد ذكرها لأول مرة في التاريخ في النصف الاول من القرن الحادي عشر . ولم تكن في بداية عهدها سوى مزرعة قائمة في ظهرائي العاصمة ، يقصدها ملوك فرنسا - وأخصهم هنري الرابع ولويس الثالث عشر - للصيد والقنص في غابتها ، الى ان شاء لويس الرابع عشر ان يجعلها مقراً ملكياً له ، فتبارى رجال الفنون والصنائع حتى أقاموا فيها ذلك الصرح الشاهق ، فقام تحف به العظمة والجلال ، ويكنفه الذوق والجمال ، مثل كل ماتم على عهد هذا الملك المجيد من الاعمال . وقد بدأ العمل في بناء القصر سنة ١٦٦١ ؛ وظلّ البنّاءون والرسامون والمصوّرون يعملون فيه مدة احدى وعشرين سنة متوالية ، وكان الملك يطّلع على كل الرسوم والمقاييس ويراقب بنفسه تنفيذها . ويبتدىء تاريخ بلدة فرساييل في الحقيقة من ذلك العهد .

لأن الملك امر ان تقام حول قصره منازل لضباط بلاطه ورجال حاشيته .
وأخذ الأمراء يتسابقون لتشييد القصور لهم حتى يكونوا على مقربة من
سيدهم ومولاهم . فأتسع نطاق البلدة وزاد عمارها . ولم يسمح لأحد ان
يزيد بناء داره عن دور واحد . وشدّ عن هذه القاعدة قصر كلاني
(Clagny) الذي أرادَه الملك مظاهياً لقصره رونقاً وجمالاً ، وأُعدّ
لسكنى « مدام ده مونتسپان » ؛ على انه هُجر فيما بعد وهدم بأمر الملك
سنة ١٧٦٩

وظلت البلدة في عمار متواصل على عهد لويس الخامس عشر . وفي
٢٢ فبراير (شباط) سنة ١٧٨٧ عُقدت فيها جمعية الاعيان ، فكانت بداية
الثورة الفرنسية الكبرى ، لأن هذه الجمعية قررت تقسيم البلاد الى
مقاطعاتٍ تديرها مجالس محلية . وهذا أشبه شئ باللامركزية التي يطلبها
العثمانيون اليوم

وجاءت سنة ١٨٨٩ فكانت فرسايل ميداناً لحوادث خطيرة يطول
تفصيلها لأنها صفحة كبيرة من تاريخ الثورة . ففي ٥ مايو من تلك السنة
كان انعقاد الجمعية العمومية في فرسايل ؛ وفي ٢٠ يونيو اجتمع فيها مندوبو
الأمة وأقسموا ألا يتفرقوا قبل ان يسنوا للبلاد نظاماً دستورياً تسير
عليه ؛ وفي ٥ اكتوبر هجم شعب باريس على فرسايل ، ودخلوا القصر
عنوةً ، وعادوا ثاني يوم بالملك والملكة أسيرين الى باريس . وظلت المدينة
في هدوءٍ وسكينة بعد انتقال مقرّ الحكم منها حتى سنة ١٨١٤ اذ احتلها
جيش المتحالفين المهاجمين فرنسا ، وقد أحلّ بها البروسيات في السنة

التالية الخراب والدمار . ولكن الملك لويس فيليب أعاد لفرساييل سنة ١٨٣٧ رونقها وبهاءها بإقامة متحفٍ فيها جامع لكل آثار فرنسا المحيطة ؛ على انه أبي ان يسكنها كما أبي ذلك ايضاً نابوليون الثالث بعد تبوؤه عرش الامبراطورية ، كأن ذكرى ما حلّ بلويس السادس عشر ظلت تخيف الرؤوس المتوجة فلم يأمن رأس منها ان يستظلّ سماء ذلك المكان

وفي الحرب السبعينية احتلت جيوش بروسيا مدينة فرساييل ، وظلّ معسكرهم العام فيها من ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٠ الى ٧ مارس سنة ١٨٧١ . وفي القصر الذي بناه لويس الرابع عشر ملك فرنسا الاكبر ، نودي بغليوم الاول ملك بروسيا امبراطوراً على المانيا وبعد جلاء الجيش الألماني عن أرض فرنسا قامت في البلاد حرب أهلية ، فتألفت حكومة لمقاومة الثورة وجعلت مركزها فرساييل وفي ٥ مايو سنة ١٨٨٩ أقيمت في فرساييل احتفالات باهرة بمناسبة التذكار المئوي للثورة الفرنسية الكبرى . وفي ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٦ استقبلت حكومة فرنسا امبراطور و امبراطورة روسيا استقبالا رسمياً

* *

أما القصر القائم في مدينة فرساييل والمعروف باسمها فهو من أنخم آثار فرنسا واجملها . فهو نخمٌ جميلٌ بنفسه ، نخمٌ جميلٌ بما جرى فيه من الحوادث ، نخمٌ جميلٌ بما يضمّ الآن من الآثار النفيسة وطرف الفنون والصناعات التي يندر أن يوجد لها مثيل

وفي الجزء الأوسط من القصر قاعة السلام ، وقاعة الحرب وقاعة ديانا ، إلهة الصيد ، وقاعة ابولون ، وغيرها كثير ، وهناك أيضاً حجراً الملك وفيها سريره وهو أشبه شيء بعرش للملك لا يسري للنوم . وفي المؤخر قاعة المرآتي الشهيرة وطولها ٧٢ متراً زانها المصوّر لبرون برسوم بديعة الصنع

والى جاني باحة الرخام الكبرى ينسبط جناحا القصر ، كل جناح على طول ١٢٠ متراً . وكان الأيسر منها خاصاً بسكنى ماري انطوانت التي قيدت من تلك المقاصير الفخمة الى ساحة العذاب إبان الثورة المشهورة . ولا تزال الى اليوم حجرتها الخاصة كما تركتها في ذلك العهد . وكان الجزء الاسفل مسكناً لولي العهد . اما الجناح الأيمن فكانت فيه مخادع الملك الخاصة . وفيها نافذة محجوبة يطل منها الملك على باحة الرخام الكبرى فيرى ولا يرى

وبعد ان حوّل الملك لويس فيليب القصر الى متحف في سنة ١٨٣٧ جعل من الجناح الايمن معرضاً لرسوم الحوادث والوقائع العسكرية ومن الجناح الأيسر معرضاً لصور ورسوم وتقوش تتعلق بتاريخ فرنسا وآثارها المجيدة

وكان في طرف الجناح الأيسر المصلى وهو آية في جمال الهندسة ورونق الزخرفة ، وفي طرف الجناح الأيمن الملعب الذي اتخذته المجلس الوطني مكاناً لاجتماعه من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٥ ثم تحوّل الى مجتمع لمجلس الشيوخ الى سنة ١٨٧٩ . وفي سنة ١٨٧٥ أعدت الحكومة في

الجزء الاوسط مكاناً فسيحاً لمجلس نواب الأمة وهو اليوم مجتمع المجلسين « النواب والشيوخ » عند انعقادهما معاً كاجتماعهما في أواسط الشهر الماضي لانتخاب رئيس الجمهورية ، كما رأى القارئ ذلك مفصلاً تفصيلاً في صدر هذا الجزء

وفي جنبات القصر وفسحاته وحدائقه تماثيل عديدة من الرخام او البرونز لمشاهير رجال التاريخ الفرنسي يتوسطها في الباحة الكبرى تماثيل باني القصر لويس الرابع عشر ممتطياً جواده

ومن ذكر فرسايل فقد ذكر قصرى التريانون الكبير والصغير المتصلة حدائقهما بحديقة القصر الأكبر . وقد بُني التريانون بأمر من لويس السادس عشر وأهداه الى الملكة ماري انطوانت

اما حدائق فرسايل ، فعند وصفها يقف القلم واجماً واللسان عيباً . أهي جنة الله في أرضه ؟ أم هي احدى الجنان التى ورد ذكرها في اقصيص « ألف ليلة وليلة » ؟ فسماؤها وارضاها ، وهوائها وماؤها ، واشجارها وغياضها ، وأطييارها وأزهارها فتنة العقول والعيون ، وآية من آيات الجمال والابداع

وبعد هذا — وما هو الأيسر من كثير — ألا يصح القول بان مثل هذه الآثار صفحات حية من توارىخ الأمم تقرأ فيها آيات مجدها ، واسفار عظمتها



ضريح في جنائن الغرب

« ضريح الشاب »

« للشاعر الروسي الشهير بوشكين »

هبت سموم الحياة فأذوت وردة الربيع . قصفتها قبل ان يفوح
شذاها العطر؛ نزعتهما عن الغصن ووارتها التراب
حجب ، فاعتاض عن المحبة والمسرات سكوناً وبرداً مخيفين
كان يحب المذارى عندما كنَّ يجتمعن أيام الربيع تحت الاشجار؛
والآن لا صوت له في مجتمعاتهنّ وانديتهنّ . كم حسدته اعين الشيوخ ،
وكم خفت لمرآه قلوب المذارى ؛ كم وكم تهامس الشيوخ عند مرآه « كنا
نحن أيضاً شباناً ، وكان فينا نضارة ونشاط . ستتوالى السنون وتصبح
ايها الشاب مثلنا » . وآسفاه ألم يصبح مثلكم ؛ انه ذوى قبل ان يجني ثمر
الحياة . لم يكده ينشأ حتى قصفته يد المنية . كان بالامس فققد . وكما تتلاشى
أنوار النجوم أمام عظمة الشمس ، تلاشت حياته امام ملاك الموت
لا يزال الشيوخ في قيد الحياة وهو ذوى في ربيعها ، وصدقات
الشباب عاكفات على المسرات كأنه لم يكن . وقل ان يرد ذكره في
الاحاديث . ولعل واحدة هنالك من اللواتي أحبينه تسكب الدمع
على ضريحه

هنالك ضريح الشاب في آخر الطريق — حيث نبتت السروة تمايل
أسفاً على زهرة الحياة الذابلة — عبثاً ترسل الشمس أشعتها، ويسبح البدرُ

في أوقيانوس الفضاء ، وتنساب الساقية قرب الضريح مرودةً انينها المنسجم ! عبثاً تمايل اغصان الغابة ، وعبثاً تأتي الحسناء في طلب الاثمار وتضع رجلها وجلة في المياه الباردة . . . لن يوقظه من ظلمات قبره شيء !

عبده ابو حمزة

الزهور

الزهور أحلى خلائق الله التي نسي ان يضع فيها نفساً ناطقة

ه . و . بنشر

دي موتغيري

الزهور شعرُ الأرض المطرب

ان الزهور كتاب مفتوح قد وضعه الخالق لتعليم الانسان اللطف والتسامح في كل شيء ؛ وأحسن برهان على ذلك ان الانسان يدوسها تحت قدميه ، أما هي فترفع رأسها وعلى وجهها ابتسامة جميلة ، واذا أدناها من أنف اشتم رائحة ذكية وهذا معنى الآية « احسنوا الى مبعضيكم »

دي موتغيري

خاق الله الزهور لزينة الأرض وجمالها ، ولتعزية الانسان ؛ ولكن أغبط البشر وأسعدهم من يجمع آيات الحكمة السماوية من زهرة واحدة

وورد ورث

رسكن

الزهور تعزية الانسانية ، وكنز القروي الفقير

ان العالم بلا زهور كوجه بلا ابتسام ، ووليمة لا يرحب أصحابها بالمدعوين ، بل يقابلونهم بكل عبوسة . أليس الزهور كواكب الأرض ، والكواكب زهور السماء ؟

مسز بلفور

يباوى على

تعريب

(الخرطوم)

(٧١)

قصر سان جيمس

مرّ بالقارىء في غير هذا المكان شيء، عن قصر « فرسايل » كتبناه بمناسبة الجمعية التي عُقدت فيه لانتخاب رئيس الجمهورية الفرنسية . ورأينا بمناسبة اجتماع المندوبين العثمانيين والبلغاريين في قصر « سان جيمس » بلندن ان ننشر كلمة عن هذا القصر كتبها خصيصاً لمجلة « الزهور » كاتب اديب فاضل زاره في العام الماضي قال :

سرّ كيفما شئت في شوارع عاصمة الانجليز ، لا تجد فيها من عظمة البناء ما تشاهده في غيرها من عواصم الغرب . وما ذلك الا لأن الانجليز أبعد الناس عن الابهة الظاهرة ، وأشدّهم تمسكاً بالمظمة الحقيقية . فاذا نظرت الى قصور ملوكهم لا تجدها تمتاز بشيء من فخامة البناء التي تمتاز بها صروح اللوفر وفرسايل والتويلري ؛ ولكنك اذا دخلت اليها وقفت عندها حاسر الرأس خاشع الطرف ، مما يمثل لك من عظمة الملك ورفعة السؤدد

ولعلّ الانجليز أحرص الناس على آثار ملوكهم ، وقصور عظمائهم . والمعبرة عندهم بما وقع في تلك القصور من الحوادث التاريخية الخطيرة . ولذلك تراهم ينظرون الى قصر « سان جيمس » مثلاً ، فتطربهم ذكرى ما وقع فيه وطراً عليه

مررت بهذا القصر لأول مرة ، فوجدته ذا منظر حقير من الخارج ، حتى ظننتني واقفاً أمام بيت رجل من طبقة العامة . ولولا صديق لي

كان معي ولفت نظري اليه ما صدقت أنني واقف أمام قصر من أعظم قصور الأنجليز

بني هذا القصر في عهد الملك هنري الثامن الذي اتخذ مسكنًا له .
 إلا أن ملوك إنجلترا الذين جاءوا بعده لم يتخذوه مقرًا خاصًا حتى عهد
 الملك وليام الثالث . ويظهر أنه لم يبق اليوم من بنائه الأصلي إلا آثار قليلة ،
 فان ناراً هائلة التهمت معظمه في سنة ١٨٠٩ ، فدمرت جناحه الشرقي .
 ثم أعيد بناؤه بالنسق الذي هو عليه اليوم . أما الدخول اليه فيقتضي
 طلب اذن خاص الا في بعض المواسم التي يعرض فيها الجيش في فناء
 القصر اذ يستطيع الزائرون الدخول الى الباحة الكبرى ليشاهدوا
 حفلة العرض

ولهذا القصر تاريخ يترنح له الانجليز ويطربون لذكراه . فان اسمه
 مقرونٌ عندهم بذكر ملوك وملكات وساسة وعظماء تركوا بعدهم ذكرًا
 مجيدًا . فهو القصر الذي سكنه الملك هنري الثامن وادورد السادس
 والملكة اليسانبات . واليه لجأت الملكة ماري عند غياب زوجها ، وأقامت
 به حتى وفاتها . وكان هذا القصر مقر الملك شارلس في أهناء أيام ملكه ،
 وفيه ولد معظم اولاده . ولما حكم عليه بالموت صلى صلواته الاخيرة في
 البيعة التي في داخله ، ثم خرج منها واجتاز في حديقته محاطًا بثلة من
 من الجنود الذين اقتادوه الى المشنقة كما هو معروف عند دارسي التاريخ .
 وقد ودَّعه اولاده في ذلك اليوم وداعًا اتخذه كثيرون من الرسامين
 موضوعًا تفننوا به وأبدعوا ما شاء لهم الفن . وكان القائد مونك الشهير

يعقد موآمراته السياسية في هذا الصرح ويسمى لاعادة الملك المخلوع .
وفيه ايضاً وُلد البرنس جيمس فردرك ادورد الذي كان مطالباً بعرش
انجلترا . وكان البعض يعتقدون انه لم يكن ابناً شرعياً بل نقل الى غرفة
امه الملكة بطريقة الخداع . ومن أدلتهم على ذلك ان السرير الذي وُجد
فيه الطفل مقمطاً كان الى مؤخرة الدَّرَج التي في داخل القصر بعيداً
جداً عن أمه . على ان هذا الزعم لم يبقَ من يؤيده اليوم في انجلترا

ومن الحوادث الخطيرة التي وقعت في هذا القصر ان الملك جيمس
الثاني نام فيه في الليلة التي سبقت تنويجه . ومن هناك هرب ولم يرجع
الى انجلترا قط . ولما جاءَ وليم اوف اورنج اتخذه مقرّاً له ريثما يستتب له
العرش . وبلغ قصر سان جيمس ذروة شهرته على عهد الملكة حنة
وزوجها ؛ فانه اصبح منذ ذلك الحين مركزاً لسائر الحفلات والمقابلات
الرسمية . وسكن فيه جورج الاول والثاني والثالث والرابع . ولما جاءَ وليم
الرابع اتخذه هو والملكة ادلايد مقرّاً لهما ؛ وأقاما فيه كثيراً من الحفلات
الرسمية ؛ الا ان شمس سعده آذنت بالافول عند ارتقاء الملكة فيكتوريا
الى العرش فانها أهملتُه ووقفتهُ على بعض الحفلات الرسمية فقط . وربما
كان آخر الحفلات التي جرت فيه حفلة اليمين التي أقسمها المرحوم الملك
ادورد السابع عند ارتقائه العرش ، ثم حفلة اجتماع المندوبين الاتراك
بمندوبي البلقان للبحث في شروط الصلح كما يعلم القراء

سجدة في حدائق العرب

﴿ الانتقاد ﴾

انتقادُ الخنساء لشعر حسان بن ثابت مشهورٌ ؛ والخنساء من شهيرات شواعر العرب ، وهي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد المضرية . والخنساء لقبٌ غلب عليها ، وكنيتها أمُّ عمرو . وقد ضرب بها المثل في حزنها على أخيها صخر . ومعظم شعرها في رثائه ورثاء معاوية أخيها الآخر . قيل لجرير : مَنْ أشعرُ الناس ؟ قال : أنا ، لولا هذه الخبيثة . يعني الخنساء . وقال بشر : لم تقلِ امرأةً الشعرَ إلاَّ تبين الضعفُ فيه . قيل : أو كذلك الخنساء ؟ . قال : تلك فوق الرجال . أما انتقادها الذي أشرنا إليه فإليك خبره :

أنشدت الخنساء النابغة قصيدةً في أحد المواسم . فقال لها « انك أشعر من كل ذات ثديين » وكان حسان بن ثابت ممن أنشدوا في ذلك الموسم ، فغضب من اطراء النابغة الخنساء ، وقال « أنا أشعر منك ومنها » فقال النابغة « خاطبيه يا خنساء » فقالت لحسان « ما أجود بيت في قصيدتك » قال : هذا البيت

لنا الجففاتُ العرُّ يامعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت : ضعففت افتخارك ، وأنزرته في ثمانية مواضع من هذا

البيت ؛ فقد قلت « لنا الجففات » والجففات مادون العشر ، ولو قلت

« الجفان » لكان أكثر ؛ وقلت « العرُّ » والغرة بياض في الجهة ، ولو

قلت « البيضُ » لكان أكثر اتساعاً ؛ وقلت « يامعن » واللمع شيء يأتي

بعد شيء ، ولو قلت « يشرقن » لكان أفضل ؛ وقلت « بالضحى » ولو

قلت « بالدجى » لكان اكثر طرافاً؛ وقلت « أسيافنا » والاسياف ما
دون العشرة، ولو قلت « بسيوف » لكان اكثر؛ وقلت « يقطرن »
ولو قلت « يسلمن » لكان اكثر؛ وقلت « دماً » والدماء اكثر من
الدم. فسكت حسان ولم يحرج جواباً

ثمرات المطابع

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« لمحمد بك المويلحي »

كلفتني « الزهور » ان أنتقد « حديث عيسى بن هشام » لمحمد
بك المويلحي . فكرهت في أول الامر ان أضع نفسي بين الادباء في
موضع يحق لهم ان ينكروه عليّ ، لانني ما كتبت قبل الآن فكيف بهم
ان رأوني دستت نفسي بينهم لا نتقد كتاباً أنشأه كبير من كبارهم ،
والمنتقد مكروه عندهم ولو كان ذا اطلاع واسع ومادة غزيرة . ولكنني
آنست من اسم المويلحي فائدة للناس كالفائدة التي عادت علينا جميعاً من
« ما هنالك » للمرحوم أبيه ، فقرأت كتاب الابن متمناً باسم الوالد
كنت اذا أتاني كتاب عربي ألقى عليه نظرة لأرى حجمه ؛ فان
كان غليظاً ثخيناً قرأت اسم المنشي ؛ فان كان ذلك الكتاب اول عهد
المؤلف بالتأليف قلت ان في الرجل بعض الغرور لأني لا أتوسم خيراً في
رجل لم يروض نفسه على التأليف من قبل ، ثم هو يرمي الى القراء كتاباً

ضخماً لا يقدم عليه الا كل محنك في هذه الصناعة ؛ لأن الانشاء كبقية
الصنائع يجب على الانسان ان اراد التفوق فيه ان يمارسه كثيراً ، ويجهد
نفسه في كل يوم لتقويم اعوجاجه ، وتصحيح هفواته . وخير طريق
للمره تبلغه ذلك ، الاقتداء بكبار المنشئين ، والمقارنة اليومية بين عمله
وعملهم ، واسلوبه واسلوبهم ، في مؤلفات صغيرة ينشئها من حين الى
آخر . فان ارتاحت نفسه الى المقارنة ، وآنس منها الفلاح ، جازله بعد
ذلك التعرض للمواضيع الواسعة وتأليف المؤلفات الضخمة

أضف الى ذلك ان من عرض نفسه للتأليف وجب عليه ان يضع
نصب عينيه التفوق فيه ، ذلك اولاً لان المؤلف حرّ في ان يظهر كتابه
متى شاء فاحر به ان لا يظهره الا بعد ان يكون أتم بنيانه ، وأحكمه ،
ومحص كلياته وجزئياته . فان أظهره قبل ذلك عدّ مغروراً او محتاجاً ،
والقارئ لا يغتفر له غروره وليس عليه سدّ احتياجاته ، وثانياً لأن المنشئ
يعلل نفسه بان كتابه سيمرّ طويلاً ، والعمر الطويل في البنية الصحيحة
وهناك قاعدة اخرى أشير اليها اشارة خفيفة لأنها لا تحتاج الى
بيان كبير ، وهي تنحصر في ان كل مؤلف يعتمد على جهل قرائه في عدم
كشف خطاه لهو شرّ المؤلفين

*
*

هي قواعد اولية ، تكاد تكون بديهية ؛ ويسوّني ويسوء كل مجتهد
ان نرى بعضاً من جماعة المؤلفين العربيين أغفلوها في عصرنا هذا . ولذلك
حوّل المجتهدون وجوههم شطر كتب الافرنج فانكبوا عليها . ولا غرابة

في ذلك لان حب الكمال والجمال طبيعة في الانسان يهتز له فيسعى اليه
من كل صوب

خذ اكثر الكتب العربية التي أنشئت في هذه السنين الاخيرة
وأنا الكفيل لك ان ترى فيها احدى الخلال الآتية : اما ان يكون
الكتاب متين اللغة تافه الموضوع ، واما تافه الموضوع وركيك اللغة معاً ،
وقلما وجدت كتاباً متيناً لغة وموضوعاً

موضوع « حديث عيسى بن هشام او فترة من الزمن » بسيط .
وخلصته ان عيسى بن هشام ، رأى في المنام ، انه بينما هو سائر بين
القبور يحدث نفسه بغرور الانسان اذا برجة عنيفة من خلفه . فرأى
قبراً قد انشق وخرج منه دفين كان في حياته أحد الباشاوات المعاصرين
لمحمد علي باشا، وطلب اليه ان يسير معه في انحاء القاهرة . وعند خروجها
من المقبرة تعرض لهما مكارى مكار واران خدعهما ، فتشاجروا فأدّت بهم
المشاجرة الى تداخل البوليس ففساد الجميع الى القسم ، ومن القسم الى
النيابة ، فالمحكمة . وبعد انتهاء المحاكمة أراد الباشا التطواف في القاهرة
فسار يصحبه عيسى بن هشام وزارا متدياتها وحوانيتها ومحال اللهو فيها
الى غير ذلك

وغرض الكاتب من هذا كله انتقاد كل شيء وقع النظر عليه من
« الحمّار » المكار الى الهرم الكبير
والكتاب يقع في ٤٤٧ صفحة على هذا المنوال وكل ما جاء فيها رآه
عيسى بن هشام في المنام

قبل كل شيء أرى ان محمد بك المويلحي اخطأ في تسمية كتابه
حديث « عيسى بن هشام » لان عيسى بن هشام هذا يعرفه صغار
التلاميذ وكل ناطق بالضاد أنه رجل بديع الزمان الهمداني عزى اليه
البديع رواية المقامات التي ابتدعها . واني لأخاف ان يرى المجتهدون
في هذه التسمية حيلة على ترويح الكتاب

عجبت من هذه التسمية كما يجب محمد بك المويلحي نفسه لو رأى
كتاباً لي ومن وضعي اسمه « كلية ودمنة » او « سقط الزند »
وزاد تعجبي ايضاً عندما رأيت ان المنشىء اقتصر في اهداء كتابه
الى أرواح ابيه الاديب ، وجمال الدين الافغانى الحكيم ، ومحمد عبده
العالم ، والشنقيطي اللغوي ، والبارودي الشاعر ، وأغفل عمداً او عن غير
عمد بديع الزمان . ليس من العدل ان يؤخذ اسم رجل شهره البديع
حتى صار كناية على علم ويزان به كتاب توخى فيه الكاتب اسلوب البديع
في الانشاء والتسجيع ثم يضمن عليه بهدية معنوية لا قيمة لها

*
*
*

حدث « عيسى بن هشام » انه رأى في المنام القبور تفتح
ويخرج منها دفين ، وحماراً يخدع الدفين ، وشرطياً يحابي الحمار ، ومأموراً
يحابي الشرطي ، ومفتشاً يحابي المأمور ، ونيابة تحابي المفتش ، وقاضياً
يحابي النيابة ولجنة مراقبة تحابي القاضي ، وناظر حقانية يحابي لجنة المراقبة ،
ومحامياً يخدع الجميع

كل هذا رغبة منه في انتقاد الحمار والعسس والمأمور والمفتش

والنيابة والقاضي ولجنة المراقبة والحقانية والمحامي ولكنه لم ينتقد شيئاً
فيهم بل طعن عليهم ، والانتقاد شيء والطعن شيء آخر . ويجب على
المنتقد ان يأتي بالبرهان الصادق ، والبرهان مشقة عقلية ، فاختر المؤلف
الطعن لكي لا يتكاف البرهان . المنتقد يصف الدواء والطاعن
لا يصف شيئاً

نظامنا الحالي أرقى نظام وجد الى الآن . فيه اضرار وفيه منافع ولكن
منافعه أكثر من ضرره . فمسخه على هذه الصورة ، وعرضه على الناس
بهذا الشكل القبيح ليس من العدل في شيء ولا من حسن الانشاء ايضاً
زار الباشا يصحبه عيسى بن هشام القسم ففلم السوابق فغرفة
التحقيق فمحكمة اول درجة ، فمحكمة الاستئناف فمكتب المحامي ، فلم يَرَ
سوى الرشوة والاهمال والنصب والكسل والمحاباة والاغتيال والسرقة .
ان هذا التعميم تحامل معيب لا يصدق فيه احد واني انكره عليه وادعوه
الى دار المحكمة الاهلية يوماً لينظر بعينه كيف يعامل المتقاضون ويسمع
بأذنيه الاحكام التي يصدرها القضاة

وسار الباشا يصحبه عيسى الى الحانات والفنادق واندية المقامرين
وقال فيهم ما قال مالك في الحجر . فلا ارى بأساً ؛ غير ان كلامه عليهم اصبح
مبتدلاً يعامه الخاص والعام وقد رددته الناس منذ ايننا نوح اول من سكر
الى اليوم فلم يأتنا المؤلف بشيء جديد من عنده

ثم تحامل المؤلف على هيئتنا الاجتماعية تحاملاً لا يبرره شيء حتى
ان الباشا تعامى عن كل عمل صحيح فيها . سار الباشا ما سار وطاف ما

طاف ، فلم يرَ خط التراموى ولا اوتوموبيلاً ولا تلفوناً ولا نوراً كهربائياً ،
وان رأى شيئاً من ذلك عرضاً لم يسأل عنه ولم يتعجب منه . ذلك اما
ان يكون لضعف في التأليف واما لغرض في نفس المؤلف لكي لا يسوقه
الكلام في ذلك الى مدح مدينتنا التي قد لا تروقه

وسمع عيسى بن هشام ما سمع ورأى ما رأى وطاف ما طاف ، في
منام واحد لم يستيقظ منه لحظة واحدة لا فرغاً من الدفين الخارج من
القبر ، ولا على صياح الباعة وضوضاء المدينة ، ولا من شيء آخر . وكنت
قد أملت ان المؤلف سيوقفه في آخر الكتاب بعد ٤٤٧ صفحة نجاب
ما أملت واطنه لا يزال نائماً الى اليوم

لا بل ذكر المؤلف ان عيسى بن هشام رأى في المنام انه دخل الى
غرفته ونام صفحة ٤٤٣

تالله لم يبقَ للتعجب موضع

لو أردت ان اتبع المؤلف في كل خطواته لاضطرت الى انشاء
كتاب اضخم من كتابه انتقاداً عليه واني ما اعتدت الكتابة الا قليلاً
فاحجمت عن ارتكاب خطأ وقع هو فيه

ولكني لا اختم هذه المقالة قبل ان اذكر للقراء شيئاً من حسن
ذوق المؤلف في التأليف ، واختياره البرهان الصحيح على ما يقدمه من
المقدمات . قال : « كان محمد علي باشا الكبير معجزة دهره وآية عصره
في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر واني اعرف له قصة في حسن

الاجمال والادماج وذلك ان صدر امره الى المرحوم حسن باشا الانجيز كويلي بتعيينه حاكماً على السودان فامتنع الرجل وأظهر عجزه لجهله باللغة العربية وقال كيف يمكنني ان اتولى امور قوم لا اعرف حرفاً واحداً من لغتهم فدعاه محمد علي وقال : ليست معرفة اللغة مما تقتضيه ولاية الاحكام ولا هي اداة لازمة للحكم يختل بفقدتها ، وما عليك في منصبك هذا الا ان تكتفي بمعرفة كلمتين اثنتين في اللغة العربية يجري بهما لسانك وهما (فلوس) (كراباج) «

ويحه ألم يخجل من خديونا حفيد ذلك الرجل الكبير . انها فرية على محمد علي باشا وهو « معجزة دهره وآية عصره في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر » ان من كان ذلك الرجل لا يقول هذا القول . ا. ي.

التصوير الشمسي والزنكوغراف^(١) — لشكري افندي صادق ولع^٢ خاص بالفنون الجميلة والصنائع . وقد أتحف قراء العربية بأبحاث جليلة في هذا الباب . والكتاب الذي نحن بصددده الآن يبحث في صناعة التصوير الشمسي والحفر على الزنك من الوجهتين العلمية والعملية ، وهو مزين بصور ورسوم كثيرة تساعد القارئ على تفهم ما فيه من القواعد والشروح . ولا غنى لطلاب التصوير الشمسي من اقتناء مثل هذا الكتاب الحافل بالفوائد

تاريخ الفنون الجميلة اليونانية^(٢) — هذا الكتاب ايضاً للشاب

(١) طبع بالمطبعة الجمالية بمصر . عدد صفحاته ٢٦٤

(٢) طبعة بمطبعة التوفيق بمصر . عدد صفحاته ١٤٤

النشيط الأديب شكري افندي صادق . ومن عرف الشأو البعيد الذي بلغته الفنون عند قدماء اليونان يعرف الفائدة التي يمكننا ان نجنيها من درس تاريخ الفن اليوناني الذي عبروا عنه بكلمة واحدة وهي « الجمال » فنثني على شكري افندي الشناء الجميل ذاكرين له اعتناؤه بالفنون الجميلة على قلة المعتنين بها اليوم في الشرق

قانون الزواج^(١) — هو أكبر كتاب عامي فيسيولوجي صدر في بابه في اللغة العربية . وضعه حضرة الكاتب الفاضل الياس أفندي الغضبان صاحب « تاريخ الانسان الطبيعي » وضمته نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والأدوية وأهم ما توصل اليه العلم والاستقراء فيما يتعلق بتعليل الجنس والحمل والولادة والمولود والامراض الناشئة من الافراط وغير ذلك . وقد عمد حضرته في وضع هذا السفر الكبير الى أحدث ما كتبه علماء الغرب في هذا الباب والى ما جمعه من كتب العرب مراعيًا في ذلك الأنسب لعاداتنا وللمحيط الذي نحن فيه ، فجاء كتابه ملائقًا بالفوائد والملاحظات الطبية التي بهم المتزوجين وطلاب الزواج ان يطلعوا عليها ، فيستفيدوا مما فيها من النصائح والارشادات التي كثيراً ما يتوقف عليها هناء الزوجين مادياً وأديباً . والكتاب مزين برسوم كثيرة وهو مكتوب بعبارة سهلة منسجمة

روض الرياحين^(٢) — أو الجزء الأول مما كتبه حضرة الأديب

(١) مطبعة الهلال عدد صفحاته ٥٢٣ وثمنه ١٥ غرشاً ويطلب من محل الانصاف في

شارع النورية بمصر والمكتبات الشهيرة (٢) مطبعة المقطف والمقطم

ظاهر افندي الرئيس قبل الثلاثين . وهو مجموعة الرسائل التي نشرها في جريدة المقطم . ولما كانت هذه الرسائل تتناول مواضيع شتى من أدبٍ وسياسة وفكاهة واقتصاد ، فانها لم تفقد جديتها بفوات الحوادث التي كتبت بصددتها . ولذلك يمكن القارىء ان يجد فيها لذة وفائدة لا سيما وان كاتبها الفاضل بعيد عن الدعوى يروي الحقائق كما يراها ليستفيد منها وليشاركه غيره في الفائدة . وهذه صفة من أجل صفات الكتاب والمنشئين

تاريخ الصحافة العربية — أنجز حضرة الفاضل الفيكونت فيليب دي طرازي كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ومثله للطبع على ورق صقيل بحجم كبير . وهو يبحث عن مجمل اخبار صحافتنا الشريفة وآدابها منذ ظهورها حتى الآن في العالم كله . ويشتمل ايضاً على حوادث كل جريدة أو مجلة أو نشرة موقوتة بلا استثناء واحدة منها مع رسوم اصحابها والمحررين فيها . وقد أضاف الى ذلك تراجم مشاهير الصحافيين حرصاً على صيانة آثارهم وتنويراً بفضلهم وتخليداً لذكورهم في القرون اللاحقة . ولا شك ان مثل هذا العمل المجيد قد اقتضى من حضرة الكاتب عملاً شاقاً ، وجهداً كبيراً . فنحن نشني على همته كل الشناء ، ونتمنى لكتابه الرواج الكبير

الصحة والآداب^(١) — كتاب وضعه الدكتور پول جود من أطباء البحرية الفرنسية وعربيه حضرة الأديب الفاضل فريد افندي يوسف

(١) طبع بمطبعة الاخبار ويطلب من مكتبة بدروس متاين بالظاهر

بزري . وقد عرف العلماء مزية هذا المؤلف فنقلوه الى لغات شتى وجعلوه
بين ايدي الناشئة ليتعلموا منه ما يجب عليهم لحفظ صحتهم وآدابهم
فللمترجم الأديب الشكر الوافر



سحر مواليد شهر فبراير (شباط)

يزعم الكثيرون ان لليوم والشهر اللذين يولد فيهما الانسان تأثيراً في أخلاقه وحياته . وما
بحن ناشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك عن شهر فبراير (شباط)
فالذين يولدون في :

- ١ منه ثوريون يحبون الحرية وينزعون اليها
- ٢ » من عشاق الثوب العسكري ، تطربهم فخمة الاقارب وصليل السيوف
- ٣ » سيئو الاخلاق ، محرومون من لذة المعيشة العائلية
- ٤ » يحبون التنقل في الاعمال ، ويوفقون في الغالب الى وجودها
- ٥ » معسرون في شبابهم وعزوبتهم ويثرون بزواجهم
- ٦ » أفكارهم سامية ، ويميلون الى الاجتماعات
- ٧ » أخلاقهم سيئة ويحبون الانفراد
- ٨ » كبار العقول مفكرون ولهم بالمصائب أعظم درس ويميلون الى
الاشغال الرياضية
- ٩ » ذوو رزانة وحزم ، بطيئو الحركة ، معتدلون في طلباتهم
- ١٠ » حساد كسالى ، يتمنون ولا ينالون
- ١١ » حقاء يحبون الخصام سريعو الغضب سريعو الرضى
- ١٢ » سيئو الادارة معرضون دائماً الى خطر الفقر

- ١٣ منه قساة القلوب ، متصلبو الرأي عديمو الحركة أمام مصائب الزمان
- ١٤ » ذوو أمزجة حادة ، يتأثرون لأقل الأمور وينظرون لكل شيء بعين الاستغراب
- ١٥ » يطرون الاتجار ويلجأون اليه متى تعسرت أمورهم
- ١٦ » ييلون الى الاشتغال بالزراعة ، وأمامهم مستقبل حسن
- ١٧ » طائشون تملكهم العادات الشريرة ولا ينجون منها إلا بصعوبة في أيام كهولتهم
- ١٨ » سريعو الخاطر ، جريثون ويفوزون بالمناصب العسكرية
- ١٩ » ذوو أفكار عالية وآراء صائبة وينالون الشرف والثروة
- ٢٠ » لينو العريكة ذوو صدور رجة يوقفون الى سعادة المعيشة العائلية
- ٢١ » بطيئو الحركة يجلبون لأنفسهم الخسائر المالية
- ٢٢ » ميالون الى الاشغال الادارية ويصلحون للمراكز السامية
- ٢٣ » سعداء في حياتهم قانعون بما بلغوا اليه
- ٢٤ » ضعفاء العقول متقلبو الرأي مع شيء من الحق
- ٢٥ » يُحيطهم الشقاء كيفما اتجهوا ولكنهم صبورون ويفوزون في النهاية
- ٢٦ » يتزوجون من غير جنسهم طمعاً بالثروة ويعيشون بهناء
- ٢٧ » أسفارهم محفوفة بالمخاطر
- ٢٨ » مهددون بالخراب ويوقفون لتربية ابنائهم تربية صالحة فيسعدون بهم



— رأي في اللغة —

قلنا كلمة في جزء سابق عن « حديث القمر » وهو الكتاب الذي وضعه حضرة الكاتب المجيد مصطفى افندي صادق الرافعي ، وكان أن انتقد المؤلف أحد الكتاب وأخذه ببعض ألفاظ قال انها من استعمال العامة . فنشر الرافعي رداً على ذلك نقتطف منه ما يأتي ، قال :

... كأننا لا نزال نحتاج في استعمال كل حرف ووضع كل كلمة الى نصوص هؤلاء (أصحاب الصحاح واللسان والقاموس) وكأن هذه اللغة لا تجري على قواعد يمكن ان تنزل منزلة السنن الطبيعية في الحياة ، بحيث لا تأتي في عصر من العصور أن يُضاف اليها شيء من المستجدات الزمنية . والأفكيف وضعها العرب اذن ، وكيف تبسطوا فيها حتى بلغت بهم ما بلغت من السعة ، وكيف جاء القرآن الكريم من ألفاظهم نفسها وأجراه فيما لم يستعملوه ولا لهم به عهد ، وهو معجزة القوم ، وكيف فصحت الالفاظ المولدة وأسماء المستجدات العلمية حتى ألحقت بمادة اللغة ؟ ؟

إن القول بأن هذه فصيحة ، وهذه مولدة قد مضى زمنه . فإما كان الباعث عليه قرب عهد الرواة من فصحاء الأعراب في الصدر الأول ، ثم تقليد علماء اللغة من المتأخرين لأولئك الرواة تحقيقاً بشروط هذا العلم الذي يحملونه وبآدابه التاريخية اذا كنا في كل كلمة نقول : نص الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان ، ونغفل عما وراء ذلك مما تنص عليه طبيعة اللغة من أوزانها وقواعدها وطرق الوضع والاستعمال فيها ، فما نحن بأهل هذه اللغة ولا بالقائمين عليها ، ولا هي لغة عصرنا ، إنما هي لغة الجوهري وابن مكرم والمجد وفلان وفلان

لست أتردد في القول بأن سبب الضعف الذي طرأ على هذا اللسان إنما هو في هذه العقول الضعيفة التي تقوم عليه أسوأ القيام ، لا بالنظر ولكن بالتقليد الأعمى ، فلا نزال نرجع بكل لفظة الى حدود البادية ؛ كأن هذه البادية العربية هي جغرافية اللغة ، وإنما يستقيم مثل هذا اذا كانت اللغة ميتة ليس فيها قوة النمو كهذه العقول التي يعني عنها كلها كتاب واحد كلسان العرب

أبو السامي الرافعي

﴿ فهرس ١ ﴾

﴿ مواد السنة الثالثة مرتبة على حروف المعجم ﴾

- « أ » الانسانية والتمدن ٤٨ — الادب الصغير ٥١ — الى شاعر الامير ٧٦ —
الى بجمدون ١٤٩ — أوهى قرنه الوعل ١٥١ — ادهم باشا ١٧٦ — انين القوس
٢٠٢ — الاقدام ٢٣١ — ايها القمر ٢٤٩ — آراء الدكتور شمیل ٢٨٥ — الاسد
الباكي ٣٠١ — آداب العرب ٣٢٤ — امثال الشرق والغرب ٣٢٧ — امثال
وأقوال ٣٧٣ — الاسلام والاصلاح ٣٨٣ — اخت الرشيد ٤٤٠ — اولاه وأخراه
٤٧١ — الامازون ٤٩١ — الانتقاد ٥٦٥
- « ب » البرقع الاحمر ٣٢ — بيروت : جريح بيروت ، قصيدة شاعر الامير ،
خطبة زكي باشا ، تحية خليل مطران ١٠٦ — بين فؤادي والجوى ٢٦٠ — بلاد
الاندلس ٢٦٣ — البلقان والحرب ٤٠١
- « ت » تربية الطفل ٣٣ و٩٤ و١٥٧ و٢٠٧ و٢٧٠ — التربية ٤٧ — تاريخ اداب
العرب ١٧٣، ٤٩ — تحليل النوع ١٧٤ — التمثيل العربي ٣٢٠ — التمدن العصري
٣٦٣ — توارد الخواطر ٤٣٤ — التشرح الجراحي ٤٨٩ — تقويم البشير ٤٩٠ —
التصوير الشمسي ٥٧٢ — تاريخ الفنون الجميلة ٥٧٢ — تاريخ الصحافة العربية ٥٧٤
- « ث » الثلاثون عاماً ٣٦٢
- « ج » جريح بيروت ١٠٦ — جريدة الاخبار ١٦٢ — جرى في دمه
دمه ١٩٨ — جواهر الآداب ٢٣٠ — الجنائيات والاجتماع ٢٣٤ — جمال
الوجوه ٢٩٧ — جريمة الرجل ٣٦٩ — جرائدنا وجرائدنا ٣٨٠ — جمال الدين
الافغانى ٤١١ — الجنديّة العثمانية ٤٦٢ — جراب الحاوى ٤٩١ — جمعية الاتحاد
والاحسان ٤٩١ — جواب على سؤال ٤٩٣ — الجمهورية الفرنسية ٥٢٩
- « ح » حادث في الصحافة ٩٠ — الحب الطاهر ١٧٥ — حافظ ابراهيم ٢٢٠ —
حنين الى لبنان ١٩٧ — الحزم ٢٣٨ — الحياة القومية ٢٣١ — الحجاب
٢٦٢ — حياة الاخوين ٣١٠ — حافظ بك المنشاوى ٣٦٦ — حفلى كشمري
٤٣٣ — حديث القمر ٤٣٨ — الحرب ٤٧٢ — الحقد ٤٨٠ — حرفة

- الادب ٥٣٧ — حديث عيسى بن هشام ٥٦٦
- « خ » الخواتم ١٠ — الخال ٣١ — خواطر ١٨٦ — الخيل وفرسانها ٢٨٤
 خليل بعد حافظ ٣١٩ — خطرات ٤٦٦ — و ٥٤٩
- « د » الدولة والجماعة ١٠٣ — ديوان المصرى ١٧٥ — دموع الحبيب ٢٠٠
 — دمة الروح ٢٤٢
- « ر » رسائل غرام ١٨٧, ١٣٧, ٧٩, ٢٤ — رسل الثغور ٧٨ — روعة نبا
 ١٥١ — الرتب والالقباب ٢٢١ — روميوجوليت ٢٢٨ — رجل الدم والحديد
 ٢٣٩ — رأى مختبر عاقل ٢٥٥ — الرقى والاعتدال ٢٨٤ — الرتب والنياشين
 ٣٤٦ و ٣٦٨ و ٣٧٦ و ٤٢٤ — ردوا على الاوطان عزاً خلا ٤٣٠ — روض
 الرياحين ٥٧٣ — رأى فى اللغة ٥٧٧
- « ز » زهرة بنفسج ٢٥٨ — الزهور ٥٦١
- « س » سجن الهوى ٤١٨ — السيدات والقلم ١٦١ — سوق عكاظ ٢٨٧
 — السلطان الغازى ٣٦٤ — السعادة ٣٦٨ — سؤال من الهند ٤٣٧ — السيف
 والقلم والحراث ٤٧٠ — سنة ١٩١٣ : ٤٩٢
- « ش » شىء عن الفن ٣٧ و ٨٢ شؤون لبنانية ٢٧٤ — شهيدة شهر العسل
 ٢٨٥ — شارع الفجالة ٢٨٨ — الشامية ٣٠٠ — الشعب ٣٨٤ — الشكيون ٤٢٣
 — الشعر والشعراء ٥٥٠ — شكوى شاعر ٥٥٢
- « ص » صدى البرق ٢٣٢ — صور الشعر ٢٨٠ — الصديق ٣٢٧ —
 الصحة ٣٨٤ — صدى نشيد الصفا ٤٦٨ — الصحة والاداب ٥٧٤
- « ض » ضريح الشاب ٥٦٠
- « ط » طرق البناء فى مصر ٢٨٥ — طربوشى بنتوفلى ٤٧٨
- « ع » عمر الخيام ٤٣ — عمر النساء ٥٢ — عطيل ١٥٢ و ٢٢٨ — علماء
 نجد ٢٤٦ — العائلة المصرية ٣٢٥ — عجائب غرائب ٣٨١ — العام الجديد ٤٥٧
 — عيد الميلاد ٤٧٥ — العلاج الجراحى ٤٨٩ — عتاب ٤٩٤
- « غ » غرق تبتانيك ٢١٩ — عش خالياً ٢٣١ — غانية فقيرة ٤٣٣
- « ف » الفرس ٤١ — الفتساء العمياء ١٥٠ — الفكاهة فى الشعر ٣٦٥ —
 فؤادى والذكري ٤٨٣ — فكاهاة ٤٩٦ — فرسايل ٥٥٤

« ق » القدر والمقدر ١٨١ — قليل من السياسة ٢٢٢ — قضية قديعة ٢٢٣ —
الفنصل الروماني والوالي العثماني ٢٨٩ — قساوة التشفى ٤٣٣ — قصر سان
جيمس ٥٦٢ — قانون الزواج ٥٧٣

« ك » كيف كنا ٣٢ — كان معي ٣٢ — الكهانة ٥٧ و ١٢٨ — كتاب خالد
١٠٠ — كسوف الشمس ١٢٢ — كرامة المرأة ٢٠١ — كللى ٢٨١ — كلمات
نابليون ٢٨٢ — الكريم ٢٦٤ — كرمة ابن هاني ٤٣٧ — كيف تقبس الزمان ٥٤٣
« ل » لؤلؤ الدمع ٣١ — لمن هذا الشعر ٥٦ و ٩٧ — اللهم ٧٥ — اللغة
العربية ١٧٥ — لقمان الدويبات ١٩١ — ليالى الروح الخائر ٢٢٤ — لويس
الحادي عشر ٢٢٨

« م » ملك الصبي ٢٩ — موبار (تمثال) ٥٤ — مختارات المنفلوطى ١٠٢ —
معرض الزهور ١٦٥ — مصر وسوريا ١٠٤ و ٢١٠ و ٢٨٤ و ٣٨٤ — المودة
١٩٦ — معنى الحياة ٢٣٠ — المجلة المصرية ٢٣٢ — مس كليل ٢٧٧ — من
يحمدون الى الرافعى ٢٨٦ — مقالات باكون ٢٩٣ و ٣٥١ من كل حديقة زهرة
٣٢٢ — المودة الكاذبة ٣٥٥ — موت الكنار ٣٧٩ — مكتبة المنار ٣٨٤ — مفكرة
المعارف ٤٣٩ — المنطاد ٤٤٠ — المرأة المترجاة ٤٥٩ — الملك المظلوم ٤٦٧ —
مستقبلنا ٤٨١ — مواليد شهر يناير ٤٩٥ — مواليد شهر فبراير ٥٧٥

« ن » نفس الكريم ٣١ — نابوليون الاول ٦٥ و ١٤١ — نوابغ مصر
٨٩ و ٢١٧ — النذل ١٧٧ — نقيب الاشراف ٢٠٣ — النخبة الراغبية ٢٨٣ —
النيل السعيد ٣٠٣ — نجيب وامين الحداد ٣٠٥ — النساء الرجال ٣٥٦ — نشيد
نهر الصفا ٤١٨ — نيقولا ما كيا فى ٤٨٦ — نظرة بعيدة ٥٥٣

« ه » هل للمموم قلوب ١٤٩ — الهاشميات ٢٨٢ — الهدية الفهمية ٣٨٣ —
هدية رأس السنة ٤٦٩

« و » وداع وشكوى ١٩٩ — الوهاية ٤ — وصايا الوطن العشر ٣٢٦ —
ولقد ذكرتك ٤٣٥ — وردة ٤٧٧

« ى » يوم فلادمير ١٤٦ — يوليوس قيصر ٣٢٨ و ٣٨٥ و ٤٤١ و ٤٨٥

فهرس ٢

كتاب « الزهور » ومقالاتهم

- ابوماضي (ايليا) : وداع وشكوى ١٩٩
 ابو جرة (عبده) : ضريح الشاب ٥٦١
 ارسلان (الامير نسيب) : روعة نيا ١٥١
 ايليا (فيليب) - جريمة الرجل وجريمة
 المرأة ٣٦٩
 البايلى (محمد بك) - حافظ بك المنشاوى
 ٣٦٦
 البارودى (محمود سامى باشا) : كان معى ٣٢
 البستاني (اسكندر) : لمن هذا الشعر ٩٨
 البستاني (امين) : البرقع الاحمر ٣٢
 البستاني (وديع) : ليالى الروح الحائر ٢٢٤
 البستاني (يوسف) : رأيه فى السيد على
 يوسف ٩٣
 البكرى (السيد توفيق) : مشيخة مشايخ
 الصوفية ٢٠٤ - نقابة الاشراف ٢٠٥
 تقي الدين (امين) : تاريخ آداب العرب ٤٩
 تاريخ آداب اللغة العربية ١٧٣ - اللغة
 العربية ١٧٥ - التذلل ١٧٧ - مس
 كليل ٢٧٧ - النخبة الراغية ٢٨٣ -
 النساء الرجال ٣٥٦ - حول النياشين
 ٣٦٨ - جرائدهم وجرائدنا ٣٨٠ -
 البلقان والحرب ٤٠١ - حظى كشعرى
 ٤٣٣ - المرأة المترجلة ٤٥٩ - ما كيا فيلى
 ٤٨٦ - الجمهورية الفرنسية ٥٢٨
 ثابت (حبيب) : الى الرافعى ٢٨٦
 الجريدينى (سامى) : رواية يوليوس قيصر
- ٣٢٨ و ٣٨٥ و ٤٤١ و ٤٩٧
 جمعه (لطفى) : رباعيات عمر الخيام ٤٣
 - مقالات باكون ٢٩٣ و ٣٥١
 الجميل (انطون) : كتاب التربية ٤٧ -
 مختارات المنفلوطى ١٠٢ - كسوف
 الشمس ١٢١ - جريدة الاخبار ١٦٢
 - تحليل النوع ١٧٤ - مصر وسوريا
 ٣١٠ - روميو وجوليت ، عطيل ،
 لويس الحادى عشر ٢٢٨ - شؤون
 لبنانية ٢٧٤ - شرح الهاشميات ٢٨٢
 كلمات نابوليون ٢٨٢ - مصر وسوريا
 - ٢٨٤ - القنصل الرومانى والوالى
 العثماني ٢٨٩ - نجيب وأمين الحداد
 ٣٠٥ - كتاب آداب العرب ٣٢٤
 - وصايا الوطن العشر ٣٢٦ - الرتب
 والنياشين ٣٤٥ - عجائب غرائب
 ٣٨١ - حديث القمر ٤٣٨ - أخت
 الرشيد ٤٤٠ - قصر فرسايل ٥٥٤
 حاصد : عمر النساء ٥٢ - تمثال موبار
 ٥٤ - غرق تيتانيك ٢١٩ - حافظ
 بك ابراهيم ٢٢٠ - الرتب والالاقاب
 ٢٢١ - قليل من السياسة ٢٢٢ -
 قضية قديمة ٢٢٢ - من بمحمدون ٢٨٦
 - سوق عكاظ ٢٨٧ - شارع
 الفجالة ٢٨٨ - خليل بعد حافظ ٣١٩
 - تذاكر الادباء ٣١٩ - التمثيل

- العربي ٣٢٠ - حول الرتب والنياشين
 ٣٧٦ - توارد الخواطر ٤٣٣ - ولقد
 ذكرتك ٤٣٥ - سؤال من الهند ٤٣٧
 - في كرمة ابن هاني ٤٣٧ - سنة
 ١٩١٣ : ٤٩٢ - جواب على سؤال
 ٤٩٣ - عتاب ٤٩٤
 حبيب (توفيق) : طر بوشى بنطوفلى ٤٨٧
 حافظ (ابراهيم بك) جريح بيروت
 (رواية) ١٠٦
 حشيشو (محمد على حامد) السلطان الغازى
 ٣٦٤
 حمدى (امين) : لمن هذا الشعر ٩٩ -
 صور الشعر ٢٨٠ - فؤادى والذكري
 ٤٨٣
 الحويك (الياس) : نابوليون الاول
 وحرب روسيا ٦٥ و ١٤١
 الخطيب (محب الدين) : الجنديّة العثمانية
 ٤٦٢
 الخورى (بشاره) : كيف كنا ٣٢ -
 غانية فقيرة ٤٣٣ - هدية راس السنة
 ٤٦٩
 الدباغ (الشيخ ابراهيم) : رأيه فى السيد
 على يوسف ٩٤
 الدجيلي (كاظم) : اولاه وأخراه ٤٧١
 الرافعى (عبد الحميد) : الخال ٣١ - الى
 شاعر الاله ٧٦ و ٤٩٤ - سجن
 الهوى ١٤٨ - بين فؤادى والجوى
 - ٢٦٠
 الرافعى (ابو السامى مصطفى صادق) : رأيه
 فى السيد على يوسف ٩٣ - لمن هذا
 الشعر؟ ٩٧ - الى بحدون ١٤٩ -
 أمها القمر ٢٤٩ - ابيات لابن نيساته
 ٤٩٣ - حرفة الادب ٥٣٧ - رأى
 فى اللغة ٥٧٧
 رزق الله (نقولا) : كرامة المرأة ٢٠١ -
 الشعر والشعراء ٥٥٠
 زكى (احمد باشا) : مصر وسوريا ١١١
 زلزل (نجيب) رسل الثغور ٧٨ - فى بلاد
 الاندلس ٢٦٣
 (ساتسنا) : الوهابية ٤ - لقمان الدويبات
 ١٩١ - مشاهير علماء نجد ٢٤٦
 شميتل (الدكتور شبلى) : الجنائيات
 والاجتماع ٢٣٣ - جمال الدين الافغانى
 ٤١١
 شيبوب (خليل) : الحرب ٤٧٢
 شاهين (نجيب) قساوة التشفى ٤٣٣
 شاهين (اسكندر) رأيه فى الشيخ على
 يوسف ٩٤
 الشيببى (محمد رضا) : التمدن المصرى ٣٦٣
 شرتونى (محبوب) : حياة الاخوين ٣١٠
 شوقى (احمد بك) : مصر وسوريا ١١٠
 - جرى فى دمعه دمعه ١٩٨ - عرب
 النجاد ٤٣٣
 شيخانى (حنا ويوسف) : لمن هذا الشعر
 ٩٨
 عبد الحميد (الدكتور محمد) : تربية الطفل
 ٣٣ و ٩٤ و ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٧٤
 عبد الاحد (سليم) : رسائل غرام ٢٤
 و ٧٩ و ١٣٧ و ١٨٧ - رجل الدم
 والحديد ٢٣٩ - قصر سان جيمس ٥٦٢

- عبد (طانيوس) : امين الحداد ٣٠٧
غالى (بياوى) : الزهور ٥٦١
العظم (حقى بك) : الرتب والنياشين ٤٢٤
عقاد (عباس محمود) : تكريم الكلاب ٣٦٥
— نظرة بعيدة ٥٥٣
على (محمد توفيق) : النيل السعيد ٣٠٣
— الثلاثون عاماً ٣٦٢ — السيف
والمحراث والقلم ٤٧٠
عماد (محمود) : عرب النجاد ٤٣٤
عمون (اسكندر بك) : الكهانة ٥٧
و ١٢٨
عمون (داود) : يوم فلادمير ١٤٦ —
حنين الى لبنان ١٩٧ — رأى مختبر
عاقل ٢٥٥
عمون (هند) : الخوانم ١٠
غرروزي (وليم) : انين القوس ٢٠٢
غليونى (اسطفان) : موت الكنار ٣٧٩
غيلان : صدى نشيد الصفا ٤٦٨
فاضل (محمد) : نفس الكرم ٣١ —
الكرم ٣٦٤
فركوخ (بدرى) : عيد الميلاد ٤٧٥
فياض (الياس) : العام الجديد ٤٥٧
فياض (الدكتور نقولا) : زهرة بنفسج
٢٥٨
كرم (يوسف) : لمن هذا الشعر ٩٨
لمع (لمع) : لمن هذا الشعر ٩٩
مرزا (عزيز) : الفرس ٤١
مشعلانى (نجيب) : كتاب خالد ١٠٠
المصرى (عبد الحليم) : شكوى شاعر ٥٥٢
المصنفى (عباس) : معرض الزهور ١٦٥
مطران (خليل) : فى عز ملك الصبي ٢٩
— الردى اقصى العقوق ٣٠ — نجية
الشام لمصر ١١٨ — هل للهموم قلوب
١٤٩ — رواية عطيل ١٥٢ — دموع
الحبيب ٢٠٠ — الحجاب ٢٦٢ —
الاسد الهاكى ٣٠١ — حافظ بك
المنشاوى ٣٦٧ — ردوا على الاوطان
عزاً خلا ٤٣٠
ملاط (تامر بك) : الشامية ٣٠٠
ملاط (شبلى بك) : اوهى قرنه الوعل
١٥١ — وردة ٤٧٧
المنقاوطى (مصطفى لطفى) : رايه فى السيد
على يوسف ٩٣
مى : شىء عن الفن ٨٢ — القدر والمقدر
١٨١ — دمة الروح ٢٤٢ — نشيد نهر
الصفا ٤١٨ — كيف نقيس الزمان —
٥٤٣
نادر (عبد الله) : لمن هذا الشعر ٩٩
نخلة (رشيد بك) : ولقد ذكرتك ٤٣٥
نقاش (ايبيه) : لمن هذا الشعر ٩٩
هاشم (ايبيه) : شىء عن الفن ٣٧
يكن (ولى الدين بك) : لؤلؤ الامع ٣١
— لو يفيد اللفظ ٧٥ — نظرة شاعر
٥٦ — رايه فى السيد على يوسف ٩٣
— الفتاة العمياء ١٥٠ — السيدات
والقلم ١٦١ — الملك المظلوم ٤٦٧

﴿ فهرس ٣ ﴾

﴿ الصور والرسوم ﴾

٢٦١	السيد عبد الحميد الرافعى	١٦ و ١٩ و ٢٢	الخواتم
٢٧٥	الامير يوسف ابى اللع	٢٤	سليم افندى عبد الاحد
٢٧٨	مس كايل	٤٨	السيدة لبيبه هاشم
٣٠٥	المرحوم نجيب الحداد	٩١	السيد على يوسف
٣٠٧	» امين الحداد	١٠٥	الامير محمد على باشا
٣١٠	» سعيد الشرتونى	١٦٣	الشيخ يوسف الخازن
٣١٦	» رشيد الشرتونى	١٦٥	توفيق افندى حبيب
٤٠٣	فرديناند قيصر البلغار	١٦٩ و ١٧١	معرض الزهور
٤٠٥	بطرس الاول ملك السرب	٢٠٣	السيد عبد الحميد البكرى
٤٠٧	نقولا ملك الجبل الاسود	٢١١	عزير باشا عزت
٤٠٩	جورج ملك اليونان	٢١٢	محمود باشا رياض
٤١٣	جمال الدين الافغانى	٢١٣	حسين باشا واصف
٤١٧	» » فى مرضه الاخير	٢١٤	خليل باشا خياط
٤١٥	الدكتور شميل	٢١٥	عبد الرحيم باشا صبرى
٤٨٦	ما كيا فى	٢١٦	حبيب بك لطف الله
٤٨٧	لطفى افندى جمعه	٢٥٦	داود بك عمون



